رضا پاشا کتبخانه‌سی
٥٧٥

كتاب الفرج بعد الشدة

تاليف سيدنا ومولانا الشيخ الامام
العالم العلامة ابو علي المحسن بن علي
ابن ابي الفهم التنوخي رحمه الله
تعالى وعفا عنه والمسلمين
اجمعين ورضي
عنه وعنا

ISTANBUL ÜNİVERSİTESİ KÜTÜPHANESİ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وبه نستعين رب يسر
الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجا، ومن الضر والضيق سعة ومخرجا، ولم يخل محنة من
منحة، ولا نقمة من نعمة، ولا نكبة ورزية من موهبة وعطية، وصلي الله علي محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين، وعلي اله الطاهرين، اما بعد فاني لما رايت ابنا الدنيا متقلبين فيها
بين خير وشر، ونفع وضر، لم ار في ايام الرخا انفع من الشكر والثنا والرجا، ولا في ايام
البلا انجع من الصبر والدعا، لان من جعل الله عمره اطول من عمر محنته، فانه سيكشفها عنه
بتطوله ورافته، فيصير ما هو فيه من الاذي كما قال بعض من مضي ويروي للاغلب
العجلي الغمرات ثم ينجلينا، ثمت يذهبن فلا يجينا، فطوبي لمن وفق في الحالين للقيام
بالواجبين، ووجدت من اقوي ما يفزع اليه من اناخ الدهر بمكروهه عليه،
قراة الاخبار التي تنبي عن تفضل الله جل اسمه علي من حصل قبله في محصله، ونزل به
مثل بلايه ومعضله، بما اتاحه الله له من صنع امسك به الارماق، ومعونة حل بها
الخناق، ولطف غريب نجاه، وفرج عجيب انقذه وتلافاه، وان خفيت من ذلك الاسباب
ولم يبلغ ما حدث منه الفكر والحساب، فان في معرفة الممتحن بذلك شحذ بصيرته
في الصبر، وتقوية عزيمته علي التسليم لله مالك كل امر، وتصويب رايه في الاخلاص
والتفويض الي من بيده ملك النواصي، وكثيرا ما اذا علم الله من عبده وليه انقطاع اماله
الا من عنده، لم يكله الي سعيه وجهده، ولم يرض له باحتماله وطوقه، ولم يخله من عنايته
ورفقه، وانا بمشية الله جامع في هذا الكتاب اخبارا من هذا الجنس والباب، ارجوا
بها انشراح صدور ذوي الالباب، عند ما يدهمهم من شدة ومصاب، اذ كنت قد قاسيت
من ذلك في محن دفعت اليها ما يحنوني علي الممتحنين، ويحدوني علي بذل المجهود في تفريج
غموم المكروبين، وكنت وقفت في بعض محني علي خمس او ست اوراق جمعها ابو الحسن علي
ابن محمد المدايني وسماها كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة، وذكر فيها اخبارا يدل
جميعها علي هذا المعني فوجدتها حسنة لكنها لقلتها انموذج صغير لم ياتي بها ولا
سلك فيها سبل الكتب المصنفة، ولا الابواب الواسعة المولفة، مع اقتداره علي
ذلك ولا اعلم غرضه في التقصير، ولعله اراد ان يسلك طريق هذا الفن من اخباره
ويسبق الي فتح الباب فيه بذلك المقدار، واشتغل بتخريج ما عنده فيه من الاثار،
ووقع الي كتاب لابي بكر بن عبد الله محمد بن ابي الدنيا وسماه كتاب الفرج في نحو عشرين
ورقة والغالب عليه احاديث عن النبي صلي الله عليه وسلم واخبار عن الصحابة والتابعين
يدخل بعضها في معني طلبته، ولا يخرج عن قصده وبغيته، وباقيها احاديث واخبار
في الدعا وفي الصبر وفي الارزاق والتوكل والتعوض عن الشدايد بذكر الموت وما
يجري مجري التعازي والتسلي عن طوارق الهموم، ونوازل الاحداث والغموم وما يستحق عليه
من الثواب في الاخري مع التمسك بالحزم في الاولي وهو عندي خال من ذكر فرج بعد

شدة

شدة وعن ممتحن لا يدخل في كتاب مقتصر علي هذا المعني وضمن الكتاب شيا قليلا من الشعر
وروي فيه شيا يسيرا مما ذكره المدايني الا انه جا باسناد له لا عن المدايني وقرات ايضا
كتابا للقاضي ابي الحسن عمر بن القاضي ابي عمر محمد بن يوسف في مقدار خمسين ورقة سماه
كتاب الفرج بعد الشدة اودعه اكثر مما رواه المدايني واضاف اليه اخبارا اخر اكثرها
حسن وفيها ما هو غير مماثل عندي لما عزاه ولا مشاكل لما نحاه واتي في اثنايها بابيات
من الشعر يسيرة في ذلك من معادن لا ما الحاجة كثيرة ولم يلم بما اورده ابن ابي الدنيا
ولا اعلم اتعمد ذلك او لم يقف علي الكتاب ووجدت ابا بكر بن ابي الدنيا والقاضي
ابا الحسن لم يذكرا ان للمدايني كتابا في هذا المعني فان لم يكونا عرفاه فهو طريف وان
كانا تعمدا ترك ذكره سعيفا الكتابيهما وتغطية علي كتابة الرجل فهو اظرف ووجدتهما
قد استحسنا استعارة لقب كتاب المدايني علي اختلافهما في الاستعارة وحيدهما عن ان
ياتيا بجميع العبارة فتوهمت ان كل واحد منهما لما زاد علي قدر ما اخرجه المدايني علي
اختلافهما في الاستعارة اعتقد انه اولي منه بلقب كتابه فان كان هذا الحكم ماضيا
والصواب فيه قاضيا فيجب ان يكون من زاد عليهما ايضا فيما جمعاه اولي منهما فيما تعبا
في تصنيفه ووضعاه فكان هذا من اسباب نشاطي لتاليف كتاب يحتوي من هذا الفن علي
اكثر مما جمعه القوم واشرح وابين للمعني واكشف واوضح وان اخالف مذهبهم في
التصنيف واعدل عن طريقهم في الجمع والتاليف فانهم نسقوا ما اودعوه كتبهم جملة
واحدة ربما صادفت مللا من سامعيها او وافقت سامة من الناظرين فيها فرايت ان
انوع الاخبار واجعلها ابوابا ليزداد من يقف علي الكتب الاربعة بكتابي من بينها اعجابا
وان اضع ما في الكتب الثلاثة في مواضعه من هذا الكتاب الا ما اعتقد انه لا يجب
ان يدخل فيه وان تركه وتعديه اصوب واولي والتشاغل بذكر غيره مما هو داخل في
المعني ولم يذكره القوم البق واحري وان اعزو ما اخرجه مما في الكتب الثلاثة
الي مولفيها بادية للامانة واستيثاقا في الرواية وتنبيها لما في الزيادة به وتنبيها
علي موضع الافادة فاستخرت الله تعالي عز وجل وبدات بذلك في هذا الكتاب ولقبته
بكتاب الفرج بعد الشدة تيمنا لقاريه بهذا المقال وليستسعد في ابتدايه بهذا
الفال ولم استبشع اعادة هذا اللقب ولم احتشم تكريره علي ظهور الكتب لانه قد صار
جاريا مجري تسمية رجل ابنه محمدا او سعدا فليس لقايل مع التداول لهذين الاسمين
ان يقول لمن سمي بهما الابن انك انتحلت هذا الاسم او سرقته ووجدتني اعطيت كتابي هذا
حقه في الاستقصا وبلغت به حده في الاستيفا وجا في الوف اوراق لطول ما مضي
من الزمان وان الله سبحانه بحكمته اجري فيه امور عباده واعد بنعمته منذ خلقهم
والي ان يقبضهم علي التقلب من شدة ورخا ورغد وبلا واخذ واعطا وصنع وضيق
ورحب وفرج وترح علما منه تعالي جده بعواقب الامور ومصلحة الكافة والجمهور

واخبار ذلك كثيرة المقدار عظيمة المقدار المكرار والمزداد وليست كلها مستحسنة ولا
مستفادة ولا مستطابة المذكر والاعادة فاقتصرت على كتب احسن ما رويت من هذه
الاخبار واصح ما بلغني في معانيها من الاثار واملح ما وجدت في فنونها من الاشعار
وجعلت قصدي الى الايجاز والاختصار واسقاط الحشو وترك الاكثار وان كان
الجمع من ذلك جملة يستطيبها الملوك ولا يتفرغ لقراءتها المشغول وانا ارغب من يصل كتابي
هذا اليه وينشط الوقوف عليه ان يصفح عما يعثر به من زلل ويسد ما يجد من خطا
وخلل والله اسال السلامة من المعاب والتوفيق لبلوغ المحاب وبفعل الله بكرمه انه
جواد وهاب تسمية ابواب هذا الكتاب

الاول في ما انبا الله تعالى به في القران • من ذكر الفرج بعد البوس والامتحان
الثاني ما جا في الاثار من ذكر الفرج بعد اللاوا • وما يتوصل به الى كشف نازل الشدة والبلا
الثالث من بشر بفرج من نطق فال • ونجا من محنة بقول او دعا او ابتهال
الرابع من استعطف غضب سلطان بصادق لفظ • او استوقف مكروهه بموقظ بيان او وعظ
الخامس من خرج من حبس او اسر او اعتقال • الى السراح وسلامة وصلاح حال
السادس من فارق شدة الى رخا بعد بشرى منام • لم يشب صدق تاويله كذب الاحلام
السابع من استنقذ من كرب او ضيق خناق • باصرى حال بعمد او اتفاق
الثامن من اشفى على ان يقتل • فكان الخلاص من القتل اليه اعجل
التاسع من شارف الموت بحيوان مهلك راه • فكفاه الله سبحانه ذلك بلطفه ونجاه
العاشر من اشتد بلاوه بمرض نال • فعافاه الله بايسر سبب واقاله
الحادي عشر من امتحن بلصوص من سرق او قطع • فعوض من الارتجاع والخلف باجمل صنع
الثاني عشر من الجاه الخوف الى هرب واستتار • فاديل بامن ومستجد نعم ومسار
الثالث عشر من نالته شدة في هواه • فكشفها الله تعالى عنه وملكه من يهواه
الرابع عشر ما اخترته من ملح الاشعار • في اكثر معاني ما تقدم من الامثال والاخبار

الباب الاول

في ما انبا الله تعالى به في القران من ذكر الفرج بعد البوس والامتحان
قال الله تعالى وهو اصدق القايلين وقوله الحق المبين بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
فهذه السورة كلها مفصحة باذكار الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم منته عليه في
شرح صدره بعد الغم والضيق ووضع وزره عنه وهو الاثم بعد انقاض الظهر
وهو الاثقال التي اثقلته تنقض العظام كما ينقض البيت اذا صوت للوقوع ورفعه
جل جلاله ذكره بعد ان لم يكن حيث جعله الله ذلك والبشارة له في نفسه عليه

السلام

السلام الامته بان مع العسر الواحد يسرين اذا رغبوا الى الله تعالى ربهم واخلصوا طاعاتهم
ونياتهم وروي عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال لا يغلب
عسر واحد يسرين يريد ان العسر الاول هو الثاني وان اليسر الثاني هو غير الاول وذلك
ان العسر معرفة فاذا اعيد فالثاني هو الاول ويسر بلا الف ولام نكرة فاذا اعيد
فالثاني غير الاول وهذا كلام العرب اذا ابدات بالاسم المنكر ثم اعادته اعادته
معرفة بالالف واللام الا ترى انهم يقولون قد جاني الرجل الذي تعرفه فاخبرني
الرجل بكذا وكذا وجاني رجل فاخبرني بكذا وكذا فالثاني غير الاول فلو كان الثاني
في هذا الموضع هو الاول لقالوا فاخبرني الرجل بكذا وكذا كما قالوا في ذلك الموضع
وقال الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وقال او كالذي مر على
قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير
فاخبر الله تعالى ان الذي مر على القرية استبعد ان يكشف الله جل اسمه عنها وعن
اهلها البلا بقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام ثم بعثه ولا
شدة اشد من الموت والخراب ولا فرج افرج من الحياة والعمارة فاعلمه الله عز وجل
بما فعله ولانه لا يجب ان يستبعد فرجا من الله تعالى وصنعا وقال الله تعالى اليس
الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه وقال واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
وقال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وفرحوا بها جاتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا
الله مخلصين له الدين لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق وقال تقدست اسماوه في موضع اخر قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم
منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون وقال سبحانه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك
لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو
ويجعلكم خلفا الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون وقال واذا سالك عبادي عني

وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ح

وروى عبد الله بن عباس ان عليا ابن ابي طالب رضي الله عنهما خ

وجاني رجل فاخبرني بكذا وكذا ح

فالثاني هو الاول صح

الى اخر القصة ح

وانه يحيي القرية واهلها كما احيا الحمار فاراد بذلك ايانه ومواضع صنعه ح

فلما كشفنا عنه ضره مر صح

فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون
وقال تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون وقال تعالى الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سو واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وروي عن
الحسن بن ابي الحسن البصري انه قال عجبا للمكروب غفل عن خمس وقد عرف ما جعل الله لمن
قالهن قوله عز وجل ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله الي قوله اوليك
هم المهتدون وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الي قوله
والله ذو فضل عظيم وقوله تعالى وافوض امري الي الله ان الله بصير بالعباد فوقاه
الله سيات ما مكروا وقوله اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في
الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المومنين وروي عن الحسن ايضا انه قال من لزم قراءة هذه الايات في
الشدايد كشفها الله عنه لانه قد وعد وحكم فيهن بما جعله لمن قالهن وحكمه لا يبطل
ووعده لا يخلف وقد ذكر الله تعالى فيما اقتصه عن الانبيا شدايد ومحنا استمرت
على جماعة من الانبيا وضروبا جرت عليهم من البلا فاعقبها بفرج وتخفيف وتداركهم
فيها بصنع جليل لطيف فاول ممتحن منهم رضي فاعقب بصنع خفي واغيث بفرج قوي
اول العالم وجودا ابو البشر ادم عليه السلام فان الله جل جلاله خلقه في الجنة
وعلمه الاسما كلها واسجد الملايكة له ونهاه عن اكل الشجرة فوسوس له الشيطان وكان
منه ما قاله الرحمن في محكم القران وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى هذا بعد ان اهبطه الي الارض وافتقر لزايد ذلك الخفض فانتقضت
عادته وغلظت محنته وقتل احد ابنيه الاخر وكانا اول اولاده فلما طال حزنه
وبكاوه واتصل استغفاره ودعاوه رحم الله عز وجل تذلله وخشوعه واستكانته
ودموعه فتاب عليه وهداه وكشف ما به ونجاه فكان ادم صلى الله عليه وسلم اول
من دعا فاجيب وامتحن فاثيب وخرج من ضيق وكرب الي سعة ورحب وسلي همومه
ونفي غمومه وايقن بتجديد الله له النعم وازال عنه النقم والله تعالى اذا استرحم رحم
فابدله الله تعالى هذا بتلك الشدايد وعوضه من الابن المفقود والابن العاق الموجود
نبي الله شيثا عليه السلام وهو اول الاولاد البررة بالوالدين ووالد النبيين
والصالحين وابو الملوك الجبارين الذين جعل الله ذريته الباقين وخصهم من النعم
بما لا يحيط به وصف الواصفين وقد جا في القران من الشرح لهذه الجملة والتبيان

مطلب

وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين صح

ما لا يحتمل ذكره هذا المكان وقد روي فيه من الاخبار ما لا وجه للاطالة به
والاكثار ثم نوح صلى الله عليه فانه امتحن بخلاف قومه وعصيان ابنه له والطوفان العام
وركوب السفينة واعتصام ابنه بالجبل وتاخره عن الركوب معه فقاسى نوح بذلك
شدايد وبركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال فاعقبه الله الخلاص من
تلك الاهوال والتمكين من الارض وتغييض الطوفان وجعله شبه ادم عليه السلام لانه
انشا ثانيا جميع البشر منه كما انشاهم اولا من ادم فلا ولد لادم الا من نوح قال الله تعالى
ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين
وتركنا عليه في الاخرين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب
العظيم ثم ابراهيم عليه السلام وما دفع اليه من كسر الاصنام وما لحقه من قومه من محاولة
احراقه فجعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما وقال ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين ثم اقتص قصته في قوله تعالى قالوا حرقوه وانصروا الهتكم
ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
ونجيناه ولوطا الي الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب
نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا ثم ما كلفه الله تعالى
من مفارقة وطنه بالشام لما غارت عليه سارة من ام ولده هاجر فهاجر بها وبابنه منها
اسمعيل الذبيح عليهما السلام فاسكنهما بواد غير ذي زرع نازحين عنه بعيدين منه
حتى انبع الله لهما الما وتابع عليهما النعما واحسن لابراهيم عليه السلام فيهما الصنع والكفا
والنفع وجعل لاسمعيل النسل والعدد والنبوة والملك هذا بعد ان كان امره سبحانه
ابراهيم ان يجعل ابنه اسمعيل سبيل الذبح قال الله تعالى فيما اقتصه من ذكره في سورة
الصافات فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا
لهو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم فلا بلا
اعظم من بلا شهد الله عز وجل انه بلا مبين وهو تكليف انسان
ان يجعل الذبح لابنه ثم يكلف الحذ بوح الرضا والصبر على القضا بالتسليم والاحتساب
فلما اديا ما كلفا من ذلك وعلم الله جل جلاله منهما صدق الايمان والصبر والتسليم
والاذعان فدا الابن بذبح عظيم وخلصهما من تلك الشدايد الهايلة ومن هذا الباب
قصة لوط عليه السلام لما نهى قومه عن الفاحشة فعصوه وكذبوه وتضيفه الملايكة
فطالبوه فيهم بما طالبوه فخسف الله بهم اجمعين ونجا لوطا واثابه ثواب الشاكرين وقد
نطق بهذا كلام الله العظيم في مواضع من الذكر الحكيم ويعقوب ويوسف عليهما السلام
فقد افرد الله تعالى لذكر شانهما وعظم بلواهما وامتحانهما سورة محكمة وبين فيها حسد اخوته

وتركنا

الاخسرين

يد

خ
وقد ذهب قوم الى ان ابرهيم عليه السلام انما
كلف ذبح ابنه في الحقيقة لا على مذهب من قال
ان الذي كلفه ان يجعل ابنه بسبيل الذبح
لا الذي يذبحه في الحقيقة واستدل الحسن
البصري رحمه الله على ان اسمعيل عليه السلام هو
الذبيح وان المامور به كان الذبح في الحقيقة
لقوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب قال فحصلت البشرى لابرهيم بانه سيرزق
اسحق وان اسحق سيرزق يعقوب ولا يجوز
لنبي ان يشك في بشارة الله تعالى فلو كان اسحق
هو الذبيح ما صح ان يومر بذبحه قبل خروج اسمعيل
من ظهره ولو كان اذا امره بذلك على ان البشرى
الاولى بيعقوب تمنع من ذبح اسحق قبل ولادة يعقوب
وكان لا يصح تكليفه ذبح من يعلم انه لا يموت او يخرج

له علي المنام الذي بشره الله فيه بغاية الاكرام حتي طرحوه في الجب فخلصه الله منه
بمن ادلي الدلو ثم استعبده فالقي الله في قلب من صار اليه اكرامه واتخاذه ولدا ثم
مراودة امراة العزيز اياه عن نفسه وعصمة الله له منها وكيف جعل عاقبته بعد الحبس
الي ملك مصر وما لحق يعقوب من العمي لفرط البكا وما لحق اخوة يوسف من التثريب وحبس
احدهم نفسه حتي ياذن له ابوه او يحكم الله له وكيف القي يوسف الي ابيه عليه السلام
قميصه حتي رده الله سبحانه ليعقوب بصيرا وجمع بينهم وجعل كل واحد منهم مسرورا
بصاحبه وايوب عليه السلام وما امتحن به من الاسقام وعظم الالام والدود وقد
جا القران العظيم بذلك ونطقت به التواريخ والاخبار لشرح امره قال الله تعالي
وايوب اذ نادي ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما
به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين واخبرنا ابو
علي الحسن بن عمر بن عثمان العنزي قال حدثنا يعقوب بن شعبان العنزي قال
حدثنا شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما عافي الله ايوب عليه السلام امطر عليه جرادا من ذهب
قال فجعل ياخذه ويجعله في ثوبه فقيل له يا ايوب اما تشبع قال ومن يشبع من رحمة
الله ويونس عليه السلام وما اقتص الله سبحانه من قصته في غير موضع من كتابه وذكر
فيها التقام الحوت له وتسبيحه في بطنه وكيف نجاه الله واعقبه بالرسالة والصنع قال
الله سبحانه وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الي الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين
الي قوله فمتعناهم الي حين ومنها قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فنادي في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين قال بعض المفسرين معني ان لن نقدر
عليه ان نضيق عليه وهذا معني قوله ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه مثل
قوله ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له وما انفقتم من شي فهو
يخلفه وهو خير الرازقين وقد جا معني قدر بمعني ضيق في القران في مواضع
كثيرة ومن هذا قيل للفرس الضيق الخطو فرس اقدر لانه لا يجوز ان يهرب من الله
نبي من انبيايه والانبيا لا يكفرون ومن ظن ان الله تعالي لا يقدر عليه اي
لا يدركه وانه يعجز الله هربا فقد كفر لان الانبيا اعلم بالله من ان يكفروا به وقد روي
انه من ادام قراة وذا النون اذ ذهب مغاضبا الي قوله المومنين في الصلاة في اوقات
الشدايد عجل الله فرجه وموسي بن عمران عليه السلام فقد نطق القران بقصصه في غير موضع
منها قوله واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا
تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلا شدة اعظم من ان يبتلي الناس بملك
يذبح ابناهم حتي القت ام موسي ابنها في البحر مع طفوليته فكشف الله ذلك عنه بالتقاطه

مطلب

فرعون

فرعون واالقي الله سبحانه في قلوبهم الرحمة له والرقة حتي تركوه وحرم عليه المراضع حتي
رده الي امه وكشف شدتها وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فكان عاقبة امره معهم الي
عداوتهم وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب وقد علم ان الولادة لا يقصد لها
الموت ولا البنا للخراب وانما عاقبة الامر فيهما ان يصير ذلك الي ذلك وقوله تعالي ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي عاقبة امرهم وفعلهم واختيارهم لنفوسهم
يصيرهم الي جهنم فيصيرون لها لان الله جل جلاله خلقهم ليعبدوه تعذيبهم في النار في جهنم
عز الله وتعالي عن الظلم وجعل الله عاقبة امر موسي عليه السلام من تلك الشدايد ان
وشدايد بعدها تاتي ذكرها ان بعثه نبيا وانقذ به بني اسرايل من الشدايد
التي كانوا فيها مع فرعون فقال عز وجل في تمام هذه القصة وجا رجل من اقصي المدينة
يسعي قال يا موسي ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
فخرج منها خايفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فهذه شدة اخري كشفها
الله عنه وقال ولما ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد
الي قوله فقير فهذه شدة اخري لحقته بالاغتراب والحاجة الي الاضطرار في المعيشة
والاكتساب ثم وفق الله تعالي له شعيبا قال الله في تمام القصة فجاته احداهما تمشي
علي استحيا قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ثم اخبر الله تعالي في هذه القصة كيف زوجه
شعيب ابنته بعد ان استاجره ثماني حجج وانه خرج باهله من عند شعيب وراي النار فمضي
يقتبس منها فكلمه الله تعالي وجعله نبيا وارسله الي فرعون فساله ان يرسل معه اخاه
هارون فشد الله عضده به وجعله نبيا معه فاي فرج احسن من فرج اتاه رجلا
خايفا هاربا فقيرا اجر نفسه ثماني حجج بالنبوة والملك قال الله تعالي في سورة
الاعراف وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسي وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك
والهتك قال سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون فهذه شدة لحقت بني
اسرايل فكشفها الله عنهم قال الله سبحانه قال موسي لقومه استعينوا بالله واصبروا ان
الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان
تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون وقال في تمام هذه السورة بعد ايات وتمت كلمة ربك الحسني علي بني اسرايل بما
صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فاخبر تعالي عن صنعه لهم
وفلقه البحر حتي عبروه يبسا واغراقه فرعون لما اتبعهم فكل هذا اخبار عن محن عظيمة
انجلت عن منح جليلة لا يودي شكر الله عليها ويجب علي العاقل تامل ذلك ليعرف كثر فضل الله
بكشف الشدايد واعانته باصلاح كل فاسد لمن تمسك بطاعته واخلص في خشيته واصلح
من نيته فيسلك هذا السبيل فانها الي النجاة من المكاره اوضح طريق واهدي دليل وذكر

الله سبحانه في والسماء ذات البروج اصحاب الاخدود وروى قوم من اهل الملل المخالفة
للاسلام عن كتبهم اشياء في ذلك فذكرت اليهود ان اصحاب الاخدود كانوا دعاة الى الله
وان ملك بلدهم اضرم لهم نارا وطرحهم فيها فاطلع الله على صبرهم وخلوص نياتهم في دينه
وطاعته فامر النار ان لا تحرقهم فشوهدوا فيها قعودا وهي تضطرم عليهم ولا تحرقهم ونجوا
منها وجعل دايرة السوء على الملك فاهلكه وذكر هولا القوم ان نبيا كان في بني اسرايل
بعد موسى بزمان طويل يقال له دانيال وان قومه كذبوه فاخذه ملكهم فقذفه
الى اسد مجوعة في جب فلما اطلع الله على حسن اتكاله عليه وصبره طلبا لما لديه امسك
افواه الاسد عنه حتى قام على رؤوسها برجليه وهي مذللة غير ضارة فبعث الله ارميا من
الشام حتى تخلص دانيال من هذه الشدة واهلك من اراد هلاك دانيال وعضدت
روايتهم اشيا رواها اصحاب الحديث منها ما حدثوني عن عبد الله بن ابي الهذيل قال
ضرى بخت نصر اسدين اطلقهما في جب وجا بدانيال فالقاه عليهما فلم يهيجاه
فمكث ما شاء الله ثم اشتهى ما يشتهي الادميون من الطعام والشراب فاوحى الله تعالى
الى ارميا وهو بالشام ان اعدد طعاما وشرابا لدانيال فقال يا رب انا بالارض
المقدسة ودانيال بارض بابل من ارض العراق فاوحى الله اليه ان اعدد ما امرناك
به فانا سنرسل اليك من يحملك ويحمل ما اعددت ففعل فارسل الله اليه من حمله وحمل
ما اعده حتى وقف على راس الجب فقال دانيال من هذا قال انا ارميا قال ما جاء بك مطلب
قال ارسلني اليك ربك قال او قد ذكرني قال نعم قال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا وبالسيات
عفوا والحمد لله الذي من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله
الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي هو يكشف ضرنا وكربتنا
والحمد لله الذي هو ثقتنا ورجاونا حين تنقطع الحيل عنا والحمد لله الذي هو يغيثنا
حين تسوء ظنونا باعمالنا وقد ذكر الله في محكم التنزيل الشدة التي جرت على محمد رسول الله فيما
اقتصه من قصة الغار فقال سبحانه الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خاف ان يلحقه المشركون دخل الغار هو وابو
بكر الصديق رضي الله عنه فاستخفيا فيه فارسل الله عنكبوتا فنسج في الحال على باب الغار
وحمامة عششت وباضت وفرخت للوقت فلما انتهى المشركون الى الغار وراوا ذلك لم
يشكوا انه غار لم يدخله حيوان منذ حين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر لهم
يريان اقدامهم ويسمعان كلامهم فلما انصرفوا وبعدوا وجاء الليل خرجا فسارا نحو المدينة
فوردا سالمين وروى اصحاب الحديث انباء من شرح حال النبي في المحن التي لحقته من

شق

شق القرش عليه ومحاولة ابي جهل وشيبة وعتبة ابني ربيعة وابي سفيان بن حرب والعاص
ابن وايل وعقبة بن ابي معيط وغيرهم لعنهم الله قتله وما كانوا يكاشفونه من السب والتكذيب
والاستهزاء والقذع والتانيب ورميهم له صلى الله عليه وسلم بالجنون وقصدهم اياه غير
دفعة بانواع الاذى والعضيهة والافترا وحصرهم اياه صلى الله عليه وسلم وجميع بني هاشم
في الشعب وتخويفهم اياه وتدبيرهم ان يقتلوه حتى بعد وبيت عليا رضي الله عنه في مكانه
وعلى فراشه ما يطول ذكره واقتصاصه وتكثر شرحه ثم اعقبه الله من ذلك بالنصر والتمكين
واعزاز الدين واظهاره على كل دين وقمع الجاحدين المشركين وقتل اوليك الكفرة المعاندين
ناكبين وغيرهم من المكذبين الكاذبين الذين كانوا عن الحق ناكبين وبالدين مستهزيين وللمومنين
مناصبين متوعدين وللنبي عليه السلام مكاشفين محاربين واذل من بقي منهم بعز الاسلام
وجعل ان عاد باظهاره واضمر الكفر في اسراره فصار من المنافقين الملعونين والحمد
لله رب العالمين وهذه اخبار جاءت في ايات القران نفع الله بها وينفع بها غير انسان
وهي تجري في هذا الباب وتضاف اليه وروي عن ابي ذر رحمة الله عليه انه قال
كان النبي عليه السلام يتلو علي هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم يقول يا ابا ذر لو ان الناس كلهم
اخذوا بها لكفتهم وروى ابو عبيدة انه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال
ان بني فلان اغاروا علي فذهبوا بابلي وابني فقال رسول الله عليه السلام ان ال محمد
لكذا وكذا اهلا ما فيهم مد من طعام فاسال الله فرجع الى امراته فقالت ما قال لك
فاخبرها فقالت نعم ما ردك اليه فما لبث ان رد الله عليه ابله اوفر ما كانت وابنه فاتى
النبي عليه السلام فاخبره وصعد المنبر النبي عليه السلام وحمد الله واثنى عليه وقرا ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وسيل ابو الدردا عن هذه الاية كل يوم هو
في شان قال سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شانه ان يغفر ذنبا ويكشف كربا
ويرفع اقواما ويضع اخرين وروي عن سعيد بن عنبسة انه قال بينما رجل جالس
وهو يعبث بالحصا ويحذف اذ رجعت حصاة منها فطارت في اذنه فجهدوا بكل حيلة فلم
يقدروا على اخراجها فبقيت الحصاة في اذنه دهرا تولمه فبينما هو ذات يوم جالس
اذ سمع قاريا يقرا امن يجيب المضطر اذا دعاه الاية فقال الرجل يا رب انت المجيب
وانا المضطر فاكشف ضر ما انا فيه فنزلت الحصاة من اذنه وروي ان ابا عبيدة حصر
فكتب اليه عمر مهما ينزل بامري من شدة يجعل الله له بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر
يسرين وانه يقول اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وروي عن
النبي انه قال ان يونس حين بدا له ان يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت
فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة نحو العرش فقالت
الملايكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة قال اما تعرفون ذلك

قالوا يا رب ومن هو قال ذلك عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له
عمل متقبل ودعوة مجابة يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في الرخا فتنجيه من البلا قال بلى
فامر الحوت فطرحه بالعرا وروي عن ابي هريرة انه قال طرح بالعرا فانبت الله
عليه اليقطينة قلنا وما اليقطينة قال شجرة الدبا قال ابو هريرة هيا الله له اروية
وحشية تاكل من خشاش الارض فتفشج عليه وترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت
وقال امية بن ابي الصلت قبل الاسلام في ذلك فانبت يقطينا عليه برحمة من الله
لولا الله الفي ضاحيا وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال لما ابتلع الحوت يونس
اهوى الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصا في الظلمات ظلمات ثلاث ظلمة بطن
الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه
بالعرا وهو سقيم قال كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش وقرات في بعض الكتب
اذا دهمك امر تخافه فبت وانت طاهر على فراش طاهر وثياب كلها طاهرة واقرا والشمس
وضحاها الى اخر السورة سبعا والليل اذا يغشى الى اخر السورة سبعا ثم قل اللهم اجعل
لي فرجا ومخرجا من امري فانه ياتيك في الليلة الاولى او الثانية الى السابعة
ات في منامك فيقول لك المخرج منه كذا قال فحبست بعد هذا بسنين حبسة طويلة
حتى ايست من الفرج وكنت قد انسيت هذا الخبر فذكرته يوما وانا في الحبس ففعلت ذلك
فلم ار في اول ليلة ولا الثانية ولا الثالثة شيا فلما كان في الليلة الرابعة فعلت
ذلك على الرسم فرايت في منامي كان قايلا يقول لي خلاصك يكون على يد علي بن ابرهيم
فاصبحت من غد متعجبا ولم اكن اعرف رجلا يقال له علي بن ابرهيم فلما كان بعد يومين
دخل علي شاب لا اعرفه فقال لي قد كفلت ما عليك فقم واذا معه رسول الى السجان
بتسليمي اليه فقمت معه فحملني الى منزلي وسلمني فيه وانصرف فقلت لهم من هذا قالوا رجل
بزاز من اهل الاهواز يقال له علي بن ابرهيم يكون في الكرخ قيل لنا انه صديق الذي
حبسك فطرحنا انفسنا عليه فتوسط امرك وضمن ما عليك واخرجك قال مولف هذا
الكتاب فلما كان بعد سنين جاني علي بن ابرهيم وهو معاملي في البز سنين كثيرة فذاكرته
بالحديث فقال نعم كان هذا قد حبسه عبدوس بن اخت ابي علي النصراني وطالبه بخمسة
الاف درهم كانت عليه من ضمان ضمنه منه وكان عبدوس لي صديقا فجاني من سالني
خطابه في امر هذا الفتى وجرى الامر على ما عرفك وما اعجب هذا الخبر فاني قد وجدته
في غير كتاب هكذا بغير اسناد ثم وجدته فيما ان محمد بن احمد بن يوسف اليزيدي
قال قال بعض الصالحين لعبيده اذا اهمكم امر فلا يبيتن احدكم الا وهو طاهر وعلى فراش
طاهر ولا يبيتن معه امراة ويقرا والشمس وضحاها الى اخرها سبعا والليل اذا يغشى
الى اخرها سبعا وذكر الحديث بعينه وقال فيه فحدثني من اثق به قال اصابني وجع
شديد فلم ادر ما علاجه فبت على هذه الحال فاتاني في اول ليلة اثنان فقال احدهما

مطلب

لصاحبه

لصاحبه جسه فلمس جسدي كله فلما بلغ موضعا من راسي قال احجم هذا ولا تحلقه واغسله
بخطمية فقال احدهما او كلاهما فكيف لو ضممت اليهما والتين والزيتون فلما اصبحت سالت
لم امرت بالخطمية فقيل لتمسك المحجمة فبرات وانا الى اليوم لم احدث بهذا الحديث
احدا يتعالج به من تلك العلة الا وجد الشفا باذن الله واضم اليهما قراة والتين والزيتون
وحدثت عن احمد بن ابي داود قال حدثني الواثق قال حدثني المعتصم ان قوما ركبوا
البحر فسمعوا هاتفا يهتف بهم من يعطيني عشرة الاف دينار حتى اعلمه كلمة اذا اصابه
غم او اشرف على الهلاك فقالها انكشف ذلك عنه فقام رجل من اهل المركب معه عشرة
الاف دينار فصاح ايها الهاتف انا اعطيك حتى تعلمني فقيل له ارم بالمال في البحر
فرمى به وهو بدرتين فيهما عشرة الاف دينار فسمع الهاتف يقول اذا اصابك هم
او اشرفت على هلكة فاقرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا فقال جميع من في
المركب للرجل قد ضيعت مالك فقال كلا ان هذه لعظة ما اشك في نفعها قال فلما كان
بعد ايام كسر بهم المركب فلم ينج منهم احد غير ذلك الرجل على لوح فحدث بعد ذلك
قال فطرحني البحر على جزيرة فصعدت امشي فيها فاذا بقصر منيف فدخلته فاذا فيه
من كل ما يكون من الجواهر في البحر وغيرها واذا بامراة لم ار قط احسن منها فقلت
لها من انت واي شي تعملين ها هنا قالت انا ابنة فلان ابن فلان التاجر بالبصرة
وكان ابي عظيم التجارة وكان لا يصبر عني ساعة فسافر بي معه في البحر فانكسر
مركبنا فاختطفت حتى حصلت في هذه الجزيرة يخرج الي شيطان من البحر فيتلاعب بي
سبعة ايام وهذا يوم موافاته فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته والا
اتى عليك فما انقضى كلامها حتى رايت ظلمة هايلة فقالت قد والله جا وسيهلكك
فلما قرب مني وكاد يغشاني قرات الاية فاذا هو قد خر كقطعة جبل الا انه رماد
محترق فقالت المراة هلك والله كفيت امره من انت يا هذا الفتى الذي من الله
عز وجل بك علي فقمنا انا وهي فانتخبنا ذلك الجوهر حتى حملنا كل ما فيه من نفيس وفاخر
ولزمنا ساحل البحر نهارنا اجمع فاذا كان الليل رجعنا الى القصر قال وكان فيه
ما يوكل فقلت لها من اين لك هذا فقالت وجدته ها هنا فلما كان بعد ايام راينا
مركبا بعيدا فلوحنا اليه فحملنا وسلمنا الله عز وجل الى البصرة فوصفت لي منازل
اهلها فاتيتهم فقالوا من هذا فقلت رسول فلانة بنت فلان فارتفعت الواعية
وقالوا يا هذا لقد جددت علينا مصيبتنا فقلت اخرجوا فاخذتهم حتى جيت بهم
الى ابنتهم فكادوا يموتون فرحا وسالوها عن خبرها فقصته عليهم وسالتهم ان
يزوجوني لها ففعلوا وجعلنا ذلك الجوهر راس مال بيني وبينها وانا اليوم من
ايسر من بالبصرة وهولاء اولادي منها ذكرا ابو عبد الله محمد بن عبدوس في كتاب

مطلب

الوزراان عبد الله بن المعلي حدثه عن ابيه قال قال لي المعلي بن ايوب اعتنبي
الفضل بن مروان ونحن في بعض الاسفار فطالبني بعمل طويل يعمل في مدة بعيدة ب
واقتضانيه في كل يوم مرارا الي ان امرني عن المعتصم ان لا ابرح الا بعد الفراغ
منه فقعدت في ثيابي وجا الليل فجعلت بين يدي نفاطه وطرح علماني انفسهم
حولي وورد عليهم عظيم لاني غلب ما تجاسر علي ان يوكلني الا وقد وقف علي نورا
في من المعتصم فاني لجالس ودفني علي يدي وقد مضي من الليل بعضه وانا متفكر
فحملتني عيني فرايت كان شخصا قد مثل بين يدي يقول قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتبهت فاذا انا بمشعل قد اقبل من بعيد
فلما قرب مني كان وراه حماد دنقش صاحب الحرس وقد انكر نفاطتي فجا يتعرف
سببها فاخبرته خبري فمضي الي المعتصم فاخبره فدخلت فاذا الرسل يطلبوني
فدخلت اليه وهو قاعد ولم يبق من الشمع الا اسفله فقال لي ما خبر لقصتي حته
له فقال ويلي علي النبطي بمهنتك واي يد له عليك انت كانني كما هو كانبي
انصرف فلما وليت ردني واستدناني ثم قال تمضي مدبرهم ثم تري فيه ما تحب قال
فانصرفت وبكرت الي الفضل علي عادتي لم اغير شيا **حدثني** ابو الفضل محمد بن عبد
الله في المذاكرة في خبر طويل لست اقوم عليه ان رجلا كانت بينه وبين رجل
يتمكن من اذاه عداوة فخافه خوفا شديدا واهمه امره ولم يدر ما يصنع فراي
في منامه كان قايلا يقول له اقرا في كل يوم في احدي ركعتي صلاة الفجر
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال فقراتها فما مضت الا شهور حتي كفيت
امر ذلك العدو واهلكه الله عز وجل وانا اقراها الي الان قال مولف
هذا الكتاب فرفعنا انا الي شدة لحقتني شديدة من عدو وخفته فاستترت منه
فجعلت دابي قراة هذه السورة في الركعة الثانية من صلاة الفجر كل يوم
واقرا في الاولي الم نشرح لك صدرك الي اخر السورة لخبر ايضا كان بلغني فيها
فلما كان بعد شهور كفاني الله امر ذلك العدو واهلكه من غير سعي لي في ذلك
ولا حول ولا قوة الا بالله واما الخبر في الم نشرح فان ابا بكر المقري الذي كان
يخلفني علي العيار في دار الضرب وكان شيخا متعبدا نبيلا حدثنا باسناد ذكره
ان بعض الصالحين الح عليه الغم وتعذر الامور حتي كاد يقنط فكان يمشي يوما
وهو يقول ارا الموت لمن امسي علي الذل له اروح فهتف به هاتف يسمع صوته ولا
يري شخصه او راي في النوم انا اشك كان قايلا يقول الا ايها المرا الذي الهم
به برح اذا ضاق بك الصدر ففكر في الم نشرح قال فواصلت قراتها في صلاتي
فشرح الله صدري وازال كربي وسهل امري كما قال وصدقني بخبره لهذا الخبر ٥ شعر

وزادني

وزادني في الشعر فان العسر معروف بيسرين فلا تبرح وقد ذكر القاضي ابو الحسين في
كتاب الفرج بعد الشدة البيتين المتصلين فقط وقال في الاخر منهما اذا اعضلت
الامور ولم يذكر لهما خبر

الباب الثاني

ما جاني الاثار من ذكر الفرج بعد اللاوا وما يتوسل به الي كشف نازل الشدة والبلا
روي عن النبي صلي الله عليه وسلم سلوا الله عز وجل من فضله فان الله تبارك وتعالي
يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم انتظار الفرج عبادة علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم افضل اعمال امتي انتظارها فرج الله جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عن علي رضي الله عنه عنهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعلي في حديث ذكره واعلم
ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا حديث عن كردوس بن عمر
وكان ممن قرا الكتب انه قال ان الله عز وجل يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه
روي سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله قال لعبد الله بن عباس الا اعلمك كلمات
تنتفع بهن قال بلي يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الي الله في الرخا يعرفك في الشدة اذا سالت فاسال الله واذا استعنت ٥
فاستعن بالله جف القلم بما هو كاين ولو جهد العباد ان ينفعوك بشي لم يكتبه الله
لك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل فان لم تستطع
فان في الصبر علي ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا **روي** انس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان المعونة
من الله تاتي علي العبد علي قدر المونة وان الصبر ياتي علي قدر شدة البلا وكا
قال ان الفرج ياتي من الله علي قدر شدة البلا **وروي** مخلد عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ومن فك عن مكروب
فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته
وروي ابو هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من ستر اخاه المسلم ستره
الله يوم القيامة ومن نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة والله عز وجل في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه **وروي**
ابن عمر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل ذلك وروي عبد الله بن الحسن بن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب عن ابيه عن جده عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من اجرب
الله تبارك وتعالي علي يديه فرجا لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والاخرة **روي**
ابن عباس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من اكثر الاستغفار جعل الله له
من كل غم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي ابو هريرة عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لا حول ولا قوة الا بالله دوا من تسعة وتسعين

دعا ابرهما الهم **وروي** ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما ثلاثة
رهط من بني اسرايل يسيرون اذ اخذهم المطر فاووا الي غار فانطبقت عليهم صخرة فسدت
الغار فقالوا تعالوا فليسل الله عز وجل كل رجل منا بافضل عمله فقال احدهم اللهم
ان كنت تعلم انه كانت لي ابنة عم جميلة وكنت اهواها فدفعت اليها مايه دينار فلما
جلست منها مجلس الرجل من المراة قالت اتق الله يا ابن عم ولا تفض الخاتم فقمت عنها
وتركت المايه دينارا اللهم ان كنت تعلم اني فعلت هذا خشية منك وابتغا ما عندك
فافرج عنا فانفرج عنهم ثلث الصخرة وقال الاخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي ابوان
شيخان كبيران فكنت اغدو عليهما بصبوحهما واروح عليهما بغبوقهما فغدوت عليهما
يوما فوجدتهما نايمين وابيت ان اوقظهما وكرهت ان انصرف عنهما فيفقدا غذاهما
فتوقفت حتي استيقظا فدفعت اليهما غذاهما اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك
ابتغا ما عندك وخشية منك فافرج عنا فانفرج الثلث الثاني وقال الثالث ان كنت (اللهم)
تعلم اني استاجرت اجيرا فلما دفعت اليه اجره قال عملي باكثر من هذا فترك علي اجره
وقال بيني وبينك يوم يوخذ فيه حق المظلوم من الظالم ومضي فابتغيت باجره
غنما فلم ازل اسمنها وانميها وارعاها حتي تنزايد وتكثر فلما كان بعد مدة من
الدهر اتاني فقال يا هذا ان لي عندك اجرا عملت كذا وكذا فقلت خذ الغنم فهي
لك فقال تمنعني اجري وتهزا بي فقلت خذها فانها لك فاخذها ودعا لي
اللهم ان كنت تعلم اني فعلت هذا خشية منك وابتغا ما عندك فافرج عنا فانفرج (ج)
عنهم باقي الصخرة وخرجوا يمشون وذكر الحديث قال مولف هذا الكتاب هذا
حديث مشهور رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب وعبد الله بن
عباس وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن اوفي والنعمان بن بشير الانصاري
رضي الله عنهم وعن كل واحد منهم عدة طرق وقد اختلف في الفاظه والمعني واحد
وليس غرضي هاهنا جمع طرقه والفاظه فاستقصي في ذلك مما روي ابراهيم عن
سعد عن ابيه عن جده قال كنا جلوسا عند رسول الله فقال الا اخبركم بشي
اذا نزل برجل منكم كرب او بلا من الدنيا دعا به ففرج عنه فقيل بلي فقال
دعا ذي النون قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **وروي**
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلمات الفرج لا اله الا
الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا هو رب السموات السبع ورب
العرش العظيم وروي ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الي نفسي طرفة عين واصلح لي
شاني كله لا اله الا انت عبد الله بن جعفر قال علمتني امي اسما بنت عميس شيا امرها
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقوله عند الكرب الله ربي لا اشرك به شيا

وروي

وروي عبد الله بن جعفر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال علمني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزل بي كرب او شدة ان اقول لا اله الا الله الحليم الكريم
عز الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وعن امير المومنين
رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بي كرب ان اقول لا اله الا
الله العلي الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش الكريم والحمد لله رب العالمين اسما
بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه هم او غم او سقم
او شدة او ذل او لاوا فقال الله ربي لا شريك له كشف ذلك عنه **وروي**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب مسلما قط هم او حزن فقال اللهم
اني عبدك وابن امتك ناصيتي في يدك ماض في حكمك عدل في قضاوك اسالك بكل
اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي وجلا حزني وذهاب همي الا اذ (هب)
الله همه وابدله مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول الله افلا نتعلم هذه الكلمات
قال بلي ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا اصابه غم او كرب يقول حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوقين
حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله هو حسبي حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم **روي** اسمعيل بن فديك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما كربني كرب الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت
علي الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا نزل به هم او غم قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وروي بن مسعود
عنه عليه السلام مثل ذلك وفي الاخبار ان موسي عليه السلام كان دعاوه حين
توجه الي فرعون دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ودعا كل مكروب
رب كنت وتكون حيا لا تموت ابدا تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم
لا تاخذك سنة ولا نوم • دعا الفرج عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا من تحل
به عقد المكاره وتفثا به حد الشدايد ويا من يلتمس به المخرج الي محل الفرج ذلت
لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب وجري بطاعتك القضا ومضت
علي ذكرك الاشيا فهي بمشيتك دون قولك موتمرة وبارادتك دون وحيك (اطها مزدجرة)
منزجرة انت المدعو للمهمات وانت المفزع في الملمات لا يندفع منها الا ما
دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت وقد نزل بي يا رب ما يكادني ثقله والم
بي ما بهظني حمله وبقدرتك اوردته علي وبسلطانك وجهته الي فلا مصدر
لما اوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت

ولا مبتدرا لما عثرت ولا معسرا لما يسرت صل على محمد وعلى آل محمد وافتح لي ابواب
الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم بحولك وانلني حسن النظر فيما شكوت واذقني
حلاوة الصنع فيما سالت وهب لي من لدنك فرجا هنيا واجعل لي عندك مخرجا وحيا
ولا تشغلني بالاهتمام عن تعهد فروضك واستعمال سنتك فقد ضقت درعا
بما عراني وتحيرت فيما نزل بي ودهاني وضعفت عن حمل ما قد اثقلني هما وتبلدت
بما انا فيه قلقا وغما وانت القادر على كشف ما وقعت عليه ودفع ما منيت
به فافعل بي ذلك يا سيدي ومولاي وان لم استحقه واجبني اليه وان لم استوجبه
يا ذا العرش العظيم ثلاث مرات • ودعا اخر لاهل البيت عليهم السلام لا اله الا الله
حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا يا منزل
الرحمة من معادنها ومنشي البركة من مكامنها واماكنها اسالك ان تصلي على محمد
عبدك ونبيك وخيرتك وصفيك وعلى آل محمد مصابيح الدجى وايمة الهدى وان
تفرج عني فرجا عاجلا وتفعل بي في ديني ودنياي ما انت اهله وتقبلني صلاحا
لجميع امري شاملا يا كاشف كل كرب وغافر كل ذنب يا الله يا رب وروي
عن امير المومنين رضي الله عنه ان اعرابيا شكا اليه شدة المحنة وضيقا في الحال
وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فان الله عز وجل يقول واستغفروا
ربكم انه كان غفارا الايات فعاد اليه فقال يا امير المومنين اني قد
استغفرت الله كثيرا وما ارى فرجا مما انا فيه قال لعلك لا تحسن ان تستغفر
قال علمني قال اخلص نيتك واطع ربك وقل اللهم اني استغفرك من كل ذنب
قوي عليه بدني بعافيتك او نالته قدرتي بفضل نعمتك او بسطت اليه يدي
بسابغ رزقك او اتكلت فيه عند خوفي منه على اناتك او وثقت فيه بحلمك او
عولت فيه على كرم عفوك اللهم اني استغفرك من كل ذنب خنت فيه امانتي او بخست
فيه نفسي او قدمت فيه لذتي او اثرت فيه شهوتي او سعيت فيه لغيري او استغويت
اليه من تبعني او غلبت فيه بفضل حيلتي او احلت فيه عليك مولاي فلم تغلبني على
فعلي اذ كنت سبحانك كارها لمعصيتي لكن سبق علمك في باختياري واستعمال
مرادي وايثاري فحلمت عني لم تدخلني فيه جبرا ولم تحملني عليه قهرا ولم تظلمني
شيا يا ارحم الراحمين يا صاحبي عند شدتي يا مونسي في وحدتي يا حافظي في غربتي
يا وليي في نعمتي يا كاشف كربتي يا مستمع دعوتي يا راحم عبرتي يا مقيل عثرتي
يا الهي بالتحقيق يا ركني الوثيق يا جاري اللصيق يا مولاي الشفيق يا رب
البيت العتيق اخرجني من حلق المضيق الى سعة الطريق وفرج من عندك قريب
وثيق واكشف عني كل شدة وضيق واكفني ما اطيق وما لا اطيق اللهم فرج عني
كل غم وهم واخرجني من كل حزن وكرب يا فارج الهم ويا كاشف الغم ويا منزل

القطر

مطلب دعاء امير المومنين للاعرابي

يا جاري

ودفع

القطر ويا مجيب دعوة المضطر يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما صل على خيرتك من خلقك
محمد النبي واله الطاهرين وفرج عني ما قد ضاق به صدري وعيل به صبري وقلت فيه
حيلتي وضعفت له قوتي يا كاشف كل ضر وبلية يا عالم كل سر وخفية يا ارحم الراحمين
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم قال الاعرابي فاستغفرت بذلك مرارا وكشف الله عني الغم والضيق ووسع
علي في الرزق وازال المحنة روي عن عمر بن الخطاب انه قال ما ابالي على اي حالة اصبحت
على ما احب او على ما اكره وذلك لاني لا ادري الخير فيما احب ام فيما اكره روي عن الاعمش
عن ابراهيم قال ان لم يكن لنا خير فيما نكره لم يكن لنا خير فيما نحب وروي سفيان بن عيينة
قال مر محمد بن علي رضي الله عنه بمحمد بن المنكدر فقال ما لي اراك مغموما فقال ابو حازم
لدين قد فدحه قال محمد بن علي افتح له في الدعا قال نعم قال لقد بورك لعبد في حاجة اكثر
فيها دعا ربه كاينة له ما كانت دعا احرك داود عليه السلام سبحان مستخرج الدعا بالبلا
سبحان مستخرج الشكر بالرخا وروي عن طاوس قال اني لفي الحجر ذات ليلة اذ دخل علي بن
الحسين عليه السلام فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاستمعن الى دعايه الليلة فصلى
ثم سجد فاصغيت سمعي اليه فسمعته يقول عبيدك بفنايك يرجو ثوابك ويخشى عقابك
قال طاوس فما دعوت لجاني كرب الا فرج الله عز وجل عني روي في الاخبار ان الصديقا
ذبح عجلا بين يدي امه فخبل فبينما هو كذلك ذات يوم تحت الشجرة فيها وكر طاير اذ وقع
فرخ ذلك الطاير في الارض فعبر في التراب فاتاه الطاير فجعل يطير فوق راسه
فاخذ الصديق الفرخ فمسحه من التراب واعاده في وكره فرد الله عليه عقله وقال
ابن عيينة ما يكره العبد خير له مما يحب لان ما يكرهه يهيجه على الدعا وما يحبه يلهيه
وروي عن عبد الصمد العمي قال سمعت مالك بن دينار يقول في مرضه وهو اخر كلام
سمعته منه ما اقرب النعيم من البوس يعقبان ويوشكان زوالا وروي ان عمر بن الخطاب
قال لجلسايه يوما وفيهم عمرو بن العاص ما احسن شي فقال كل رجل برايه وعمرو ساكت
فقال له عمر ما تقول يا عمرو قال الغمرات ثم ينجلين كتب سعيد بن حميد الى عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر كتابا من الاستتار قال فيه وارجوا ان يكشف الله بالامير هذه
الغمة الطويل مداها البعيد منتهاها فان طولها قد اطمع في انقضايها وتراخي ايامها
قد سهل طريق الامل لفنايها قال مولف هذا الكتاب ولحقتني محنة عظيمة من السلطان
فكتب الي ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي رقعة يوم ينحيها بسم الله الرحمن الرحيم
مدد النعم اطال الله بقا القاضي بغفلات المسار وانطالت احلام وساعات المحن وان
قصرت بشوايب الهم اعوام ولحظاتنا بالمواهب من ارتبطها بالشكر وامتحنا باعبا المصايب
من قنا ومهما بعود الصبر اذ كان اولها بالعظة مذكرا واخرها بالفرج مبشرا وانما
يتعسف من ظلم الفتنة ويتشدد بتفريط العجز ضال الحكمة من كان لسنة الغفلة معمورا

وبضعف المنة والراي مقهورا وفي انتهاز فرص الحزم مفرطا وللمرضي اختاره الله
متسخطا والقاضي انور بصيرة واطهر سريرة واكمل حزما وانفذ مضا وعزما من ان يتسلط
الشك على نفسه او يقدح اعتراض الشبه في مروته ودينه فيتلقى ما اعتمده الله به من
طارق القضا المحتوم بغير واجبه من مرضي الرضى والتسليم ومع ذلك فانما تعظم المحنة
اذا تجاوزت وصف التنبيه من الله جل ذكره الى واجب العقوبة مصير يحيي السلطان بها
وجوب الحجة وشغلت الالسن عن محمود البري منها بذموم اللايمة فاذا خلصت من
هذه الصفات المليمة والشوايب المذمومة كانت وان راع ظاهرها بصفات النعم اولى
وباسما المنح احق واحرى وحسبي اعمله وللفهم الثاقب والفكر الصايب فيما كامل عقله
وزايد فضله فيما تسامح به الدنيا من فرح هباتها وتبدله من خدع لذاتها علم ان اسعد
اهلها منها ببلوغ الامال اقربهم فيما خوله من التغير والانتقال فاصفاها مشوب
بالكدر وامنها مروع بالحذر لان انتهاء الشي الى حده ناقل له عما كان الى ضده
فتكاد المحنة بهذه القاعدة لا تترك الهافي الفرج بفسيح الرجا وانتهاء الشدة فيها الى
مستجد الرخاء ان يكون احق باسما النعم وادخل في اسباب المواهب والقسم وبالحقيقة
فكل وارد من الله جل وعز على العبد ولا تحصل مواقع الحكمة منه وساه استناد عواقب الخيرة
بمفارقته ما نقل عنه غير خال عن مصلحة بتقديم عاجل وادخار اجل وهذا وصف
ما ذكر الله به القاضي اذ كان للمثوبة معتدا وللفرج ضامنا وبالحمد متبرا اولى المسرة
موديا وبافضل ما عوده الله عايدا وهو ايده الله بتنجز ذلك لمستحكم الثقة ووجاهة
الرجا والرغبة ووسايط الصبر والمعونة ولعله يكون اليه اقرب من ورود رقعتي عليه
بقدرة الله ومشيته ولولا الخوف والاطالة والتعرض للاضجار والملالة باخراج هذه
الرقعة عن مذاهب المكاتبة وادخالها بذكر ما نطق به نص الكتاب من ضمان اليسر
بعد العسر وما وردت به في هذا المعنى من الامثال السايرة والاشعار المتناقلة
في جملة الرسايل وحشو المصنفات لاودعتها نبذا من كل ذلك لكني اثرت الاعدل
لها عما افتتحتها به واستخدمتها له معتمدا على استغنا القاضي عن ذلك بجزيل حظه
ووفور فضله وحالتي نباهته ونبله والله يبلغنا ويبلغه فيه نهاية الامال
ولا يخليه في طول المقام من مواد السعادة والاقبال ان شا الله وهو حسبنا ونعم
الوكيل **وروي** عن امير المومنين علي بن ابي طالب انه قال افضل ما يعمله الممتحن
انتظار فرج الله والصبر على قدر البلا والصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه
وقال بعض الصالحين استعمل الصبر في كل بلية تطرقك وحسن الظن بالله في كشفها
فان ذلك اقرب بك الى الفرج ويقال العاقل لا يذل لاول بلية ولا يفرح باول
نعمة فربما اقلع المحبوب عما يضر واجلى المكروه عما يسر شكا عبد الله بن طاهر الى سليمان
ابن يحيى كاتبه بلا طافه وتوقعه فقال له ايها الامير لا يغلبن على قلبك اذا اغتممت

حتى

حتى لا يكون لي رجا الا اياك وقيل لو عزي من البلا احد لعزي ال يعقوب عليه
السلام حل بهم البلا ثمانين سنة وقيل ان جبريل هبط على يعقوب عليهما السلام فقال
يا يعقوب تملق ربك فقال يا جبريل كيف اقول فقال قل يا كثير الخير يا دايم المعروف
فاوحى الله جل وعز اليه لقد دعوتني بدعا لو كان ابناك ميتين لانشرتهما لك **روي**
انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال كان ليعقوب عليه السلام اخ مواخ فقال
ليعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكا على
يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاوحى الله اليه يا يعقوب
اما تستحي تشكوني الى غيري قال انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم قال يا رب ارحم
الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري اردد علي ريحانتي يوسف اشمه ثم افعل
بي ما اردت فاتاه جبريل فقال له ان الله تعالى يقريك السلام ويقول ابشر
وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لانشرتهما لك فاصنع طعاما للمساكين
فان احب عبادي الي الانبيا والمساكين فان الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك
وصنع اخوة يوسف ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فاتاكم رجل صايم فلم تطعموه فكان
يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغدا امر من ينادي من اراد الغدا من المساكين
فليتغد مع يعقوب وان كان صايما امر مناديا ينادي فينادي من كان صايما من
المساكين فليفطر مع يعقوب **وروي** ان جبريل دخل على يوسف عليهما السلام قال
في السجن فقال يا طيب من ادخلك هاهنا انت ثم قال قل اللهم يا شاهدا غير غايب
ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وارزقني
من حيث لا احتسب وروي ان جبريل اتى يوسف عليهما السلام فقال يا يوسف
اشتد عليك الحبس قال نعم قال قل اللهم اجعل لي من كل ما اهمني وحزنني من امر دنياي
واخرتي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب واغفر لي ذنوبي وثبت
رجاك في قلبي واقطعه ممن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك وفي الاخبار
ان يوسف عليه السلام لما اشتد به كربه وطال حبسه واتسخت ثيابه وشعث
راسه وجفاه الناس دعا عند تلك الكربة فقال اللهم اني اشكو اليك
ما لقيت من ودي وعدوي فاما ودي فباعوني واما عدوي فحبسني اللهم اجعل
لي من امري فرجا ومخرجا فاعطاه الله عز وجل ذلك قال الفضيل بن
عياض قال ابراهيم التيمي قبض علي الحجاج بن يوسف فالقوني الى محبسه المعروف
بديماس فحبسني فيه فنزلت على اثنين في قيد واحد وكان ضيقا لا يجد الرجل
الا موضع مجلسه فيه يا كلون وفيه يتغوطون وفيه يصلون قال فجي برجل
من اهل البحرين فادخل علينا فلم يجد مكانا فجعلوا يتبرمون به فقال
اصبروا انما هي الليلة فلما كان الليل قام يصلي فقال يا رب مننت علي بدينك

وعلمتني كتابك ثم سلطت علي شر خلقك يارب الليلة الليلة لا اصبح فيه فما اصبحنا
حتى ضرب بابواب السجن اين الحراني فقلنا ما دعى به الا ليقتل فخلى سبيله فجا فقام
علي باب السجن فسلم علينا وقال اطيعوا الله ربكم لا يضيعكم • ابو عبد الرحمن الطاي
قال اخبرنا المفضل قال كنت محبوسًا في ديماس الحجاج ومعنا ابراهيم التيمي فبات
في السجن فقال يا ابا اسما في اي شي حبست قال العريف فتبرا مني وقال ان هذا
يكثر الصلاة والصوم فانا اخاف ان يكون يرى راي الخوارج قال والله انا
لنتحدث عند مغيب الشمس ومعنا ابراهيم التيمي اذا برجل قد دخل علينا السجن فقلنا
يا عبد الله ما قصتك وامرك فقال لا والله ما ادري ولكني اظن اني اخذت في
راي الخوارج ووالله انه لراي ما رايته قط ولا هويته ولا احببته ولا احببت
اهله قط يا هولا ادعولي بوضو قال فدعونا له ثم قام فتوضا فصلى ركعتين
او اربع ركعات ثم قال اللهم انك تعلم علي اساءتي وظلمي واسرافي الجهل اجعل لك
ولدًا او لا ندًا او لا صاحبة ولا كفوا فان تعذب فبعدلك وان تغفر فانك انت
الغفور الرحيم اللهم اني اسالك يا من لا تغالطه المسائل ويا من لا يشغله سمع
عن سمع ويا من لا يبرمه الحاح الملحين ان تجعل لي في ساعتي هذه فرجًا ومخرجًا
من حيث ارجو ومن حيث لا ارجوا وخذ لي بقلب عبدك الحجاج وسمعه وبصره
ولسانه ورجله حتى تخرجني عن كيده وشره فان قلبه وناصيته بيدك اي رب
اي رب قال فاكثر فوالذي لا اله غيره ما انقطع دعاه الا ضرب باب السجن
فقيل ابن فلان فقام صاحبنا فقال يا هولا ان تكن العافية فوالله ما ادع
الدعا لكم وان تكن الاخرى فجمع الله بيننا وبينكم في رحمته فبلغنا من غد انه خلي
سبيله • حكي ان رجلا اخذ اسيرًا فالقي في جب ووضع علي راس الجب صخرة فلقن
فيها قل سبحان الملك القدوس سبحان الله وبحمده فاخرج من غير ان يكون اخرجه
انسان • قال وامر الحجاج بن يوسف برجل كان جعل علي نفسه ان ظفر به ان
يقتله فلما دخل عليه تكلم بشي فخلي سبيله فقيل اي شي قلت قال قلت يا عزيز
يا حميد يا ذا العرش المجيد اصرف عني شر كل جبار عنيد • روي عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه علم عليا رضي الله عنه دعوة يدعو بها عند ما اهمه وكان
علي يعلمها ولده يا كاينا قبل كل شي ويا مكون كل شي ويا كاينا بعد كل شي
افعل بي كذا وكذا • عمرو بن السرايا قال كنت اسيح في بلاد الروم وحدي
فبينا انا ذات يوم نايم اذ وثب مني علج فحركني فانتبهت فقال يا اعرابي
اختر ان شئت مطاعنه وان شئت مسايفه وان شئت مصارعه فقلت
اما المطاعنة والمسايفة فلا بقيا لهما ولكن مصارعة فنزل ولم ينهنهني
ان صرعني وجلس علي صدري فقال اي قتلة اقتلك فذكرت فرفعت طرفي

الى السما

الى السما وقلت اشهد ان كل معبود ما دون عرشك الى قرار الارضين باطل غير وجهك
الكريم قد ترى ما انا فيه ففرج عني فاغمي علي فافقت فاذا الرومي قتيلا الي جانبي
قال اسحاق جربته وعلمته الناس فوجدته نافعًا وهو الاخلاص بعينه • قال الشعبي
قال كنت جالسًا عند زياد فجي برجل اليه يحمل ما اشك في قتله فحرك الرجل شفتيه
بشي ما ندري ما هو فخلي سبيله فقلت ما قلت قال قلت اللهم رب ابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط ورب ميكائيل واسرافيل ومنزل التوراة والانجيل
والزبور والفرقان العظيم ادرا عني شر زياد فدرا عني شره • ابو عبد الله الحرسي قال
امر الرشيد بعض خدمه قال اذا كان الليلة فصر الي الحجرة العلاتية فافتحها وخذ
من رايت فيها فاتي به موضع كذا من الصحرا فان ثم قليبا محفورًا فادهده فيه
وطمه بالتراب وليكن معك فلان الحاجب قال فجا الي باب الحجرة ففتحها فاذا فيها
غلام كانه الشمس الطالعة قال فجذبه اليه جذبا عنيفا فقال له اتق الله فاني ابن
رسول الله قال الله الله ان تلقى جدي بدمي قال فلم يلتفت الي ما قال وادخله
الي الموضع قال فلما اشرف الفتى علي التلف قال يا هذا انك علي فعل ما لم تفعل
اقدر منك علي رد ما فعلت فدعني اصلي ركعتين وامض لما امرت به فقال شانك
وما تريد فافعل فقام الفتى فصلى ركعتين ثم سمعته يقول يا خفي اللطف اغثني في
وقتي هذا والطف بي بلطفك الخفي فوالله ما استتم دعاه حتى هبت ريح وغبرة
فلم ير بعضنا بعضا ووقعنا لوجوهنا واشتغلنا بانفسنا عن الفتى ثم سكنت الريح
والغبرة فرابنا الكواكب فطلبنا الفتى فما رايناه ورابنا قيوده مرمية بحضرتنا
قال فقال الحاجب لمن كان معه هلكنا سيبلغ لامير المومنين انا اطلقناه فما اذا
نقول لين نحن كذبناه لم نامن ان يبلغه خبر الفتى ولين صدقناه ليعجلن المكروه
لنا فقال بعضهم لبعض لين كان الكذب ينجي فالصدق انجى فلما دخلوا عليه قال
لهم ما فعلتم فقال الحاجب يا امير المومنين الصدق اولى ما اتبع ومثلي لا يجترى
علي ان يكذب امير المومنين وانه كان من الخبر كذا وكذا فقصه عليه فقال الرشيد
والله لقد تداركه اللطف الخفي والله لاجعلنها من مقدمات دعاي امض لشانك
واكتم ما جرى • حدث اسحاق الغزواني قال زحف علينا اذرمهر عند مدينة الكرخ
في ثمانين فيلا فكادت تنقض الصفوف والخيول فكرب لذلك محمد بن القاسم فنادى
عمران بن النعمان امير اهل حمص وامرا الاجناد فنهضوا فما استطاعوا فلما اعيته
الامور نادى مرارًا لا حول ولا قوة الا بالله فكف الله الفيلة بذلك وسلط
عليها الحر فانضجها ففزعت الي الما فما استطاع سواسها ولا اصحابها حبسها وحملت الخيل
عند ذلك فكان الفتح باذن الله • قال كان حبيب بن مسلمة يستحب اذا لقي العدو او
ناهض حصنا قول لا حول ولا قوة الا بالله وانه ناهض يوما حصنا فانهزم الروم

حدث

ب

حكايه ٢

فقالها المسلمون فالضوع الحصن • قيل ان وزيرًا للملك نفاه الملك لموجدة وجدها
عليه فاغتم لذلك غمًّا شديدًا فبيناهو ذات ليلة في مسيره لها اذا انشد رجل معه فقال

• احسن الظن برب عودك • حسنًا امس وسوي اودك •
• ان ربا كان يكفيك الذي • كان بالامس سيكفيك غدك •

قال فسري عنه وامر له بعشرة الاف درهم محمد بن رجا قال اصابني غم شديد لامر كنت
فيه فرفعت متعمدًا الى كنت جالسًا عليه فاذا رقعة فنظرت فيها فاذا فيها مكتوب

• يا صاحب الهم ان الهم منقطع • لا باس ان كان قد فرج الله •

قال فذهب عني ما كنت اجد من الغم ولم البث ان فرج الله عني ابو بكر الثقفي قال قال
رجل اصابني غم ضقت به ذرعًا فنمت فرايت في المنام كان قايلا يقول

• كن للمكاره بالعزا مقطعًا • فلعل يومًا لا ترى ما تكره •
• ولربما ابتسم الوقور من الاذى • وضميره من حره يتاوه •

قال مولف هذا الكتاب قبض محمد بن القاسم بن عبد الله في وزارته للقاهر علي ابي
وعلي معه فحبسنا في حجرة من دار ضيقة واجلسنا على التراب وشدد علينا وكان يخرجنا
كل يوم فيطالب ابي بمال المصادرة واضرب انا بحضرته ولا يضرب هو فلاقينا من
ذلك شدايد صعبة فلما كان بعد ايام قال لي ابي ان هولا الموكلين قد صارت
لنا بهم حرمة فتوصل الى مكاتبة ابي بكر الصيرفي وكان صديقه حتى ينفذ الينا ثلاثة
الاف درهم يفرقها عليهم ففعلت ذلك فانفذ الدراهم من يومه فقلت للموكلين في
عشي ذلك اليوم قد وجبت لكم علينا حقوق فخذوا هذه الدراهم فانتفعوا بها فامتنعوا
من ذلك فقلت ما سبب امتناعكم فوردوا عنا فقلت اما قلتم واما عرفونا السبب
فقالوا نشفق عليكما من ذكر ونستحي فقلت لا بد قلت لهم اذكروه على كل حال فقلت
لهم فقالوا قد عزم الوزير على ان يقتلكما الليلة ولا نستحسن اخذ شي منكما مع هذا
فتقلقلت ودخلت الى ابي فعبر تلك الصورة فقال ما لك فاخبرته الخبر وقال اردد
الدراهم على ابي بكر وقد فعلته الى من جا بها فردها عليه وكان ابي يصوم تلك الايام
كلها فلما غابت الشمس ذلك اليوم تطهر ولم يفطر وصلى المغرب وصليت معه ثم اقبل
على الصلاة والدعا الى ان صلى العشا الاخرة ثم دعاني فقال اجلس يا بني جاثيا
على ركبتيك فقعدت وجلس هو كذلك ثم رفع راسه الى السما فقال يا رب محمد بن القاسم
قد ظلمني وحبسني على ما ترى وانا بين يديك قد استعديت اليك وانت احكم الحاكمين
فاحكم بيننا لا يزيد عليها ثم صاح بها الى ان ارتفع صوته ولم يزل يكررها بصياح	ح
وبكا واستغاثة الى ان ظننت انه قد مضى ربع من الليل فوالله ما قطعها حتى سمعت
الباب يدق فذهب عني امري ولم اشك انه للقتل وفتحت الابواب فدخل قوم بشموع
فتاملت فاذا فيهم سابور خادم القاهر فقال ابن ابي طاهر فقام ابي فقال ها انا ذا

فقال

وتتمة هذه الابيات وسمي قوم الى الشعرا
وربما استتر هو من فتنة
فيه العيون وانه [illegible]
ولربما خزن الكريم لسانه
حذر الجواب وانه لمفوه

١٢

فقال ابن ابنك فقال هو ذا قال انصرفا الى منزلكما فخرجنا فاذا هو قد قبض على محمد
ابن القاسم وحدره الى دار القاهر فانصرفنا وعاش محمد بن القاسم في الاعتقال ثلاثة
ايام ثم مات • حكاية • لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي بن عيسى بن ماهان جعل ذات
يوم في كمه دراهم يفرقها في الفقرا ثم اسبل كمه ناسيا فانتقضت الدراهم فتطير من ذلك
واغتم فانتصب له شاعر فقال

• هذا تفرق جمعهم لا غيره • وذهابه منه ذهاب الهم •
• شي يكون الهم بعض حروفه • لا خير في امساكه في الكم •

فسلي ما به وامر له بثلاثين الف درهم انصرف يحيى بن خالد البرمكي من عند الهادي
وقد ناظره في تسهيل الخلع للعهد على هارون وحلف انه متى فعل ذلك وجهد به
فامتنع هارون فقال له الهادي كذبت هذا من فعلك والله لا فعلن بك ولاصنعن
وتوعده بكل عظيمة وصرفه فجا الى بيته فكلم غلاما في شي فاجابه بما غاظه فلطمه
بيده فانقطعت حلقة خاتمه وضاع الفص واشتد ذلك عليه وغمه وقد دخل عليه اليا
الشاعر عقيب ذلك فاخبره بالقصة فقال في الحال

• اخلاك من كل الهموم سقوطه • فاتاك بالفرج انفراج الخاتم •
• قد كان ضاق فقيل حلقة ضيقة • فاصبر فما ضيق الزمان بدايم •

فما امسى حتى ارتفعت الواعية بموسى وصار الامر الى هارون واعطى يحيى الشاعر مائة
الف درهم قال ابو علي العتابي حدثني جدي قال بكرت يوما الى موسى بن عبد الملك
وحضر داود بن الجراح فوقف الى جانبي فقال لي كان امس خبر طريف انصرفت من عند
موسى بن عبد الملك فوجدت في منزلي امراة شريفة من شرايف النسا فشكت الي
وقالت قد طال ان يا صنيعي العلانية وانت تعلم انها عهدي في معيشتي وان
في عنقي صبية ايتام واي شي تدبر في امري وتشو علي فقلت لها من معك من وراء
الستر قالت ما معي احد فقلت لها اما التدبير في امرك فما لي فيه حيلة واما المشورة
فقال السطي لا تبع ارضك من قدام الوحل الردي فان الردي يموت والارض تبقى
فدعت لي وانصرفت ونحن كذلك اذ خرج موسى فقال لداود بن الجراح يا با سليمان
لا تبع ارضك من قدام الشرير فانه يموت والارض تبقى فقال داود هذا والله هو الموت
ابن اهرب ابن امضي بما آمنه والله على نفسي ونعمتي فاشر على بما اصنع قبل انفاذ طريقنا
ونزولنا معه الى الديوان فقلت ما ادري فرفع يده الى السما وقال اللهم اكفني شره
وضره وامره فانك عالم بعضي وما اردت بما قلت الا الخير فاشتد قلقه ودعاه
وبكاه وقربنا من الديوان فقال موسى وهو على حالته متى حدث هذا الجبل
الاسود في طريقنا ومال على سرجه حتى سقط واسكت وحمل الى منزله وكان اخر العهد
به ذكر المدايني في كتابه قال قال الاصمعي نزل بحي من كلب محل بين وقعنوا الى عليهم

حكاية

ربي

حكام

سنونه صوتت الماشية ومنعت الارض خروج نباتها وامسكت السما قطرها فجعلت
انظر الي السحابة من ناحية القبلة سودا اعنقنا دبة حتي يطبق السما فيشرق لها الحي
ويرفعون اصواتهم بالتكبير ثم يعدلها الله تعالي عنهم فلما كثر ذلك خرجت عجوزة
فعلت شرفا ثم نادت باعلي صوتها يا ذا العرش اصنع كيف شيت فان ارزاقنا عليك
فما زلت من موضعها حتي تغيمت السما ثم امطروا مطرا حتي كاد يغرقهم وانا حاضر وذكر
المدايني في كتابه قال لما وجد سليمان بن عبد الملك حين ولي محمد بن يزيد الي
العراق فاطلق اهل السجون وقسم الاموال وضيق علي يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج ۞
فظفر به يزيد بافريقية لما وليها فاتي به في شهر رمضان بعد المغرب وفي يده
عنقود عنب فجعل محمد يقول اللهم احفظ لي اطلاقي للاسري واعطا الفقرا
فقال له يزيد حين دنا منه محمد بن يزيد قال نعم قال اما والله لطال ما سالت
الله تعالي ان يمكنني منك ويعيذني قال يزيد فوالله ما اجارك الله ولا اعاذك ل
مني والله لا اكل الحبة حتي اقتلك واقام الموذن للصلاة فوضعها بين يدي
ابي مسلم من يده وتقدم وصلي فكان اهل افريقية قد اجمعوا علي قتله فلما
ركع يزيد ضربه رجل بعمود علي راسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث
شيت ووقع الي هذا الخبر علي غير هذا فقد حدثت عن محمد بن زيد انه قال
لما قام سليمان بن عبد الملك بعثني الي العراق الي اهل الديماس الذين
سجنهم الحجاج فاخرجتهم وفيهم يزيد الرقاشي ويزيد الضبي وعابدة من اهل البصرة
فاخرجتهم وسقطت كلمة تحب ان يكون غير ابن ابي مسلم فلما مات سليمان ومات
عمر كنت مستعملا علي افريقية فقدم علي يزيد بن ابي مسلم اميرا في عمل يزيد بن
عبد الملك فعذبني عذابا شديدا حتي كسر عظامي فاتي بي يوما احمل في كسا عند
المغرب فقلت له الرحمة ارحمني فقال تحب ان تلتمس الرحمة من عند غيري لو رايت
ملك الموت عند راسك لبادرته نفسك اذهب حتي اصبح لك فدعوت الله عز وجل
وقلت اللهم اذكر لي ما كان مني الي اهل الديماس اذكر يزيد الرقاشي وفلانا وفلانا
واكفني شر ابن ابي مسلم وسلط عليه من لا يرحمه واجعل ذلك من قبل ان يرتد الي
طرفي وجعلت احبس طرفي رجا الاجابة فدخل عليه ناس من البربر فقتلوه ثم اتوني
فاطلقوني فقلت اذهبوا ودعوني فاني اخاف ان يعلم انه يروا ذلك لمن سبني
فذهبوا وتركوني ۞ ابو عبد الله بن ابي عوف قال دخلت علي ابي العباس وكان
محبوسا فقال لي احفظ عني قلت نعم فقال

• عواقب مكروه الامور خيار • وايام شر لا تدوم قصار •
• وليس بباق بوسها ونعيمها • اذا كر ليل ثم كر نهار •

فلم تمض الا ايام يسيرة حتي اطلق من حبسه حكي لي بعض التجار انه قال كنت اختلف

حكاية لطيفة

الي

الي جعفر بن محمد رضي الله عنهما وكنت له خليطا وكان يعرفني بحسن حال فتغيرت علي
حالي فاتيته فجعلت اشكو اليه سو حالي فرق لي ثم قال

• فلا تجزع وان اعسرت يوما • فقد ايسرت في الدهر الطويل •
• ولا تياس فان الياس كفر • لعل الله يغني عن قليل •
• ولا تظنن بربك ظن سوء • فان الله اولي بالجميل •

قال فخرجت من عنده وانا اغني الناس وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه كتاب الفرج
بعد الشدة ان هذه الابيات للحسين بن علي وزاد فيها بيتين

• فان العسر يتبعه يسار • وقيل الله اصدق كل قيل •
• فلو ان العقول تسوق رزقا • لكان المال عند ذوي العقول •

اتي عبيد الله بن زياد برجل من العرب فشتمه وقال احروري انت قال الرجل لا
والله ما انا بحروري قال اما والله لا تفعلن بل ولا تفعلن انطلقوا به الي السجن فانطلق
به قال فسمعت ابن زياد حين ولي وهو يهمس بشي فرده فقال ماذا قلت قال
عن لي بيت من الشعر فتمثلت به فقال انك لقادح انت قلته قلته ام شي سمعته
قال بل قلته قال ما قلت قال قلت

• عسي فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر •
• اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه • قضي الله ان العسر يتبعه اليسر •

قال فسكت عنه ابن زياد ساعة ثم قال قد اتاك الله بفرج خلوا سبيله • حدثونا عن
علي بن زيد وكان يكتب للعباس بن مامون انه غضب عليه واخذ كل ما كان يملكه
حتي لم يبق له الا برذونه بسرجه ولجامه ومبطنة وطيلسان وقميص وكان يركب
في اول النهار فيلقي من يحتاج لقاوه ثم ينصرف فيبعث برذونه الي الكرا فيكسب عليه
ما يعلفه وما ينفق هو وغلامه فاتفق في بعض الايام ان الدابة لم تكسب عليه
شيا فبات هو وغلامه طاويين قال ونالنا من الغد مثل ذلك فقال لي الغلام
يا مولاي نحن نصبر ولكن الشان في الدابة انا نخاف ان تعطب فقلت له يا بني
فنعمل ماذا ليس الا السرج واللجام والمبطنة والطيلسان والقلنسوة ولا غني لنا
من هذه شيا بطلت علينا الحركة وطلب التصرف قال فانظر في امرك فنظرت فاذا
فراش حصير خلق ومخدتي لبنتين اغشيهما بخرقة وما امسح فيه للصلاة مطهرة خزف
فلم اجد شيا غير منديل دبيقي خلق قد بقي منذ الدهر فقلت للغلام بع هذا المنديل
واشتر لنا ما نعيش به واشتره فقعد وقد زمنت الي اللحم ومضي الغلام واخذ المنديل وبقيت
في الدار وحدي وليلا شاهمرج قد جاع بجوعي فلم اشعر الا بعصفور قد سقط
في المطهرة التي فيها الما عطشا فنظر اليه الشاهمرج فناهضه فلضعفه ما قصر
عنه وطار العصفور ووقف الشاهمرج فعاد العصفور الي المطهرة فبادره

الشاهمرج فاخذه فانتلعه فلما صار العصفور في حوصلته دخل المطهرة فغسل
ونشر جناحه وصاح ونشط فبكيت ورفعت راسي الي السما وقلت اللهم كما وجبت علي هذا
الشاهمرج ورزقته ففرج عني وارزقني فما رددت نظري حتى دق الباب فقلت
من انت فقال ابراهيم بن نوح وكان للعباس بن المامون وكيل هذا اسمه فقلت
ادخل فدخل فنظر الي حوزني فقال مالي اراك علي هذه الحال فكتمته خبري
وقال الامير يقرا عليك السلام وقد اصطبح في هذا اليوم وذكرك فامر لك
بخمسماية دينار واخرج الكيس فوضعه بين يدي فحمدت الله تعالى ودعوت
للعباس ثم افترشت قضيت للوكيل واطعمته داري وبيوتي وعرفته خبر الدابة والمتد
والشاهمرج والدعوة فتوجع لي وانصرف فلم يلبث ان عاد وقال صرت الي الامير
وحدثته حديثك فاغتم وامر لك بخمسماية دينار اخري وقال تانث بذلك وانفق
الي ان يصنع الله عز وجل وعاد غلامي وباع المنديل ببضعة عشر درهما واشتري
ما امرته فاريته الدنانير وحدثته بالحديث وجاز الصنع الله لعبده ذلك ثم
بتمهدي وذكر القاضي في كتابه عن المدايني ان اعرابية كانت تخدم نسا النبي عليه السلام
وكانت كثيرا تتمثل وتقول

• ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا • علي انه من ظلمة الكفر نجاني •

فقيل لها انك تكثرين التمثل بهذا البيت وانا نظنه لامر فما هو قالت اجل كنت
عسيفة على قوم بالبادية فوضعت الجارية فيهم وشاحها فاخطفته عقاب ونحن
لا ندري فوقدنه وقلت انت حاجته فحلفت واعتذرت فابين قبول عذري
واستعدوا بالرجال فجاؤا ففتشوني فلم يجدوا شيا فقال بعضهم احملوه في فرجها
فارادوا ان يفتشوا فرجي فما ظنكم بامراة تخاف ذلك فلما خفت الشر رفعت راسي
الي السما فقلت يا رباه اغثني فمر العقاب فطرحه بيننا فتذمموا وقالوا ظلمناك
المسكينة وجعلوا يعتذرون الي فما وقعت في كربة الا ذكرت يوم الوشاح فرجو

حكاية

المزوج قال صار الفضل بن الربيع الي الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في حاجة
له فلم يرفع به راسا ولا قضي حاجته فقام مغضبا فلم يدع درالله ولا اكترث
بغضبه وفي المجلس يحيى بن خالد فقال لبعض خاصته اتبعه فانظر ما ذا يقول فان
الرجل يبني عماني نفسه في ثلاثة اماكن اذا اضطجع علي فراشه واذا خلا بعرسه
واذا استوي علي سرجه قال الرجل فاتبعته فلما استوي علي سرجه عض علي شفتيه
وقال • عسى وعسى يثني الزمان عنانه • بدور زمان والزمان يدور •
• فتعقب روعات سرورا وغبطة • ويحدث من بعد الامور امور •
قال فلم يكن بين ذلك وبين سخط الرشيد علي البرامكة الا ايام يسيرة وروي اخرون هذين
البيتين • عسى وعسى يثني الزمان عنانه • بعثرة دهر والزمان عثور •

فنزل

• فتدرك امالا وتحوي رغايب • ويحدث من بعد الامور امور •
فردم يحيى ورده جميع ما اراد روي عن عبد الله بن جعفر انه اصابه مرض منعه
من الطعام والنوم فبينا هو ساهرا ذات ليلة اذ سمع وجه في حجرته فاذا هو يسمع كلا تما
فوعاه فتكلم به فبرا مكانه اللهم اني عبدك وانت املي فاجعل الشفا في جسدي
واليقين في قلبي والنور في بصري والشكر في صدري وذكرك بالليل والنهار
ما بقيت في لساني وارزقني منك رزقا غير محظور ولا ممنوع **الباب في الرابع**
• من استعطف سلطانا بصادق لفظ • او استوقف مكروهه بموقظ بيان او وعظ •
حكي ان المامون ذكر عمرو بن مسعدة واستبطاه في اشيا وكان ذلك بحضرة احمد
ابن ابي خالد فاخبر احمد عمروا فدخل عمرو الي المامون فرمي بسيفه وقال انا
عايذ بالله من سخطك يا امير المومنين انا اقل من ان يشكوني امير المومنين الي احد
او يسر علي ضغنا يظهر منه لمكانه ما ظهر فقال له وما ذاك فاخبره بما بلغه
فقال لم يكن الامر كذلك وانما جري معني اوجد ذكر ما ذكرته فقد مضي قبل
ان اخبرك به وكان ذلك عتبي وما لك عندي الا ما تحب فليفرح روعك وليحسن
ظنك وسكن معه سكونا حتى سكن وجعل ما الحياة يدور في وجهه فلما دخل احمد
ابن ابي خالد وقال اشكوا اليك من يحضرني من اهلي وخدمي انما المجلس حرمة حتى
يودي ما يجري فيه الي عمرو بن مسعدة قد ابلغ شيا قلته فيه واتهم فيه بعض بني
هاشم ممن كان حاضرا وذلك ان عمرا دخل الي فاعاد ما كان واعتذر فجعلت
اعتذاره اليه بعذر لهم بين الحق نبحه ولم يسبق القول منه وان لسان الباطل يعيي
الظاهر والباطن فقال له احمد لا يتهمن امير المومنين احدا انا اخبرت عمرا فقال وما
حملك الي ذلك فقال الشكر والله لاصطناعك والنصح لك والمحبة لتمام نعمك
علي اوليائك وخدمك وقد علمت ان امير المومنين يحب اصطلاح الاعدا والبعدا
فكيف بالاولياء الغربا ولا سيما مثل عمرو في موضعه من الدولة وحق قدمه
الحرمة وما كان من امير المومنين فخبرته بما انكره عليه ليقوم من اوده نفسه
ويلافي ما فرط منه وانما العيب لو اشعت سرا فيه قدحا علي ملكك او نقض تدبير
فقال المامون احسنت والله يا احمد اذ اجرتني مخافة الظن وصدقتني عن نفسك
حدثونا عن جعفر بن محمد بن جعفر الصادق قال لما قتل ابراهيم بن عبد الله باخمري
حشرنا من المدينة فلم نترك فينا محتلما حتى قدمنا الكوفة فمكثنا بها شهرا نتوقع
القتل ثم خرج الينا الربيع الحاجب فقال اين هولا العلوية ادخلوا علي امير المومنين
رجلين منكم من ذوي الحجي قال فدخلت اليه انا والحسن بن زيد قال فلما صرت بين
يديه قال لي انت الذي تعلم الغيب قلت لا يعلم الغيب الا الله قال انت الذي
يجبي اليك هذا الخراج قلت يجبي اليك الخراج يا امير المومنين قال اتدرون لم

دعوتكم قلت لا قال اردت ان اهدم رباعكم واغور قليبكم واترككم بالمراة لا يحميكم
احد من اهل الحجاز واهل العراق فانهم لكم مفسدة فقلت يا امير المومنين ان سليمان بن
داود عليه السلام اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم
فغفر وانت من ذلك النسل فتبسم وقال اعد فاعدت فقال مثلك من يكن زعيم القوم
عفوت عنكم وعفوت لكم جرم اهل البصرة حدثني الحديث الذي حدثتني به عن
ابائك عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه قلت حدثني ابي عن اباييه
عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلة الرحم تعمر الديار وتطيل الاعمار
وتكثر العمار وان كانوا كفارا فقال ليس هذا قلت حدثني ابي عن اباييه عن رسول
الله عليه السلام انه قال الارحام معلقة بالعرش تنادي صل من وصلني واقطع من
قطعني قال ليس هذا قلت حدثني ابي عن اباييه عن رسول الله انه قال ان الله تبارك
وتعالى يقول انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته قال ليس هذا الحديث قلت حدثني ابي عن اباييه عن علي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ملكا من ملوك الارض كان بقي من عمره ثلاث
سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة قال هذا الحديث الذي اردت
اي البلاد احب اليكم فوالله لاصلن رحمي اليوم قلنا المدينة قال فسرحنا اليها وكفى — رواية اخرى
الله عز وجل مونته ووقع الي هذا الخبر الى غير هذه السياقة وجدته في بعض
الكتب ان معاذا مولى اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت قايما على
راس محمد بن اسمعيل مولاي وزرام مولى خالد بن عبد الله القسري يحدثه وكا ن
كاتبه اذ ذاك فقال وجهني محمد بن خالد القسري بجعفر بن محمد بن علي بن الحسين
رضي الله عنهم من المدينة الى المنصور فلما صرنا بالنجف نزل عن راحلته فاسبغ الوضو
واستقبل القبلة وصلى ركعتين ثم رفع يديه وسمعته يقول اللهم بك استفتح
وبك استنجح وبمحمد عبدك ورسولك اليك اتوجه اللهم فاني ادرا بك في نحره
واسالك الخير واعوذ بك من شره اللهم سهل لي حزونته وذلل لي
صعوبته واعطني من الخير اكثر مما ارجو واكفني من الشر اكثر مما اخاف ثم قام فركب
ومضى فلما قيل لابي جعفر انه بالباب امر بالستور فرفعت وبالابواب ففتحت
ثم خرج اليه فلقيه في منتصف الدار فعانقه ابو جعفر واخذ بيده ومشى
مقبلا عليه حتى انتهى الى مجلسه فاجلسه فيه ثم اقبل عليه المنصور يسايله واقبل
جعفر يدعو له ويسود هو يترعبهم ثم ان المنصور قال له عرفت ما كان من امر هذين
الرجلين يعني محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن وما كان من بري بهما وقد استترا
وخفت ان يشقا العصا ويلقيا بين اهل البيت شرا لا يصلح ابدا فاخبرني بخبرهما ودلني
عليهما فقال جعفر والله نهيتهما فلم يقبلا فكرهتهما وكرهت ان اطلع على شي من امورهما

وما

وما زلت مايلا اليك حاطبا في حبلك ومواظبا على طاعتك فقال له المنصور صدقت
ولكنك تعلم ان علم امرهما عندك ولن اقنع الا ان تخبرني بخبرهما وامرهما فقال يا امير
المومنين اتلو عليك اية من كتاب الله فيها منتهى علمي بهما قال هات عليك بسم الله فتلا
لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار ثم
لا ينصرون فخر المنصور ساجدا وقال حسبك ولم يسايله بعد ذلك عن شي من امرهما
وروي لي هذا الخبر علي وجماعة حدثونا عن الربيع قال حج المنصور سنة تسع — رواية اخرى
واربعين ومايه فقدم المدينة فقال ابعث الى جعفر بن محمد من ياتيني به تعسا
قتلني الله ان لم اقتله فامسكت عنه رجا ان ينساه فاغلظ لي في الثانية وقلت جعفر
ابن محمد بالباب فقال ايذن له فدخل فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة
الله وبركاته فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تلحد في سلطاني وتبغي الغوايل
في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك فقال جعفر ان سليمان اعطي فشكر وان ايوب
ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك النسل فنكس طويلا ثم رفع راسه فقال
الي وعندي يا ابا عبد الله البري الساحة السليم الناحية القليل الغايلة جزاك
الله من ذي رحم خيرا افضل ما يجزي ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده
واجلسه على مفرشه ثم قال يا غلام علي بالمتحفة فدهن بغير فيها غالية فاتي بها
فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة ثم قال له في حفظ الله وكلايته يا ربيع الحق ابا
عبد الله جايزته وكسوته فانصرف ولحقته فقلت اني رايت ما لم تر وسمعت ما لم
تسمع وقد رايت بعد ذلك ما قد رايت وقد رايتك تحرك شفتيك فما الذي قلت
قال نعم انك رجل منا اهل البيت ولك محبة وود قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام
واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك ولا اهلك وانت رجاي رب
كم من نعمة انعمت بها علي قل عندها شكري فلم تحرمني ويا من قل عند بليته صبري
فلم يخذلني ويا من يراني على الخطايا فلم يفضحني يا ذا المعروف الذي لا ينقضي
ابدا ويا ذا النعم التي لا تحصى ابدا اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وبك ادرا
في نحره ولا اعوذ بك من شره اللهم اعني على ديني بالدنيا وعلى اخرتي بالتقوى
واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا
تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك انك انت الوهاب اسالك
فرجا قريبا وصبرا جميلا ورزقا واسعا والعافية من جميع البلايا وشكر العافية — حكي
ابو عبد الله زنجي الكاتب قال لما نكب ابو الحسن علي ابن الفرات ابا علي بن مقلة
في وزارته الثانية لم ادخل اليه في مجلسه ولا كاتبته متوجعا له ولا راسلته
خوفا من ان يتر في ذلك الى ابن الفرات وكانت بيني وبين ابن مقلة مودة لطيفة
فلما كانت نكبته كتب الي رقعة طويلة اولها

نزي جومت كتب الاخلا بينهم ... ان لي امر القرطاس اصبح غاليا
فلما كان لو سالتنا كيف حالنا ... وقد دهمتنا نكبة هي ما هيا
صديقك من راعاك عند شديدة ... وكل تراه في الرخا مراعيا
فهنيك عدوي لا صديقي فانما ... تكاد الاعادي يرحمون الاعاديا

ثم اتبع ذلك بكلام يعاتبني فيه ويقول انه انفذ الي في طي رقعته رقعة الى الوزير ويسلني عرضها عليه في وقت خلوة لا يكون فيها ابو احمد المحسن وقرات رقعته الى الوزير فكانت بسم الله الرحمن الرحيم افضت ايد الله الوزير عن الاستعطاف والشكوى حتى تناهت في المحنة والبلوى في النفس والمال والجسم والحال الى ما فيه شفا المنتقم وتبرد المجرم حتى افضت الى الحيرة والتبلد وعيالي الى الهتكة والتلدد وما اقول ان حالا اتاها الوزير في امري الا بحق واجب وظن صادق غير كاذب الا ان القدرة تذهب الحفيظة والاعتراف يزيل الاقتراف ورب المعروف يوثر اهل الفضل والدين والاحسان الى المسي من افعال المتقين وعلى كل حال فلي ذمام وحرمة وتاميل وخدمة ان كانت الاساة تضيعها فرعاية الوزير يحفظها فان راى الوزير ان يلحظ عبده بعين رافته وينعم باحيا مهجته وتخليصها من العذاب الشديد والجهد الجهيد ويجعل له من معروفه نصيبا ومن البلوى فرجا قريبا فعل ان شا الله قال زنجي فاقامت الورقة في كمي اياما لا اتمكن من عرضها الى ان دعى الوزير ابن الفرات بكتب نسخة الى جعفر بن القاسم وهو عامله حينيذ بفارس في مهم وان احررها بين يديه واعرضها عليه وخلا بي لهذا السبب فعملت نسخة ووقفته عليها فامر بتحريرها فاغتنمت خلوته من كل احد وقلت قد عرف الوزير ما بيني وبين ابن مقلة من العشرة والالفة التي جمعتنا عليها اضر منه والله ما كاتبته ولا راسلته ولا قضيت له حقا بمعونة ولا غيرها منذ سخط الوزير عليه وهذه رقعته الي يسلك على ذلك ويسل عرض رقعة له على الوزير وهي معي فان اذن عرضتها قال هاتها فناولته اياها قال فقرا رقعته الي فقلت اسل الوزير ان يكتم ذلك على عن ابي احمد المحسن ابنه فاني اخاف فقال افعل ثم قرا رقعة بن مقلة فقال والله يا با عبد الله لقد تناهى هذا الرجل في السعاية على دمي ومالي واهلي فلقد صح عندي انه قال للمالم اسم ابي حامد والله لقد علمت ان ابن الفرات ينبغي بعد صرفه يوما واحدا اما سعيت عليه وبالله لقد كنت ادعو في حبسي بان لا يمكنني الله منه ولا من الماقطاني اما هو فلاحساني العظيم اليه السالف واني لم احب ان اتمكن منه فاشفي غيظي وافسد احساني اليه واما الماقطاني فلقبح اساته الي وانه شيخ من شيوخ الكتاب وخفت العار بما لعلي كنت اعامله به لو حصل في يدي فاجيبت دعوتي في الماقطاني ولم تجب فيه والان فوحق محمد وآله لاجري على ابن مقلة مكروه لعد هذا وانا اتقدم باخراجه من يد المحسن وانفذه مع سليمان بن الحسن الى فارس

واجريه

واجراه مجراه في الامر بحراسة نفسه وباقي حاله وان يبرك يا ابا عبد الله بشي لا احسبك فهمته فقلت فما هو فاني لم ازل استفيد الفوايد من الوزير تعلما وانعاما فقال قد بقيت له بقية وافرة من حاله ولولاها ما قال فولا شعر يزا ولا فرغ قلبه لنظم شعر ولا بلاغة في نثر قال فلما كان من غد انفذ من انتزعه من يد المحسن فاخرج الى فارس هو وسليمان

حكايه

قال دخل طريح بن اسمعيل الثقفي على ابي جعفر المنصور في الشعرا فقال لا حياك الله ولا بياك اما اتقيت الله حيث تقول

لو قلت للسيل دع طريقك والـ ... ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد اولكان له ... في غير طريق سواك منعرج

فقال له طريح قد علم الله اني قلت ذلك ويدي ممدودة الى الله عز وجل واياه تبارك اسمه عنيت فقال ابو جعفر يا ربيع اما ترى هذا التخلص

حكايه

حماد بن اسحاق قال كنت بين يدي المامون واقفا فدخل الميدان ابن البواب الحاجب رقعة فيها ابيات وقال ان راى امير المومنين ان ياذن في انشادها فظنها له فقال هاتها فانشد

اجزني فاني قد ظلمت الى الوعد ... متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد
اعيذك من خلف الملوك وقد ترى ... تقطع انفاسي عليك من الوجد
راى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله اعرف بالعبد
الا انما المامون للناس عصمة ... مميزة بين الضلالة والرشد

قال المامون احسنت والله يا عبد الله فقال يا امير المومنين بل احسن قايلها قال من هو قال عبدك الحسين بن الضحاك فغضب ثم قال لا حيا الله من ذكرت ولا ساه ولا قربه ولا انعم به عينا اليس هو القايل

اعيني جودي وابكيا لي محمدا ... ولا تدخرا دمعا عليه واسعدا
فلا تمت الاشيا بعد محمد ... ولا زال شمل الملك فيه مبددا
ولا فرح المامون بالملك بعده ... ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

هذا بذاك ولا شي له عندنا قال فقال له ابن البواب فاين فضل احسان امير المومنين وسعة حلمه وعادته في العفو فامر باحضاره فلما حضر سلم فرد عليه ردا جافيا ثم اقبل عليه فقال اخبرني عنك هل عرفت يوم قتل اخي هاشمية قتلت ام هتكت قال لا قال فما معنى قولك

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي ... محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها ... كعاب كقرن الشمس حين تبدت
اذا احفزتها روعة من منازع ... لها المرط عاذت بالخضوع ورنت
وسرب ظبا من ذوابة هاشم ... هتفن بدعوى خير حي وميت
اردّ يدا مني اذا ما ذكرته ... على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ... ولا بلغت آمالها ما تمنت

فقال يا امير المومنين لوعة غلبتني وروعة فاجاتني ونعمة فقدتها بعد ان عمرتني والسان شكرته فاقطفني فدمعت عين المامون وقال قد عفوت عنك وامرت بادرار رزقك عليك واعطايك ما فات منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك
حدث الحسين بن الضحاك قال غضب علي المعتصم في شي جري علي النبيذ فقال والله لا ودبنه وحجبني اياما فكتبت اليه

• غضب الامام اشد من ادبه • وقد استجرت وعذت من غضبه •
• اصبحت معتصما بمعتصم • اثني الاله عليه في كتبه •
• لا والذي لم يبق لي سببا • ارجو النجاة به سوي سببه •
• مالي شفيع غير رحمته • ولكل من اشفي علي عطبه •

قال فلما قريت عليه التفت الي الواثق ثم قال بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام ماهو الا ان سمعت ابيات الحسين هذه حتي ازالت ما في نفسي عليه فقال الواثق هو حقيق بان يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه فرضي عني وامر باحضاري قال الصولي حدثني الحسين بن يحيي ان هذه الابيات انما كتب بها الي المعتصم لانه بلغه انه مدح العباس ابن المامون وتمني له الخلافة فطلبه واستتر وكتب بها الي المعتصم علي يد الواثق واوصلها وتشفع له فرضي عنه وامنه ودخل عليه وهجا العباس بن المامون

• خل اللعين وما اكتسب • لا زال منقطع السبب •
• يا عرة الثقلين لا • دينا رعيت ولا حسب •
• حسد الامام مكانه • جهلا حداك علي العطب •
• وابوك قدمه لها • لما تخير وانتخب •
• لا يستطيع سوي التنفس والتجرع للكرب •
• لا زلت عند ابيك منتقص المروة والادب •

قال مولف الكتاب
وجدت بخط محمد بن بهلول التنوخي قال الشعبي كنت فيمن خرج علي الحجاج مع ابن الاشعث فلما هزمه هربت فاتيت يزيد بن ابي مسلم وكان لي صديقا فذكرت له امري فقال لي يا ابا عمرو وانا احوك الذي تعرف ووالله لا استطيع نفعك عند الحجاج وما اري الا ان تمثل بين يديه فتعترف بذنبك فان الحجاج ليس ممن يكذب واصدقه واستشهدني علي ما ابراك قال الشعبي فما شعر الحجاج الا وانا قايم بين يديه فقال ابا عمرو قلت نعم اصلح الله الامير قال الم اقدم العراق فوجدتك خاملا فشرفتك وارفدتك الي امير المومنين واثبتك عريف قومك واستنزلتك قلت بلي قال فما الذي اخرجك علي وانت كنت من هذه الفتنة قلت اصلح الله الامير اوحش الجناب واحزن بنا المنزل واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر واستحلبنا البلا وفقدنا صالح الاخوان وشملتنا فتنة لم يكن فيها بررة اتقيا ولا فجرة اقويا وما اعتذر الا ان اكون سعيت وهذا ابن ابي مسلم يشهد

يشهد لي بذلك فاني كنت اكتب اليه ويعتذر لي قال ابن ابي مسلم صدق ايها الامير قال الحجاج هذا عامر ضربنا بسيفه فاتانا يعتذر بالباطل ردوا عليه عطاه وعفا عنه
وجدت في بعض الكتب ان رجلين اتي بهما الي بعض الولاة وقد نمّ علي احدهما الزندقة وعلي الاخر شرب الخمر فسلم الوالي الرجلين الي بعض اصحابه وقال اضرب عنق هذا واومي الي الزنديق واجلد هذا الحد واومي الي الشارب فتسلمهما وذهب ليخرج فقال له الشارب ايها الامير سلمني الي غيره ليجلدني فلست آمن ان يغلط فيضرب عنقي ويجلد صاحبي والغلط في هذا لا يتلافي فامر باطلاقه وضرب عنق الزنديق
حكي عن ابن طالب قال لما وليت ديار مصر لم يزل وجوهها يجيعون لي محمد بن زيد الاموي الحصني بالفضل ويبشروني بقصيدته التي اجاب بها عبد الله بن طاهر لما فخر بابيه ويذكر وصيته معه لما دخل عبد الله الشام في استراق الحصني علي الهلاك خوفا منه وكيف كفي امره بلا سبب فكنت انفقد مصالحه في ضيعته واخص اليه في معاملته وكانت كتبه ترد علي بالشكر باحسن عبارة الي ان عملت علي طوف كور عملي كله وتصفح احوال الرعية والعمال فخرجت لذلك حتي وردت الكورة التي فيها حصن محمد بن زيد في ناحية منها فخرج مستقبلا لي وراغبا في النزول عليه فلما التقينا قال لي لم احف مع فضلك ان يتجاوزني ولم امن ان يبادرك ظن بقصور لكن ان عدول عني اتقاء علي واشفاق من سب السلطان اياك الي ايثار لزنتك في لقاي فنطق بي فحملت نفسي علي خلاف ما كنت احب ان يشيع لك عني ابتدا بالعقد قبل رغبتي لك والحمد لله الذي جعل لك السبق الي الكرامة فسرنا الي حصنه فاقبل يقفني علي المواضع المذكورة في الشعر والخبر الي ان دخلت حصنه فلم يا ضاهيه النزول به ادبا ومروة وسبق بما حضر من القري ولم يقتصر من يخدمنا عن احضار ما اعددت في سفرتنا ووجدت خدمته كلها تدور علي جارية سودا برزة خفيفة الحركة يدل نشاطها علي اعتيادها الي الطراق الي ان رفع الطعام واحضر الشراب فحضرت السودا في عبر الزي الاول فجلست تغني فانكرنا ما استبنته فيها فوصف قديم حرمتنا به وقالت هي كانت طليعتي يوم قصدني عبد الله بن طاهر واستنجني مسالته عن الخبر فسالته فقال لما بلغني اجماع عبد الله علي الخروج لطلب نصر بن شبث بنفسه ايقنت بالهلاك وخفت ان يعترض مني فتنا لي بادرته ولم اشك في ذهاب النعمة ان سلمت النفس لما كان بلغه من اجابتي اياه عن قصيدته التي فخر بها وانشدتها

• مد من الاعضا موصول • ومديم العتب مملول •
• واخو الوجهين حيث رمي • بهواه فهو مدخول •
• وقليل من تبين ذه • في هدي التهذيب تحصيل •
• فانيد تلق النجاح به • فاعتساف المرء تضليل •

واعمَ عن عيب اخيك بدو • لك حبل منه موصول
من يرد حوض الردي صردا • لابسعه الري نعليله
في بنات الروم لي سكن • وجهه للشمس اكليل
عتبت والعتب من سكن • فيه تكثير وتقليل
اقصري عما لهجت به • فقوادي عنك مشغول
انا من تعرف نسبته • سلفي الغر البهاليل
مصعب جدي نعيب جني • هاشم والامر مجهول
وحسين راس دعوتهم • ودعا الحق معقول
سل بهم تنبيك نجدتهم • مشرفيات مصاقيله
كل عضب مرتب عللا • وجوان الحد مفلول
واني من لاكفا له • من بيامي محبره فولوا
سل بهم والخيل ساهمة • حوله جردا ابابيله
وبربات الحدود وقد • جعلت تنبو والخلاخيل
من ثني عنه الجنود باكناها الحطية السول
ايظن المخلوع كلكله • وحواليه المقاويل
ثوي والترب مضجعه • غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله • ضاق عنه العرض والطول
من خراسان مضي معهم • كليوث ضمها غيل
وهبوا لله انفسهم • لامعازيل ولا ميل
ملك تختاج صولته • ونداه الدهر مبذول
وظعنت عنه بما بمه • وهو مرهوب ومامول

قال وكنتما بلغتو هذه القصيدة استغضت للعربيه وانفت المنافيه ان يفخر عليها رجل من العجم لانه قتل ملكا من ملوكهم بسيف اخيه لا بسيف نفسه فيعجز عنها ويمنع منها هذا الموضع فزدت عليه فضيدة ولم اعلم ان الايام تجمعنا ولا ان الزمان يضطرني الي الخوف منه فقلت

لابرعك القال والقيل • كلما بلغت تهويل
ماهوي لي حيث اعرفه • لهوي غيرك موصول
اثني بي عنك الي بدل • ابد بل منان معقول
ان عزرت العذر فيك واد • انا فيك الدهر معذول
حمليني كل لائمة • كلما حملت محمول
احكمي ماشئت واحتكمي • فحرامي لك تحليله

والذي ارجو النجاة به • ما الغلبي عنك تحويل
ما الداري منك مغفرة • وضميري عنك ماهول
ايجوز الحمد ذو ثقة • لايجوز الحمد مسبول
واخوحبيك في تعب • مطلق مرا ومغلول
ما فوادي عنك مشتغل • بل فوادي منك مشغول
وبرت يوم الوداع لنا • غادة عبدا اعطبول
حاسرا وذات مقنعة • ذات تاج فيه اكليل
اي عطفيها به الحيرفت • ارج بالمسك معلول
يتعاطي شد معرها • ونطاق الخصر محلول
باد البيل لها فتل • حبذا تلك الاداليل
فتعفي وضح مشطتها • ومشا بينها المراسيل
سبقت بالدمع مقلتها • فله بالدمع تفضيل
ورمت بالسحر من كثب • فذبين الدامقتول
لاحضت بالسحر عابثة • فشجاع الصبر مغلول
شملنا اذ ذاك مجتمع • وجناح البين مشكول
لايخاف الدهر طائره • فاذاه عنك معقول
ايها الماذي ببطنته • لا غا لبطلك تخصيل
قد تناولت علي جهة • ولتاويلك تاويل
قاتل المخلوع مقتول • ودم القاتل مطلول
ساراوحل نحو شبع • بالتي يكبوا لها الفيل
لا تنجبه مذاهبه • بتر بوشنج ولا النيل
وحوين القتل مرتهن • بدما القوم مقتول
بيد المخلوع طلت يدا • لم يكن في باعها طول
وسماه التي سلفت • فعلت تلك الافاعيل
وبراع غير ذي شغق • جالت الخيل الابابيل
يابن بيت النار موقدها • ما لحاذيها سراويل
اي مجد لك ترفعه • اونسيب لك مهلول
من حسين وابوك ومن • مصعب غالهم غول
وزريق اذ تخلفه • لسب عمرك مجهول
تلك دعوي لايناقضها • وابوات مرادبيل
اسوة غير مباركة • عيرها الشعر البها ليل

ماجري في عودا تلتكم ... ما مجد يهنو مدخول
قدحت فيه اسا فله ... فا عالية مهاوبيل
الحيا لقول اصدقه ... حين تنطق الاقاويل
كن علي منهاج معرفة ... لا تعزنك الاباطيل
ان للاصعاد منحدرا ... فيه للهادي اهاويل
وليت الدهر عن عرض ... بالردعل وتهنيد
بعسف الصعبة رايضها ... ولها بالعسف تذليل
ويخون الرمح عامله ... وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه ... بعدما تسلو المثاكيل
مضمرا حقدا ومنكلد ... مغمد في الجفن مسلول

قال فلما قرب عبد الله بن طاهر استوحشت من المقام خوفا علي نفسي ورايت بعدي وتسليم حرمي عارا باقيا ولم يكن لي الي الهرب بالحرم سبيل فاقمت علي الم خوف مستسلما للاتفاق حتي اذا كان في اليوم الذي قيل انه ينزل بهذه النواحي اغلقت باب حصني واقمت السودا علي السور رتبة لي علي مرقب بين شرف الحصن وامرتها ان تعرفني المنزل الذي ينزل فيه العسكر قبل ان يجاني ولبست ثياب الموت اكفانا وتطيبت وتحنطت فلما رات الجارية ان العسكر يطلب حصني نزلت فلم يرعني الا دق باب الحصن فخرجت فاذا عبد الله بن طاهر واقف وحده منفرد عن اصحابه فسلمت عليه سلام خايف فرد علي غير مستوحش واومات الي تقبيل رجله في الركاب فمنع اللطف منه وجلس علي دكان علي باب الحصن ثم قال لي يكن روعك فقد اسات الظن بنا ولو علمنا انا نزيد بزيارتنا اياك في روعك ما عنفتنا ثم اطال الاستنظار في المسالة حتي راي المنعة مني وقد ظهرت فسالني عن سبب مقامي في البر وايثاري اياه علي الحضر ورفاهة عيشه وعن حال ضيعتي ومعاملتي فاجبته بما حضرني حتي اذا لم يبق من التانيس شي افضي بي الي المسالة عن حديث نصر بن شبث وكيف الطريق الي الظفر به فاخبرته بما عندي من ذلك ثم اقبل علي وقد انبسطت في محادثته انبساطا شديدا فقال احب ان تنشدني القصيدة التي فيها يا ابن بنت النار موقدها فقلت اصلح الله الامير لقد رايت نعمتك علي مقدار همتي فلا تكدرها بما يغضبك قال انما اريد الزيادة في تانيسك وطانينتك بان لا نري نحتفظا مما خفت وعزم علي في انشاده القصيدة عزم مجد فقلت تريد ان تنظر في علي بعده فيؤثر ما في نفسه فيوقع بي فلم اجد بدا من ان انشده فانشدته القصيدة فلما فرغت منها عاتبني عتابا سهلا وكان منه ان قال يا هذا ما حملك علي ان تكلفت اجابتي فقلت الامير

اصلحه الله حملني علي ذلك قال بماذا قلت بقوله وابي من لا كفا له من يباري مجده فولوا فعلنا كما تقول العرب وتفتخر السوقة علي الملك وكان لما بلغت الي قولي يا ابن بنت النار موقدها ما لحادمه سراويل قال لي والله يا ابن الاموي احصيت في خزاين ذي اليمينين بعد موته الفا وثلاثماية سراويل من صنوف الثياب وما اصلح في واحد منهن تكة سوي ما استعمل باللبس علي ان الناس يقولون من ادخار السراويلات فاعتذرت اليه بما حضرني من القول في عدا وجميع ما تضمنته القصيدة وقبل العذر واظهر الصفح وقال قد دللتنا علي ما احتجنا اليه من امر نصر بن شبث استحسن القعود عنا في حربه ولا تكون لك في الظفر به اثر يتاكل ارشادك لوجه مطالبته فاعتذرت اليه بلزوم منزلي وضيعتي وعجزي عن السفر للقصود عن الاتيه قال نكفيك ذلك ونقبله منا باذنك ودعا بصاحب دوابه وامر باحضار خمسة مراكب من الخيل هماليج بلجمها وسروجها المحلاة وثلاث دواب من دواب الشاكرية وخمسة ابغل من بغال الثقل واستقراه ذلك وامر صاحب كسوته باحضار ثلاث تخوت من اصناف الثياب الفاخرة وامر خازنه باحضار خمس بدر دراهم فاحضر الجميع فوضع علي الدكان الذي كان جالسا عليه بباب الحصن ثم قال كم مدة تاخرك عنا الي ان تلحق بنا فقربت الوعد فقام ليركب فبدرت الي يده لاقبلها فمنعني وركب فرسا وسار وتبعه العسكر فما نزل منهم واحد وخرجت السودا وقد كفي الله مونته فنقلت الثياب والبدر واخذ غلماني الكراع وما لحقت عبد الله بعدها قال علي بن فرخانشاه فاقمت عند محمد بن يزيد بوم وليلة واضافني احسن الضيافة وكانت هذه الحكاية الي واديه احب من كل شي فاسقطت عنه جميع خراجه في تلك السنة وانصرفت

قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهد بكر مطريح بن اسمعيل الثقفي ويدنيه في مجلسه وجعله اول داخل عليه واخر خارج عنه فاستفرغ منه فقال لحسد اناس من اهل بيت الوليد فقدم حماد الراوية علي بقية ذلك الشام فقالوا له قد ذهب طريح بالامير فما لنا معه ليل ولا نهار فقال حماد ابغوا لي من بينشد الامير بيتين من شعر لا اسقط منزلته فطلبوا الي الخصي الذي كان يقوم علي راس الوليد وجعلوا له عشرة الاف درهم علي ان ينشده بيتين من الشعر في خلوة فاذا ساله من قال هذا قال من قول طريح فاجابه الخصي الي ذلك وعلموه البيتين فلما كان ذات يوم دخل طريح علي الوليد وفتح الباب فاذن للناس فجلسوا طويلا ثم نهضوا وبقي طريح مع الوليد فدعا بالغدا ثم فتعدي ثم انظر مجادكب الي منزله وبقي الوليد في مجلسه ليس معه احد فاستلقي علي فراشه واغتنم الخصي خلوته فاندفع ينشد

Marginalia:

- Right-hand page, in the right margin: ل, انبسطت, ه
- Left-hand page, in the left margin: ت, ية, حكاية (in red)

سيري ركابي الي من تسعد بن بهـ • فقد اقمت بدار الهون ما صلحا
سيري الي سيد سمح خلا بقه • ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فاصغي الوليد بسمعه الي الخصي ثم قال له ويحك يا غلام من يقول هذا قال يقول له
طرنح بن اسمعيل فامتلا غيظا وغضبا ثم قال والهفي امرلم تلدني قد جلد او لبي
خارج واخرك داخل ثم يقول انه هنا ما يحمل المدحا ولا احملها ثم قال علي بالحا
جب فقال لا اعلم انك اذنت لطرنح ولا اراه في بسيط الارض فان حاول فاحفظه
بالسيف فلما صليت العصر جلس طرنح للساعة التي كان يوذن له فيها فدنا من الباب
ليدخل فقال له الحاجب ورا لا فقال ما لك هل دخل علي ولي العهد احد بعد
قال لا ولكن ساعة ولبت من عنده دعاني فامرني ان لا اذن لك فان حاولتني
في الاذن اختطفتك بالسيف فقال لك عشرة الاف درهم فاذن لي في الدخول
فقال لي والله لو اعطيتني خراج العراق ما اذنت لك وما لك من خير في الدخول
عليه فارجع قال ويحك هل تعلم من دهاني عنده قال لا والله لقد دخلت اليه وما
عنده احد ولكن الله تعالى يحدث ما يشا في الليل والنهار فرجع طرنح فاقام
بباب الوليد سنة لا يخلص اليه ولا يقدر علي الدخول عليه واراد الرجوع الي
بلده وقومه فقال والله ان هذا لعجز بي ان ارجع من غير ان القي ولي العهد فاعلم
من دهاني عنده وراي اناسا كانوا له اعدا قد فرحوا بما كان من امره فلم يزل
يتلطف للحاجب حتي قال له اما اذا اطلت المقام فاني اكره ان تنصرف علي
حالك هذه ولكن الامير في يوم كذا وكذا يدخل الحمام وياخر بسريره فيبرز ويلبس
عليه يومين حجاب فاذا كان ذلك اليوم دخل الحمام وامر بسريره فابرزه
وجلس عليه فاذن للناس فدخلوا عليه وبعث الحاجب الي طرنح فاقبل وقد
تتام الناس فلما نظر الوليد من بعيد صرف وجهه عنه واستحيي ان يرده من بين
الناس فدنا وسلم فلم يرد عليه السلام فقال طرنح يستعطفه ويتضرع اليه

نام الخلي من الهموم وبات لي • ليل اكابده وهم مضلع
وسهرت لا اسري ولا في لذة • ارقي وانهلك ما لعين الهجع
ابغي وجوه مخارجي من تهمة • ازمت علي وسد منها المطلع
جزعا لمعتبة الوليد ولم اكن • من قبل ذاك من الحوادث اجزع
لابن الخلايف ان سخطك لامري • امسيت عصمته بلا متقطع
فلا نزعن عن الذي لم تهوه • ان كان لي ورايت ذلك ممنع
فاعطف فداك ابي علي توسعا • وفضيلة فعلي الفضيلة تتبع
فلقد كفاك وزاد ما قد نالني • ان كنت لي ببلا ضر تقنع
سمن لزال علي جسم ساحب • باد تحره ولون اسقع

ان

ان كنت في ذنب عتبت فانني • عما كرهت لنازع متضرع
ويبيت منك فكل عسر باسط • كفا الي وكل يسر اقطع
من بعد اخذي من حبالك بالذي • قد كنت احسب انه لا يقطع
فاريت صعقني وقد باعني • للكاشحين وسمعها ما يسمع
ارفضتني حتي انقطعت وسددت • عني الوجوه ولم يكن لي مدفع
ودخلت في حرم الذمام وحاطني • حق اخذت له وعهد موثق
اهدمه ما قد بنيت وخافض • شرفي وانت لغير ذلك اوسع
افلا خشيت شمات قوم منهم • شنف وانفسهم عليك تقطع
وفضلت في الحسب الاشم عليهم • وصنعت في الاقوام ما لم يصنع
وكان انفسهم بكل صنيعة • اسديتها وجميل فعل تخدع
وودوا لو انهم تنال اكفهم • شللا وانك عن صنيعك تنزع
او تستليم فيجعلوني اسوة • وابي الملام لك الذي يتصنع

قال فضمن اليه وادناه وقربه وعاد له ما كان له عليه وجدت في بعض الكتب اني
بالجاحظ الي احمد بن ابي داود بعد نكبة محمد بن عبد الملك الزيات مقيدا في قميص رث
فقال له ابن ابي داود والله يا عمرو ما علمتك الا متناسيا للنعمة جاحدا للصنيعة
معدا للمثالب مخفيا للمناقب وان الايام لا تصلح مثلك لفساد طويتك وسو اختيار
فقال له الجاحظ خفض عليك فوالله لان تكون المنة لك علي خير من ان تكون لي عليك
لاني اسي وتحسن احسن في الاحدوثة عليك ولان تعفو في حال قدرتك اجمل
بك من ان تنتقم فقال له ابن ابي داود ما علمتك الا كثير روبق اللسان قد جعلت
بيانك امام قلبك ثم اصطعيت فيه النفاق اغرب فبحك الله فانهض في قيود
ثم قال يا غلام الحقه بحديد وضربه الي الحمام واحمل اليه خلعة يلبسها واحمله
الي منزل تبوئه اياه بفرش وفراش واله وقماش وادفع اليه عشرة الاف
درهم لنفقته الي ان اصلح من حاله ففعل ذلك به فلما كان من الغد راي الجاحظ
متصدرا في مجلس ابن ابي داود وعليه خلعة من ثيابه وطويلة من قلانسه وهو مقبل
عليه بوجهه يقول هات يا ابا عثمان وحكي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه قال لم
ار قط مثل جعفر بن يحيي كانت له فتوة وظرف وادب وحسن غنا وضرب بالطبل
وكان ياخذ باجزل حظ من كل فن فحضرت باب الرشيد يوما فقيل لي انه نايم فانصرفت
فلقيني جعفر بن يحيي فقال ما الخبر فقلت امير المومنين نايم فقال قف بمكانك
ومضي الي دار امير المومنين فخرج اليه الحاجب فاعلمه انه نايم فرجع وقال صر بنا
الي المنزل حتي نخلو بقية يومنا واغنيك وتغنيني وناخذ في شاننا من وقتنا هذا
قلت نعم فصرنا الي منزله وطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا واخرج الجواري وقال

لئبرذن فليس عندنا من نخشيه فلما وضع الشراب دعا بقميص من حرير فلبسه ودعا بالخلوق
فتخلق ثم دعا لي بمثل ذلك وجعل يغنيني واغنيه وكان قد دعا الحاجب فتقدم اليه
ان لا يأذن لاحد من الناس كلهم وان جا رسول امير المومنين اعلمه انه مشغول
واحتاط في ذلك وتقدم فيه الي جميع الحجاب والخدم ثم قال ان جا عبد الملك
فاذنوا له رجلا كان يانس به ويمازحه ويحضر خلواته ثم اخذنا في شاننا فالله انا
علي حالنا السارة اذا دفع الستر فاذا عبد الملك بن صالح الهاشمي قد اقبل وغلط
الحاجب فلم يفرق بينه وبين الذي يانس به جعفر ابن يحيي وكان عبد الملك
ابن صالح من جلالة القدر والتقشف والامتناع من منادمة امير المومنين علي
امر جليل وكان امير المومنين قد اجتهد به ان يشرب معه قدحا فلم يفعل ترفعا
بنفسه فلما رانا به مقبلا اقبل كل واحد منا ينظر الي صاحبه وكاد جعفر ينشق غيظا
وفهم الرجل حالنا فاقبل نحونا حتي اذا صار الي الرواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته
ورمي بها مع طيلسانه جانبا ثم قال اطعمونا شيا فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ
غيظا وغضبا فطعم ودعا برطل ورطل حتي شرب عدة ارطال ثم اندفع يغنينا
فكان والله احسننا جميعا غنا فلما طابت نفس جعفر بن يحيي وسري عنه ما كان به
التفت اليه فقال ارفع حوايجك فقال ليس هذا موضع حوايج فقال لتفعلن ولم
يزل يلح عليه حتي قال له امير المومنين علي واجد كما علمت فاحب ان ترضاه قال
فان امير المومنين قد رضي عنك فهات حوايجك فقال هذه كانت حاجتي قال ارفع
حوايجك كما اقول لك قال علي دين فادح قال كم مبلغه قال اربعة الاف
الف درهم فان احببت ان تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة فانه لم يمنعني
من اعطايك اياها الا ان قدرك يجل عن ان يصلك مثلي ولكني ضامن لها
حتي تحمل اليك من مال امير المومنين وسل ايضا قال ابني تكلم امير المومنين
حتي ينوه باسمه قال قد ولاه امير المومنين مصر وزوجه الغالية ابنته
ومهرها عنه الفي الف درهم من ماله قال اسحاق فقلت في نفسي قد سكر الرجل
اعني جعفرا فلما اصبحت حضرت دار الرشيد فاذا جعفر بن يحيي قد بكر ووجدت
في الدار جلبة واذا ابو يوسف القاضي ونظراوه قد دعي بهم ثم دعي بعبد
الملك بن صالح وابنه فدخلا علي الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك ان امير
المومنين كان واجدا عليك وقد رضي عنك وامر لك باربعة الاف الف درهم
فاقبضها من جعفر بن يحيي الساعة ثم دعا بابنه وقال اشهدوا اني قد زوجته
الغالية بنت امير المومنين ومهرتها عنه من مالي الفي الف درهم ووليته
مصر فلما خرج جعفر بن يحيي سالته عن الخبر فقال بكرت الي امير المومنين فحكيت
له جميع ما كان منا وما كنا فيه حرفا حرفا ووصف له دخول عبد الملك الينا وما

صنع

صنع فعجب منه وسر به ثم قلت له وقد تضمنت له عن امير المومنين ضمانا فقال وما هو
فاعلمته فقال قد وفى بضمانك وامر باحضاره فكان ما رايت ، قال كان الرشيد قد
قلد فرجا الرخجي الاهواز فكثرت الشكاية اليه عنه واتصلت السعايات به وتظلمت
رعيته منه وادعي عليه انه اقتطع مالا كثيرا من مال البلد فضمنه محمد بن ابان الانباري
وحدث للرشيد سفر فشخص وامر فرجا الرخجي بالشخوص معه فلما صار في بعض الطريق
دعا به قال مطر بن سعيد كاتب فرج فلما امر باحضاره حضر وانا معه وانا اشك
في ايقاعه به وازالة نعمته ووقفت بباب مضرب الرشيد ودخل اليه فرج فبينا انا
اتوقع خروجه علي حال يكرهها اذ خرج وعليه الخلع فتضاعفت الغمة عندي وسرت
معه حتي صرنا الي منزله فلما خلا سالته عن حاله فقال لي دخلت عليه ووجهه
الي الحايط وظهره الي فلما احس بي شتمني اقبح شتم وتوعدني اشد توعد وقال لي يا ابن
الفاعلة رفعتك فوق قدرك وايتمنتك فخنتني وسرقت مالي وفعلت وفعلت
والله لافعلن بك ولافعلن فلما سكت قلت له القول ما قال سيدي في انعامه واكثر
منه وحلفت له بايمان البيعة وغيرها لقد نصحت وما سرقت ووفرت وما خنت
واستقصيت حقوقه من غير تظلم ولكني كنت اذا حضر وقت الغلات جمعت التجار
وناديت عليها فاذا انتهت العطايا انفذت البيع وجعلت لي مع التجار حصة فربما
ربحت وربما وضعت الي ان اجتمع لي من ذلك وغيره في مدة سنين الف الف درهم
فاتخذت ازجا كثيرة واودعتها المال وسددتها عليه فخذه وحوله وجه
الي عبدك وكررت القول والحلف علي صدقي فقال لي بارك الله في مالك
فارجع الي عملك ، وروي عن ثمامة قال اجتمع الناس وجلس لهم الفضل بن سهل
علي فرش مرتفعة فلما وصلوا اليه قام فخطب فحمد الله واثني عليه وذكر النبي فاطال
ذكره ثم ابتدا بالوقيعة في عبد الله بن مالك وذكر انه كان يدعي علي الرشيد في
حكاية حكاها دخول بيوت القيان وهو كاذب في ذلك وهو الذي كان يأتي
المواخير والمساكن لا يرفع عن ذلك نفسه ولا يصون عرضه قال ثمامة ثم اقبل
علي وقال وان ابا معن ليعلم ذلك ويعرف ما اقول فتركت تشييع قوله بالتصديق
واطرقت الي الارض ودخلتني العصبية لعبد الله بن مالك للعربية اولا ثم لنعمه
اخري ثم عاد الي ان يهين عبد الله بن مالك ويوسع في الدعاوي عليه ثم اقبل
علي وقال وان ثمامة ليعرف ذلك قال فاطرقت وسكت وانما كان يريد مني ان
اشيع كلامه بالتصديق فلما راي اعراضي عن مساعدته ترك الاقبال علي واخذ
في خطبته حتي فرغ من اربه في عبد الله بن مالك فلما تفرق الناس عنه وانصرف
علمت اني قد تعرضت لموجدة الفضل وهو الوزير وخفت علي حالي فلما وصلت
الي منزلي جاني بعض اخواني ممن كان في صحبة الفضل فاخبرني ان يحيي بن عبد الله

وغيره قال لو اماذا اصنف يا ابا معن يخاطبك الوزير فتعرض عنه مرة بعد اخري قال
فقلت انا والله احق بالموجدة عليه لانه قام في ذلك الجمع وقد حضر فيه كل شريف ومشروف
ولم ينشدني في خطبته وما اجراه في كلامه الا في موضع دنية او ذكر سوءة او منزل معن
او حقنية والله ما اقدر الان استنشد الا ان اكون للمؤمن ثالثا فقال صدقت والله يا ابا
معن بيس الموضع وضعك فيه وفرج اليه بكلامي فقال صدق والله بتمامه وهو احق بالمغنية
مني والذ فعت عن موجدته ولا والله ما كان الا ما دخلني ابن الحمية لعبد الله بن مالك

وذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزرا قال كان المامون استبطا عمرو بن مسعدة
وفي مجلسه علي واحمد والحسن بنو هاشم واحمد بن ابي خالد فقال العجب عمرو واني لا اعرف اخبار ده
وما يجيء اليه وما يعامل به الناس والله ما يسقط عني منه شي فصار احمد بن ابي خالد
الي عمرو بن مسعدة فخبره بما جرى والى ان يستعمده فراح عمرو الي المامون وطرح
سيفه وقال انا عايذ بالله من سخط امير المومنين انا اقل من ان تشكوني الي احد وان
نشره نعنا فقال ويحك وماذا ان يخبره الخبر كما بلغه ولم يسم له من اخبره فقال له لم
يكن الامر على ما بلغك وانما ذكرت جملة من تفصيل كتب على اخبارك به ومواقفتك
عليه تجري بي من حينه فليحسن ظنك ولم يزل يونسه ويسكنه حتى طابت نفسه وتحلل
مما كان دخل قلبه ثم ضمه اليه فقبل عمرو يده وانصرف قال احمد بن ابي خالد فغدوت
على المامون فقال لي يا احمد اما لمجلسي حرمة فقلت يا امير المومنين وهل الحرمات
الا ما يتصل عن مجلسك فضلا عنه فقال اما اراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم
فقلت واي معاملة فقال ذهب بعض بني هاشم الي عمرو بن مسعدة فحكي له ما جرى امس
في مجلسي فجاني فعظم اعما او جب ان اعتذرت اليه وتبين الخجل في وجهي لاني اعتذرت
من شي قلته ولقد اعطيته ما كان يرضيه مني اقل منه لما تداخلني من الحيا منه فقلت
له اعيذك بالله من سوء الظن يا امير المومنين انا اخبرت عمرا بما جرى لا بعض بني
هاشم فقال انت قلت نعم قال وما حملك على ذلك قال الشكر لك والنصح والمحبة
الذي تتممك على اوليائك وخدمك ولعلمي بان امير المومنين يحب ان يصلح له الاعدا
فضلا عن الاوليا ولا سيما عمرو بن مسعدة في دنوه من الخدمة وموقعه من العمل ومكانه
من راي امير المومنين فخبرته بما انكر منه ليصلحه ويقوم اوده ليسلم ومولاه ويتلافى
ما وطي منه ولا يفسد مثله ويبطل العاقبة وانما كان الغش لو افشيت سرا على السلطان
فيه قدح او نقص لتدبير واما هذا فانما كان عند ظهاره الا صوابا فقال احسنت والله
يا احمد واولي بك ذلك كثير قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام وهما
على النبيذ فنفر الامين لذلك ووجد على ابراهيم وبانت لابراهيم الوحشة منه وانصرف
الي منزله وامر الامين بحجابه عنه وبلغ ذلك ابراهيم فبعث الي الامين بالطاف ورقعة
يسئل فيها عضه فرد الامين الهدية ولم يجب عن الرقعة فوجه اليه ابراهيم بوصيفة

مليحة

مليحة مغنية كان رباها وعلمها وبعث معها عودا معمولا من العود الهندي مكللا بالجوهر
والبسها حلة منسوجة بالذهب وقال ابياتا وغنى لها والقاها عليها حتى احذقت الصوت
واحكمت الصنعة فيه فوقفت الجارية بين يدي الامين وقالت له عمك وعبدك يا امير
المومنين يقول لك واندفعت تغني بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف • وكشفت هجرك لي فانكشف •
فان كنت تنكر شيا جرى • فهب للخلافة ما قد سلف •
وجد لي بالعفو عن زلتي • فبالفضل ياخذ اهل الشرف •

فقال لها الامين احسنت يا صبية فما اسمك قالت هدية قال افانت كاسمك ام هو عارية
قالت انا كاسمي وبه سماني انفا لما اهداني الي امير المومنين فسر لها الامين وبعث الي
ابراهيم فاحضره ورضي عنه وامر له بخمسة الاف دينار ويروى انه جا غلام للحسن
بن علي بجناية توجب العقاب فامر به ان يضرب فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال
خلوا سبيله قال يا مولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال يا مولاي والله
يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك قال الاصمعي اتي عبد
الملك بن مروان برجل قد قامت عليه البينة بسرقة يقطع في مثلها فامر بقطع يده

فقال الرجل • يدي يا امير المومنين اعيذها • بعفوك من عار عليها يشينها •
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها • اذا ما شمال فارقتها يمينها •

فقال هذا حد من حدود الله ولا بد من اقامته عليك فقامت امه وكانت عجوزا كبيرة
فقالت يا امير المومنين كادي وكاسبي وابني وواحدي فهبه لي فقال بيس الكاد
والكادح والابن والواحد لا بد من اقامة حد الله عليه قالت يا امير المومنين فاجعله
بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها قال خلوه فاطلق ذكر محمد بن عبدوس في كتاب
الوزرا ان عامل المنصور على فلسطين كتب اليه يذكر ان بعض اهلها وثب اليه وامتعوا مل
جماعة منهم وعاث في العمل فكتب اليه ابو جعفر دمك مرتهن ان لم توجه به الي فقصد له العامل
فاخذه ووجه به اليه فلما مثل بين يدي ابي جعفر قال له انت المتوثب على عامل
امير المومنين لانثرن من لحمك اكثر مما يبقى على عظمك فقال وكان شيخا كبيرا مسلول
الصوت فقال • اتروض عرسك بعد ما هرمت • ومن العنا رياضة الهرم •

فلم يفهم ابو جعفر عنه ما قال فقال يا ربيع ما يقول قال انه يقول

• العبد عبدكم والمال مالكم • فهل عذابك عني اليوم مصروف •

حكاية

فقال ابو جعفر يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واحتفظ به واحسن اليه الفضل بن
الربيع قال رايت مروان بن ابي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة
في جماعة الشعرا فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال له من انت فقال شاعرك يا امير
المومنين وعبدك مروان بن ابي حفصة فقال المهدي الست القايل

اقمنا باليمامة بعد معن • مقاما لا نريد به زوالا •
وقلنا اين نرحل بعد معن • وقد ذهب النوال فلا نوالا •

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جيت تطلب النوال لا شي لك عندنا خذوا برجله قال
فجروه برجله حتى اخرج قال فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعرا وانما
كانت الشعرا تدخل على الخلفا في كل عام مرة فمثل بين يديه وانشد بعد رابع او
خامس من الشعرا • طرقتك زائرة فحي خيالها • بيضا تخلط بالحياء دلالها •
قادت فوادك فاستقاد ومثلها • قاد القلوب الى الصبى فامالها •

قال فانصت لها حتى بلغ الى قوله

• هل تطمسون من السما نجومها • باكفكم او تسترون هلالها •
• او تجحدون مقالة عن ربكم • جبريل بلغها النبي فقالها •
• شهدت من الانفال اخر اية • بتراثهم فاردتم ابطالها •

قال فرايت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم
قال كم هي قال ماية فامر له بماية الف درهم فكانت اول ماية الف اعطيها شاعر
في ايام بني العباس قال ومضت الايام وولي هارون الخلافة فدخل اليه مروان في غرابته
واقفا مع الشعرا ثم انشد قصيدة امتدحه بها فقال من انت قال شاعرك وعبدك
يا امير المومنين مروان بن ابي حفصة قال الست القايل في معن بن زايدة وانشد
البيتين اللذين انشدهما ايا المهدي ثم قال خذوا بيده فاخرجوه لا شي لك عندنا
فاخرج فلما كان بعد ذلك بيومين تلطف حتى دخل وانشد قصيدته التي يقول فيها
• لعمرك ما انسى غداة المحصب • اشارة سلمى بالبنان المخضب •
• وقد صدر الحجاج الا اقلهم • مصادر شتى موكبا بعد موكب •

قال فاعجبته فقال كم قصيدتك من بيت قال ستون او سبعون بيتا فامر له بعدده
ابياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات قال غضب الرشيد على العتابي
وحجبه فدخل مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدي الرشيد فقال له يا امير
المومنين قد ادبني الناس لك ولنفسي فيك وردني ابتلاوهم الى شكرك
وما مع تذكرك قناعة باحد غيرك ولنعم الصاين لنفسي كنت لو اعانني الصبر ولذلك
اقول • اخضني المقام الغمر ان كان غرني • سنا خلب او زلت القدمان •
• اتتركني جدب المعيشة مقترا • وكفاك من ما البحر مؤتلفان •
• وتجعلني سهم المطامع بعد ما • بللت يميني بالندا ولساني •

قال فخرج وعليه الخلع وقد امر له بجائزة فما رايت العتابي قط انشط منه يوميذ

حدث سعيد بن هريم قال قال المامون للفضل بن الربيع يا فضل اكان في حقي عليك وحق ابائي
ونعمهم عند ابيك وعندك ان تثلبني وتشتمني وتحرض على دمي اتحب ان افعل بك مع

الغدرة ما اردته بي فقال الفضل يا امير المومنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا
جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري
منه فانت والله كما قال الشاعر فيك

• صفوح عن الاجرام حتى كانه • من العفو لم يعرف من الناس مجرما •
• وليس يبالي ان يكون به الاذى • اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما •

والشعر للحسن بن رجا قال لما هجا دعبل بن علي المامون قال اسمعوني ما قال فانشدوه
هذين البيتين في ابيات وهما

• اني من القوم الذين سيوفهم • قتلت اخاك وشرفتك بمقعد •
• شادوا بذكرك بعد طول خموله • واستنقذوك من الحضيض الاوهد •

فقال المامون قبحه الله ما ابهته متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة نشات وبدرها
غذيت خليفة واخو خليفة ثم ابن ثلاثة خلفا ثم جد في طلب دعبل حتى ظفر به فلم يشك
انه قاتله فلما ادخل عليه قال له يا دعبل واستنقذوك من الحضيض الاوهد قال
يا امير المومنين قد عفوت عما هو اعظم مني جرما قال صدقت قال لا باس عليك
انشدني مدارس ايات فتهيب فقال انشدها ولك الامان فانشدها اياها وجعل
المامون يبكي لما بلغ الى قوله

• بنات زياد في القصور مصونة • وبنت رسول الله في الفلوات •

ثم وصله وامنه قال امر المامون محمد بن يزداد والحسن بن احمد بن ابي خالد ان يناظرا
عمرو بن مسعدة في مال الاهواز فناظراه فتحصل عليه ستة عشر الف الف درهم فاعلم محمد
المامون بذلك فقال له المامون اقبل كل حجة له وكل ادعا وكل تعلق قال قد فعلت
قال عد لذلك فعاد فتعلق عمرو باشيا لا اصل لها فسقطت من المال عشرة الاف الف
درهم واخذ خطه بستة الاف الف درهم لا حجة له فيها واجبة له عليه فاخذ المامون
الرقعة ثم احضر عمرو بعد خروج محمد فقال هذه رقعتك قال نعم قال وهذا المال
واجب عليك قال نعم قال فخذ رقعتك فقد وهبنا ه لك قال اذ تفضلت به يا امير
المومنين فانه واجب لو اخذت به على احمد بن عروة عامل الاهواز وهو مقر به وشهد
الى قد وهبته له فاغتاظ المامون وخرج عمرو وقد عرف غيظ المامون وحط ه
فيما عمله فلجا الى احمد بن ابي خالد فاخبره الخبر وكان احمد يحبه فقال لا عليك ودخل
الى المامون فلما راه قال الا تعجب يا احمد من عمرو وهبنا له ستة الاف الف درهم
بعد ان تجافينا له عن اضعافها فوهبها بين يدي لاحمد بن عروة كانه اراد ان يباريني
ويصغر معروفي عنده قال او فعل هذا يا امير المومنين قال نعم قال لو لم يفعل هذا
لوجب ان يسقط حاله عندك قال وكيف قال لانه لو استاثر به على احمد بن عروة
واخذ باداء المال اليه كان قد احرجه من معروفك صفرا ولما كانت نعمتك على عمرو

لنعمة علي احمد وهما خادماك وكان الاجمل ان يضاعف معروفك عندهما فقصر عمرو
ذلك فصار المال نفضلا منك على عمرو وعلى احمد بن عروة ومع ذلك فانت سيد عمرو
لا يعرف سيدا غيرك وعمرو سيد احمد فاهدى في امر احمد بما فعلته في امرهم وارادا ايضا
ان يثبتوا في ملوك الامم ان خادما من خدمك اتسع قلبه لهبة هذا المال من فضل
احسانك اليه فيزيد ذلك في جلالة المملكة وجلالة قيمتها فيكسو ذلك الاعدا
المبين بكاشرونك قال فسري عن المامون وزال ما بقلبه على عمرو بن مسعده
قال لما امن الحجاج الناس اتاه يوسف بن عبد الله بن عثمان وكان عبد الملك قد كتب
له كتابا امانا فقال له الحجاج ثكلتك امك قال وابي مع امي قال ان القتل الارض
بعدي قال لما قمت مقاما منه لم يزل اوسع من مقام قمت الساعة ان الله عز وجل
استعمل علينا ناسا فابى علينا فعفى عنه قال الفرزدق في ذلك

• ولولا بنى حبل الخليفة يوسف • لحجبعا من دم الموت احمرا •

احضر هشام بن عبد الملك ابراهيم بن ابي عبلة الذي تقلد ديوان الخراج لمروان
ابن محمد فقال له انا قد عرفناك صغيرا وخبرناك كبيرا واريد ان اخلطك بحاشيتي
وقد وليتك الخراج بمصر فاخرج اليها فابى ابراهيم عليه وقال ليس الخراج من عملي
ولا لي بصر به فغضب هشام عليه غضبا شديدا حتى خاف ابراهيم بادرته فقال يا امير
المومنين اتاذن لي في الكلام فقال قل قال يقول الله عز وجل انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فوالله ما اكرههما ولا سخط عليهما ولعدوا الانسان
لما قبله فقال هشام ابيت الا رفقا فاعفاه ورضي عنه استسلف موسى بن عبد
الملك من بيت المال مال الخاصة مالا الى اجل قريب وضمن للمتوكل من مرافعته
ثم دافع به فقال المتوكل لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وقع اليه عني برد المال اليوم
وضيق عليه في المطالبة وانفذ التوقيع مع عتاب بن عتاب وامره ان يطالبه فان اخر
ادا المال ضربه بالمقارع في ديوان الخراج بحضرة الناس ولا يرفع المقارع عنه الا
بحضور المال فبادر بعض الخدم الى موسى بالخبر فجلس ينظر في وجوه منها برد المال
ويجد وصار اليه عتاب بالتوقيع مختوما وكان ذلك اليوم شديد الحر وقد انتصف
النهار وموسى في مجلس حجرة في ديوانه فيه مروحة بيتناوب عليها فراشان يروحانه
فدخل اليه عتاب وفي يد موسى كتاب طويل يقروه فجلس واكب موسى على الكتاب
يتشاغل به عن خطاب عتاب فاصاب عتابا برد الخيش والمروحة فنام جالسا واستثقل
وكان عتاب قد اخرج الكتاب الذي معه حين جلس فوضعه على دواة موسى فاخذ
الكتاب وغيبه وما زال عتاب ينام ويغتنم وموسى يعمل الى ان انقضت الهاجرة وقد
توجه لموسى بعض المال ونفذ اصحابه لقبضه فقال له عتاب انظر فيما جيت له فقال
له قل اصلحك الله فيم جيت قال فيما تضمن الكتاب قال اي كتاب قال الكتاب الذي

والمروحة

اوصلته

اوصلته اليك من امير المومنين قال متى قال الساعة ووضعته على دواتك قال قد نمت
نومات واحسبك رايت في النوم شيا فطلب عتاب الكتاب فلم يجده فقال سرق الكتاب والله
يا اصحاب الاخبار اكتبوا فقال موسى يا اصحاب الاخبار كذب فيما ادعاه وما اوصل شيا
لعلك يا ابا محمد ضيعت الكتاب في طريقك فانصرف عتاب الى عبيد الله فاخبره فدخل
عبيد الله الى المتوكل فحدثه فضحك وقال احضروا موسى الساعة فحضر فقال المتوكل لموسى
سرقت الكتاب من عتاب قال اي والله حميت انه كتاب مكروه ونام عتاب من قبل ان
يوصل الي الكتاب فامرت من سرقه وقد اعددت نصف المال والساعة احمله الى بيت
مال الخاصة واحمل النصف الباقي بعد خمسة ايام واتسع ذلك بتصنع فانفذ المتوكل معه
من يقبض منه المال فانصرف وقد رضي عنه دعا الواثق اسحاق بن ابراهيم المصعبي الى
منادمته فامتنع فلاجا في ذلك الى ان نعير الواثق لاسحاق وامر بحجابه فكتب
اسحاق اليه يا امير المومنين لو اطلقني الحشمة التي عقد بها لساني عن الانبساط بتعبيره على
لقلت ما لي فيما عقد لي عليه قلب امير المومنين ذنب اذا كان يوقيني من امتهان العامه
اباي فرمى الواثق كتابه الى احمد بن ابي داود فقال يا امير المومنين غضب وهو يجد
من اسحاق عوضا في منادمته ولا يجد منه عوضا في شرطته فرضي الواثق عنه وامر بايصا
واجرائه على رسمه واعفاه من المنادمة لما عزل الرشيد يحيى البرامكة نصر بن مالك
فامر ان يلزم منزله الى ان يخرج فيه رايه فكتب اليه قد قضى سوء راي امير المومنين
فيّ عن الاعتذار بحجة او بشر دلالة تبني بخلاف ما قرف به عنده فما اهتدي الى
وجه طلب للاعتذار وما جر بني على الانابة عما لا اعلمه الا حسن رايه والطاعة
على قلقي للطاعة لصغيره فاني عبد نعمته وعذي احسانه ان اسبغا علي وفي شكري
بهما وان ازيلا عني اعتضت منهما الرجوع الى الحرية ولزوم فايدة تطول علي بها من
تطول امير المومنين برد مرابته من الخلافة عليه فوقع الرشيد نصر بن مالك اولى
من ردت عليه النعمة اذ كان معترفا بتربيتها بثمنها وبالقيا بالشكر حق قيمتها فما اشكوني
احد من اوليائي كشكره فليهنه ما الجناه من راينا ومنحناه من برنا واظهر الرضا عنه
وولاه ولاية احرجه اليها قال قدم رجل من اهل اليمن يشكو محمد بن يوسف اخا الحجاج
ابن يوسف اليه فصادف الحجاج على المنبر فقام اليه يشكو اخاه محمدا فامر به فجلس فلما
نزل عن المنبر ودخل دعا به وهو مغيظ فقال ما جراك على ان ترفع على اخي قال انا
والله بالله اعز من اخيك بك قال خلوا سبيله • قال امر الحجاج محمد بن المنتشر بن
الاجدع الهمداني ابن اخي مسروق ان يعذب ازاد مرد بن الهربذ فاحضر محمد فقال له
فقال له ازاد مرد يا ركي لك شرفا ودينا وان مثلي لا يعطي علي الذل شيا فارفق بي
واستاذي قال افعل فرفهه محمد واكرمه فادى اليه في جمعة ثلاثمائة الف درهم
فغضب الحجاج وامر معدا صاحب العذاب ان ياخذ من محمد وليعذبه فاخذه منه

ودق يديه ورجليه فلم يعطه شيا فقال محمد فاني لا اصبر بعد ثلاثة ايام اذا انا بمعترضا
علي بغل مدنوق البيت والموصل فقال يا محمد ادن مني فعرفت ان انيه فيبلغ الحجاج فاخذ
معه في مكروهم ثم مشيت الا ادنو منه فدنوت فقلت حاجتك فقال انك وليت مني مثل
هذا فاحسنت الي ولي عند فلان مائة الف درهم تحذها اليك برسالتي فقلت والله
لا اخذ منك وانت علي هذه الحال درهما قال اما اذا ابيت فاسمع احدثك حديثا سمعته
من اهل دينك عن نبيك سمعتهم يقولون انه قال اذا اراد الله بالعباد خيرا امطرهم المطر
في اوانه واستعمل عليهم خيارهم وجعل المال في سمحائهم واذا اراد بهم شرا امطرهم المطر
في غير اوانه واستعمل عليهم شرارهم وجعل المال في بخلائهم ثم مضي وانتبت منزلي فما وضعت ثيابي حتي
اتاني رسول الحجاج فاذا هو قد بلغه ما جري فخفت خوفا شديدا ووقعت في امر عظيم
فاتيته وقد اخترط سيفه وهو في حجره منتضي فقال ادن مني فدنوت قليلا ثم قال
ادن فلت لي دنو وفي حجر الامير السيف فتبسم وقال ما قال لك الخبيث قلت
والله ما غششتك منذ استنصحتني ولا خنتك منذ ائتمنتني ولا كذبتك منذ صدقتني واخبرته
بما قال فلما اردت ذكر الرجل الذي عنده المال انصرف بوجهه عني وقال لا تسمه
لقد سمع عدو الله الاحاديث انصرف راشدا فخرجت وقد امنته وزال خوفي مطلب اسحاق
الموصلي قال اقام المامون بعد قدومه لبغداد عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الاغاني
ثم كان اول من تغني بحضرته ابو عيسي بن الرشيد ثم واظب علي السماع مستترا متشبها
بالرشيد في اول امره فاقام المامون كذلك اربع حجج ثم ظهر للندما والمغنيين وكان
حين احب السماع سال عني فجرحت بحضرته وقال الطاعن علي ما يقول امير المومنين
في رجل يتيه علي الخلفا فقال ما بقي هذا من التيه شيا الا استعمله فامسك عن
ذكري وجفاني من كان يصلني لسو رايه الذي ظهر في فاضر ذلك بي حتي جاني علويه
يوما فقال اتاذن لي في ذكرك فانا قد دعينا اليوم فقلت لا ولكن غنه بهذا
الشعر فانه سيبعثه علي ان يسالك لمن هذا فاذا سالك انفتح لك ما تريد وكان
الجواب اسهل عليك من الابتدا فقال هات فالقيت عليه لحني في شعري

• يا سرحة الما قد سدت مذاهبه • اما اليك طريق غير مسدود •
• لحايم حام حتي لا حيا به • محلا عن طريق الما مطرود •

قال فمضي علويه فلما استقر المجلس غناه بالشعر الذي امرته به فقال ويلك يا علويه
لمن هذا الشعر فقال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته بغير جرم قال اسحاق تعني
قال نعم قال يحضر الساعة فجاني رسول فصرت اليه فلما دخلت عليه قال ادن مني فدنوت
منه فرفع يديه مادهما فاتكيت عليه واحتضنني بيديه واظهر من بري واكرامي ما لو
اظهره صديق موانس لصديق سره

الباب الخامس

• من خرج من اسر او حبس او اعتقال • الي راحة وسلامة وصلاح حال •

بلغ مقابلة بحسب الامكان

قال

قال ابو علي روي ان ابا جرول زهير بن صرد الجشمي قال لما اسرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم حنين او يوم هوازن وذهب يفرق السبي انشدته

• امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وننتظر •
• امنن علي بيضة قد عاقها قدر • ممزق شملها في دهرها غير •
• ابقت لنا الحرب هتافا علي حزن • علي قلوبهم الغما والغمر •
• ان لم تداركهم نعما تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر •
• امنن علي نسوة قد كنت ترضعها • واذ يزينك ما تاتي وما تذر •
• لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر •
• انا لنشكر للنعما اذا كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر •
• يا خير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياج اذا ما استوقد الشرر •
• والبس العفو من قد كنت ترضعه • من امهاتك ان العفو مشتهر •
• انا نومل عفوا منك نلبسه • هذي البرية اذ تعفو وتنتصر •
• فاعف عفا الله عما انت واهبه • يوم القيامة اذ يهدي لك الظفر •

فلما سمع رسول الله هذا الشعر قال ما كان لي ولبني المطلب فهو لكم فقالت قريش ما كان لنا
فهو لله ولرسوله فاطلقهم قال كان القاسم بن عبد الله قد تقدم عند وفاة المعتضد الي صاحب
الشرطه يونس الخادم ان يوصل الي عبد الله بن المعتز وقصي بن المويد وعبد العزيز بن المعتمد
فيحبسهم في ذلك دار ففعل ذلك وكانوا محتبسين خايفين الي ان قدم المكتفي في صبيحتها الي بغداد
وعرف خبرهم فامر باطلاقهم ووصل كل واحد منهم بالف دينار قال فحدثنا عبد الله بن المعتز
قال سهرت في الليلة التي دخل المكتفي في صبيحتها الي بغداد فلم انم خوفا علي نفسي وقلقا
وورد علي فمرت بي في السحر طير صاحت فتمنيت ان اكون مخلي مثلها لما يجري علي من النكبات ثم فكرت في نعم
الله علي وما حازه لي من الاسلام والقربة من رسول الله وما اوملة من البقا الدايم في الاخرة
فقلت في الحال

• يا نفس صبرا لعل الخير عقباك • خانتك من بعد طول الامن دنياك •
• مرت بنا سحرا طير فقلت لها • طوباك يا ليتني اياك طوباك •
• لكن هو الدهر فالقيه علي حذر • فرب مثلك ينزو تحت اشراك •

وحكي ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد قال لما انحدرت الي مصر اجتذبت ابا عبادة البحتري
وابا معشر المنجم فكنت الين بهما في وحدتي وملازمين البيت فكانا في اكثر الاوقات يحدثاني
ويحاضراني فحدثاني يوما انهما اضاقا اضاقة شديدة وكانا مصطحبين فعرض لهما ان يلقيا
المعتز وهو محبوس فتوددا اليه ويوصلا عنده املا فوصلا اليه حتي لقياه في حبسه قال
البحتري فانشدته ابياتي التي كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري لما حبس وخاطبت بها المعتز بابي
عملتها اليه في الحال

• جعلت فداك الدهر ليس بمنفك • من الحادث المشكو والنازل المشكي •
• وما هذه الايام الا منازل • فمن منزل رحب ومن منزل ضنك •

• فقد هون بنك الحادثات فانما • صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك •
• اما في رسول الله يوسف اسوة • لمثلك محبوسا علي الظلم والافك •
• اقام جميل الصبر في الحبس برهة • فآل به الصبر الجميل الي الملك •
• علي انه قد ضيم في حبسك العلي • واصبح عز الدين في قبضة الشرك •

فاخذ الرقعة التي فيها الابيات ودفعها الي خادم كان واقفا علي راسه وقال احفظها فان فرج الله فاذكرني بها لاقضي هذا الرجل الحر وقال لي ابو معشر وقد كنت انا احضرت مولده وقت عقد له العهد ووقت عقدت البيعة للمستعين بالخلافة فنظرت في ذلك وصحت الحكم للمعتز بالخلافة بعد فتنة تجري وحروب وحكمت علي المستعين بالقتل فسلمت ذلك الي المعتز وانصرفنا وصرفت الايام حتي وقع ما وصح الحكم باسره قال لي ابو معشر فدخلت انا والبحتري جميعا الي المعتز وهو خليفة بعد خلع المستعين وتغريقه فقال لي المعتز لم انسك وقد صح حلمك وقد اجريت في كل شهر لك مائة دينار وثلاثين دينارا نزلا وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة وامرت لك عاجلا باطلاق الف دينار صلة فقبضت ذلك كله من يومي وقال لي البحتري ونغوت انا وانشدت

• تجانبنا في الحب من لا نجانبه • ويبعد عنا في الهوي ونقاربه • الي
• وكيف رايت الحق قر قرا ره • وكيف رايت الظلم آلت عواقبه • قوله
• ولم يكن المعتز بالله اذ سري • ليعجز والمعتز بالله طالبه •
• رمي بالقضيب عنوة وهو صاغر • وعري من برد النبي مناكبه •
• وقد سرني ان قيل وجه غازيا • الي السوق تجري سفنه وركائبه •
• الي واسط خلف الدجاج ولم يكن • لينبت الا في الدجاج مخالبه •

قال فاستعادني هذه الابيات مرارا فاعدتها فدعا بالخادم الذي كان معه في الحبس وطلب منه الرقعة التي كنت انشدته الشعر الذي فيها في حبسه فاحضرها بعينها فقال قد امرت لك بكل بيت الف دينار وكانت ستة فاعطيت ستة الاف دينار ثم قال لكاني بك وقد بادرت فاشتريت لها غلاما وفرسا وجارية فاتلفت المال لا تفعل فان لك فيما تستانفه معي من ايامنا وعي وزرايبنا واسابيغا اذا عرفوا موضعك عندنا غني عن ذلك ولكن افعل بهذا المال كما فعل بن قلبس لو قبلت بالمال الذي وصل اليه من عبد الله ابن جعفر اشتر به صيعة تنتفع بغلتها ويبقي عليك وعلي ولدك اصلها فقلت السمع والطاعة وخرجت فاشتريت بالمال صنيعة جليلة بمخ ثم تاثلت حالي وزادت قال لكان ابو بكر ابن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة عاملا لرياح بن عثمن بن حيان علي مساعة اسد وطي فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم جاء بما صدق من مساعة اسد وطي بالربعة وعشرين الف دينار فدفع اليه ذلك فكانت قوة لمحمد بن عبد الله بن الحسن فلما قتل عيسي بن موسي محمدا بالمدينة قيل لابي بكر اهرب فقال ليس مثلي يهرب

فاخذ

فاخذ اسيرا فطرح في حبس المدينة ولم يحدث فيه عيسي بن موسي شيا غير حبسه وامر المنصور بتجديره فجدد فقدم المدينة بعد ما شخص عيسي بن موسي عبد الله بن الربيع الحارثي المداني ومعه جند فنالوا في المدينة وافسدوا فوثب عليهم سودان المدينة والرعاع فقتلوا الجند وطردوهم وانتهبوا عبد الله بن الربيع فخرج حتي نزل ببير المطلب بريد العراق علي خمسة اميال من المدينة وكسر السودان السجن واخرجوا ابا بكر وقال سعيد فاخرج القرشيون ابا بكر فحملوه علي منبر رسول الله فنهي عن معصية السلطان وحث علي طاعته وقيل له صل بالناس فقال له ان الاسير لا يوم فرجع الي محبسه فلما ولي المنصور جعفر بن سليمان علي المدينة قال ان بيننا وبين ابي بكر رحما وقد اساء واحسن فاذا قدمت عليه فاطلقه واحسن جواره فاطلقه جعفر بن سليمان فجاء الي جعفر فسالدان يكتب له بوصاة الي معن بن زايدة وهو اذ ذاك علي اليمن فكتب له بالوصاة اليه فلقي الراجي فقال هل لك في الخروج معي الي اليمن قال والله ما اخرجني من منزلي الا طلب شي لاهلي ما تركت عندهم شيا قال فقال ابن ابي سبرة يكفيهم فامر لاهله بما يصلحهم وخرج به معه فلما قضيا عمرتهما قال للراجي هل لك في معن بن زايدة قال حال اهلي علي ما اخبرتك فخرج معه وامر لاهله بما يصلحهم فقدم ابن ابي سبرة علي معن والراجي معه فدخل عليه فدفع اليه كتاب جعفر بن سليمان فقراه بالوصاة ثم قال له جعفر اقوي علي صلتك مني انصرف فلدي لكن عندي شي فانصرف مغموما فلما انتصف النهار ارسل اليه فجاءه فقال يا ابن ابي سبرة ما حملك علي ان قدمت علي وامير المومنين عليك واجد ثم ساله كم دينه فقال اربعة الاف دينار فاعطاه اربعة الاف دينار وقال اقض بها دينك واعطاه الفي دينار فقال اصلح بها من امرك فانصرف الي منزله واخبر الراجي خبره فراح الراجي الي معن فانشد • الراجي يقول في مدح لابي الوليد اخي المذري الغمر •

• ملك يضعا الملوك له • ما بين بيت الله والنجد •
• لو جاودته الريح مرسلة • يجري بجود فوق ما يجري •
• حملت به لم مباركة • فكانها بالحمل لم تدر •

فقال له معن فكان ماذا فقال اذ اتي حين ناسعها ولدته اول ليلة البدر قال معن ثم ماذا ويحك فقال

• وانت به بيضا اسرته • ترجي لكل نوايب الدهر •
• مسح القوابل وجهه فبدا • كالبدر وابهي من البدر •
• فنذرن حين رابن غرته • ان عاد ان يسعين بالنذر •
• لله صوما شكرا نعمته • والله اهل الحمد والشكر • قال معن ثم ماذا
• فنشا بحمد الله حين نشا • حسن المروة نابه الذكر •
• حتي اذا ما طر شاربه • خضع الملوك لسيد قهر •
• فاذا وهي ثغر يقال له • يا معن انت سداد ذا الثغر •

قال انا ابو الوليد اعطوه الف دينار فاعطيها فرجع الي ابن ابي سبرة وخرجا الي مكة

فلما قدمها قال ابن ابي سبرة للراجي اما الاربعة الاف الدينار التي اعطاني معن فهي لقضاء ديني
وقد حبستها حتي قضى بها ديني ولا اوثر عليه شيا واما الالف دينار التي ان اعطاني فلي منها
الف وخمسمائة الفا فقال له الراجي قد اعطاني الف دينار فلم اسعه علي الفضل بالا لفين
الدينار التي اعطاك قال ابن ابي سبرة للراجي اقسمت عليك الا اخذت الالف الدينار
فاخذها وقام بمونة الراجي حتي بلغه اهله بالمدينة وبلغ الخبر الي المنصور فكتب الي
معن ما الذي حملك علي ان تعطي ابن سبرة ما اعطيته وقد علمت ما فعل فكتب اليه معن
ان جعفر بن سليمان كتب الي بوصيتي به فلم احسب ان جعفر اوصاني به حتي رضي عنه امير
المومنين فكتب المنصور الي جعفر يبكته بذلك فكتب اليه جعفر انك يا امير المومنين
اوصيتني به فلم يكن من ايصاي به الي ايسر من كتاب وصاة الي معن بن زايدة **وروي**
عن رجل من اهل الكوفة قال كنا مع مسلمة بن عبد الملك ببلاد الروم فسبي سبيا كثيرا
واقام ببعض المنازل يعرض السبي علي السيف فقتل خلقا كثيرا حتي مر به شيخ ضعيف
فامر بقتله فقال له ما حاجتك الي قتل مثلي ان تركتني جيتك باسيرين من المسلمين
شابين قال من لي بذلك قال اني اذا وعدت وفيت قال لست اثق بك قال فدعني
اطف في عسكرك لعلي اعرف من يكفل بي الي ان امضي واجي بالاسيرين فوكل به من امره
بالطوف معه في عسكره والاحتفاظ به فما زال الشيخ يطوف ويتصفح الوجوه حتي مر
بفتي من بني كلاب قايما يحس فرسه فقال له يا فتي اضمني للامير وقص عليه قصته
فقال الفتي افعل وجا الفتي معه الي مسلمة فضمنه واطلقه مسلمة فلما مضي قال للفتي
اتعرفه قال لا والله قال فلم ضمنته قال رايته يتصفح الوجوه فاختارني من بينهم فكرهت ان
اخلف ظنه فلما كان من الغد عاد الشيخ ومعه اسيران من المسلمين شابين فدفعهما الي
مسلمة وقال يا ذن الامير لهذا الفتي ان يصير معي الي حصني لاكافيه علي فعله بي فقال
مسلمة للفتي الكلابي ان شيت فامض معه فمضي فلما صار الي حصنه قال له يا فتي تعلم والله
انك ابني قال كيف اكون ابنك وانا رجل من العرب وانت رجل من الروم ونصراني قال اخبرني
عن امك ما هي قال رومية قال فاني اصفها لك فبالله ان صدقت الا صدقتني قال
افعل فاقبل الرومي يصف ام الفتي ما خرم منها شيا فقال هي كذلك فكيف عرفت اني
ابنها قال بالشبه وتعارف الارواح وصدق الفراسة ووجودي شبهي فيك ثم اخرج اليه
امراة فلما راها الفتي لم يشك انها امه لشدة شبهها بها وخرجت معها عجوز كانها
هي فاقبلتا يقبلان راس الفتي فقال له الشيخ هذه جدتك وهذه خالتك ثم اطلع من حصنه
فدعا بشبان في الصحرا فاقبلوا وكلمهم بالرومية فجعلوا يقبلوا راس الفتي ويديه ورجليه ويتشفون به
فقال هولا اخوالك وبنو خالاتك وبنو عم والدتك ثم اخرج حليا كثيرا وثيابا
فاخرة فقال هذا لوالدتك عندنا منذ سبيت فخذه معك وادفعه اليها فانها ستعرفه
ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا جليلة وحمله علي عدة دواب وبغال والحقه بعسكر

مسلمة

مسلمة وانصرف واقبل الفتي قافلا حتي دخل منزله واقبل يخرج الشي بعد الشي مما عرفه
الرومي انه لامه فتراه فتبكي وتقول للفتي وهبته لك فلما اكثر هذا عليها قالت له يا بني
نسألك بالله من اي بلد صارت اليك هذه الثياب وهل قتلتم اهل الحصن الذي كان هذا فيه
فقال لها الفتي صفة الحصن كذا وكذا اوصفة البلد كذا وكذا ورايت فيه قوما من حالهم
كذا وكذا ووصف لها امها واختها واولادهم وهي تبكي وتقلق فقال ما يبكيك فقالت
الشيخ والله ابي والعجوز امي وتلك اختي فقص عليها الخبر واخرج بقية ما كان انفذ
معه ابوها اليها ودفعه اليها **قال** كان اسمعيل الصفار البصري احد شيوخ المعتزلة
الاجلاد وكان الانسان اذ ذاك يشددون علي المعتزلة فيما لو ينتم بالمكاره فتقلد
البصرة نزار بن محمد الضبي فرفع اليه علي رجل انه معتزلي فحبسه فاستغاث الرجل
باسمعيل وكلم غير واحد من روسا البلد في الكلام فيه فتجنبوا ذلك بسبب المذهب
فبات اسماعيل قلقا ثم بكر من غد وطاف علي كل معتزلي بالبصرة فقال انتم ذلك
علينا هلكا متفرقين وجلسنا والجي علي نفوسنا واموالنا فاقبلوا امري وتدبروا
برايي فان الرجل يتخلص ولعزون فقالوا لا نخالف عليك فوعدهم ليوم بعينه
ووعدهم كل من يوفده من العوام واصحاب المذاهب ممن يتبع قصاص المعتزلة
ويميل اليهم فلما كان ذلك اليوم اجتمع له منهم اكثر من الف رجل فصار بهم الي باب
الوزير نزار فاستاذن فاذن له ولهم ثم قال اعز الله الامير بلغنا انك
حبست فلانا لانه قال القران مخلوق وقد جيناك كلنا نقول القران مخلوق
وخلفنا الوف يقولون كما نقول فاما حبستنا كلنا واما اطلقت صاحبنا فاذا
كان السلطان قد ترك المحنة واقر الناس علي مذاهبهم فلم يوخذ هذا من بين
سابر اهل المقالات فنظر نزار فاذا فتنة تثور لم يوذن له فيها ولا يدري ما يجر
فاطلق الرجل وشكر اسمعيل وصرف الجماعة **قال** منارة صاحب الخلفاء رفع الي
هارون الرشيد ان رجلا بدمشق من بقايا بني امية عظيم الجاه واسع الدنيا كثير المال
والاملاك مطاعا في البلد له جماعة اولاد ومماليك وموال يركبون الخيل ويحملون
السلاح ويغزون الروم وانه سمح جواد كثير البذل والصنايع وانه لا يومن عليه فتق
يتعذر رتقه فعظم ذلك علي الرشيد قال منارة وكان وقوف الرشيد علي هذا
وهو بالكوفة في بعض خرجاته الي الحج في سنة ست وثمانين ومائة وقد عاد من
الموسم وبايع الامين والمامون والموتمن اولاده فدعاني وهو خال فقال اني
دعوتك لامر يهمني وقد منعني النوم فانظر كيف تكون وقص علي خبر الاموي
وقال اخرج الساعة فقد اعددت لك الجمازات وازيحت علتك في الزاد والنفقة
والالات وضم اليك مائة غلام فاسلك البرية وهذا كتابي الي امير دمشق
وهذه قيود فادخل فابدا بالرجل فان سمع واطاع فقيده بها وجيني به والا فتوكل

لعله السنية

انت ومن معك به حتى لا يهرب وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليركب في جيشه فاقبضوا
عليه وجيء به وقد جعلتك لذهابك ستا ولعودك ستا ويوما للمقام وهذا محمل تحمل
في شقة اذا قيدته وتقعد انت في الشق الاخر ولا تكل حفظه الى غيرك حتى تاتيني
في اليوم الثالث عشر من خروجك فاذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها وولده
واهله وحاشيته وغلمانه وما يقولون وقدر النعمة والحال والمحل واحفظ
ما يقوله الرجل حرفا بحرف من جميع الفاظه من وقوع طرذلك عليه الى ان تاتيني
به واياك ان يشذ عليك شي من امره انطلق قال منارة فودعته وخرجت فركبت
الابل وسرت اطوي المنازل واسير الليل والنهار ولا انزل الا للجمع بين الصلاتين
والبول وبتنفس الناس قليلا الى ان وصلت الى دمشق في اول الليلة السابعة
وابواب البلد مغلقة فكرهت طروقها فنمت بظاهر البلد الى ان فتح بابه من
غد فدخلت على هيبتي حتى اتيت باب دار الرجل وعليه صفف عظيمة وحاشية كثيرة
فلم استاذن ودخلت بغير اذن فلما راى القوم ذلك سالوا بعض من معي فقال هذا
منارة رسول امير المومنين الرشيد الى صاحبكم فامسكوا فلما صرت في صحن الدار نزلت
ودخلت مجلسا فرايت فيه قوما جلوسا وظننت الرجل فيهم فقاموا الي ورحبوا بي
واكرموني فقلت افيكم فلان قالوا نحن اولاده وهو في الحمام قلت فاستعجلوه
فمضى بعضهم يستعجله وانا اتفقد الدار والاحوال والحاشية فوجدتها قد ماجت
باهلها موجا شديدا فلم ازل كذلك حتى خرج الرجل بعد ان اطال واستربت
واشتد قلقي وخوفي من ان يتوارى الى ان رايت شيخا قد اقبل بزي الحمام يمشي
في الصحن وحوله جماعة كهول واحداث وصبيان هم اولاده وغلمان كثير فعلمت
انه الرجل فجاء حتى جلس وسلم علي سلاما خفيفا وسالني عن امير المومنين واستقامة
امر حضرته فاخبرته بما وجب وما انقضى كلامه حتى جاوه باطباق فاكهة فقال الي ن
تقدم يا منارة فكل معنا فقلت ما بي الى ذلك حاجة فلم يعاودني فاقبل ياكل والحاضرون
عنده ثم غسل يده ودعا بالطعام فجاوه بمائدة حسنة عظيمة لم ار الا مثلها للخليفة
فقال تقدم يا منارة فساعدنا على الاكل لا يزيدني ان يدعوني باسمي ولا يفكر
في امتناعي من الاكل ولا يبالي بما جئت له وياكل مطمئنا وانا افكر في ذلك اذ
فرغ من طعامه وغسل يده واستدعى البخور فتبخر وقام الى الصلاة فصلى الظهر واكثر
من الدعاء والابتهال ورايت صلاته حسنة فلما انفتل من المحراب اقبل علي فقال
ما اقدمك يا منارة قلت امر لك من امير المومنين واخرجت الكتاب فدفعته اليه
ففضه وقراه فلما استتم قراءته دعا اولاده وحاشيته واجتمع منهم خلق كثير فلم اشك
انه يريد ان يوقع بي فلما تكاملوا ابتدا فحلف ايمانا غليظة فيها الطلاق والعتاق ق
والحج والصدقة والوقف والحبس ان اجتمع منهم اثنان في موضع وان يتفرقوا ويدخلوا

علمائه

علمائه وحاشيته منازلهم فلا يظهر منهم احد الى ان ينكشف امر يعمل عليه وقال كتاب امير
المومنين بامري بالمصير الى بابه ولست اقيم بعد نظري فيه لحظة واحدة فاستوصوا
بمن ورائي من الحرم خيرا وما بي حاجة ان يصحبني غلام هات يا منارة قيودك فدعوت
بها وكانت في سفط واحضرت حدادا ومد ساقيه فقيدته وامرت غلماني بحمله حتى حصل
في المحمل وركبت في الشق الاخر وركبت من وقتي لم القى امير البلد ولا غيره وسرت
بالرجل ليس معه احد الى ان صرنا بظاهر دمشق فابتدا يحدثني بانبساط الى
بستان في الغوطة فقال لي ترى هذا قلت نعم قال لي فيه غرايب من الاشجار وكيت وكيت
ثم انتهى الى اخر فقال فيه مثل ذلك ثم انتهينا الى مزارع حسان وقرى سريه فاقبل
يقول هذا لي ويصف كل شي منه فاشتد غيظي منه فقلت له علمت اني شديد التعجب
منك قال ولم تتعجب قال الست تعلم ان امير المومنين قد اهمه امرك فارسل اليك من
انتزعك من بين اهلك وولدك ومالك واخرجك عن جميع حالك وحيدا فريدا
مقيدا لا تدري الى ما تصير اليه ولا كيف يكون وانت فارغ القلب من هذا تصف
بساتينك وضياعك هذا بعد ان رايتك وقد جيت وانت لا تعلم فيم جيت وانت ساكن
القلب قليل الفكر ولقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي مجيبا انا لله وانا اليه راجعون
اخطات فراستي فيك قدرتك رجلا كامل العقل وانك ما حللت من الخلفا هذا المحل
الا بعد ان عرفوك بذلك فاذا عقلك وكلامك يشبه كلام العوام وعقولهم
الله المستعان اما قولك في امير المومنين وازعاجه اياي الى بابه على صورتي
هذه فاني على ثقة بالله عز وجل الذي بيده ناصية امير المومنين ولا يملك لنفسه
ولا لغيره ضرا ولا نفعا الا باذن الله ومشيته ولا ذنب لي عند امير المومنين اخافه
وبعد فاذا عرف امري وعلم سلامتي وصلاح ناحيتي وان الحسدة والاعداء رموني
عنده بما ليس في طريقتي وتقولوا علي الاقاويل الكاذبة لم يستحل دمي وتحرج من اذاي
وازعاجي ورددني مكرما او اقامني ببابه معظما وان كان سبق في علم الله جل وعلا
انه يبدر الي منه بادرة سوء وقد حضر اجلي وكان سفك دمي على يده فلو اجتهدت
الملايكة والانبيا واهل الارض والسما على صرف ذلك عني ما استطاعوه فلم التعجل
الغم واتسلف الفكر فيما قد فرغ منه واني احسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيا
وامات وفطر وجبل واحسن واجمل وان الصبر والرضا والتسليم والتفويض الى من
يملك الدنيا والاخرة وقد كنت احسب انك تعرف هذا فاذ قد عرفت مبلغ فهمك
فاني لا اكلمك بكلمة الى ان تفرق حضرة امير المومنين بيننا ان شا الله ثم اعرض عني
فما سمعت له لفظة بغير القران والتسبيح الا بطلب ما او حاجة تجري مجراه حتى شارفنا
الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر واذا النجب قد استقبلتني على فراسخ من
الكوفة يتجسسون خبري فراوني رجعوا عني متقدمين في الخبر الى الرشيد فانتهيت

نجيس

ان رأينا

التعجب

الي الباب في اخر النهار فخطعلت رجلي ودخلت علي الرشيد فقبلت الارض بين يديه
ووقفت فقال هات ما عندك واياك ان تغفل منه لحظة لفظة واحرة فسقت
الحديث من اوله الي ان انتهيت الي ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور والصلاة
وما حدث به من امتناعه والغضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتي انتهيت
الي فراغ الاموي من الصلاة وانفتاله الي ومسالته عن سبب قدومي ودفعي الكتاب
اليه وحبادرته الي احضار ولده واسبابه واهله واصحابه وحلفه لهم الا يتبعه احد
منهم وصرفه اياهم ومد رجليه حتي قيدته فما زال وجه الرشيد يسفر فلما انتهيت الي
ما خاطبني به عند توبيخي اياه لما ركبنا في المحمل قال صدق والله ما هذا الا رجل
محسود علي النعمة مكذوب عليه لتزال ولعمري لقد ازعجناه واذيناه وروعناه وروعنا
اهله فبادر بنزع قيوده عنه وايتني به فخرجت فنزعت قيوده عنه وادخلته
الي الرشيد فما هو الا ان راه حتي رايت ماء الحياة يجول في وجه الرشيد فدنا الاموي
فسلم بالخلافة ووقف فرد عليه السلام ردا جميلا وامره بالجلوس فجلس فاقبل
عليه الرشيد فساله عن حاله ثم قال انه بلغنا عنك فضل هيبة وامور احببنا معها ان
نراك ونسمع كلامك ونحسن اليك فاذكر حاجتك فاجاب الاموي جوابا جميلا وشكر
ودعا وقال اما حاجتي فما لي الا حاجة واحدة قال مقضية فما هي قال يا امير
المومنين تردني الي اهلي وولدي وبلدي قال نحن نفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج
اليه من مصالح جاهك ومعاشك وان مثلك لا يخلو الي اكثر من هذا فقال عمال
امير المومنين مستصفون وقد استغنيت بعدله عن مسالته عن ماله واموري منتظمة
واحوالي مستقيمة وكذلك امور اهلي وساير اهل بلدي بالعدل الشامل في ظل دولة
امير المومنين وما استغنم ماله فقال الرشيد انصرف راشدا محفوظا الي بلدك
واكتب الينا بامر ان عرض لك فودعه الاموي فلما ولي الاموي خارجا قال الرشيد
يا منارة احمله من وقتك وسر راجعا به كما سرت به حتي اذا اوصلته الي المجلس الذي
اخذته منه فودعه فيه وانصرف ففعل ذلك حدثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب
ويعرف هشام بابي قيراط قال كنت حاضرا مع ابي مجلس ابي الحسن بن الفرات في الوزارة
الثانية فسمعته يتحدث قال دخل الي الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في
مجلسي من دار المقتدر فطالبني بكتب خط بثلاثة عشر الف دينار فقلت له ما جرى
قد زهد المال علي بري للسلطان في طوله وزادني فكيف اصادر علي مثله فقال
قد حلفت بالطلاق انه لا بد من ان تكتب خطك بذلك فكتبت بثلاثة عشر الف
الف من غير ان اذكر ما هو او ضمانا فيها فقال لي فاكتب دينارا البزيني من يميني فلما
كتبت دينارا ضربت عليه واكلت الرقعة وقلت قد بريت من يمينك فلا سبيل لك
الي غير هذا مني فاجتهد بي فلم اجبه الي شي فلما كان من الغد دخل الي الحبس ومعه

ام موسي

ام موسي فطالبني بذلك واسرف في سبي وشتمي ورميي بالزنا فحلفت بالطلاق والعتاق والايمان
المغلظة علي انني ما دخلت في محظور من هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته ان يحلف
بمثل ذلك اليمين ان غلامه القايم علي راسه لم يات في ليلته تلك فانكرت ام موسي هذه
الحال وغطت وجهها حيا منه فقال لها ابن ثوابة هذا انما تبطرم الاحوال التي ورا
ومثله في ذلك مثل المرزبان مع كسري والحجاج مع الحجاج بن يوسف فبينما مري الساده
في ازال الملك ووه عليه حتي يبذعن بالاموال قال ابو الحسن يعني بالسادة المقتدر ووالدته
وخالته وخاطف ودستنبويه ام ولد المستعصم لانهم كانوا اذ ذاك يديرون الامور
لحوانة المقتدر قال ابن الفرات فمضت ام موسي ثم عادت فقالت لابن ثوابة يقول
لك قد صدقت فيما قلت ويدك مطلقة فيه قال وكنت في دار صبيغة في حر شديد
فامر بكشف البواري حتي صرت في الشمس ونحي الحصر واغلق ابواب بيوت الدار
حتي حصلت في صحنها ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبة صوف وقد نفعت في بها الاكار
وغلني بغل واقفل باب الحجرة وانصرف فاشرفت علي التلف وعددت علي نفسي ذنوبي
ووجدتني قد عوملت بجميع ما عاملت به الناس من المصادرة وبهب المنازل وقبض
الضياع وتسليم الناس الي اعدايهم وحبسهم وتقييدهم والباسهم جباب الصوف وهتك
حرمهم واقامتهم في الشموس وافرادهم في الحبوس ثم قلت ما غللت احدا فكيف غللت
ثم تذكرت ان البوني كاتب الطاي كان سلمه الي عبد الله بن سليمان بمال عليه فسلمه
الي الحسين المعروف بالمعلوف المستخرج وكان عسوفا وامره بتقييده وتعزيبه ومطالبته
بمال صودر به فالظ به فامرته ان يغله ثم تخوفت بعد ان غل بمقدار ساعتين فامرت
باخذ غله فلما تجاوزت الساعتان وانا في الغل تذكرت شيا فوجدتني طالق
سكوي من الحيل مع رسول صاحب خراسان ماسورا اكتب الي بعض عمال المشرق
بمطالبته باموالهم وودايعه فكتب الي بالطاعة فكتبت ان يغل واكلت فلما غسلت
يدي تندمت وتحوبت فكتبت ان يحل غله ان كان قد غل فوصل الكتاب الاول
فغل ووصل الكتاب الثاني بعد ساعتين فحل عنه علي ما كوتبت به فلما ان مضت
عني اربع ساعات اذ لصوت غلمان مجتازين في الممر الذي فيه الحجرة التي انا فيها
محبوس فقال لي الخدم الموكلون بي هذا انذر الجرمي وهو لك صنيعة فاستغث
به فصحت يا ابا الحسن الله الله في لي عليك حقوق فقد تري حالي والموت
اسهل علي مما انا فيه فخاطب السيدة وتذكرهم حرمتي وخدمتي في تثبيت دولتهم
اذ خذلهم الناس وافتتاحي البلدان المنغلقة واثاري الاحوال المنكرة فان
كان ذنبي يوجب القتل فالسيف اروح فرجع اليهم فخاطبهم ورفقهم ولم يبرح
حتي امروا بحل الحديد كله عني وادخالي الحمام واخذ شعري وتغيير لباسي وتسليمي
الي زيدان وتسليمي فجاني بذلك وقال يقولون لك لن تري بعدها شيا

فاقمت عنده الي ان صلح امري وحدثني ابو محمد القاسم بن هشام بن عبد الله ان اباه حدثني
انه سمع ابن الفرات فذكر نحو هذا الحديث الا انه زاد قال فلما خرج ابن الفرات من هذه
الشدة ابتدا بها الي الوزارة الثانية امر ابا الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة صاحب
ديوان الرسايل ان يكتب عن المقتدر الي اصحاب الاطراف بخبر رده اياه الي الوزارة
فكتب الي جميعهم كتابا بنسخة واحدة سمعت محمد وغيره من مشايخ الكتاب اذ ذاك يقولون
انهم ما سمعوا في معناه احسن منه فاعطانيه ابي وامرني بحفظه وتلاه علي ابن القاسم
ابن هشام فحفظت منه فصلا وهو ولما لم يجد امير المومنين بدا منه ولم يكن للملك
غني عنه انتضاه امير المومنين من غمده فعاود ما عرف من حده ودبر الامور كان لم
يخل منها وامضاها كان لم يزل عنها اذ كان الحول القلب المحنك المدرب العالم
بدرة المال كيف تجلب ووجوهه من اين تطلب وكان الكتاب علي اختلاف
طبقاتهم وتباين مراتبهم يقفون عنده اذا استبقوا وينتهون اليه اذا احتكموا
وكان هذا الاسم حقا من حقوقه فاستغير منه ثم رد اليه وحدثني علي بن هشام
ابو قيراط الكاتب قال تطاول الحبس بابي الحسن علي ابن عيسي في دار المقتدر
حتي ايس منه فلما اجتمع ابو الهيجا ونازوك واجلسوا القاهر وحصلوا المقتدر
في دار مونس كسرت الحبوس ونهب بعض دار المقتدر فافلت علي بن عيسي من الموضع
الذي كان محبوسا فيه فخرج فاستتر في تلك الثلاثة الايام التي كان المقتدر
فيها محبوسا عند مونس والقاهر يرسم الخلافة فلما جاءت الرجالة بغير مراسلة
من المقتدر لهم ولا حيلة في امر نفسه وانما كان يصيح من السطح بهم وسو تدبير
نازوك في خطابهم بما كرهوه فثاروا وقتلوا ابو الهيجا ونازوك وكبسوا دار
مونس واخذوا المقتدر من بين فاعادوه الي الخلافة فهو فردوا القاهر الي
دار ابن ابي طاهر ظهر ابو علي بن مقلة لانه كان وزير المقتدر وكان استتر قال
فحدثني ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري وجماعة كانوا معه من الكتاب وغيرهم
قال كنا في دار مونس والناس يهنونه وعلي بن عيسي مستتر فاذا علي بن عيسي قد جا بطيلسان
واضع في نفسه ان يرد الي الحبس خوفا من عواقب الاستتار وان يتولد عليه اكثر من الحبس
ضررا فتلقاه مونس اجمل لقا واستصاب رايه في الظهور وراسل المقتدر في الحال
بذلك فجا الجواب من المقتدر باجمل واحسنه وانه قد رد علي علي بن عيسي الاشراف علي ابن
مقلة والاجتماع معه علي ساير امور المملكة وامر ان يصل بوصوله ولا ينفرد ابن مقلة بتدبير
دونه وافرد علي بن عيسي بالمظالم من غير ان يكون لابن مقلة فيها نظر فقال له مونس
لئن يكون ان يلبس مع هذا ولا ان يتلقي هذا الانعام الا بغاية الشكر فانصرف وعاد
عشيا وعليه دراعه فجلس في دار مونس ينتظر مجي الوزير ابن مقلة الي ان اجتمعا وجا
يتفاوضان في امور الاموال والاعمال فقال له ابن مقلة ابو بكر محمد بن علي الماذراني

بطبيعك

بطبيعك وهو من اكثر اصحابنا بعك وحصر من الاضطراب الواقع سنقو رنارا لكثرة الجيش فيها
وعظم مال صلة البيعة والوجه ان تكتب اليه بخطك بما جري وعما ابا حد الله عز وجل
لامير المومنين باشراكما جميعا في التدبير فقال له الوجه ان يكتب الوزير مونس للوزير ابن
مقلة افعل ما اشار به ابو الحسن فقال لا يحسن ان اكتب في شي من هذا وهذا الشيخ حاضر
فقال ابو الحسن فانا اكتب بخطي بذلك عني الي محمد بن علي فانك انت الوزير وكلنا اعوان نك
واتباع لك فسر بذلك ابن مقلة جدا وصارت له عند الناس جميعا منزلة ودعا علي بن عيسي
بثلث قرطاس فكتب اليه في الحال بغير نسخة بخطه كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم اعزك
الله واطال بقاك واكرمك واتم نعمته عليك واحسانه اليك قد عود الله امير المومنين
في تصاريف احواله ومعقبات اعماله وعند الخطوب اذا اظلت والحوادث اذا المت من صنع
يبيحه له ونعم يجددها عنده ومنح يظاهرها لديه لما يعرفه من صفا نيته وخلوص طويته
وتعاطي بره لساير رعيته عادة في الصلاح والاصلاح وهو عز وجل متممها ومونزع
الشكر عليها وكان جماعة من الاوليا وجمهور الرجالة والاصاغر عدلوا عن طريق السلامة
وزالوا عن مذهب الاستقامة وعادوا واما توالي عليهم من النعم ووصل اليهم من الاحسان في
طول المدة وحملهم الحين المتاح لامثالهم ولما قرب الله من اجالهم عن الخروج من حوزة السلم
بغير تدبير ولا نظام والمطالبة بما لم يستحقوه من الارزاق علي سبيل السطوة والاقتدار
غير مفكرين في ذميم المذاهب ووخيم العواقب مترددين في نعمتهم متسكعين في جهلهم وعظم
وامير المومنين يعدهم بنظره المنهي لا يخلفه والعطا الذي لا يوخره ويتوخاهم بالموعظة
الحسنة وينهاهم عن الافعال القبيحة المنكرة وهم يابون ما يدعوهم اليه ويسرفون في التحكم
والبغي عليه الي ان اداهم الجهل والطغيان والتمرد والعصيان الي احضارهم دار المملكة
من لقبوه بالخلافة يوما واحدا ثم صرف عنها وامير المومنين يعمل فكره ورويته في حل
نظامهم وحسم مواد اجتماعهم وتشتيت كلمتهم وتفريق جماعتهم حتي يتمكن منهم تمكنا يبعث
في اعضادهم ويوهن من متادهم ثم يعفو عمن يري العفو عنه ويوقع القصاص علي
من يوجب الحق الاقتصاص منه فلما لم يكن الا وقعة من الوقعات وساعة من الساعات
حتي اخلف الله امالهم واكذب اطماعهم وبدد شملهم وخيب سعيهم واكبا زنادهم وانفضوا
بعد ان استلحم من كان مصرا للفتنة وطلبا للتتابع وعاد امير المومنين علي الباقين
بالصفح الشامل والانعام الكامل وتغمد هفواتهم واقال عثراتهم واحسن صلتهم واستانف
افضل الاحوال بهم وعادت الامور كما كانت وتكشف الخطوب فزالت وخلصت النيات
فصلحت وهدات الرعية وسكنت وقد تكفل الله عز وجل بنصر امير المومنين وتشييد
اركان عزه والله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فاجرا اعزك الله اعمالك
علي اجمل ما انت تجريها عليه مستعملا فيها حد الجد وابلغ التشمير والجد حتي يستهل لك
صعابها وتنقاد اجلابها وتجري علي احسن مجاريها واحسن سيرك فيها واحذر ان يرخص النقصان

حدث

في تاخير الحمل فيخرج الي التابيث والعقد وبادر بالجواب عن هذا الكتاب لاعرضه علي امير
المومنين فانه يتوقعه ويراعيه ويتشوفه والدعا وكتب في يوم الاثنين لثلاث عشرة
خلت من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة سليمان بن وهب قال كنت انا وابو العباس
احمد بن الحصيب مع خلق من العمال والكتاب معتقلين في يدي محمد بن عبد الملك في
اخر وزارته للواثق يطالب بقايا بمصادرتنا ونحن ايس ما كنا من الفرج اذ ا
اشتدت علة الواثق وحجب ستة ايام عن الناس فدخل عليه ابو عبد الله احمد بن ابي
داود القاضي فقال له الواثق يا ابا عبد الله وكان يكنيه ذهبت مني الدنيا والاخرة
قال كلا يا امير المومنين قال بلي والله فقد ذهبت مني الدنيا بما تري من حضور
الموت وذهبت الاخرة بما اسلفت من العمل القبيح فهل عندك من دوا قال نعم يا امير
المومنين قد غرك محمد بن عبد الملك من الكتاب والعمال وحلاهم الحبوس ولم يحصل
علي كبير شي وهم عدد كثير وورائهم الف يد ترفع الي الله بالدعا عليك فتامر باطلاقهم
لترتفع تلك الايدي بالدعا لك فلعل الله ان يهب عافيتك وعلي كل حال فانت
محتاج الي ان يقل خصومك فقال نعم ما اشرت قال وقع عني باطلاقهم فقال اي
راي حظي عاني وحق ولكن يعتم امير المومنين الثواب ويلسانك ويحمل علي نفسه ويوقع
بخطه فوقع الواثق بخطه مضطربا الي ابن الزيات باطلاقهم واطلاق كل من
في الحبوس من غير استيمار ولا مراجعة وتقدم الي ايتاخ ان يمضي بالتوقيع ولا
يدعه يعمل شيا او يطلقهم وان يحول بينه وبين الوصول اليه او كتب رقعة او
استعمال شي البتة الا بعد اطلاقهم وانه ان لقيه في الطريق ان ينزله عن الدابة
ويجلسه علي الطريق حتي يفرغ من ذلك فتوجه ايتاخ فلقي ابن الزيات راكبا يريد
الخليفة فقال له تنزل عن دابتك وتجلس علي غاشيتك فارتاع وظن ان الحال قد
قد وقعت فنزل وجلس علي غاشيته فاوصل التوقيع اليه فامتنع وقال اذا اطلقت
هولا فمن انفق الاموال واقيم الانزال فقال لا بد من ذلك فقال اركب فاستاذن
فقال لا سبيل الي ذلك قال فدعني اكاتبه قال ولا هذا فما تركه يبرح عن موضعه
حتي وقع باطلاق الناس فصار ايتاخ الينا ونحن في الحبس ايس ما كنا من الفرج
وقد بلغنا اشتداد علة الواثق وارجف لابنه بالخلافة وكان صبيا فخفنا ان
يتم ذلك فيجعل ابن الزيات الصبي شيخا ويتولي التدبير فيتلفنا وقد امتنعنا القرط
الغم من الاكل فلما دخل ايتاخ الحبس لم نشك في انه حضر لبلية فاطلقنا وعرفنا
الصورة فدعونا الله لابن ابي داود والخليفة وانصرفنا الي منازلنا لحظة
ثم خرجنا فوقفنا لابي عبد الله علي الطريق ننتظر عوده من دار الخليفة الي
داره فحين رايناه ترجلنا ودعونا له وشكرناه فاتخذ يخبرنا بالخبر ونحن نشكره
وهو يستقصر ما فعل ويقول هذا اقل حقوقكم وكان الذي لقيه انا واحمد بن

الحصيب

الحصيب قال ويسعلم ان ما عمله حسنا لنا ورجع ابن ابي داود الي دار الخلافة عشيا فقال
له الواثق قد تبركت برايك يا ابا عبد الله ووجدت خفا من العلة ونشطت للاكل فاكلت
وزن خمسة دراهم خبزا بصدر دراج فقال له ابو عبد الله يا امير المومنين تلك الايدي
التي كانوا يدعوا عليك غدوة صارت لك تدعوا عشية ويدعوا لك بسببهم خلق كثير من
رعيتك الا انهم قد صاروا الي دور خراب واحوال قبيحة بلا فرش ولا كسوة ولا دواب
ولا ضياع موتي جوعا وهولا قال افلا تري قال يا امير المومنين في الخزان والاصطبلات
بقايا ما اخذ منهم فلو امرت ان ننظر في ذلك فكل من وجد له شي باق من هذا رد عليه
واطلقت عن ضياعهم لعاشوا وضاعف الاجر وتضاعف الدعا وقويت العافية قال نعم فوقع بذلك
عني فوقع عنه احمد بن ابي داود بذلك فما شعرنا من الغد الا وقد رجعت نعمتنا علينا وما
الواثق بعد ثلاثة ايام او اربعة ايام وفرج الله عنا بابن ابي دواد وبعيت له المكرمة
المعظمة في اعناقنا عبد الله بن سليمان قال كنت بحضرة ابي في ديوان الخراج بسر من
راي وهو يتولاه اذ دخل عليه احمد بن خالد الصريفيني الكاتب فقام اليه قائما من
مجلسه واقعده في صدره وتشاغل به ولم ينظر في عمل حتي نهض ثم قام معه وامر غلمانه
بالخروج بين يديه فاستعظمت انا وكل من في المجلس هذا لان رسم اصحاب الدواوين
صغارهم وكبارهم الا يقوموا في الديوان لاحد من خلق الله ممن يدخل اليهم فتبين له
في وجهي فقال لي يا بني اذا اخلونا فاسالني عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل وكان
ابي ياكل في الديوان وينام فيه ويعمل عشيا فلما جلسنا ناكل لم تذكرني الي ان رايت الطعام
قد كان بعضي فقال يا بني شغلك الطعام عما قلت لك ان تذكرني به فقلت لا ولكني
اردت ان يكون ذلك علي خلوة قال يا بني وهذا وقت خلوة ثم قال اليس انكرت انت
والحاضرون قيامي لاحمد بن ابي خالد في دخوله وخروجه وما عاملته به فقلت
بلي قال هذا كان يتقلد مصر فصرفته عنها وقد كانت مدته فيها طالت فوطيت اثار
رجل لم ار اجمل اثارا منه ولا اعف عن اموال الناس والسلطان ولا رايت رعية لعامل
اشكر من رعيته له فكان عرق الموت الخادم صاحب البريد بمصر اصدق الناس لهجة
هذا وكان من ابغض الناس واشدهم اضطرابا لاطلاق فلم اتعلق عليه بحجة ووجدته
قد احرز رفع الحساب لسنة متقدمة وسنته التي هو فيها ولم يستتمها لصرفي له عنها
ولم ينفذ الي الديوان فسمته ان يحط لي من اصوله الرحل ويزيد في النفقات والارزا ف
ويكون من البقايا في كل سنة مائة الف دينار لا اخذها لنفسي فامتنع من ذلك فاغلظت
له وتوعدته وحلفت بايمان وكيدة اني لا اقنع منه باقل منها فاقام علي امتناعه عه
وقال اني لا اخون نفسي فكيف اخون لغيري واذل ما قام به جاهي من العفاف
فحبسته وقيدته فلم يجب واقام مقيدا في الحبس شهورا وكتب عرق الموت يضرب
علي عند المتوكل ويحلف ان اموال مصر لا تفي بنفقتي ومونتي ويصف احمد

سطر
فوق على هذا الحطام الذي
ما حدث مثلها

ابن خالد وبين كرحشتي الموحشة اليه وعقفته فانا ذات يوم علي المايدة اكل اذ وردت
رقعة من احمد بن خالد يسالني الدار تستدعاه لمهم يلقاه الي فلم اشك انه قد عرض بالقيد والحبس
وقد عزم علي الاستجابة لمرادي فلما غسلت يدي دعوته فاستخلاني فاخليته فقال ما
اتى لك يا سيدي ان ترفق لي مما انا فيه من غير ذنب اليك ولا جرم ولا قديم دخل ولا
عداوة فقلت انت اخترت هذا لنفسك وقد سمعت يميني وليس منها مخرج فاسمح لما اريد
منك واخرج فاخذ يستعطفني فجاني ضد ما قدرته فيه وغاظني فشتمته وقلت الامر
المهم الذي ذكرته في الرقعة انك اذا اردت اللقاء ان تستعطفني وتحزمني وتحنيني
فقال لي يا سيدي فليس الان عندك غير هذا فقلت لا فقال اذا كان ليس غير هذا
فاقرا يا سيدي هذا واخرج الي كتابا لطيفا مختوما في ربع قرطاس ففضضته منه فاذا
هو بخط المتوكل الذي اعرفه الي بالانصراف وتسليم ما اتولاه الي احمد بن خالد والخروج
اليه مما يلزمني ودفع الحساب فورد علي اقبح مورد لقرب عهد الرجل بشتمي له وانه
في الحال تحت يدي وحكاها في فامسكت مبهوتا ولم البث ان دخل امير البلد في اصحابه
وغلمانه موكلا بداري وجميع ما املكه وباصحابي وغلماني وجهابذتي وكتابي وجعلت
ارجع من الصدر حتى صرت بين يدي احمد بن خالد ودعا امير البلد بحداد فدخل ليقيده
فوثب قايما وقال لي يا ابا ايوب انت قريب العهد بعمالة هذا البلد ولا منزل
لك فيه ولا صديق ومعك حرم وحاشية كثيرة وليس يسعك الا هذه الدار وكانت
دار العمالة وانا احد عدة مواضع وليس لي كثير حاشية ومن نكبة خرجت فاقم مكانك
وصرف الموكل عني وعن الدار واخذ كاتبي واسبابي اليه فلما انصرف قلت لغلماني
هذا الذي تراه في اليوم انظروا امن وكل بنا قالوا ما وكل بنا احد فعجبت من ذلك عجبا
عظيما وما صليت العصر حتى عاد الي من كان حمله معه من المتصرفين والكتاب والجهابذ
مطلقين فقالوا اخذ خطوطنا برفع الحساب وامرنا بالملازمة واطلقنا قال
فازداد عجبي مما كان من غد بكر الي مسلما وراح اليه في عشية ذلك اليوم واقام ثلاثين
يوما ان سبقني الي المجي والا رحت اليه فان راح الي والا باكرته وفي كل يوم يجيني
هداياه والطافه من الثلج والفاكهة والحيوان والحلوا فلما كان بعد ثلاثين يوما
جاني فقال لي قد عشت مصرا يا ابا ايوب والله ما هي طيبة ولا عذبة وانما تطيب
بالولاية والاكتساب ولو دخلت الي سر من راي لما اقمت بها الا شهرا حتى تتقلد
اجل الاعمال قال فقلت ما اقمت الا توقعا لامرك في الخروج قال اعطني خطا كاملك
بان عليه القيام بالحساب واخرج في حفظ الله واحضرت كاتبي واخذت خطه
كما اراد وسلمته اليه قال لي اخرج اي يوم شيت فخرجت من غد فخرج هو وامير البلد
وقاضيه ووجوهه واهله فشيعوني الي ظاهر البلد وقال لي تقيم في اول منزل علي
خمسة فراسخ الي ان اخرج علة فانبرا لصحبك رجاله الي الرملة فان الطريق فاسد

فاستوحشت

فاستوحشت من ذلك وقلت هذا انما غرني حتى اخرج كل ما املكه فيتمكن منه في ظاهر
البلد فيقبضه ثم يردني الي الحبس والتوكيل والمطالبة ويحتج علي بكتاب ياتي بذكر انه
ورد فخرجت واقمت بالمرحلة التي امرني بها مستسلما متوقعا للشر الي ان رايت اوايل عسكر
حفل من مصر فقلت لعله الغايب الذي يريد ان يحبسني اياه ولعله الذي يريد ان يقبض
علي به فامرت غلماني بمعرفة الخبر فاذا هو العامل احمد بن خالد فلم اشك في انه قد
ورد البلا بموروده فخرجت من مضربي فتلقيته وسلمت عليه فلما جلس قال اخلونا فلم
اشكك انه للقبض وطار عقلي فقام من كان عندي فلما لم يبق احد غيري قال انا اعلم
ان اباك لم تطل بمصر ولا حظيت بكثير فايدة وذلك الباب الذي سالتنيه في ولايتك
لم استجب اليه انما اخرت الاذن لك في الانصراف منذ اول الامر الى الان لان
تشاغلت بالفراغ منه وقد حططت من الارتفاع وزدت في النفقات في كل سنة
خمسة عشر الف دينار يكون للسنتين ثلاثين الف دينار وهو يفرب ولا يظهر ويكون
ابين ما اردته حتى ذلك الوقت وقد تشاغلت به حتى جمعته لك وهذا المال علي هذه البغال ل
قد جيتك به فقدم الي من يتسلمه فتقدم من يقبضه وقبلت يده وقلت قد والله يا سيدي
فعلت ما لم تفعله البرامكة فانكر ذلك وتقبض منه وقبل يدي ورجلي وقال ههنا
شي اخر اريد ان تقبله مني فقلت ما هو قال خمسة الاف دينار قد استحققتها من زكاتي في
فامتنعت من ذلك وقلت فيما قد تفضلت به كفاية فحلف بالطلاق ان اقبلها منه
فقبلتها منه فقال ههنا الطاف من هدايا مصر احببت ان اصحبك اياها فانك
تمضي الي كتاب الدواوين ورؤسا الحضرة ويقولون لك وليت مصر فاين نصيبنا
من هداياها ولم تطل ايامك فيقعد ذلك لهم وقد جمعت لك منها ما يشتمل عليه البيت
واخرج درجا فيه ثبت كامل جامع لكل شي في الدنيا حسن ظريف جليل المقدار من ثياب
دبيقي وقصب وخدم ودواب وحمير وفرش وطيب وجوهر مما يكون قيمة الجميع مالا كثيرا
عظيما فامرت بتسلمه وزدت في شكره فقال لي يا سيدي انا معرج بحب لهذا وقد استعملت
لي بنت ارميني بارمينية وهو عشر مصليات بمخادها ومسندها ومساورها ومطارحها
وبساطها وهو مذهب بطرز مذهبة قد قام علي بخمسة الاف دينار علي شدة احتياطي
وقد اهديته اليك فان اهديته الي الوزير عبدك وان اهديته الي الخليفة ملكته
به وان ابقيته لنفسك وتجملت به كان اشهى الي قال وحمله فما رايت مثله قط ولم
يتهيا لي اهداوه الي احد ولا استعماله فما ابتذلت منه شيا الا يوم اعدادك فاني
نجدت منه الصدر ومسنده ومساوره ومخاده فتلوموني يا بني علي ان اقوم لهذا الرجل
قال فقلت لا والله يا ابه ولا علي ما هو اكثر من القيام لو كان مستطاعا قال وكان
ابي بعد ذلك اذا صرف رجلا عاملا بكل جميل ويقدر مليه وقال علمنا ابن خالد
حسن الصرف وروي عن بعضهم قال ان القاسم بن عبيد الله انفرد بالوزارة

بعد موت ابيه وكان يحب اللعب والشرب ويخاف ان يتصل بالمعتضد خبره فيستنقصه وينسبه
الى الصبابة والتوغل في اللذات والتشاغل عن الاعمال وكان لا يشرب الا في الاحايين
على اخفى واستر ما يمكنه وانه خلا يوما مع جوار مغنيات ولبس من ثيابهن المصبغات
واحضر فواكه كثيرة وشرب ولعب من نصف نهار يومه الى نصف الليلة التي وليته ونام
بقية الليل وركب الى المعتضد للخدمة على رسمه فحين وقعت عين المعتضد عليه قال له
يا قاسم ما عليك لو دعوتنا الى خلوتك والبستنا معك من ثيابك المصبغة قال فقبل
الارض وورى عن الصدق واظهر الشكر على هذا البسط وخرج وكاد يتلف غما لوقوف
المعتضد على هذا السر وكيف رقي وانه اذا لم يخف عليه هذا المقدار من امره فكيف يخفى
عليه مرافقته فجا الى داره كئيبا وكان له في داره صاحب خبر جلد يرفع اليه امورها
فاحضره وعرفه ما جرى بينه وبين المعتضد وقال لي ان بحثت لي عمن اخرج الي هذا
الخبر زدت في رزقك كذا واجزتك بكذا وان لم تخرجه نفيتك الى عمان وحلف له على
الامرين جميعا فخرج صاحب خبره متحيرا كئيبا لا يدري ما يعمل يومه ذلك يفكر ويحتال
ويجتهد فما وقع له راي يعمل عليه قال صاحب الخبر فلما كان من غد بكرت الى دار
القاسم زيادة بكور على ما جرى به رسمي لفرط قلقي وسهري تلك الليلة وتحيري
للبحث فجئت ولم يفتح باب دار القاسم بن عبيد الله فجلست فاذا برجل زمن يزحف
في زي المكدين ومعه مخلاة كما تكون مع المكدين فلما جا الى الباب جلس الى ان
فتح فسابقني الى الدخول فاولع به البوابون وقالوا اي شي خبرك يا فلان وصفعوه
ومازحهم وطايبهم وشتموه وشتمهم وجلس في الدهليز فقال اليوم يركب الوزير
فقالوا نعم الساعة يركب قال فاي وقت نام البارحة قالوا كذا وكذا فلما رايته
يسال عن هذا اتهمت انه صاحب الخبر فاصغيت اليه باذني اوره حقلا بامره الى ان لم يبق
شيا يجوز ان يعمله البوابون ممن وصل الى الوزير ومن لم يصل ومتى خرجوا الا سالهم
عنه وحدثوه وبدروه باحاديث اخر على سبيل الفضول ثم زحف فدخل الى جنب
اصحاب الستور فاخذ معهم في مثل ذلك واخذوا معه في مثله ثم زحف فدخل دار العامة
فقلت لاصحاب الستور من هذا فقالوا رجل زمن من ابله فقير طيب يدخل الدار
ويتصدق ويتطايب فيهب له الغلمان والمتصرفون فيتعشى الى ان دخل المطبخ فسال
عن كل ما اكل الوزير ومن كان معه على المايدة وفي اي شي افاضوا والطباخ وغلمانه
وغلمان صاحب المايدة كل واحد يخبره بشي ثم خرج يزحف حتى دخل حجرة الشراب فلم يزل
يبحث عن كل شي ويتحدث ثم خرج الى خزانة الكسوة وكانت حاله صورته هذه ثم جا الى
مجالس الكتاب في الديوان فيتصدق واقبل يسمع ما يجري ويسال الصبي بعد الصبي والحدث
بعد الحدث عن الشي بعد الشي ويستخبر الخبر في كل موضع من تلك المواضع ويعبث ويخلط
المزح بالجد والتطايب بكلامه والاخبار تجي اليه ويتساقط عليه والقطع تجيه والزلات

وهو

وهو يملا منها المخلاة فلما فرغ من هذا اقبل راجعا يريد الباب الى ههنا باتفاق الروايتين
قال احدهما في حديثه فلما بلغ الباب تبعته عليه وادخلته بيتا واقفلت عليه وطبقت على
بابه فلما طلع الوزير اعلمته فقال احضرني الرجل وقال الاخر فلما بلغ الباب تبعته فخرج
حتى جا الى موضع من الخلد فدخل اليه ووقفت انتظر فاذا هو بعد ساعة خرج بثياب حسان
ما شابها تغير قلبه فتبعته حتى جا الى درب يقرب دار الخادم الموكل بدار ابن طاهر فدخلها
فسالت عنه فقالوا هذه دار فلان الهاشمي رجل متجمل فرصدته الى وقت المغرب فجاءه دم
من دار ابن طاهر فدق الباب فكلمه من خوخة له ففتح له ورمى اليه برقعة له لطيفة
فاخذها الخادم وانصرف فجئت وطلبت من الوزير غلمانا فسلم الي ما طلبت فبكرت في
السحر الى الدار التي في الخلد فاذا بالرجل قد جا بزيه الذي دخل به دارا يقرب
دار ابن طاهر فكبسته في الموضع فاذا هو ينزع تلك الثياب ويلبس ثياب المكدين
التي رايناه عليها او المخلاة وغطيت وجهه وكتمت امره حتى ادخلته دار ابن قاسم ودخلت
اليه فقصصت عليه الخبر اتفقت الروايتان قال فعوض القاسم شغله واستدعاه
فقال له اصدقني عن امرك او لا ترى ضوء الدنيا ولا تخرج من هذه الحجرة والله ابدا قال
تؤمنني قال انت امن قال فنهض لا فلته يد صاحبي القاسم وقال خبرك قال انا فلان
ابن فلان الهاشمي وانا رجل متجمل وانا متجسس عليك للمعتضد منذ كذا وكذا وانزل في
درب يعقوب بقرب دار ابن طاهر يجري علي المعتضد في كل شهر خمسين دينارا واخرج ج
كل يوم بالزي الذي لا ينكره جيراني وادخل دارا في الخلد بيدي منها بيت
باجرة فيظن اهلها اني منهم ولا ينكرون تغيير الزي واخرج من هناك بهذه الثياب
واتزامن الموضع والبس لحية وزرقت لحيتي بمخالفة اللون حتى ان لقيني في الطريق بالاتفاق ق
بعض من يعرفني انكرني وامشي زحفا من الخلد الى دارك فاعمل جميع ما حكاه لك
صاحب خبرك واستقي اخبارك من غلمانك وهم لا يعرفون غرضي ويخرجون الي
بالاسترسال بما لو بذلت لهم فيه الاموال ما خرجوا اليه ثم اخرج فاجي الى موضع
من الخلد فاغير ثيابي واعطي الزي قد اجتمع لي في المخلاة للمكدين والبس ثيابي
التي تعرفني بها جيراني واعود الى منزلي واكل واشرب والعب بقية يومي فاذا كان
المغرب جاني خادم من خدم ابن طاهر منذ رتب لهذا فارمي اليه من روزنة
لي برقعة فيها خبر ذلك اليوم ولا افتح له بابي فاذا كان بعد تسع وعشرين يوما
جاني الخادم فانزل فيعطيني جارية ذلك الشهر واعطيه رقعة ذلك اليوم على
هذا ولولا اني لم ار صاحب خبرك ولا فطنت به لما تم علي هذا ولو كنت لحظته لحظة
ما خفي علي انه صاحب خبر ولكنت ارجع من الموضع الذي اراه فيه فلا يعرف خبري
وبعد ذلك فانا مائم علي هذا الا ان اجلي قد حضر والله اسنى دمي قال فاصدقني
عما رفعته عني الى المعتضد قال فخبرته باشيا رفعها منها خبر الثياب المصبغة قال

فجلسه القاسم اياما واخفى امره وانفذني الى منزله وقال راع امرهم وانظر ما يجري
فمضيت الى داره التي وصفها بدرب نعقوب فجلست الى المغرب فجا خادم فصاح به
فقالت له الجارية ما رجع الينا مولاي بكن هذه عادته قط وقد والله قامت قيامتنا
فانصرف الخادم وانصرفت وعدت اليه من غد عند المغرب وجا الخادم فقالت له كما
جا اليوم ايضا وقد والله اشتد همنا واشفقنا ان يكون حدثت عليه حادثة لا نعرفها
وانصرف الخادم وانصرفت فعدت من غد وعاد الخادم فقالوا ايا هذا قد والله ايسنا
منه ولا نشك في انه هلك والمأتم قد اقيمت عليه في منزل ابيه وعمومته وانصرف الخادم
وجيت الى القاسم بالخبر فلما كان من غد ركب القاسم الى المعتضد فحين راه استدعاه
وساره وقال يا قاسم الهاشمي المتزامن بحيا ان اطلقه واحسن اليه وانت امن بعد هذا
من ان اضع عليك صاحب خبر والله لين حدثت به حادثة لا عاقبت في دمه غيرك
فقبل الارض وحلف وانصرف فجا الى داره وحمد الله اذ لم يعجل قتله واخبر بالخبر وجا
بالهاشمي فخلع عليه ووصله بمال له خطر وصرفه وانقطعت اخباره عن المعتضد
حكي
محمد بن داود بن الجراح قال حضر عبيد الله بن سليمان بن وهب يوما للمظالم في
دار المعتضد وهو وزير فتقدم اليه عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات يتظلم من احمد
ابن اسرائيل بسبب الضيعة المعروفة بتنا صيت فنظر في امره وقال انت عمر بن محمد
فقال نعم فقال ادن فدنا فقضى حاجته وامره وقال له انت بن شكران فانصرف
فلما كان عشي يومنا ذلك خلا فكنت انا وابناه بين يديه وتحدث واسترح ثم قال
لنا سبحان الله ما اعجب ما كنت فيه اليوم فلم نسله عن ذلك اجلالا له فقال قال لي
ابو ايوب انه كان في ايام الواثق في ذلك البلاء والصوف والقيد وانه حمل الى محمد
ابن عبد الملك ليناظره ورد الى مجلسه فوضع بين يديه على تلك الحال فجعل يناظره
والحسن بن وهب كاتبه حينئذ وهو بين يديه فربما تكلم بالكلمة يرفقه عليه وربما
امسك ومحمد ذايب في الغلظة على ابي ايوب والتشفي منه اذ مر بعض خدم محمد
ومعه صبي يحمله وقد حف وعليه لبوس مثله من اولاد الملوك فلما راه محمد صاح
بالخادم هاته فقرب منه فقبله وترشفه وضمه اليه وجعل يلاعبه وحانت
منه التفاتة الى ابي ايوب فاذا دمعته قد سبقته وهو يمسح عينه بالجبة الصوف
التي كانت عليه فقال له ما الذي ابكاك فقال له خيرا اصلحك الله الى ان قال
لا تبرح او تخبرني بالامر على حقيقته فلما راى ذلك الحسن قال له انا اصدقك
لما راى عمر امتعك الله به وجعلنا جميعا فداه ذكر بنيا له في مثل سنه فقال وما
اسمه قال عبيد الله قال وكانا ولدا في شهر واحد فالتفت اليه محمد كالهازي
ثم قال اتراه يقدر ان يكون ابنه هذا وزيرا قال ابو علي الحسن فلما امر بحمله الى
مجلسه التفت الي فقال لولا ان هذا امر من امور السلطان التي لا سبيل الى

التقصير

التقصير فيها ما سومتك فيه ولو اعانني على نفسه لتخلصته فقال له ابو علي فبالله ما رايته
منذ حبس فان رايت ان تامر بالعدول به الى بعض المجالس والاذن لي في القيام اليه
والخلوة به لاشير عليه بامتثال امرك قال فامر بذلك فقمت الى ابي ايوب وتحادثنا
وبكينا فقال قبل كل شي اعجب من بغيه ما رايت ومن قوله بالتكاثر والهزو اتراه يقدر
ان يكون ابنه هذا وزيرا وكيف امن ان يكون هذا وان يجلس ابني وزيرا والله
اني لارجوا ان يبلغه الله تعالى الوزارة ويتقدم اليه عمر هذا متظلما فلما كان يومنا
هذا تقدم الي عمر متظلما وما كنت رايته قبل ذلك ولا عرفت له خبرا ووقع الي هذا
الخبر من وجه اخر حدثني ابو ايوب قال كنت في يدي محمد بن عبد الملك الزيات
يطالبني وانا منكوب وكان يحضرني في كل يوم لغير سبب ولا مطالبة الا ليكيدني
بحاله واناني مقيد وعلي جبة صوف وكان ابي الحسن يكتب بين يديه ولم يكن
يمكنه لدفع امري بشي الا انه كان اذا راى مغيظا استقبلني واذا رجعت الى موضعي
شيعني اذ اقبل يوما من الايام خادم لمحمد ومعه ابن له صغير فوثب كل من في
المجلس لتلقي الصبي يقبلونه ويدعون له سواي فاني كنت مشغولا بنفسي فلم اتحرك فاخذ
الصبي وضمه اليه وقال يا ابا سليمان لم لم تفعل لهذا الصبي ما فعله به كل من في
مجلسنا فقلت شغلني عن ذلك ما انا فيه قال ولكنك لم تطق ذلك عداوة لابيه ولم
وكاني بك وقد ذكرت عبيد الله واملت فيه الامال ووالله لا رايت فيه شيا مما تامله
واشرف بعد ذلك في الاسماع فعلمت انه قد بغى ووثقت من الله بجميل عادته وانه
سيبلغني ما امله فيك عنادا لبغيه قال ولم تمض الايام يسيرة حتى سخط المتوكل على
محمد بن عبد الملك وقلدني مناظرته واحصا متاعه فوافيت داره فرايت ذلك الخادم
بعينه ومعه الصبي يبكي فقلت ما خبر هذا الصبي فقال قد منع من كل ما له وادخل
في الاحصا فقلت لا باس عليه ودخلت فسلمت اليه كل ما كان نعاسمه فينبغي يا بني ان تهاب
لك حال ورايت الصبي وهو عمر بن محمد اذ تحس اليه وتقابل نعم الله فيك وفيه بما
يجب لها فلما رايته في هذا الوقت تذكرت ما قال له ابو ايوب فامتثلت فيه ما اشار
به فانا القدر لعبد الذي فعلته به الى ابي الحسين بتصريفه وكان لعمر حركة فوق
بها حاله عند ابي الحسين الى ان استخلفه في دار ابي النجم بدر وبين يديه ووقع
الي هذا الخبر من وجه اخر على خلاف ذلك حدثني به جماعة من الكتاب قالوا كلهم
حضرنا مجلس عبيد الله بن سليمان في اول وزارته للمعتضد وقد حضر رجل رث
الهيئة بثياب غلاظ يعرض عليه رقعة وكان جالسا للمظالم فقراها قراة متامل
لها متفكر متعجب ثم قال نعم وكرامة ثلاث مرات افعل ما قال ابي لا ما قال ابوك
وكرر هذا القول ثلاث مرات ثم قال له عد الي وقت العصر لانظر في امرك
وقال لبدر العذامي حاجبه اذا حضر فاوصله الي ثم قال اذا اخلوته فذكر وي

لاجزكم خبر هذا منه تعجب عجيب وعمل بقية المجلس ثم قام واستراح ودعانا للطعام
فلما حضرنا واكلنا اكثر الاكل ثم قال لنا ما اراكم اذكرتموني صاحب الرقعة فقلنا في
ابنا فقال حدثني ابي قال كنت في مجلس محمد بن عبد الملك في ايام الواثق لما صادر
عن كتاب ايتاخ علي اربع مائة الف دينار وقد ادى منها ما بين الف ونيفا واربعين
الف دينار فاستحضرني يوما وطالبني بالباقي وصدقني فيه وارهبني ولم يرض مني
الا ان اجيب بان اودي خمسين الف دينار قاطعة للمصادرة علي ان تطلق صياعي
قال ونحن في ذلك ولم ياخذ خطي به بعد اذ خرج اليه خادم من دار حرمه برقعة
فقراها ونهض وكان بحضرته اخي ابو علي الحسن بن وهب وهو غالب عليه الا انه يخاف
ان يتكلم في امري وهو يرى ما يجري ولا يقدر ان يكلمني ولا يكلمه في فلما قام الوزير
رمى الي اخي برقعة لطيفة فوقعت في حجري فاذا فيها يا اخي الخبر الساعة من دارك
انه قد رزقت ابنا ظريفا سويا وهو جسيم بغير اسم فما تحب ان يسمي ويكنى فقلت له عبيد الله
ابو القاسم فكتب بذلك في الحال الى منزلي قال وتداخلني بذلك سرور وقوة
نفس وصرت نفسي بانك ستعيش وتبلغ وانتفع بك قال وعاد محمد الى مجلسه فاعاد
خطابي فلم استجب له الى ما كنت استجبته اليه فاخذت ادافع فقال لي يا ابا ايوب
ما ورد عليك بعدي اري عينيك ونفسك ووجهك بخلاف ما خلفته منذ ساعة
فقلت ما ورد علي شي فقال والله لئن لم تصدقني لافعلن ولاصنعن فقلت ما عندي
ما اصدق عنه فاقبل على اخي وقال لتخبرني بشانه فخافه اخي فصدقه عن الصورة
فسكن وقال له اتعرف لاي شي قمت انا قال لا قال كوتبت بان ولدا ذكرا سويا
قد ولد لي وقد دخلت فرايته فسميته باسم ابي وكنيته بابي مروان قال سليمان فقمت
اليه فقبلت يديه ورجليه وهناته وقلت له يا ايها الوزير هذا يوم مبارك وقد
رزقت ابنا ورزقت ابنا فارحمني وارع لي سالف خدمتي لك واجعل ابني هو سوبا
يخدم ابنك يسلم معه في المكتب ويتعلم منه وينشان في اد ولنك فيكون كاتبا له
فحملته الكزازة والعتوة التي فيه علي ان قال اعلي تجوز ولي تستغر وتخاتل قد
حدثت نفسك بان ابنك هذا سيبلغ المبالغ ويبلغ له الوزارة وركوب في نوايب
الزمان وقلت ارجو ان يحتاج ابنه الى ابني يطلب منه الاحسان والفضل وانا
استحلفك بالله واحرج عليك ان بلغ ابنك الا وصيته ان جاءه ابني بشي من هذا
لا يجيز اليه قال فاعظمت الخطاب وتنصلت واعتذرت ووقع في قلبي ان هذا غاية
البغي وان الله عز وجل سيحوج ابنه الى ابني فيحقق فيهما ما قاله وظنه وما مضت
الايام حتى فرج الله عز وجل عني ثم قال لي ابي يا بني بالله ان دفعك الزمان
ووضع ابنه حتى يحتاج اليك الا احسنت اليه قال وضرب الدهر من ضربه فما عرفت
لابي مروان خبرا حتى رايته اليوم وكان ما شاهدتم ثم امر بطلب ابي مروان فاحضر

فوهب

ل

فوهب له مالا وخلع عليه وحمله وقلده ديوان البريد والخرائط قال ابو الحسن فما زا
ل يتقلد منذ ذلك الوقت الى اخر وزارة ابن الفرات الثالثة فانه مات فيها وقد
تقلده ثلاثين سنة او اكثر وكان يكتب الى عبيد الله اول ما كاتبه بعد تقلده
هذا الديوان عبد الوزير وخادمه عبد الملك بن محمد واراد عبيد الله ان يتكبر
عليه فقال انت على كل حال ابن وزير وما احب ان تتعبد لي فاكتب اسمك فقط
على الكتب فقال لا تسمح نفسي بذلك ولكن اكتب عبد الملك بن محمد عبد الوزير وخادمه
قال افعل فكتب بذلك وصارت عادة يكتب بها الى جميع الوزراء بعده الى ان
مات في وزارة ابن الفرات الثالثة فصار كالمرتب عليهم بما عامله من ذلك عبيد
الله وعلت سنه الى ان عرف بابي مروان الخرائطي ونسي نسبته الى الوزارات الا من
كان يعرفه من الكتاب وغيرهم وجدت في بعض الكتب بغير اسناد ان عبيد الله بن زياد
لما بنى داره البيضا بالبصرة بعد قتله الحسين بن علي رضي الله عنهما صور على بابه رووسا
مقطعة وصور في دهليزها اسدا وكلبا وكبشا وقال اسد كالح وكلب نابح وكبش ناطح
فمر اعرابي بالباب فراى ذلك فقال اما ان صاحبها لا يسكنها الا ليلة لا تتم فرفع
الخبر الى ابن زياد فامر بالاعرابي فضرب وحبس فما امسى حتى قدم رسول ابن الزبير
الى قيس بن السكن ووجوه اهل البصرة في اخذ البيعة له ودعا الناس الى طاعته
فاجابوه وارسل بعضهم الى بعض في الوثوب عليه من ليلتهم وانذره قوم منهم
كانت له عندهم صنايع فهرب من داره في ليلته تلك واستجار بالازد فاجاروه
ووقعت الحرب المشهورة بينهم وبين بني تميم بسببه حتى اخرجوه فالحقوه بالشام
وكسر الحبس فخرج الاعرابي ولم يعد ابن زياد الى داره وقتل في وقعة الخازر
حدثني محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال سمعت العباس بن عمرو الغنوي يقول لما
اسرني ابو سعيد الجنابي القرمطي وكسر العسكر الذي كان انفذه المعتضد لقتاله
وحصلت في يده اسيرا ايست من الحياة فانا يوما على تلك الصورة اذ جاني رسوله
فاخذ قيودي وغير ثيابي وادخلني اليه فسلمت وجلست فقال اتدري لم استدعيتك
قلت لا قال انت رجل عربي ومن المحال ان استودعك امانة فتخفرها ولا سيما
مع مني عليك بنفسك فقلت هو كذلك قال اني فكرت فاذا لا طائل في قتلك
فاذا في نفسي رسالة الى المعتضد لا يجوز ان يؤديها غيرك فرايت اطلاقك وتحميلك
اياها فان حلفت لي ان تؤديها سيرتك اليه فحلفت له فقال تقول للمعتضد
يا هذا لم تخرق هيبتك وتقتل رجالك وتطمع اعداك في نفسك وتتعبها في طلبي
وانفاذ الجيوش الي وانما انا رجل مقيم في فلاة لا زرع عندي ولا ضرع ولا غلة
ولا بلد وانا قد رضيت لنفسي بخشونة العيش والامن على المهجة والعز باطراف
هذه الرماح وما اغتصبتك بلدا كان في يدك ولا ازلت سلطانك عن عمل جليل

ومع هذا فوالله لو انفذت جيشك كله ما جاز ان يظفر بي ولا يبالي لا بي لثبات
في هذا المضيق فاعد فيه انا ورجالي فلا مشقة علينا فيه ونحن في اوطاننا مستريحون
وانت تنفذ جيوشك من الجيوش والثلج والرجال والنار فيجيبوني من المسافة البعيدة
والطريق الشاق وقد قتلهم السفر قبل قتالنا وانما غرضهم ان ينيلوا عذرا في
موافقتنا ساعة ثم يهربوا وان حققوا فيما قد لحقهم من وعثاء السفر وشدة الجهد
الكثر اعوانى عليهم فما هو الا ان احقق عليهم حتى ينهزموا واكثر ما تقدر عليه ان
يجيئوا فيشتجروا ويكونوا عدة لا قبل لهم بهم فينهزموني اذا قاتلوني لا يقدر
جيشك على اكثر من ذلك فما هو الا ان انهزم حتى احدث عن هذا الموضع عشرين
فرسخا او ثلاثين وجولت في الصحرا شهرا او شهرين وكبستهم على غيره فقتلت جميعهم
او لم يستولي هذا او كانوا محترزين فيما يمكنهم الطوف خلفي في البراري ولا يتبعني
وطلبي في البوادي والصحاري ثم لا يحملهم البلد في المقام ولا المال اذا كانوا
كثيرين وان انصرف الجمهور وبقي الاقل فهم قتلى بسيوف اول يوم ويبقى الجيش
ويبقى من تخلف هذا ان سلموا من وراء هذا البلد ورداءة مائه وهوائه الذي
نشاوا في ضده وربوا في غيره لا عادة لاجسامهم بالصبر عليه فتفكر في هذا
وانظر هل يفي تعبك وتغريرك بجيشك وعسكرك وانفاقك الاموال وتخفيرك
الرجال وتكلفك هذه الاخطار وتحمل هذه المشاق بمطلبي وانا مع حالي هذا
خالي الذرع منها سليم النفس والاصحاب من جميعها وهيبتك تنخرق في الاطراف
وعند ملوكها كلما جرى عليك شي من هذا ثم لا تظفر من بلدي بطائل ولا تصل منه
الى مال ولا حال فان اخترت بعد هذا محاربتي فاستخر الله وانفذ من شئت
وان اخطات فذاك اليك قال ثم جهزني وانفذ معي عشرة من اصحابه الى الكوفة
وسرت منها الى الحضرة ودخلت الى المعتضد فتعجب من سلامتي وسالني عنهما فقلت
سبب اذكره سرا لامير المومنين فتشوف اليه وخلا بي فسالني فقصصت عليه فرايته
يتغيظ في جلده غيظا حتى ظننت انه سيسير بنفسه اليه وخرجت من بين يديه فما
رايته بعد ذلك ذكره بحرف • حدثني ابو علي الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهري
قال سمعت ابي يحدث قال لما نكبني المقتدر واخذ مني تلك الاموال العظيمة
اصبحت يوما في الحبس آيس ما كنت من الفرج فجاءني خادم فقال البشرى فقلت
ما الخبر قال قم فقد اطلقت فقمت معه فاجتاز بي في بعض دور الخليفة يريد بي
اخراجي الى السيدة لتكون هي التي تطلقني لانها شفعت في فوقعت عيني في اجتياز
على اعدال خيش لي اعرفها وكان مبلغها مائة عدل فقلت للخادم اليس هذا
هو الخيش الذي حمل من داري فقال بلى فتاملته فاذا هو بشدة وعلاماته
وكانت هذه الاعدال قد حملت الي من مصر في كل عدل منها الف دينار من مال لي

كان لي هناك كنت بحمله ما لا يخاف عليه من الطريق فجعلوه في اعدال الخيش
الخيش لانها مما لا تكاد تحمله اللصوص لو وقعوا عليه ولا يفطنون لما فيه فوصلت سالمة
ولاستغنائي عن المال لم اخرجه عن الاعدال وتركته في بيت من داري واقفلت
عليه وتوجت ابوابه لكن ستر حديثه فتركته مستورا على حاله لا اتقلده كما اري في
وقت اري وكيت فاخذ الخيش في جملة ما اخذ من داري ولحسنه عندهم بقا وبوابه
ولم يعرف احد ما فيه فطرح في تلك الدار فلما رايته بشدة طمعت في خلاصه والحيلة
في ارتجاعه فسكت فلما كان بعد ايام من خروجي راسلت السيدة ورفقتها وشكوت
حالي اليها وسالتها ان تدفع الي الخيش لانه لا قدر له عندهم وانا انتفع بثمنه
قال فاستحمقتني وقالت اي شي قدر الخيش ردوه عليه فلم الي باسره ففتحته
واخذت منه المال الالف دينار فما ضاع منها دينار واحد واردت من الخيش
ما احتجت اليه وبعث باقيه بجملة وافرة فقلت في نفسي انه قد بقيت لي بقية اقبال
جيدة • حدثني علي بن هشام قال سمعت حامد بن العباس يقول ربما انتفع الانسان
في نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالكبير فمن ذلك ان اسمعيل بن بلبل لما صرفني
جعلني في يد بواب كان يخدمه قديما قال وكان رجلا حرا فاحسنت اليه وبررته
وكنت اعتمد على عناية ابي العباس العباس وكان ذلك البواب لقديم خدمته
لاسمعيل يدخل الى مجالسه الخاصة ويقف بين يديه فلا ينكر ذلك عليه لسالف
الصحبة فصار الي في بعض الليالي فقال جرد الوزير علي ابن الفرات تسبب
وقال لربما يكثر المال على حامد عنزك ولا بد من الجد في مطالبته بباقي مصادرته
وسيدعو ابك الوزير الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبي فقلت له فهل عندك
لي من راي قال تكتب رقعة الى رجل من معامليك تعرف ثقته وضيق نفسه فتلتمس
منه قرضا لك الف درهم يقرضك اياها وتسله ان يجيبك على ظهر رقعتك لترجع
اليك وانه ليس عنده بعد ويحتفظ بالرقعة فاذا طالبك الوزير اخرجتها
على غير مواطاة وقلت قد افضت حالي الى هذا فلعل ذلك ينفعك قال ففعلت
ما قاله وجاءني الجواب بالرد كما خمنا وشددت الرقعة معي فلما كان من الغد
اخرجني الوزير وطالبني واخرجت الرقعة واقرانه ورقعته وتكلمت فلانك
واستحيا وكان ذلك سبب خفة امري وزوال محنتي فلما تقلدت في ايام عبيد الله
ابن سليمان سالت عن البواب واخذته الى خدمتي وكنت اجري عليه كل سنة
خمسين دينارا وهو باق الى الان • قال محمد بن العتاهية حدثني ابي قال لما
امتنعت من قول الشعر وتركته امر المهدي بحبسي في سجن الجرايم فاخرجت من بين يديه
الى الحبس فلما دخلته دهشت وذهل عقلي ورايت منظرا اهالني فرميت بطرفي اطلب
موضعا اوي اليه او رجلا انس بمجالسته فاذا انا بكهل حسن السمت نظيف الثوب

بتبين عليه سيما الخير فقصدته وطلبت اليه من عزاني اسلم عليه واسليه عن شي من امري
لما انا فيه من الجزع والحيرة فمكث كذلك مليا وانا مطرق متفكر في حالي فانشد الرجل

• لعودت مس الضر حتي الفته • واسلمني حسن العزا الي الصبر •
• وصيرني ياسي من الناس واثقا • بحسن صنيع الله من حيث لا ادري •

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الي عقلي واقبلت علي الرجل فقلت له
تفضل باعادة هذين البيتين فقال لي ويحك يا اسمعيل ولم يكني ما اسوا ادبك
واقل عقلك ومروتك دخلت ولم تسلم تسليم المسلم علي المسلم ولا توجعت لي توجع
المبتلي للمبتلي ولا سالتني مسالة الوارد علي المقيم حتي اذا سمعت مني بيتين من الشعر
الذي لم يجعل الله فيه خيرا ولا ادبا ولا جعل لك معاشا غيره لم تتذكر ما سلف
منك فتتلافاه ولا اعتذرت فيما قدمته وفرطت فيه من الحق حتي استنشدتني شيئا
كان بيننا انس نؤكد بها او معرفة سالفة وصحبة تنشط المنقبض فقلت له تعذرني
متفضلا فان دون ما انا فيه يدهش قال وفي اي شي انت انما تركت قول الشعر
الذي جاهك عندهم وسببك اليهم تحبسك حتي تقوله وانت لا بد وان تقوله فتطلق
واني يدعى بي الساعة فاطالب باحضار عيسي بن زيد بن رسول الله فان دللت
عليه فقتل لقيت الله عز وجل بدمه وكان رسول الله واله خصمي فيه والا قتلت
فانا اولي بالحيرة منك وانت تري احتسابي وصبري فقلت يكفيك الله واطرقت
خجلا منه فقال لي لا اجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين واحفظهما فاعادهما
علي مرارا حتي حفظتهما ثم دعي به وبي فلما قمنا قلت له من انت اعزك الله قال
انا حاضر صاحب عيسي بن زيد فادخلنا علي المهدي فلما وقف بين يديه قال له
اين عيسي بن زيد قال ما يدريني اين عيسي بن زيد طلبته واخفته فهرب
منك في البلاد واخذتني وحبستني فمن اين يقف محبوس علي موضع هارب منك
قال كان متواريا ومتي اخر عهدك به وعند من لقيته فقال ما لقيته منذ تواري
ولا اعرف له خبرا قال والله لتدلني عليه او لاضربن عنقك الساعة قال اصنع
ما بدا لك انا ادلك علي ابن رسول الله لتقتله والقي الله بدمه والله لو كان
بين ثوبي وجلدي ما كشفت عنه فقال اضربوا عنقه فقدم فضربت عنقه
ثم دعاني فقال اتقول الشعر او الحقك به قلت بلي اقول الشعر قال اطلقوه
قال محمد بن القاسم بن مهرويه البيتان اللذان سمعتهما من حاضر في شعره الان
قال مولف هذا الكتاب وانشدني بعض اصحابنا معهما بيتا اخر زيادة

• اذا انا لم اقنع من الدهر بالذي • تكرهت منه طال عتبي علي الدهر •

قال ابو الحسن علي بن الحسين بن عبد الاعلي الاسكافي كان داود كاتب ام جعفر قد حبس
وكيلا لها وجب عليه مايتا الف درهم فكتب الوكيل الي عيسي بن فلان وسهل بن الصباح

وكانا

وكانا صديقين له فسالاهما الركوب الي داود في امره فركبا اليه فلقيهما الفيض بن ابي
صالح فسالهما عن خبرهما فاخبراه فقال اتحبان ان اكون معكما قالا نعم فصار الي داود
فكلموه في اطلاق الرجل فقال اكتب الي ام جعفر فكتب اليها يعلمها حضور القوم وحضورهم
ومسالتهم الوكيل فوقعت في الرقعة ان يعرفهم ما وجب لها عليه من المال ويعلمهم
انه لا سبيل الي اطلاقه دون اداء المال قال فاقراهم التوقيع فاعتذر اليهم قال
فقال عيسي وسهل بن الصباح قد قضينا حق الرجل وابت ام جعفر ان تطلقه الا
بالمال فقوموا ننصرف فقال فقال لهما الفيض بن ابي صالح كانا انما جينا لنوكد
حبس الرجل قالوا له فماذا نصنع قالوا نودي عنه المال قال ثم اخذ الدواة
فكتب الي وكيله في حمل المال عن الرجل كتابا وقد دفعه الي داود وكاتب ام جعفر
وقال قد ادحضنا علتك في المال فادفع الينا صاحبنا فقال لا سبيل الي ذلك حتي
اعرفها الخبر قال فكتب اليها بالخبر فوقعت في رقعته انا اولي بهذه المكرمة من الفيض
ابن ابي صالح فاردد عليه كتابه بالمال وادفع اليه الرجل وقل له لا يعاود مثل
ما كان منه قال ولم يكن الفيض يعرف الرجل وانما ساعد عيسي وسهلا علي الكلام م
في امره • قال روي عن حماد الراوية قال كان اعشي همدان ابو المصبح ممن
اغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحي دستناه فاسر فلم يزل اسيرا في ايدي الديلم
مدة ثم ان بنتا للعلج الذي كان اسره هويته وصارت اليه ليلا ومكنته من نفسها
فاصبح وقد واقعها ثمان مرات فقالت له الديلمية يا معشر المسلمين اهكذا تفعلون
بنسايكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت له بهذا العمل نصرتم افرايت ان خلصتك
اتصطفيني لنفسك قال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده واخذت معه
طريقا تعرفه حتي خلصته فقال لشاعر من اسرا المسلمين

• فمن كان يفديه من الاسر ماله • فهمدان تفديها الغداة ايورها •

وقال الاعشي يذكر ما لحقه من اسر الديلم ويذكر القصيدة وهي طويلة اخترت منها ما يتعلق
بالغرض لهذه الشدة

• لمن الظعاين سيرهن تزحف • عوم السفين اذا تقاعس مجذف •
• اصبحت رهنا للعداة مكبلا • امسي واصبح في الاداهم ارسف •
• ولقد اراني قبل ذلك ناعما • جذلان آبي ان اضام وانف •
• واستنكرت ساقي الوثاق وساعدي • وانا امرؤ بادي الاشاجع اعجف •
• واصابني قوم وكنت اصيبهم • فالان اصبر للزمان واعرف •
• واذا تصبك من الحوادث نكبة • فاصبر لها فلعلها تتكشف •

ويروي فاصبر فكل مصيبة تتكشف • ذكر ابن عبدوس في كتاب الوزرا ان نجاح بن
سلمة حبس ابراهيم بن المدبر مكايدة لاخيه وذلك في ايام المتوكل فلما طال حبس ابراهيم

ولم يجد حيلة في الخلاص عمل ابياتا وانفذها الي المسدود المغني وساله ان يعمل فيها
لحنا ويغني بها المتوكل فاذا ساله عن قايلها عرفه انها له ففعل المسدود
فساله المتوكل فقال لعبدك ابراهيم بن المدبر فذكره وامر باطلاقه والابيات
بابي من بات عندي • طارقا من غير وعد • بات يشكو شدة الشوق • واشكو فرط وجد
وتجني وبكا • فاهمل دررا فوق ورد • فيد تحت بيطورا • فطورا فوق خد •
وذكر ابنها ان محمد بن عيسى المروزي وزير صاحب يحيى بن خاقان قال كان
المامون الزمني بخمسة الاف الف درهم وليس في بيت المال درهم وحلفت علي ذلك
ايمانا مغلظة اجتهدت فيها فلم يقبل مني وحبسني عند احمد بن هشام وكان بيني وبينه
شر قد عرف واشتهر وكان يتقلد الحرس فقال احمد للموكلين بي احفظوه لي واحذروا
ان يتم نفسه ففطن لما ذكر اراده المامون لمراده فقال يا احمد لا ياكل يحيى بن
خاقان ولا يشرب الا ما يوتي به من منزله قال فاقمت علي ذلك فوجه الي الحسن
ابن سهل بالف الف درهم ووجه الي فرج الرخجي بالف الف درهم ووجه الي حميد
الطوسي بالف الف درهم فاضفت ذلك الي ما كان عندي واضطربت حتي جمعت
خمسة الاف الف درهم فلما اجتمعت كتبت الي المامون بحصول الذي الزمنيه فامر
باحضاري فدخلت اليه وبين يديه احمد بن ابي خالد وعمرو بن مسعدة وعلي
ابن هشام فلما راني قال لي او تخبرني وتحلف لي انك لا تملك الا سبعماية الف
درهم ومن اين لك هذا المال فصدقته عن امري وقصصت عليه قصتي فاطرق
طويلا ثم قال لي قد وهبته لك فقال له الحضور اتهب له خمسة الاف الف
درهم وليس في بيت المال درهم واحد وانت محتاج الي ما دون ذلك بكثير فلو
اخذته منه قرضا فاذا جاءك مال رددته عليه فقال لهم انا علي المال اقدر
من يحيى وقد وهبته له فرددت علي القوم ما كانوا حملوه الي وتخلصت • قال احمد
ابن عبدوس في كتاب الوزرا ذكر الفضل بن مروان ان محمد بن يزداد سعي الي المامون
بعمرو بن نهيوي فقال له المامون يا فضل خذ اليك عمرا واقعده وضيق عليه
ليصدق عما صار اليه من مال الفي فقد اختان مالا جليلا وطالبه به فقلت نعم
وامرت باحضار عمرو فاحضر فاخليت له حجرة في داري واقمت له ما يصلحه وتشاغلت
عنه بامور السلطان في يومي وغدي فلما كان في اليوم الثالث ارسل الي عمرو
وسالني الدخول اليه فدخلت فاخرج الي رقعة قد اثبت فيها كل ما يملكه من الدور
والفرش والكسوة والجواهر والكراع والقماش وما يجوز بيعه من الرقيق فكان قيمة
ذلك عشرين الف درهم وسالني ان اوقع او اوصل رقعته الي المامون واعلمه ان
عمرا قد جعله من ذلك في حل وسعة فقلت له مهلا فان امير المومنين اكبر قدرا
من ان يسلبك نعمتك عن اخرها فقال عمرو انه كما وصفت في كرمه ولكن الساعي لا ينام

عني

عني ولا عنك وقد بلغني ما امرت به في امري من الغلظة وقد عاملتني بضد ذلك وقد
طبت نفسا ان اشتري عدل امير المومنين لك في امري ورضاه عني بجميع مالي فلم ازل انزله
حتي وافقته علي عشرة الاف الف درهم وقلت له هذا اشطر حالك وهو صالح للفريقين
واخذت خطه بالتزام ذلك صلحا عن جميع ما جري علي يديه وصرت الي المامون فوجدت
محمد بن يزداد وقد سبقني اليه واذا هو يكلمه فلما راني قطع الكلام وخرج فقال
المامون يا فضل قلت لبيك يا امير المومنين قال ما هذه الجراة منك علينا فقلت يا امير
المومنين انا عبد طاعتك وغرس يدك فقال امرتك بالتضييق علي عمرو بن نهيوي
النبطي فقابلت امري بالضد ووسعت عليه واقمت عليه الانزال فقلت يا امير المومنين
ان عمرا مطالب باموال عظيمة ولم امن ان احصل مجلسه في بعض الدواوين فيتبذل لما لا
يرغب في مثله فيتخلص فجعلت مجلسه في داري واشرفت علي طعامه وشرابه لاحرس نفسه
فان كثيرا من الناس اختانوا السلطان وتمتعوا بالاموال ثم طولبوا بها فاحتيل عليهم
ليتلفوا ويفوز بالاموال غيرهم قال الفضل وانما اردت بذلك تسكين غضب المامون
علي ولم اعرض الرقعة عليه ولا اعلمته ما جري بيني وبين عمرو لاني لم امن سورته في
ذلك الوقت لاشتداد غضبه فقال لي سلم عمرا الي محمد بن يزداد قال فوجهت من
ساعتي الي صاحبي حتي سلم عمرا الي محمد بن يزداد فلم يزل يعذبه بانواع العذاب
ليبذل له شيا فلم يفعل فلما راي اصحابه وعماله ما فعل به جمعوا له ثلاثة الاف
الف درهم وسالوا عمرا ان يبذلها لمحمد فبذلها فصار محمد الي المامون متبجحا فاوصل
الخط بها الي المامون وانا واقف فقال له المامون الم تعلم يا فضل ان عمرا اقوم
بامرنا منك واطوع لما نامر فقلت يا امير المومنين ارجو ان اكون في حال استبطاه
امير المومنين ابلغ في طاعته من غيري فقال المامون هذه رقعة عمرو بن نهيوي بثلاثة
الاف الف درهم فقلت وما اجترات عليه وقد جراني عليه مثل ذلك اليوم فاني
اخرجت اليه اضبارة كانت مع غلامي فاخذت الرقعة منها مسرعا وقلت واني لاعلم
امير المومنين اني مع رفقتي ابلغ في حيا له امواله من غيري مع غلظته واديته رقعة
عمرو التي كان كتبها لي وحدثته بحديثه عن اخره فلما تبين المامون الخطين وعلم انهما
جميعا خطا عمرو وقال ما ادري ايكما اعجب عمرو حيث شكر برك وطاب نفسا بالخروج
من ملكه بهذا السبب ام انت ومحافظتك علي اهل النعم وسترك عليه ذلك في ذلك
الوقت والله لا كنتما يا نبطيان اكرم مني ودفع الرقعة التي اخذها محمد بن يزداد
من عمرو الي وامر بتخريقها وتخريق الاولي وانفذ من يسلم عمرا من مجلسه فامر باطلاقه
فخرجت من بين يديه ففعلت ذلك قال وروي عن القاضي ابي عمر قال الماجري
في امر عبد الله بن المعتز ما جري حبست وما في لحيتي طاقة بيضا وحبس معي ابو المثني القاضي
ومحمد بن داود بن الجراح في دار واحدة في ثلاثة ابيات متلاصقة كان بيني وبين

الوسط وكنا ايسين من الحياة فكنت اذا جننا الليل حدثت ابا المثنى تارة ومحمد بن
داود تارة وحدثاني من ورا الابواب ويوصي كل واحد منا الى صاحبه ويتوقع القتل
ساعة بساعة فلما كان ذات ليلة وغلقت الابواب ونام الموكلون ونحن نتحدث
من بيوتنا اذ احسسنا بصوت الاقفال تفتح فارتعنا ورجع كل واحد منا الى صدر
بيته فما شعرت الا وقد فتح الباب عن محمد بن داود فاخرج فاضجع للذبح فقال يا قوم
ذبحا كما تذبح الشاة اين المصادرات اين انتم عن اموالي افتدي بها نفسي على كذا وكذا
قال فما التفتوا الى كلامه وذبحوه وانا اراه من شق الباب وقد اضا الصبح وصار
كانه نهار من شدة الشموع والمحط واحتزوا راسه فاخرجوه معهم وجروا جثته فطرحت
في بير فاغلقت الابواب قال فايقنت بالقتل واقبلت على الصلاة والدعا والبكا
فما مضت الا ساعات يسيرة حتى احسسنا بالاقفال تفتح فغلب ودنى الجزع واذا بهم قد
جاوا الى بيت ابي المثنى القاضي ففتحوه واخرجوه وقالوا له يقول لك امير المومنين
يا عدو الله يا فاسق لم استحللت نقض بيعتي وخلع طاعتي فقال لاني علمت انه
لا يصلح للامامة فقالوا له ان امير المومنين قد امر باستتابتك من هذا الكفر فان
تبت رددناك الى محبسك والا قتلناك فقال اعوذ بالله من الكفر ما اتيت ما يوجب
كفرا قال واخذ يهذي معهم بهذا الكلام وشبهه ولا يرجع عنه فلما ايسوا منه مضى
بعضهم وعاد فظننت انه يستشير في الاستيثاق قال ثم اضجعوه فذبحوه وانا اراه
وحملوا راسه وطرحوا جثته في البير قال فذهب علي امري واقبلت على الدعا والبكا
والتضرع الى الله جل اسمه فلما كان وقت السحر وقد سمعت صوت الدبادب فاذا الصوت
الاقفال فقلت لم يبق غيري وانا مقتول فاستسلمت وفتحوا الباب عني واقاموني الى
الصحن وقالوا لي يقول لك امير المومنين يا فاعل يا صانع ما حملك على خلع بيعتي الخطا
وشقوة الجد وانا تايب الى الله من هذا الذنب قالوا واقبلت الكلم بهذا وشبهه فمضى
بعضهم وعاد فقال اجب ثم اسرالي فقال لا باس عليك ثم تكلم فينا الوزير يعنون
ابن الفرات وانت مسلم اليه قال فسكنت وجاوني بخفي وطيلساني وعمامتي فلبست ذلك
واخرجت فجي بي الى الدار التي كانت برسم ابن الفرات في دار الخلافة ثم راني اقبل
يخاطبني ويعظم جنايتي وخطاي وانا اقر بذلك واستقيل واتنصل ثم قال قد وهب
امير المومنين لي دمك وابتعت منه جرمك بمائتي الف دينار الزمتك اياها فقلت
والله ايها الوزير ما رايت بعضها قط مجتمعا فغمزني بان اسكت وجذبني قوم من وجوه الكتاب
وكانوا وراي فسكت فعلمت ان ابن الفرات قد اراد تخليصي وحقن دمي فقلت كل ما
يامر الوزير ايده الله فقال احملوه الى داري قال فاخذت فحملت الى داره فقرر
امري على مائة الف دينار يودي النصف منها عاجلا ويصير النصف في حكم الباطل
على رسم المصادرات فلما صرت في دار ابن الفرات وسع علي المطعم والمشرب وادخلت

الحمام ودخلت واكرمت فرايت لما خرجت من الحمام وجهي في المراة فاذا طاقات شعر قد
ابيضت في معظم لحيتي فاذا انا قد شبت في تلك الليلة الواحدة قال واديت من المال
نيفا وثلاثين الف دينار ثم نظر لي ابن الفرات بالباقي وصرفني الى منزلي وخلص دمي
وكنت في بيتي سنتين وبابي مسدود علي لا ارى احدا ولا يراني الا في الشاذ وتوفرت
على درس الفقه والنظر في العلم الى ان من الله عز وجل بالفرج وكشفت وجهي واخرجت
من بيتي الى ولاية الاعمال ويشبه هذا الحديث ويقاربه وان لم يكن في الحقيقة من باب
من خرج من حبس واعتقال الا انه من اخبار الفرج في الجملة ما حدثني ابو علي الحسين
ابن محمد بن موسى الانباري الكاتب قال سمعت دلويه كاتب صافي الحرمي يحدث قال كان
في دار المقتدر عريف على بعض الفراشين يخدمني وصافيا اذا اتفقنا في دار الخليفة
ففقدته من الدار فظننته عليلا فلما كان بعد شهور رايته في بعض الطريق بزي
التجار وقد شيب فقلت فلان فقال نعم عبدك فلان يا سيدي فقلت ما هذا
الشيب في هذه الشهور اليسيرة وما هذا الزي واين كنت فتلجلج فقلت لغلماني احملوه
الى داري وقلت حدثني حديثك فقال على ان لي الامان والكتمان قلت نعم فقال
كان الرسم على كل عريف في الدار من الفراشين ان يدخل يوما من الايام هو ومن في
عرافته الى دار الحرم لرش الخيوش التي فيها فبلغت النوبة الي في يوم كنت فيه مخمورا فدخلت
ومعي رجالي الى دار فلانة وذكر حظية جليلة من حظايا المقتدر لرش الخيش فلعظم
ما كنت فيه من الخمار رشيت قريبا ولم احرج بخروج الرجال وقلت لهم امضوا فانتم
في شغل لا تمام الرش فاذا رشيتم فانبهوني وانا نايم ههنا ودخلت خلف الخيش الى
باذاهنج يفوح منه روايح طيبة فنمت وغلب علي النوم الى ان جا الفراشون ففرغوا من
رش الخيش فقمت فلذا الحق قد اصبغنا واذا صوت نسا في الخيش فعلمت اني مقتول فتحيرت
ولم ادر ما اعمل فدخلت الباذاهنج وكان ضيقا فجعلت رجلي على حايط الباذاهنج
وتسلقت فيه ووقفت معلقا اترقب ان يفطن بي فاقتل فاذا نسوة وفراشات يكنسن
الخيش فلما فرغن من ذلك فرشنه وعبين فيه مجلس الشرب ولم يكن باسرع من ان جا المقتدر
وعدة جوار فجلس واخذ الجواري في الغنا وانا اسمع ذلك كله وروحي كادت تخرج
فاذا اعييت نزلت وجلست في ارض الباذاهنج فاذا استرحت وخفت ان يفطن بي عدت
فتسلقت الى ان مضى قطعة من الليل ثم عن للمقتدر ان يجذب اليه حظيته التي هي
صاحبة تلك الدار فانصرف باقي الجواري وخلا الموضع فواقع المقتدر الجارية
وانا اسمع حركتهما وكلامهما ثم ناما في مكانهما ولا سبيل لي الى نوم لحظة مما اقاسي
من الخوف ففكرت في ان اخرج واصعد الى بعض السطوح ثم علمت اني ان فعلت ذلك
تعجلت القتل ولم يجز ان اجي فلم تزل تلك حالي الى ان انتبه المقتدر رحمه الله بالسحر وخرج
من الموضع فلما كان من غد نصف النهار جا عريف اخر من الفراشين ومعه رجاله

وتشوا الجيش واختلطت بهم فقالوا ايش يعمل همنا فاومات اليهم بالسكوت وقلت الله الله
في دمي فان حديثي يطول فقد هوامن قبل ان تفضحوني وقال بعضهم فما بال لحيتك قد ابيضت
فقلت لا اعلم واخذت ما من قربه لبعضهم وبطت به قربتي وخرجت بخروجهم فلما صرت
في موضعي من دار الخليفة وقفت مغشيا علي وركبتني حمي عظيمة وذهب عقلي فحملني
الفراشون الي منزلي وانا لا اعقل مدة بحمي طويلة وقد كنت عاهدت الله وانا في
الباذاهنج اذ هو خلصني ان لا اخدم احدا ابدا ولا اشرب المبيذ واقلع عن اشيا تبت
منها فلما تفضل الله عز وجل بالعافية وثبت بالمنذر وبعت اشيا كانت لي وضممتها
الي دراهم كانت عندي ولزمت دكانا لجي انعلم فيه معه التجارة فوالجرو وتركت الدار
فما عوت اليها الي الان ولا اعود ابدا الي خدمة الناس ولا انقص ما عاهدت منه
قال ورايت لحيته وقد كثر فيها الشيب • حدثني علي بن هشام قال كان ابو الحسن
ابن الفرات لما ولي الوزارة الاولي وجد سليمان بن الحسن يتقلد مجلس المقابلة
في ديوان الخاصة من قبل علي بن عيسي والديوان كلها اذ ذاك الي علي بن عيسي
فقلد ابو الحسن بن الفرات سليمان بن الديوان بأسره واقام يتقلده نحو سنتين
فقام ليلة في دار ابن الفرات يصلي المغرب فسقطت من كمه رقعة راها من حضر
فاخذها ولم يفطن لها سليمان فقراها فوجدها سعاية بخطه بابن الفرات
واسبابه الي المقتدر وسعيا لابن عبد الحميد كاتب السيدة في الوزارة فتقرب
بها الي الفرات فقبض علي سليمان للوقت وافقده في زورق مطبق الي واسط
فحبسه بها وصادره وعذبه فكان في العذاب دهرا وايس منه فبلغ ابن
الفرات ان ام سليمان بن الحسن قد ماتت ببغداد وانها كانت تتمني رويته
قبل موتها فاغتم لذلك وتذكر المودة بينه وبين ابيه الحسن بن مخلد فدعا
وكتب بخطه كتابا اقراه سليمان بعد سنين كثيرة من تلك الحال فحفظته ونسخته
بسم الله الرحمن الرحيم مبرت اكرمك الله بين حقك وجرمك فوجدت الحق يوفي
علي الجرم وتذكرت من سالف خدمتك في المنازل التي ربيت فيها وبين اهلها
عذبت ما ثناني اليك وعطفني عليك واعادني لك الي افضل ما عهدت واجمل
ما الفت فثق اكرمك الله بذلك واسكن اليه وعول في صلاح ما اختل من امرك
عليه واعلم باني اراعي فيك حقوق ابيك التي تقوم بتوكيد السبب مقام اللحمة
والنسب وتسهيل ما عظم من جنايتك وتقليل ما كثر من اساتك ولن ادع مراعاتها
والمحافظة عليها بمشية الله عز وجل وقد قلدتك اعمال دستميسان لسنة ثمان
وتسعين ومايتين وبعثا بامافيها وكتبت الي احمد بن محمد بن حسن بحمل عشرة الاف
درهم اليك فتقلد هذه الاعمال واثر فيها اثرا جميلا تبين كفايتك ويودي
الي ما احبه من زيادتك ان شا الله وجدت في بعض الكتب ان عمر بن عبد العزيز

ولي

ولي محمد بن يزيد مولي الانصار افريقية وكان حسن السيرة فيهم فلما مات وولي
يزيد بن عبد الملك صرفه وقلد يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف فلما ورد
يزيد افريقية حبس محمد بن يزيد وبسط عليه وطالبه باموال لم تكن عنده ثم ان
يزيد بن ابي مسلم اجمع علي ان يصنع باهل افريقية ما صنع الحجاج بن يوسف باهل العراق
في رده من من الله عليه بالاسلام الي بلده ورستاقه واخذهم بالخراج فبلغ
ذلك اهل افريقية فتراسلوا في قتله وتشاعوا فيه سرا حتي تم لهم امرهم ثم وثبوا
عليه وهو يصلي فقتلوه وقد سجد وجاوا الي حبسه فاخرجوا محمد بن يزيد فردوه
الي دار الامارة وكتبوا الي يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع يدا من طاعة
ولكن يزيد بن مسلم سامنا ما لا يرضي الله عز وجل به من كيت وكيت فقتلناه
ووليّنا محمد بن يزيد ووصفوا اجميل سيرته فكتب اليهم يزيد اني لم ارض ما صنعه
يزيد بن ابي مسلم وقد امرت محمدا عليكم وقد حكي هذا الخبر بروايات غير هذه
الرواية وبغير هذه السياقة فيما تقدم من الكتاب وحدثني البهلول بن محمد
ابن اسحاق بن البهلول التنوخي قال حدثني ابو علي الوكيل علي ابواب القضاة
ببغداد ويعرف بالمنافذ قال كنت اقيم خبز المستحبسين في المطبق بمدينة المنصور
في ايام المقتدر فرايت في المطبق مغلولا علي ظهره لبنة حديد فيها ستون رطلا
فسالته عن قصته فقال والله انا مظلوم فقلت وكيف كان امرك قال كنت
ليلة من الليالي في دعوة صديق لي بسوق يحيي فخرجت من عنده مغلسا وفي الوقت
فضل وانا لا اعلم فلما صرت في قطعة من الشارع رايت مشاعل الطايف في الليل
ولم ادر ما اعمل فرايت شريجة مشوشة ففتحتها فدخلت ودخلت فرددتها كما كانت
وقعدت في الدكان ليجوز الطايف فاخرج وبلغ الطايف الموضع فراي الشريجة
مشوشة قال فتشوا هذا الدكان فدخلت الرجالة بمشعل فرايت رجلا في ارض
الدكان مذبوحا وعلي صدره سكين فخرجت ورا الرجالة ذودا وني قايما فلم يشكوا
في اني القاتل فاخذني صاحب الشرطة فحبسني ثم عرضت فضربت ضربا عظيما وعوقبت
اصنافا من العقوبات وانا انكر وعندهم اني الجلد وهم يزيدوني واجمع اهلي
وكانت لهم شعب باصحاب السلطان فتكلموا في واستشهدوا واخلقا كثيرا علي ستري
فبعد شدايد والوان عذاب اعيت من القتل ونقلت الي المطبق وثقلت لهذا
الحديد وتركت علي هذه الصورة ست عشرة سنة قال فاستعظمت محنته ولهفت من حديثه
فقال ما لك والله لا ايس مع هذا من تفضل الله سبحانه فان من ساعة الي ساعة فرج
قال فوالله ما خرج كلامه من فيه حسنا حتي ارتفعت صيحة عظيمة وكسر الحبس ووصلت
العامة الي المطبق ومطاميرها فاخرجوا كل من هناك وخرج الرجل في جملتهم •
وانصرفت وانا اريد بيتي فاذا انا ازول قد قتل والفتنة قد ثارت وفرج الله

عن جميع اهل الحبوس • بلغني عن رجل من اهل كوثا قال كان يتقلد بلدنا عامل
من قبل ابي الحسن بن الفرات في بعض وزاراته فافتتح الخراج واشتد في المطالبة
وكان في اطراف البلد قوم من العرب قد زرعوا من الارض ما لا يجاسر الاكرة
على زراعته وكان العمال يسامحونهم ببعض ما يجب عليهم من الخراج فطالبهم هذا العامل
بالخراج على التمام اسوة الاكرة واحضر احدهم فحقق المطالبة وهو ممتنع فامر بصفعه
فصفع حتى ادى الخراج وانصرف فشكا الى بني عمه فتواقفوا على كبس العامل ليلا
وقتله واستعانوا في ذلك بغيرهم من العرب والعدد والليلة بعينها فلما كان اليوم
الذي يليه تلك الليلة ورد الى الناحية عامل اخر وصرفه بالمقارع واخذ
خطه بمال وقيده وامر ان يحمل الى قرية اخرى على فرسخ من البلد فيجلس فيها ووكل
به عشرة من الرجالة فسيروه مرة ماشيا ومرة على حمار من حمير الشوك وكاد
مما لحقه يتلف وحصل في تلك القرية وكان له غلام قد رباه وهو حصيف
به عارف بجميع امره فهرب عند ورود الصارف فلما كان من غد لم يشعر المصروف
المحبوس الا بغلامه الذي رباه قد دخل عليه وكان مجيئه اشد عليه من جميع ما لحقه
اشفاقا على الغلام وعلى نفسه مما يعرفه الغلام ان يكون قد دل عليه فقال
ويحك وقعت في ايديهم فقال له الغلام قم قال هات رجلك حتى اكسر قيودك
وتقوم فقد دخل بغداد فقال له فاين الرجالة الموكلون بي فقال يا مولاي
قد فرج الله عز وجل وهرب الرجالة قال فما سبب هذا قال ان الاعراب
الذي كنت صفعت منهم واحدا وطالبته بالخراج كاملا كبسوا البارحة دار العمالة
وعندهم انك انت العامل وقد عملوا على قتلك ولم يكن عندهم خبر صرفك ولا خبر
ورود هذا العامل فقتلوه على انه انت وقد هرب اصحابه واهل البلد كافة
فقم حتى نمشي الى بغداد فان كونك ههنا فيقصدونك ويقتلونك فكسر القيد وقام
هو وغلامه يمشيان على غير جادة الى ان بعدا ودخلا قرية فاستاجرا منها
ما ركباه الى بغداد ولقي المصروف الوزير وثرب على المقتول وقال افسد الناحية
واثار فتنة مع العرب فانفذه الوزير على الناحية وضم اليه جيشا فعاد الى كوثى
وتحصن بالجيش وارهب العرب وارغبهم الى ان صلح ما بينهم وبينه ونظر لهم من
الخراج ما كان يطالبهم به واجراهم على رسومهم وسكن اليهم وسكنوا اليه وزال الخوف
واستقام له امر عمله • قال وروي عن ابراهيم المهدي قال غضب علي محمد
الامين في بعض هناته فسلمني الى كوثر فحبسني في سرداب واغلقه علي فمكثت ليلتي
فلما اصبحت فاذا انا بشيخ قد خرج علي من زاوية السرداب فدفع الي وسطا وقال
كل فاكلت ثم اخرج قنينة شراب فشرب وسقاني ثم قال غن لي

• لي مدة لا بد ابلغها معلومة فاذا انتهت مت •

• لو ساورني الاسد ضارية • لغلبتها ما لم يجي الوقت •

فغنيته وسمعني كوثر فصار الى محمد وقال له قد جن عمك هو جالس يغني وكيت فامر
باحضاري فاحضرت فاخبرته القصة فرضي عني وامر لي بسبعمائة الف درهم روي
عن النوري الصوفي قال لما كانت المحنة ورميت انا وجماعة من الصوفية بالكفر
اخذنا واودعنا المطبق اياما ثم عرضنا في بعضها على الشاه وكان الوالي قد
اغري بسفك دمائنا فحمل على ذلك واخرجنا للمسايفة وتقديم العذاب واقراره
علينا قبل القتل قال وكنا تعاقدنا على ان لا نتكلم حتى يكفينا صاحب الامر فقال
للرقام القائل ان قولك لحبة من نور فقال فسكت على العقد وحضر من ذوي
الاقدار والمنزلة من استعطف الشاه علينا واشار عليه بالتوقف في امرنا
والزيادة في استيضاح ما قرفنا قال فقال الشاه للرقام انت صوفي ولعلك
تاولت ان قولك بسم الله وقولك الحمد لله بعد فراغك نور قال فصاح الرقام
صيحة عظيمة لحنت ايها الامير قال النوري فوالله لقد ضحكني على ما بي فقال ل
له الامير فقد صرت تنظر في النحو بعدي حتى تعرف اللحن من الصواب قال فقال
له الرقام حاشاك ايها الامير من اللحن انما عنيت بقولي لحنت اي فطنت لمعنى
الصوفية قال فقال الشاه في الدنيا احد يرمي مثل هذا واضرابه بالزندقة
وامر بتخلية سبيله فتخلصنا مما كنا فيه وما كنا نحاذره ونخافه وكفانا الله عز وجل
باضعف الاسباب وايسرها فله الحمد وكان المامون قد غضب على فرج الرخجي فنكبه
عبد الله بن طاهر ومسرور الخادم في اطلاقه قال فرج فبت ليلتي مفكرا اذا اتاني
ان فقال لي

• لما اتى فرجا من ربه فرج • حينا الى فرج تثني بدا العرجا •

فلما اصبحت لم اشعر الا والتوقيع قد عقد لي على ولاية فارس والاهواز واطلق
لي معاونة خمسمائة الف درهم واذا ابو الشمقمق الشاعر قائم على باب داري
وقد كتب هذا البيت في رقعة فقلت له متى قلت هذا قال في الوقت الذي رضي
عنك فيه فامرت له بعشرة الاف درهم وروي عن ملازم بن حريث الحنفي قال
كنت في حبس الحجاج بسبب الحرورية فحبس معنا رجل فاقام حينا لا نسمعه يتكلم بكلمة
حتى كان اليوم الذي مات الحجاج في الليلة التي تليه فاقبل غراب في عشية ذلك
اليوم فوقع على حائط السجن فنعق فقال الرجل من يقدر على ما تقدر عليه
يا غراب ثم نعق الثانية فقال مثلك بشر بخير يا غراب ثم نعق الثالثة فقال
من فيك الى السماء فقلنا له ما سمعناك تكلمت مذ حبست الى الساعة فما دعاك الى ما
قلت قال انه نعق فقال اني وقعت على سر الحجاج فقلت ومن يقدر على ما تقدر
عليه ثم نعق الثانية فقال ان الحجاج وجع ثم قال في الثالثة الليلة يموت

ثم قال الرجل ان ابتلج الصبح قبل ان اخرج فليس علي باس وان دعيت قبل الصبح فسيضرب
عنقي ثم تبلبثون ثلاثا لا يدخل عليكم احد ثم يدعي بكم في اليوم الرابع فيهتف علي روسكم
بالكفالة فمن وجد له كفيل خلي ومن لم يوجد له كفيل قويل له وويل طويل فلما دخلنا
الليل سمعنا الصراخ علي الحجاج ثم اخرج الرجل قبل الصبح وضربت عنقه ثم لم يدخل علينا احد
ثلاثة ايام ثم دعي بنا فطلب منا الكفالة حتي صار الامر الي فمكثت طويلا ثم حققت
ان ارد الي الحبس ثم تعرض رجل فضمني فقلت يا عبد الله من انت حتي اشكرك فقال اذهب
فلست بمسول عنك ابدا فانطلقت وقال علي بن الحسين بن عبد الاعلي الاسكافي
كنت اكتب لبغا الكبير فصرفني ونكبني واخذ مالي وضياعي وحبسني بعد ذلك وهددني
فنالني منه مكروه فاني لفي حبسه فسمعت حركة فسالت عنها فقيل قد وافى اسحاق
ابن ابراهيم الطاهري وكان صاحب الشرطة فقلت انما حضر لعقوبتي فطارت نفسي جزعا
فلم البث ان دعيت وحملت في قيودي وعلي ثياب في نهاية الوسخ فادخلت وانا كالميت
لما بي ولعظم الخوف فلما وقعت عين اسحاق علي تبسم فسكنت نفسي فقال لي قال الخاق
اخي ابا العباس عبد الله بن طاهر كتب الي بتشفع في امرك وقد شفعته وازلت عنك
المطالبة ورددت عليك ضياعك فانصرف الي منزلك فبكيت بكاء شديدا لعظم
ما ورد علي من السرور وفكت قيودي وغيرت حالي وانصرفت فلبثت في بيتي وبكرت
في السحر الي اسحاق فلقيته وشكرته ودعوت لمولاي ابي العباس وسالته فقال لي
ورد علي كتاب ابي العباس يقول فيه قد كانت كتب ابي موسي بغا ترد علي بمخاطبات
توجب الانس والخلطة فتلوم الشكر والمنة ثم تغيرت فبحثت عن السبب فعلمت ان
ذلك الكاتب صرف وانه منكوب وحق لي احسن عشرته وكد المودة بيننا وبين اخواننا
حتي بان لنا موقعه وعرفنا موضعه لما صرف ان ترعي حقه فصر ابقاك الله الي اخي
ابي موسي بغا واسله عن امر نابيه المصروف عني واستصفحه عما في نفسه منه واستطلقه
واسله رده الي كتبته وان كان نحا بطالبه مما لا يتزل عنه فادة من مالنا كاينا
ما كان فلقيته ففعل ما رايت وانا اعاود الخطاب في استكتابك وقد امر لك الامير
بكذا من المال فخذه واخذته وشكرت ودعوت للاميرين وانصرفت فما مضت الا ايام
حتي ردني الي كتبة بغا بشفاعة ابي العباس وتاثلت حالي وعادت نعمتي وقال
كان عمر بن هبيرة واليا علي العراق ولاه يزيد بن عبد الملك فلما مات واستخلف هشام
قال عمر بن هبيرة يولي هشام العراق احد رجلين سعيد الجرشي او خالد بن عبد الله
القسري فان ولي ابن النصرانية خالدا فهو البلا فولي هشام خالدا العراق ودخل واسطا
وقد اذن عمر بن هبيرة بالصلاة فهو يتهيا وقد اعتم والمراة في يديه يسوي عمته
اذ قيل هذا خالد قد دخل فقال عمر بن هبيرة هكذا تقوم الساعة بغتة فقدم
خالد فاخذ عمر بن هبيرة والبسه مدرعة صوف فقال خالد بئس ما سنيت علي اهل العراق

اما تخاف ان يوخذ فيك بمثل هذا فلما طال حبسه جاءوا المعمر بن هبيرة فاكتروا دارا
الي جانب الحبس ثم نقبوا سربا الي الحبس واكتروا دارا الي جانب حايط سور المدينة بواسط
فلما كان الليلة التي ارادوا ان يخرجوه فيها من الحبس افضي النقب الي الحبس فخرج من الحبس
في السرب ثم خرج الي الدار ومشي الي ان بلغ الي الدار التي الي جانب حايط السور وقد نقب
فيها فخرج في السرب منها حتي خرج من المدينة وقد هيئت له خيل خلف حايط المدينة
فركب وعلم به بعد ما اصبحوا وقد اظهر علة قبل ذلك لكي يمسكوا عن تفقده في كل وقت
فاتبعه خالد بن سعيد الجرشي فلحقه وبينه وبين الفرات شي يسير فتعصله وتركه
فقال الفرزدق

لما رايت الارض قد سد ظهرها • ولم تر الا بطنها لك مخرجا •
دعوت الذي ناداه يونس بعدما • ثوي في ثلاث مظلمات ففرجا •
خرجت ولم يمنن عليك طلاقة • سوي زيد التقريب من آل اعوجا •
فاصبحت تحت الارض قد سرت ليلة • وما سار سار مثلها حين ادلجا •

وقال حازم مولي عمر بن هبيرة قال كنت مع عمر بن هبيرة حين هرب من السجن فبلغنا دمشق
بعد العتمة فاتي مسلمة بن عبد الملك فاجاره وانزله معه في بيته وصلي مسلمة بن عبد
الملك خلف هشام بن عبد الملك فلما صلي هشام انصرف الي داره فاستاذن عليه مسلمة
ودخل عليه فلما راه قال يا ابا سعيد اظن ابن هبيرة قد طرقك في هذه الليلة قال اجل
يا امير المومنين وقد اجرته فهبه لي قال قد وهبته لك قال خرج قتيبة بن كلثوم
السكوني وكان ملكا يبرج البروج وكانت العرب تبرج في الجاهلية ولا تعرض بعضها لبعض
فمر بحي عامر بن عقيل فوثبوا عليه واسروه واخذوا اما لهوما كان معه والقوه في
القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن ان الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد
البرد في بيت عجوز منهم وقد ييس من الفرج اذ قال لها اتاذنين لي ان اتي الاكمة
فاتشرق فيها فقد اضر بي القر فقالت له نعم وكانت عليه جبة صوف لم يترك
عليه شي غيرها فمشي في اغلاله وقيوده حتي صعد الاكمة ثم اقبل يضرب ببصره
نحو اليمن ويغشاه عبرة فيبكي ثم رفع راسه الي السما فقال اللهم فاطر السما فرج لي مما
اصبحت فيه فبينا هو كذلك اذ عرض له راكب يسير فاشار اليه ان اقبل فاقبل الراكب
فلما وقف عليه قال له ما حاجتك يا هذا قال ابن تريد قال اريد اليمن قال ومن
انت قال ابو الطمحان القيني فاستعبر قتيبة فقال له ابو الطمحان من انت فاني ارى
عليك سيما الخير ولباس الملوك وانت بدار ليس فيها ملك فقال انا قتيبة بن كلثوم
السكوني خرجت عام كذا اريد الحج فوثب علي هذا الحي وصنعوا بي ما ترى وكشف
عن اغلاله وقيوده فاستعبر له ابو الطمحان فقال له قتيبة هل لك في مائة ناقة
قال ما احوجني الي ذلك قال انخ فاناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال له
ارفع عن رحلك فرفع له عن رحله حتي بدت خشبة موخرة فكتب عليها قتيبة

بالمسند ولبني بكيت به عبر اهل اليمن

• بلغا كندة الملوك جميعًا • حيث سارت بالاكرمين الجمال •
• ان ردوا الخيل بالخميس عجالا • واصدموا واعنه والروابا ثقال •
• هزيت جارتي وقالت عجيبا • ان راتني في جيدي الاغلال •
• ان تريني عاري العظام اسيرًا • قد برا بي تضعضع واختلال •
• فلقد اقدموا الكتيبة بالسيف • علي السلاح والسربال •

وكتب تحت الشعر اليّ اخيه ان يدفع الي ابي الطمحان مايه ناقة ثم قال له اقرا هذا في قومي فانهم سيعطونك ويعطونك مايه ناقة حمرا فخرج تسير به ناقته حتي اتي حضرموت فتشاغل عما ورد له ولبني امر قتيبة حتي فرغ من حوايجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرون قتيبة ويبكين فذكرا من فاتا اخاه الجون بن مالك وهو اخوه لابيه وامه فقال له يا هذا اني ادلك علي قتيبة وقد جعل لي مايه من الابل فقال له هي لك فكشف عن الرحل فلما قراه الجون بن مالك امر له بمايه ناقة ثم اتي قيس ابن معدي كرب الكندي ابا الاشعث بن قيس فقال له يا هذا ان اخي في بني عقيل اسير فسر معي بقومك لنخلصه قال انسي تحت لوائي حتي اطلب ثارك واتجوك والافامض راشدًا فقال الجون مس السما اهون من ذلك واير علي مما جيت به فضجت السكون ثم قاموا ورجعوا وقالوا ما عليك من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثارك فانعم له بذلك فسار قيس وسار الجون معه تحت لوايه وكندة والسكون معه فهو اول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه ادرك الشرف وسار حتي اوقع ببني عامر ابن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قتيبة وقال في ذلك سلامة الكندي

• لا تشتمونا اذ جلبنا لكم الفي كميت كلها سلهبة •
• نحن ابلنا الخيل في ارضكم حتي ثارنا منكم قتيبة •
• واعترضت من دونهم مذحج فصادفوا من خيلنا مسغبة •

وروي ان القاسم بن عبد الله اعتقل ابا العباس احمد بن محمد بن بسطام في داره ايامًا لاشيا كانت في نفسه عليه واراد ان يوقع به فلم يزل ابن بسطام يداريه ويلطف له الي ان اطلقه وقلده عملا بامل وما يتصل بها واحرصه اليهما وفي نفسه ما فيها من ندمه علي ذلك فوجد فاخرج اليه في احر ايام وزارته بقايا ل لدعلي بن حبش احي قوصره ووكله به فكان يامر وينهي في عمله وهو موكل به في داره وظايفه علي انقصها فتظهر من اقدام القاسم علي القتل قال ابن بسطام فاخوف ما كنت علي نفسي وحالي ولبس عندي خبر حتي ورد علي كتاب عنوانه لابي العباس اطال الله بقاه من العباس بن الحسن فلما رايت العنوان ناقص الدعا علمت ان القاسم بن عبد الله قد مات وان العباس بن الحسين قد تقلد الوزارة فلم املك نفسي فرحًا وسرورًا بالسلامة

في

في نفسي وزال الخوف عني وقرات الكتاب فاذا هو نسخة الخبر وامرني بالخروج الي مصر وقلدني الامانة علي الحسين بن احمد الي ان يقلد علي بن محمد بن الفرات الوزارة فتقلد مصر واعمالها فلم يزل فيها الي ان توفي **و**وجدت في كتاب المبيضة لابي العباس احمد بن عبد الله بن عمار في خبر العلوي الصوفي الخارج بالجوزجان علي المعتصم وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان عبد الله بن طاهر حاربه واسره وبعث به الي المعتصم وهو ببغداد قال حدثت ان المعتصم امر ان يبني حبس في بستان موسي كان القيم به مسرور مولي الرشيد قال وكنت اري هذا البناء من دجلة اذا ركبتها فخبرني من دخله انه كان كالبير العظيمة قد حفرت الي الماء ثم بني منه بنا علي هيئة المنارة مجوف من باطنه وظاهره ولم داخله مدرج قد جعل فيه مواضع من المدرج مستراحات وبني في كل مستراح شبيه بالبيت يجلس فيه رجل واحد كانه علي مقدار يكون فيه مكبوبًا علي وجهه ليس يمكنه ان يجلس ولا يمد رجله فلما قدم محمد حبس في اسفل بيت كان في هذا المحبس فلما استقر به اصابه من الجهد لضيقته وظلمته ومن البرد لمقاربة الموضع ورطوبته ما كان يتلف من ساعته فتكلم بكلام رقيق يسمعه من كان في اعالي البير ممن وكل بالموضع فقال ان كان امير المومنين يريد قتلي فالساعة اموت وان لم يكن يريد ذلك فقد اشفيت عليه فقدا خبر المعتصم فقال ما اريد قتله وامر بذلك فاخرج وقد زال عقله واغمي عليه وطرح في الشمس وطرحت عليه لحف وامر بحبسه في بيت كان يبني في البستان فوقه غرفة وكان في البيت خلا الي الغرفة التي فوقه وفي الغرفة خلا اخر الي سطحها فلم يزل محبوسًا فيه الي ان تهيا له الخروج ليلة الفطر سنة عشر ومايتين قال فحدثني علي بن الحسين بن عمر بن علي الحسني وهو ابن عم ابيه قال اصبحت يوم الفطر متهيئا للركوب وانا اشد منطقتي في وسطي وقد ابث ثيابي ابادر الركوب الي المصلي مارا عني الا محمد بن القاسم قد دخل الي منزلي فحملني رعبا وذعرا فقلت له كيف تخلصت فقال انا ادبر امري في التخلص منذ حبست ثم وصف له الخلا الذي كان في البيت الذي حبس فيه الي الغرفة التي فوقه الخلا

التي كان في الغرفة فادخل معي يوم ٣

حبست ليد فكان وطاي وفراشي قال وكنت اري بعرش وهي قريبة من قرى خراسان حبالا تعمل من لبود وتوضع كما يفعل بالسيور فتحكم في فسولت لي نفسي ان اعمل من اللبد الذي تحتي حبلا وكان علي باب البيت قوم وكلوا بي يحفظوني لا يدخل الي منهم احد انما يكلموني من خلف الباب ويناولوني من تحتهما القوت فقلت ان اظفاري قد طارت صدًا وقد احتجت الي مقراض فجاني رجل منهم بمقراض احد جانبيه منقوش نقش المنجل وقلت لهم ان في هذا البيت فارا قد اذاني

وتعقدروني اذا اقبلوا مني فاقطعوا الي جريدة من النخل اطردتم لها فقطعوا الي من
بعض نخل البستان جريدة فرموا بها الي وكنت لا ازال اضرب بها في البيت اسمعهم صوتها
اياما ثم قشرت الخوص عنها وقطعتها على مقدار ما علمت انه يعترض في ذلك الخلا اذا
اذا رميت به فضممت ما قطعته منها بعضه الى بعض وقطعت اللبد وضفرت منه
حبلا على ما كنت ارى كما يعمل العرش ثم شددت ما قطعته من الجريدة في راس الحبل ثم
رميت به في الكوة وعالجته حتى اعترض فيها ثم اعتمدت عليها وصعدت الى الغرفة
ومن الغرفة الى سطحها قال ففعلت ذلك مرارا في ايام كثيرة وتمكنت من الحركة
بان نحلت بجانب المقراض احد حلقتي القيد ولم يمكني ان انحل الاخرى فكنت اذا
اردت الحركة شددت القيد مع ساقي فاتحرك وتصرفت مطلقا فلما كان في هذه
الليلة وشغل الناس بالعيد وانصرف من كان على الباب فلم احس منهم احدا الا
واحدا كنت اسمع حركته واطلع فاراه وصعدت بين المغرب والعشا الى الغرفة
ومن الغرفة الى سطحها فاشرفت فاذا المعتصم ينظر والناس بين يديه فرجعت حتى
اذا كان في جوف صعدت ولم تتحرك الناس فنزلت الى البستان فاذا فيه قايد معه
جماعة فصاح بي بعضهم فقال من هذا فقلت من ندى من اصحاب الحمام فقالوا اين
تخرج اطرح نفسك حتى تصبح وتفتح الابواب وطرحت نفسي بينهم حتى فتح باب البستان
في الغلس وقد تحرك الناس فصرت الى دجلة لاعبر فاذا الشيخ الذي كان احد
من يحفظني قد جا ليعبر فطلب مني الملاح اجرته كما اخذ من الناس فقال ما معي شي
انا رجل غريب ضعيف الحال فقال لي الشيخ اعبر فانا اعطيه عنك فاعطاه والله
عني وعبرت حتى جيتك فقال علي بن الحسين فقلت له والله ما منزلي بموضع لك
فاخرج عنه من ساعتك ولا تقم فيه لحظة واحدة قال وركبت الى المصلى فصار
الى منزل رجل من الشيعة فاخفاه قال وروي عن الفضل بن حماد الكوفي
من اصحاب الحسن بن صالح بن حي بوفاة عيسى بن زيد بن علي رضي الله عنهم بالكوفة
وكيف ستر ذلك على المهدي فذكر حديثا طويلا قال فيه فتواترت الاخبار
على الرشيد بحسن طريقة احمد بن عيسى بن زيد وميل الناس اليه فامر بحمله فحمل
الى بغداد ومعه القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن ابي طالب وهو والد
محمد بن القاسم الصوفي الخارج بخراسان في ايام المعتصم فحبسا عند الفضل بن
الربيع وكانا في حبسه في دار الشارعة على دجلة قرب راس الجسر مشرعة
الصحن وكان حسن الصنيع اليهما يوتون مايدة كمايدته التي توضع بين يديه
ويواصل من الحلوى والفاكهة والثلج في الصيف بمثل ما يكون على مايدته
الى ان اتوا بالمايدة ذات يوم فقعد بابه ثم رفعت من بين ايديهم فوضعت
بين ايدي البوابين فاكلوا واكثروا ودخل وقت القايلة فناموا فخرج احمد

ابن

ابن عيسى بن زيد الى الجب في ناحية الدهليز فراى القوم نياما فغرف من الجب
بالكوز الذي معه فلما رجع قال للقاسم يا هذا اعلم اني قد رايت فرصة بينة هولا
نيام والباب غير مقفل لم يحكموه كما كانوا يفعلون قد غفلوه فاخرج بنا فقال له
القاسم انشدك الله فانك تعلم انك في عافية مما فيه كثير من اهل الحبوس وهذا الرجل
يعني الفضل يبرنا ولنا متعهد فقال له احمد دعني منك واعلم ان العلامة بيني
وبينك ما اصف لك فان تحرك القوم رجعت اليك وكانت علتي بسبب الكوز
وان لم يتحركوا فانا والله خارج وتاركك بموضعك واعلم انك لا تسلم بعدي ثم خرج
فغرف بذلك الكوز من الجب ثم طرحه من قامته وكان اطول مني ومنك فما تحرك
منهم احد ثم اتى عليه وقال له قد رايت ما قد استظهرت به لك ولي ولنفسي
وانا والله خارج ثم مضى واتبعه القاسم ففتحا الباب وخرجا فقالا لا نجتمع في طريق
ولكن موعدنا الرافقة فجاز احمد عتبة الباب خمسين ذراعا حتى لقيه غلام
للفضل بن الربيع مدل اعرف بهما منهما بانفسهما فبعل الغلام لما راه واومى
اليه احمد بكمه كالآمر له بعصب ان نح فاملك الغلام نفسه ان فعل ثم كان
عزمه ان يتبعهم في تلك الطريق فلما بلي من الغلام بما بلي به عدل عن تلك
الطريق في طريق اخر للاستظهار على الغلام واسرع حتى نجا وذكر بقية الحديث

حكاية ظريفة

ومن ظرايف ما شاهدنا من هذا الباب ان ابا تغلب فضل الله عدة الله ناصر
الدولة وانه استوحش من اخيه بعد موت ابيهما فقبض عليه واستصفى ماله ونعمته
وقبض عقاره وضياعه وثقله بالحديد وانفذه الى القلعة المعروفة
باردمشت وهي مشهورة من اعمال الموصل حصينة فحبسه في مطمورة ووكل بحفظه
عجوزا ايتوق بها جلدة ضابطة يقال لها ناز بانو وامرها ان لا توصل اليه
ولا تعرفه خبرا وتخفي موضعه عن جميع سكنة القلعة وحفظها ففعلت ذلك
فاقام على حاله تلك ثماني سنين ثم اتفق ان انحدر ابو تغلب معاونا
لبختيار بن معز الدولة ابي الحسين ومعهما العسكر بعضد ان بغداد لمحاربة
عضد الدولة ابي شجاع وخرج للقايهما فكانت بينهما الوقعة المذكورة بقصر
الجص فقتل فيها بختيار وانهزم ابو تغلب فدخل الموصل وخاف من تخلص
محمد فكتب الى غلام له كانت القلعة مسلمة اليه يقال له طلمسيم في ان يمكن
ربيبا من روسا الاكراد يقال له صالح بن ما بويه وكان كالشريك لطاسيم
في حفظ القلعة من محمد بن ناصر الدولة ليمضي فيه ما امر به فلما اراد الدخول
على محمد ليقتله منعته ناز بانو من ذلك وقالت لا امكن من هذا الا بكتاب
بيد علي ودخل عضد الدولة الى الموصل واحتف عليها ابو تغلب وكربه
العساكر واشتد عليه الطلب وورد من القلعة بما قالت ناز بانو الى

الى بحيب عندما احاطت عساكر عضد الدولة بقلعة اردمشت ونازلوها فانقطع
ما بين ابي تغلب وبينها ولم يصل اليها الكتاب ثم فتحها عضد الدولة بعد شهور بان
واطاه صالح على الفتح على طاسيم وكتب اليه يعرفه ما يحمله ويستاذنه فيما يعمله
وكان لمحمد خادم اسود يسمي ناصحًا وكان قد وقع الى عضد الدولة وهو بفارس
فصار من وجوه خدمته فلما ورد خبر فتح القلعة اذكره ناصح بامر مولاه فكتب
بطلبه في القلعة فان وجد حيا ان يطلق ويبعث اليه مكرمًا فحين دخل معه
ناصح ومعه بعض من قد صعد الى القلعة من حاشية عضد الدولة الى محمد
في محبسه جزع جزعًا شديدًا ولم يشكك بانهم قد دخلوا بامر ابي تغلب لقتله
واخذ يتضرع ويقول ما بين عواجي الى قتلي فقال له ناصح لا خوف عليك انما
امرنا الملك ان نطلقك وتمضي اليه مكرمًا فقد ملك هذه البلاد فقال له
اغلب ملك الروم على هذه النواحي وفتحت له القلعة فقالوا لا ولكن الملك
عضد الدولة قال انه كان يشتراز قال نعم فقال محمد ومتى جا الى بغداد
وابن بختيار قال قتل قال وابن ابو تغلب قال انهزم ودخل الى بلد الروم
قال والملك عضد الدولة ابن هو قال بالموصل وهو ذا تحمل اليه مكرمًا
فسجد حينئذ وبكى بكا شديدًا وحمد الله عز وجل وجا والبيكلوا قيوده فقد ر
وحديده فقال لا امكن من ذلك الا بعد ان يشاهد حالي الملك فحمل الى
الموصل في قيوده وقد اصعد به مقيدًا من المعبر الذي عبرت فيه دجلة
الى دار ابي تغلب التي نزلها عضد الدولة بالموصل وانا اذ ذاك اتقلدها
وجميع ما فتحه ممن كان في يدي مضافًا الى حلوان فقطعه من طريق خراسان
فرايت محمدًا يمشي في قياده حتى دخل اليه فقبل الارض بين يديه ودعا له
وشكره واخرج الى حجرة من الدار فاخذ حديده وحمل على فرس بمنكب ذهب
وقيد بين يديه خمس دواب بمراكب فضة مذهبة وخمس جوار بحلاها وثلاثون
بغلا باكفها محملة مالا صامتا ومن صنوف الثياب الفاخرة والفرش السريه
والطيب والالات المرتفعة اليه دار فرغت له وفرشت بفرش حسنة وملئت
بما يحتاج اليه من الصفر والالات العامة والعلوفات والحيوان والحلوا
والطعام ينقل من المطبخ والنقده وغير ذلك ثم اقطعه بعد ايام اقطاعًا
بثلاثمائة الف درهم وولاه امارة بلده واعماله وهو الذي كان بيو لاه
لابي تغلب وذكر ابو الحسين القاضي قال بلغني ان عمرو بن معد يكرب الزبيد
قال خرجت في خيل من بني زبيد اريد غطفان فبينا انا اسير وقد انفردت
من اصحابي اذ سمعت صوت رجل ينشد شعرًا فسمعته فحفظته

اما من فتي لا يخاف العطب … يبلغ عمرو بن معد يكرب

بانا ننوط في مازن … باد حبنا اليوم نوط القرب
فان هولم باننا مصرخًا … فيكشف عنا ظلام الكرب
والا استغنا بعبد المدان … وعبد المدان لها ان طلب

قال فعلمت انه قول اسير في بني مازن بن صعصعة فقلت الحبلي فقوا حتى
اتيكم واقتحمت على القوم وحدي وهاهم مصطلون فقلت انا ابو ثور بن اسري
بني مذحج فنادت الاسري من الرجال وبادر القوم الي بلا عنوقنا تلوني فلم
ازل اقاتلهم واقتل منهم حتى استعفوني وقالوا انا والله لنعلم انك لم تاتنا
وحدك فلك الاسري واكفف عنا خيلك فنزلت واطلقت بعضهم وقلت ليحل مطلقكم
موثقكم وليركب كل واحد منكم ما وجد فافعلوا قال واقبلت خيلي وحانت الاسري
فقلت لهم هل علمتم موضعي حتى انشد منشدكم ما سمعت قالوا لا والله ما سمعت
ولا اصبحنا منذ اسرنا اشد ابلاسًا ولم اتم ايقانا بالهلاك منا اليوم فذلك حين

اقول
الم ترني اذ ضمني البلد القفر … سمعت ندا يصدع القلب يا عمرو
اغثنا فانا عصبة مذحجية … تناط على وقر وليس لها وفر
تكلفنا يا عمرو وما ليس عندنا … هوازن فانظر واما الذي فعل الدهر
فقلت لخيلي انظروني فانني … سريع الي الكم حين يصدع الدهر
واقحمت مهري حين صادفت غرة … على الطف حتى قيل قد عقر المهر
فاجبت اسري مذحج من هوازن … ولم يحمهم الا السكينة والصبر
ونادوا جميعًا حل عنا وثاقنا … اخا البطش ان الامر يحدث الامر … النحر
وابت باسري لم يكن بين قتلهم … وبين طعاني جازنا عنهم فتر
بزيد وعمرو والحسين ومالك … ووهب وسفيان وسايلهم وبر

الباب السادس من فارق شرخ الى رخا بعد البشرى منام

لم يتبين صدق تاويله كذب الاحلام قال ابو علي اخبرني ابو بكر محمد بن يحيي
الصولي قال حدثني محمد بن يحيي بن ابي عباد الحبشي قال رأي المعتضد وهو
في حبس ابيه كان شيخًا جالسًا على دجلة يمد يده الى ما دجلة فيصير في يده و تجف
دجلة ثم يرده فتعود دجلة كما كانت فسالت عنه فقيل لي هذا علي بن ابي
طالب فقمت اليه فسلمت اليه فقال يا احمد ان هذا الامر صاير اليك فلا
تتعرض لولدي وصنهم ولا تو ذيهم فقلت السمع والطاعة يا امير المومنين
وحدثني ابي رحمه الله بهذا الحديث على اتم من هذا باسناد ذكره قال قال لي
المعتضد وهو خليفة لما فقد ابي وهو عليل العلة التي مات فيها وانا في حبسه
ازداد خوفي على نفسي ولم اتشكك في ان اسمعيل بن بلبل سيحمله على قتلي او
يحتال بحيلة يسفك دمي بها اذا وجد اليه سبيلا فقتل ابي في علته وايس منه

فقمت في ليلة من تلك الليالي وانا من الخوف على امر عظيم وقد صليت صلاة كثيرة
ودعوت الله عز وجل فرايت في منامي كاني على شاطي دجلة فرايت رجلا جالسا على
الشط يدخل يده في الما فيقبض عليه فتقف دجلة ولا تخرج من تحت يده جرعة
من ما حتى يجف ما تحت يده ويبرز ابيد الما الى تحت يده وفوقها ويقف كالطود
العظيم ثم يخرج يده من الما فيجري يفعل ذلك دايما فما لبي ما رايت فدنوت
منه فسلمت عليه وقلت من انت يا عبد الله الصالح قال انا علي بن ابي طالب قلت يا امير
المومنين ادع الله لي قال ان هذا الامر صاير اليك فاعتضد بالله تبارك وتعالى
واحفظني في ولدي فانتبهت وكاني اسمع كلامه لسرعة المنام فوثقت باني اتقلد
الخلافة وقوي نفسي وزال خوفي فقلت لغلام كان معي في الحبس لم يكن معي غيره
من غلماني اذا اصبحت فامض وابتع لي فصا واكتب عليه احمد المعتضد بالله وصغه
خاتما وايتني به ففعل ولبسته وقلت اذا وليت الخلافة جعلت لقبي المعتضد
بالله قال ثم اخذت افطع ضيق صدري في الحبس بتصفح احوال الدنيا واعمال
فكري في تدبير عمارة الخراب منها وجه فتح المنغلق وتغيير العمال للنواحي
والامر للبلدان ثم اخذت رقعة وكتبت فيها بدر الحاجب عبيد الله بن سليمان
الوزير فلان امير البلد الفلاني وفلان عامل البلد الفلاني وفلان للبريد ن
الفلاني الى ان ابيت على ما في نفسي من ذلك ودفعتها الى الغلام وقلت
احفظ هذه فان دمي ودمك بين تضاعيفها وبما فيها فحفظها وما مضى على
الامر الا ايام يسيرة حتى لحقت الموفق غشية ولم يشك الغلمان انه قد
مات فجاوا الي فاخرجوني الى بيت فيه الموفق فلما رايته علمت انه غير
ميت فجلست عنده واخذت يده اقبلها وارشفها فلما افاق فلما راى ذلك اقبل
ذلك اظهر التقبيل واوصى الي الغلمان ان احسنتم فيما فعلتم ثم مات الموفق
في الليلة تلك ووليت مكانه فابتدات بتدبير الامور على ما كنت قدرته
في الرقعة ثم وليت الخلافة فامضيت بقايا تلك التدبيرات كلها قال لي
ابي قال ابن حمدون فيما عرض للمعتضد في ايامه للعلويين ولا اذاهم ولا قتل
منهم احدا لهذا المعنى قال علي بن هشام كانت بيني وبين ابي ايوب
سليمان بن رابية مودة وكيدة فلما تسهلت محنته بعد قتل ابناخ صرت اليه
وهو محبوس فعند الا انه مرفه في الكسوة وكبر الدار والفرش وحسن الخدمة وقد
صلحت حالة بالاضافة الى ما كان عليه في اول نكبته من الضرب والضيق فحدثني
انه راى في ليلة تلك في منامه كان قايلا يقول

اصبر ورب البيت لا يبقى دهاها ... احد سواك وحظك الموفور

قال فصرت الى اخيه الحسن بن وهب فحدثته بذلك فسر به وكان كالمستنر

المتنع

الممتنع من ملاقات السلطان فعمل شعرا ضمنه البيت وسالني ايصاله الى ابي ايوب
فاخذته فادخلته اليه

الدمع في عيني اخيك غزير ... في ليله ونهاره محذور
بابي وامي حظوك المقصور ... امعتد ومصنف واسير

وزادني فيه غيره في غير هذه الرواية

فكر يجول بها الضمير كانما ... يذكوا لها دون الشغاف سعير
وجوى دخيل ليس يعلم كنهه ... ممن الا فيه اخ وعشير
فيظنه احد انه متسليا ... والبث في احشايه مستور رجع الروا ية الاولى
ما كنت احسبني اعيش ومهجتي ... تحت الخطوب تدور حيث ادور
فلقا فانك بالخراج جدير ... وعلى النوايب مذ كنت صبور
عثرات مثلك في الزمان كثيرة ... ولهن بعد مثابة وجبور
ان تمس في حلق الحديد فحشوها ... منك السماحة والندى والخير
والفضل للشهات رايك ثاقب ... فيها يضي سداده ويبير
ويحمل العب الثقيل بثقله ... منك الحجب عزمه المحبور
فاصبر ورب البيت لا يبقى دهاها ... احد سواك وحظك الموفور
ماذا ابقلب اخيك مذ فارقته ... فيكاد من شوق اليك يطير
فكانما هو فرحة مقروفة ... منها البلابل والهموم تثور

قال فما مضت الا ايام يسيرة حتى اطلق سليمان بن وهب ثم انتهى بعد ذلك الى
الوزارة ابا القاسم عبيد الله بن سليمان قال كان ابو محمد الحسن بن مخلد اول من
رفعني واستخلفني على ديوان الضياع فكنت اخلفه عليه الى ولي شجاع بن القاسم
الوزارة مع كتابة اوتامش في ايام المستعين بالله واشتد جزع ابو محمد منه فسالته عن
سبب ذلك فقال هذا رجل حمار لا يغار على ضياعه وهو مع هذا من اشد الناس
حيلة وشرة وهو يعرف كبر نفسي وصغر نفسه وقد بدا بابي جعفر احمد بن اسرايل فصرفه
عن ديوان الخراج ونكبه ونفاه الى انطاكية ولست امن ان يجعلني في اثره فما مضى
الا اسبوع حتى ظهر ان ابا موسى عيسى بن فرخانشاه الفنائي الكاتب وكان من صنايع
الحسن وقد اسلم اذ ذاك قد سعى مع شجاع في تقلد ديوان الضياع ثم تقلد صادفا
للحسن بن مخلد وخلع عليه فازداد جزع الحسن واغلق بابه وقطع الركوب وانا
عنده في بعض العشيات اذ اتت رقعة شجاع يستدعيه ويوكد عليه في البدار فارتاع
ونهض وتعلق قلبي به فانتظرته الى ان عاد وهو مهموم مكروب فقلت ما خبرك
قال قد فزع شجاع من التدبير علي وذلك انه قد صح عندي بعد افتراقنا ان اوتا مش
قال البارحة لبعض خواصه قد ثقلنا على شجاع وحملنا ما لا يطيق من كتبي والوزارة ة

وتركنا هذا الشيخ الحسن بن مخلد متعطلا ما ترى ان يفرج له شجاع اما عن كتبتي وعن الوزارة
لا قلدة احواسما فلما بلغ ذلك شجاع الغدا الي في الوقت فلما لقيته الساعة قال لي يا ابا
محمد انت شيخي وبيتي وانت اصطنعتني وانا معترف بالحق لك واحرما لكن عدوي من الانعام
انك قلدتني عمالة الاهواز فاشتغلت منها الي هذه المرتبة والامير يحذرك الحذر كله وقد
اقام علي انه لا بد من نكبتك وافقارك فلمحال بينهما الحت علي الامتناع عليه في هذا
وسالته عن امرك وجرت خطوب تقررت علي ان لا تجاوره وتشخص الي بغداد ورضيته
بذلك وصرف عنك النكبة به وقد امرني باخراجك من ساعتك فما زلت حتى استنظرته
ثلثة ايام ولطاب هاهنا هذا فاعمل علي هذا فانك تمضي الي بلد الامر فيه والناهي ابو
العباس محمد بن عبد الله بن طاهر وهو صديقك ويخدمك الناس كلهم ولا تخدم
احدا وتقرب من صنيعتك فاظهرت له الشكر وضمنت له الخروج وانا خايف منه ان
يدعني حتي اخرج الآن وتحللي وحرمي ثم يقبض علي ذلك كله ويتنكبني فقلت الوجه
ان تفرق جميع ما لك من الحرم والامتعة والدواب وتودع ثقاتك واخوانك
من وجوه قواد الاتراك وكتابهم وتطرح المثقل الذي لا قيمة له من خيش وستاير
واسرة وآلات مطبخ في الاواري وتجلس في الحراقة المجابرة اللواتي لا يفكر فيهن ليظن
انهن الحرم وتخرج انت وتجتهد ان يكون خروجك ظاهرا ولا تكاشف بالاستتار
بل علي توقف وموادعة فاذا حصلت ببغداد استترت فامنت فقال هذا راي صحيح
واخذ يصلح امره علي هذا فلما كان في ليلة اليوم الثالث لم انم اكثر الليل فكرا فيه ثم
غلبتني عيني فرايت في المنام كان قايلا يقول لا تغتم فقد ركب الاتراك من اصحاب
وصيف وبغا الي اوتامش وكاتبه شجاع وقد هجموا عليهما وقتلوهما واستراحتم قال فانتبهت
مترعجا ووجدت الوقت حتى جاز انفجار الصبح فصليت وركبت الي الحسن بن مخلد وقد طلع
عليه من باب له غامض لانه كان اغلق ابوابه المعروفة فسالته عن خبره فقال
هذا آخر الاجل وقد خفت ان يعاجلني شجاع بالقبض علي فقد اغلقت ابوابي واستظهرت
بغلماني يراعون رسله فاذا جاءوا راوا امارة انكرتهم انذروني وخرجت من
هذا الباب الغامض وان يسلموا اجبر شجاع فان كان في داره قالوا لمن يجيئني يطلبني
من جهته انه في دار اوتامش وان كان في دار اوتامش قالوا للرسل انا في دار شجاع
فقد اعوضهم عني حتي اهرب قال فقصصت عليه الرويا فتضاحك وقال لم ما ظننتك تجد
الغفلة تجري في البهطة علي ما تري كيف يصح لنا خبرك في منامك هذا اعاعت وانت
متمم لحاجتي وقرابة ذلك في منامك قال فخرجت من عنده اريد داري فلقيني في الطريق
جماعة كثيرة فعرفوني ان الاتراك قد ركبوا بالسلاح فصرت الي منزلي واغلقت بابي
ووصيت جاري بحفظ الدار وعدت فدخلت الي الحسن فاخبرته الخبر فامر بمراعاة الامر
فما زلنا نتعرف ساعة بساعة الي ان جاء الناس فعرفونا قتل الاتراك الجماعة ثم دخل رجل

فقال

فقال انا رايت الساعة راس اوتامش قال وصح الخبر بقتلهما ونهبت سر من راى كلها فما
افلت من النهب احد الا من افلات الحسن لان ماله كله كان قد جعل عند القواد وكتابهم فلم
يضع منه شيا وكان متعطلا فلم يقصد الينا الي داره وما امسينا الا علي سرور بالفرج
الذي لم يكن في الحساب • قال روي عن ابي حسان الزيادي القاضي قال جاءني رجل
من اهل خراسان فاودعني بدرة دراهم فاخذتها مختومة واسرعت فيها وكان قد
عزم علي الخروج الي مكة ثم بدا له فعاد وطلبها فاغتممت وقلت له تعود غدا
ثم فزعت الي الله ودعوته ثم ركبت بغلتي في الغلس ولا ادري اين اتوجه وعبرت
الجسر واخذت نحو الحرم وما في نفسي احد اقصده فاستقبلني رجل راكب فقال الملك
بعث فقلت له ومن بعثك قال دينار بن عبد الله فاتيته وهو جالس فقال لي ما حالك
فقلت له وما ذاك فقال ما نمت الليلة الا اتاني ات فقال اغث ابا حسان الخبر
بحديثي فدعا بعشرين الف درهم فدفعها الي وخرجت فصليت في مسجد العتاة فجا
الرجل فقضيته والفضل الباقي • ووقع الي هذا الخبر من طريق اخر باسانيد قالوا
حدثنا ابو حسان الزيادي قال اضقت اضاقة بلغت منها الي الغاية حتى الح علي
القصاب والبقال والخباز وساير المعاملين ولم يبق لي حيلة فاني يوما من الايام
علي تلك الحال وانا مفكر فيما احتال كيف اعمل اذ دخل علي غلامي فقال حاجبه
بالباب يستاذن فقلت له ائذن له فدخل الخراساني فسلم وقال الست ابو حسان فقلت
نعم فما حاجتك قال رجل غريب واريد الحج ومعي جملة مال هي عشرة الاف درهم وقد احضر
في بدرة معي وانا محتاج ان تكون قبلك حتى اقضي حجي وارجع واخذها اذ كنت غريبا
بهذا البلد لا اعرف به احدا فقلت هات البدرة فاحضرها بحمال ووزن ما
فيها وختمها فلما خرج فككت خاتمها علي المكان ثم احضرت المعاملين فقضيت كل من
كان له عندي دين واتسعت وانفقت وقلت اضمن هذا المال للخراساني فالي ان
يجي قد ياتي الله بفرج من عنده فكنت يومي ذلك في وسعة وانا لا اشك في خروج
الخراساني فلما اصبحت من غد ذلك اليوم دخل الي الغلام فقال الخراساني الحاجي الذي
كان عندك بالباب يستاذن فقلت ائذن له فدخل الي فقال اني كنت عازما علي الحج
بما اعلمتك ثم عرض علي الخبر بوفاة والدي وقد عزمت علي الخروج الي بلدي فتامر
لي بالمال الذي اعطيتك امس فورد علي امر لم يرد علي مثله قط وتحيرت فلم ادر
ما اجيبه وفكرت فقلت ماذا اقول للرجل ان جحدته قدمني واستحلفني وكانت
الفضيحة في الدنيا والآخرة والهتك وان دافعته صاح وهتكني فقلت له نعم عافاك الله
منزلي ليس هذا بالحريز ولما اخذت مالك وجهت به الي من هو قبله فتعود في غد
فتاخذه فانصرف وبقيت متحيرا لا ادري ما اعمل وغلظ الامر علي وادركني الليل
وفكرت في بكور الخراساني فلم ياخذني النوم ولم اقدر علي الغمض فقمت الي الغلام

فقلت اسرج البغلة فقال يا مولاي هذه العتمة بعد وما مضى من الليل شي قالي ابن
بي
غمضي ورجعت الى فراشي فاذا النوم ممتنع علي فلم ازل اقوم الى الغلام وهو يرد
حتى فعلت ذلك ثلاث مرات وانا لا ياخذني القرار وطلع الفجر واسرج البغلة
وركبت وانا لا اعرف اين اتوجه فطرحت عنان البغلة واقبلت افكر وهي تسير حتى
بلغت الجسر فعدلت بي فتركتها فعبرت ثم قلت الى اين اعبر ولكن ان وجدت
الخراساني على بابي فادعها تمضي حيث شاءت فمضت البغلة فلما عبرت الجسر اخذت
بي يمنة ناحية دار المامون فتركتها ومرت فلم ازل كذلك الى ان قربت من
دار المامون والدنيا بعد مظلمة واذا فارس قد تلقاني ونظر في وجهي ثم سار
وتركني ثم رجع الي وقال الست ابا حسان الزيادي قلت نعم قال اجب الملك فقلت
ومن بعثك رحمك الله فقال الامير الحسن بن سهل ثم قلت فيما انا اذا امضي بنا فمضى
معي حتى استاذن لي على الحسن بن سهل فدخلت اليه فقال ابا حسان ما خبرك
وكيف حالك لم انقطعت عنا فقلت لاسباب وذهبت لاعتذر من التخلف فقال دع
ذا عنك انت في لوثة وامر ما هو فاني رايتك في النوم في تخليط كثير فابتدات
فشرحت له قصتي من اولها الى اخرها الى ان لقيني صاحبه ودخلت عليه فقال
لا يغمك الله يا ابا حسان قد فرج الله عنك هذه بدرة للخراساني مكان بدرته
وبدرة اخرى تتسع فيها فاذا انفذت اعلمنا فرجعت من ساعتي فقضيت دين الخراساني
واتسعت وفرج الله عني وحدثني بهذا الحديث ايضا ابو الفرج محمد بن جعفر
قال حدثنا ابو القاسم علي بن محمد بن ابي حسان الزيادي وكان محدثا ببغداد
ثقة مشهورا قال حدثني ابي عن ابيه قال كنت وليت القضاء قبل ابي يوسف
ثم صرفت وتعطلت سنين واضقت اضاقة شديدة وركبني دين فادح للخباز والقصاب
والبقال والنقلي والعطار والبزاز وغيرهم حتى قطعوا معاملتي لكثرة ما لهم علي واياسهم
من ان اقضيهم فتضاعفت اضاقتي واشتدت حيرتي فانا يوما في مسجدي قد صليت
باهله الغداة ثم انقلبت ادرس اصحابي الفقه اذ جاءني رجل خراساني وذكر
الحديث على نحو ما ذكره طلحة الا انه قال فلما بلغ حماري مربعة الحرشي استقبلني
موكب فيه من الشموع والنفاطات ما اضا منه الطريق فصار كالنهار فطلبت زقاقا
استخفي فيه حتى يجوز المامون فلم اجد فاذا رجل من اهل الموكب يقول ابو حسان
فتاملته فاذا هو دينار بن عبد الله فسلمت اليه فقال الملك حجبت ارسل الي امير
المومنين الساعة وامرني ان اركب اليك بنفسي واحضره اياك قال وادخلني على
المامون فقال لي المامون قصتك فاني رايتك في منامي من البارحة وامرني رسول
الله باغاثتك قال فحدثته بحديثي فقال المامون اعطوا ابا حسان ثلاث بدر
وولاني الشرقية وامرني بالخروج اليها وفيه قال فخرجت الى بيتي وما طلع الفجر

فلما

فلما كان وقت صلاتي في مسجدي خرجت فاذا الخراساني فلما قضيت الصلاة ادخلته
الدار واخرجت البدرة فلما راها قال ما هذا فقصصت عليه الحديث واعطيته منها بدرة
فاخذها وانصرف وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء في اخبار دينار بن عبد
الله ان رسوله لقي ابا حسان في الطريق فقال له قسمت شيا على عيالنا فذكرت عيالك
فانفذت اليك عشرة الاف درهم فاخذها ورجع من الطريق وبادر الخراساني
فاعطاه اياها كلها لانه كان انفق جميع مال الخراساني ثم عاد الى دينار من غد فشكره
وعرفه الحديث قال فكانما انما قضينا الخراساني ثم امر له بعشرة الاف درهم اخرى
ولم يذكر ابن عبدوس في خبره ذكر المنام وحدثني ابي هذا الحديث في المذاكرة قال احد ثني
شيخ ذكره ابي وانسيته انا عن ابي حسان الزيادي بنحو ما ذكره احد الرواة في حديثه
الا انه قال فيه ان الخراساني قال لابي حسان ان رجع الحجاج ولم ترني فقد رجعت
الملك فاعلم اني قد هلكت والبدرة هبة مني لك ومتى رجعت فهي لي ثم تقارب
لفظ الحديثين الى ان لقيته في الشرقي في قوم فلما راهم تنحى عن طريقهم فلما راوه بطيلسان
بادروا اليه وقالوا له اتعرف منزل رجل يقال له ابو حسان الزيادي فقال
انا هو فقال له اجب امير المومنين فحمل فدخل على المامون فقال له من انت قال رجل
من اصحاب ابي يوسف القاضي من الفقهاء قال باي شي تكنى قال بابي حسان قال بماذا
تعرف قال فقلت بالزيادي ولست منهم انما سكنت بينهم فنسبت اليهم قال فحدثني فشرحت
له خبري قال فبكا بكاء شديدا فقال ويحك ما تركني رسول الله انام الليلة بسببك
اتاني اول الليل فقال اغث ابا حسان الزيادي فانتبهت ولم اعرفك واغفلت
السوال عنك واثبت اسمك ونسبك ونمت واتاني فقال كمقالته فانتبهت مزعجا ثم
نمت فاتاني فقال ويحك اغث ابا حسان فما تجاسرت على النوم وانا ساهر منذ ذلك
الوقت وقد بثثت الناس في طلبك ثم اعطاني عشرة الاف درهم وقال هذه للخراساني
ثم اعطاني عشرة الاف درهم اخرى فقال اتسع بهذه واصلح امرك واعمر دارك واشتر
مركبا سريا وثيابا حسنة وعبيدا يمشون بين يديك ثم اعطاني ثلاثين الف درهم
فقال جهز بناتك بهذه وزوجهن فاذا كان يوم الموكب فصر الي لاقلدك عملا حسنا
قال فخرجت والمال محمول معي فجئت الى مسجدي فصليت الغداة والتفت فاذا
الخراساني فادخلته الى البيت واخرجت البدرة فقلت خذ هذه فقال هي غير مالي
قال فقلت نعم فقال الحاسب هذا فقصصت عليه القصة فبكا وقال والله لو صدقتني
في اول الامر عن خبرك ما طالبتك بها واما الان فوالله لا دخل مالي شي من مال
هولا وانت في حل فقام وانصرف فاصلحت امري وبكرت يوم الموكب الى باب المامون
فادخلت اليه وهو جالس جلوسا عاما فلما مثلت بين يديه استدناني ثم اخرج
عهدا من تحت مصلاه فقال هذا عهدك على قضاء المدينة الشرقية من الجانب الغربي

من مدينة السلام وقد اجريت عليك في كل شهر كذا وكذا فاتق الله تدم لك عناية
رسول الله قال فعجب الناس من كلامه وسالوني عن معناه بعد فاخبرتهم الخبر فما زال
ابو حسان قاضي الشرقية الي ان مات في اخر ايام المامون قال حبس المهدي يعقوب
ابن داود وزيره فطال في حبسه قال فاتاني ات في منامي فقال قل رفيق
يا شفيق انت ربي الحقيق ادفع عني المضيق انك علي كل شي قدير قال فما شعرت الا
بالابواب تفتح قال فدخلت علي الرشيد فقال قد اتاني الذي اتاك فاحمد الله وخلي
سبيلي وقد روي هذا الخبر علي خلاف هذا بروايات مختلفة قال واحدثنا عبد الله
ابن يعقوب بن داود قال ابي حبسني المهدي في بير وبنيت عليها قبة فكنت
فيها خمس عشرة سنة حتي مضي صدر من خلافة الرشيد كان يدلي في كل يوم رغيفا
وكوز ما واوذن باوقات الصلاة فلما كان راس ثلاث حجج اتاني ات في منامي
فقال • حنا علي يوسف رب فاخرجه • من قعر جب وبيت حوله عمه •
قال فحمدت الله سبحانه وقلت اتاني الفرج قال ومكثت حولا اخر لا اري شيا فلما
كان في راس الحول اتاني ذلك الاتي فقال لي
• عسي فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر •
ثم اقمت حولا لا اري شيا ثم اتاني الاتي بعد الحول فقال
• عسي الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب •
• فيامن خايف ويفك عان • وياتي اهله الرجل الغريب •
فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلاة فدلي الي الحبل وقيل لي شد
به وسطك ففعلت واخرجوني فلما تاملت الضو غشي علي بصري فانطلقوا بي
الي الرشيد فقيل لي سلم علي امير المومنين فقلت السلام عليك يا امير المومنين
ورحمة الله المهدي قال لست به فقلت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله
وبركاته قال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك
الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي علي عنقي فذكرت حملك اياي علي عنقك
فرحمتك من المحل الذي كنت فيه فاخرجتك قال فاكرمني وقرب مجلسي ثم ان يحيي
ابن خالد تنكر لي كانه خاف ان اغلب علي امير المومنين دونه فخفته فاستاذنت
في الحج فاذن لي فلم يزل مقيما بمكة حتي مات بها • وحدثني ابي في المذاكرة
باسناد له وكان في الخبر ان المهدي حبسه في بير وكل امره الي خادم واستحلفه
ان لا يخبر بخبره ابدا لاحد من الخلق كلهم وكان الخادم الموكل به ينزل اليه
في كل يوم رغيفين ودورق ماء فيه شربه وطهوره وفي البير موضع يتطهر فيه
فكان كذلك خمس عشر سنة فلما كان بعد خمس عشرة سنة سال عنه الرشيد فقيل
له سلم الي فلان الخادم وذكر انه مات فاحضر الخادم وسال عنه فقال قد مات

فاستغثته

فاستغثته وراي كلاما مختلفا فجد به فقال لا اعرفه فهدده فاقام علي الانكار
الي ان استحضر الرشيد المقابر فقال انا اصدق استحلفني امير المومنين المهدي ان
لا يخبره بخبره احدا من الخلق ابدا فاكرهه الرشيد فدل علي البير الذي هو فيها ثم تتفق
الروايتان قال فلما وقف بين يدي الرشيد وسلم قال الرشيد مخفيا لكلامه من
امير المومنين قال المهدي فقال قد مضي لحال سبيله فسلم علي امير المومنين فقال
قولوا له من امير المومنين فقال هارون ثم تتفق الروايتان وروي هذا الخبر
علي وجه اخر وهو اضعفها عندي الا اني اجي به كما بلغني فحدثت بروايات مختلفة
قال حدثني عبد الله بن ايوب قال رايت يعقوب بن داود في الطواف فقلت
احب ان تخبرني كيف كان سبب خروجك من المطبق والمهدي كان من اغلظ الناس
عليك فقال اني كنت في المطبق فرجعت علي بصري فلما كان في بعض الليالي
اتاني ات في منامي فقال لي يا يعقوب كيف تري مكانك فقلت وما سوال لك
اما تري ما انا فيه اليس يكفيك هذا قال قم فاسبغ الوضو وصل اربع ركعات
وقل يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل يا ذا الفضايل والنعم يا عظيم يا ذا العرش
العظيم قال اجعل لي مما انا فيه فرجا ومخرجا فانتبهت وقلت في نفسي هذا في النوم
ورجعت الي نفسي وحفظت الدعا وقمت فتوضات وصليت ودعوت به فلما اسفر
الصبح جاوني فاخرجوني فقلت ما دعاني الا ليقتلني فلما راني اوما بيده ردوه
واذهبوا به الي الحمام فنظفوه والبسوني به فطابت نفسي وجددت شكرا لله عز
وجل فاطلت السجود فقالوا لي قم فقال لهم الرشيد دعوه ما كان ساجدا ثم رفعت
راسي فلما ردوني اليه خلع علي وضرب بيده علي ظهري وقال لي يا يعقوب
لا يمنن احد عليك بنجاتك فما زلت الليلة قلقا بامرك وروي هذا الخبر عن سعيد
ابن سالم قال حدثني يعقوب بن داود بحديثه بمكة قال حبسني المهدي في مكان
لا اعرف فيه ليلا ولا نهارا وكنت في بير واسعة فيها بير اخري كنت اتوضا فيها
واعطي كل يوم خبزا وما حتي عفا شعري وصار اطول من شعور البهايم وكنت اوذن
باوقات الصلاة فاصلي الي جهة لا ادري القبلة هي ام لا فلما مضت احدي
عشرة سنة اتاني ات في منامي فقال • حنا علي يوسف رب فاخرجه • من قعر جب وبيت حوله غمه •
فحمدت الله عز وجل علي ذلك ثم اتاني الاتي بعد سنة فقال
• عسي فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر •
ثم مكثت حولا واتاني ذلك الاتي فقال
• عسي الغم الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب •
• فيامن خايف ويفك عان • وياتي اهله الرجل الغريب •
والله لين دخلت في اعمالهم ليعوان خلصك الله ليرمينك الله بصاعقة فما كان باسرع

من ان دلي الي حبل شددت به وسطي وجذبت فاخرجت وما انجو واخذ من شعري
والبست ثيابا وادخلت الي المجلس فقيل سلم علي امير المومنين فقلت السلام علي امير
المومنين ورحمة الله وبركاته فقيل لي ومن امير المومنين فقلت المهدي فقيل رحم
الله المهدي سلم علي امير المومنين فقلت السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته
فقيل ومن امير المومنين فقلت ابو محمد موسي الهادي فقلت رحم الله الهادي سلم
علي امير المومنين فقلت السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقيل لي ومن
امير المومنين فقلت ابو جعفر هارون الرشيد فكلمني الرشيد فقال وعليك
السلام يعز علي بما عوقبت به ما نالك فجعلت المهدي في حل وسعة وشكرته علي
تخليتي فقال لا يمن عليك يحيي بن خالد ولا غيره فما لاحد في اطلاقك شي ولكن
حملت بعيد لي علي عاتقي فذكرت حملك اياي علي عاتقك وتدحرجك اياي من
الكتاب فامرت باخراجك فدعوت له فامر لي بخمسماية الف درهم ورد علي من
ضياعي ما يغل علي خمسماية الف دينار في السنة وامر بعلاج عيني فعولجت شهورا
الي ان صرت اقرا الخط الجليل فكان يدعوني ويخلو بي ويحدثني فسالته
يحيي بن خالد فاستاذنته في الحج فاذن لي وانا مقيم بمكة كما تراني ه وجدت
في بعض الكتب ان المهدي استحضر صاحب شرطة ليلا وقد انتبه من منامه فزعا
فقال ضع يدك علي راسي واحلف بما استحلفك به فقال هي تقصر عن راس امير
المومنين ولكن علي وعلي وحلف بايمان البيعة انه يمتثل بما يومر به فقال سر
الي المطبق واطلب فلانا العلوي الحسيني فاذا وجدته فاخرجه وخيره بين
الاقامة عندنا مطلقا مكرما محبورا او الخروج الي اهله فان اراد الخروج
فزوده كذا وكذا وان اختار المقام اعطيته كذا وكذا وهذه توقيعات بذلك
قال فاخذتها وصرت الي من ازاح علتي في الجميع وجيت الي المطبق فطلبت الفتي
فاخرجه الي وهو كالشن البالي فعرفته امر امير المومنين وعرضت عليه الحالين ه
فاختار الخروج الي اهله بالمدينة فسلمت اليه الصلة والحملان فلما جا ليمضي
ويركب قلت له بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعي امير المومنين الي اطلاقك قال
اي والله كنت الليلة نايما فرايت النبي في منامي كانه ايقظني وقال اي بني ظلموك
قلت نعم يا رسول الله قال فقم فصل ركعتين وقل بعدهما يا سابق الفوت ويا سامع
الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت صل علي محمد وعلي ال محمد واجعل لي فرجا ومخرجا
انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين قال
والله لقد قمت ففعلت وما زلت اكررها حتي دعوتني قال فحمدت الله عز وجل
علي توفيقي في مسالته وعدت الي المهدي وحدثته بالحديث فقال ويحك صدق
الله والله اني كنت نايما في فراشي فرايت في منامي زنجيا بعمود حديد قايما علي راسي يقول

لي

لي اطلق فلانا العلوي والا قتلتك فانتبهت جزعا فوالله ما حسرت علي العود الي
النوم حتي جيتني باطلاقه ه حدث عن احمد بن زيد المهلبي قال دخلنا ليلة بين يدي
المعتضد فحمل عليه النبيذ فجعل يخفق نعاسا فقال لا يبرح احدكم ثم نام مقدار نصف
ساعة وانتبه وكانه ما شرب شيا فقال احضروني من الحبس رجلا يعرف بمنصور
الجمال فاحضر فقال له منذ كم انت محبوس فقال منذ ثلاث سنين قال فاصدقني
عن خبرك فقال انا رجل من اهل الموصل كان لي جمل اعمل عليه واعود بكرايه
علي عيالي فضاق الكسب علي بالموصل فقلت اخرج الي سر من راي فان العمل
ثم اكثر فخرجت فلما خرجت منها اذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون
الطريق وكتب صاحب البريد بعددهم وكانوا عشرة فاعطاهم واحد من العشرة مالا
علي ان يطلقوه فاطلقوه فاخذوني مكانه واخذوا جملي فسالتهم بالله وعرفتهم
خبري فابوا وحبسوني فمات بعض القوم واطلق بعضهم وبقيت وحدي فقال
المعتضد احضروني خمسماية دينار فجاوا بها فقال ادفعوها اليه واجري عليه ثلاثون
دينارا في كل شهر وقال اجعلوا امر جمالنا اليه ثم اقبل علينا فقال رايت النبي عليه
السلام في النوم فقال يا احمد وجه الساعة الي الحبس واخرج منصورا الجمال
فانه مظلوم واحسن اليه ففعلت ما رايتم قال ثم نام من وقته وانصرفنا وقع
الي هذا الخبر من طريق اخر باتم من هذه الرواية قال كان المعتضد مع سماحة
اخلاقه وكثرة وجوده شديد الغيرة علي نسايه اذا اسكر لا يكاد يسلم له
من الغيرة مجلس الا الاقل فاشتهي يوما ان يصطبح علي الاترج فجمع لدي كثير
منه وخط الغدة وعبي وجزم بعضه فاصطبح عليه فما ترك شيا من الخلع والحملانات
والصلات الا عمله ذلك اليوم مع الجلسا وحظي منه باوفر نصيب وكان كثير الشرب
وكانت علامته اذا اراد ان ينهض جلساوه ان يلتفت الي سرير لطيف كان
اذا جلس استند اليه ويسل برجليه كانه يريد ان يصعده فيقوم وان كان
يريد النوم صعده ونام عليه وان لم يرد النوم رد رجله فقمنا فانصرف
الجلسا الي حجرة موسومة كانت لي من بينهم فلما انتصف الليل اذا الخدم يدقون
باب حجرتي فانتبهت مرعوبا فقال اجب امير المومنين فقال انا الله معي
يومنا وبعض ليلتنا احسن مضي وقدرت اني افلت من عربدته وقلت عن لي
ان يعربد علي فاستدعاني لهذا ولم ازل افكر كيف اشاغله عن العربدة الي
ان صرت بحضرته فلما راني قايما لم يجلسني وقال يا غلام صاحب الشرطة
الساعة فمت جزعا وقلت لم تجر عادته في العربدة باستدعا الشرط وما هو الا
لبلية احتيل بها علي عيني فاقبلت انظر اليه واجتهد ان يفاتحني بكلمة فاداريه
بالجواب وهو لا يرفع راسه من الارض الي ان جا صاحب الشرطة فرفع راسه

وقال في حبسك انسان يعرف بفلان بن فلان الجمال احضرنيه الساعة فمضي ليحضره
فمهل علي الامر قليلا ووقفت وهو لا يخاطبني الي ان احضر الرجل فقال له المعتضد
من انت قال انا فلان بن فلان الجمال قال وما قصتك قال انا محبوس مظلوم
منذ كذا وكذا سنة وذاك اني رجل من اهل الجبل وكان لي جمال اعيش من فضل
اجرتها وكان يتقلدنا فلان الامير فادعي الي الحضرة فاخذ جمالي غصبا ليسخرني
لها في حمل سواده فتظلمنا اليه وضججت فلم ينصفني وقال اذا اصرفت بالحضرة رددت
جمالك فخرجت لئلا تذهب الجمال اصلا فكنت مع جمالي اخدمها في الطريق فلما
فلما قربت من حلوان سل الاكراد منها جملا محملا وبلغه الخبر فاحضرني فقال
انت سرقت الجمل بما عليه فقلت غلمانك يعلمون ان الاكراد سلوه فقال الاكراد
انما جاوا بمواطاة منك ثم امر فضربت ضربا شديدا وقيدت وطرحت علي بعض
جمالي فلما وردت الحضرة انفذت الي الحبس وتملك الجمال ولم يكن لي متظلم ولا
مذكر فطالت بي المحنة الي الان فقال المعتضد امض الساعة الي فلان يعني
الامير يعني الامير واقعد علي دماغه ولا تبرح او ترد علي هذا جماله او قيمتها
علي ما يدعي الجمال فاذا قبض ذلك فاحمله الي الخزانة واكسه كسوة حسنة وادفع
اليه كذا وكذا دينارا واصرفه الي شانه ثم قال لصاحب الشرطة في حبسك رجل
يقال له فلان بن فلان الحداد قال نعم ها هو الساعة فاحضره فقال ما
قصتك فقال انا رجل حبست بتظلم منذ كذا وكذا قال ما كان سبب ذلك
فقص عليه قصة طويلة فقال لصاحب الشرطة خل عنه وقال للخادم اخرج فغير
حاله واكسه وادفع اليه كذا وكذا دينارا وقال لصاحب الشرطة انصرف ثم رفع
راسه فقال يا ابن حمدون الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل فتفرج عني
فقلت وكيف يكلف امير المومنين النظر في هذا بنفسه في مثل هذا الوقت قال
ويحك اني رايت الساعة رجلا في منامي يقول في حبسك رجلان مظلومان
يقال لاحدهما فلان بن فلان الجمال وللاخر فلان بن فلان الحداد فاطلقهما
الساعة وانصفهما من خصومهما واحسن اليهما فانتبهت مذعورا ثم نمت فما اشتغلت
حتي رايت الشخص بعينه قال ويلك امرتك ان تطلق رجلين مظلومين في حبسك
قد طال مكثهما وان تنصفهما وتحسن اليهما فلا تفعل وترجع الي نومك لتهمن
ان او جعلت وكاد يبدو بيده الي فقلت يا هذا من انت فقلت محمد رسول الله فكاني
قد قبلت يده وقلت يا رسول الله ما عرفتك ولو عرفتك ما تجاسرت علي تاخير
امرك فقال ثم فافعل في امرهما الساعة ما امرتك به فانتبهت فاستدعيتك
لتشاهد ما يجري فقلت هذا عناية من رسول الله صلي الله عليه وسلم باميرالمومنين
واهتمام بما اصلح دينه وثبت ملكه ومنة عظيمة لله عز وجل ولرسوله عليه السلام

فليشكر

فليشكر الله امير المومنين ويكثر من الصدقة فقال امض فقد ازعجتك فعدت
الي حجرتي فلما كان من غد عشيا دخلت اليه وهو جالس علي الرسم للشرب فاحببت
ان اعرف الجلسا ما جري ليسر هو بذلك وكنت اعرف من طبعه انه يحب الاطرا والمدح
ويسر بما هذا سبيله اذا عمل جميلا اكثر من ذكره ويبجح به وان كان صغيرا فقلت
له اري امير المومنين ليس يخبر من حضره بما كان من المعجز البارحة من امر صاحب الشرطة
والجمال والحداد ورويا النبي وما امر به فيهما وما تقدم به امير المومنين
من انصافهما والاحسان اليهما فقال والله ما اذكر من هذا شيا وما كنت الا سكران
نايما طول ليلتي ما انتبهت فقلت بلي يا سيدي فتنكر وقال يا ابن حمدون اتغالطني
وتخادعني بالكذب فقلت اعيذ امير المومنين بالله هذا امر مشهور في الدار
عند الخدم والخاصة فقال من كان حاضره قلت فلان الخادم وفلان صاحب
الشرطة نفسه واقتصصت القصة وشرحتها فاستدعي الخدم فحدثوه بمثل
ما ذكرته فاظهر عجبا شديدا وحلف بالله عز وجل وبالبراة من النبي عليه السلام
وبانه نفي من العباس بن عبد المطلب انه ما يذكر من ذلك كله شيا ولا يعلم الا انه
كان نايما ولا راي مناما ولا انتبه ولا جلس ولا اسمع علي احدا ولا امر بامر
فما رايت باعجب من المنام والحال ولا اظرف من نسيانه ذلك ووجدته
في بعض الكتب علي قريب من هذه الالفاظ الا انه ليس فيه حديث الاترج وذكر
فيه ان الجمال كان يسمي نصرا وان قصته انه كان من اهل نهاوند له جمال يكريها
فاكتري عامل المعونة بها عشرين جملا وحمل عليها عشرين رجلا من الاكراد اسري
ليحملهم الي الحضرة فسار الجمال معهم فهرب في بعض الطريق واحد منهم فوقع لصاحب
المعونة ان نصر الجمال هرب به فقيده وحمله مكانه فلما دخلوا الحضرة انفذ
الجمال مع القوم الي الحبس واخذ صاحب المعونة جماله وان قصة الحداد انه
كان رجلا من اهل الشام وكانت له نعمة فزالت عنه فهرب من بلده فانتقلت
محنته الي ان وافي الحضرة طالبا للتصرف فتعذر عليه حتي يتلف جوعا فسال
عن عمل يعمله ليلا بيديه ويتوفر نهارا علي طلب التصرف وليتقوت من اجرة
ما يكسبه ليلا فارسل الي حداد يعمل بالليل فقصده فاستاجره بدرهم كل ليلة
فكان يعمل معه هو وغلام اخر يضرب بالمطرقة فافسد ذلك الغلام علي
الحداد نعلا كان يطرقها فاغتاظ عليه فرماه بالنعل الحديد فوقعت علي قلبه
فتلف في الحال فهرب الحداد وبقيت انا في الموضع متحيرا لا ادري اين امضي
واحس الحارس بما اراه في الدكان فهجم عليه فوجد الغلام ميتا ووجدني
قايما فلم يشك اني القاتل فقبض علي وحبست ثم تتقارب الروايتان وحدثني
ابو محمد الصلحي قال حدثني ابو بكر محمد بن علي المادرايي بمصر وكان شيخا جليلا

عظيم الحال والنعمة والجاه قديم الرياسة والولايات الكبار للاعمال فقد وزر
لخمارويه بن احمد بن طولون وتقلد مصر مرات وعاش نيفا وتسعين سنة ومات
في سنة نيف واربعين وثلاثماية قال لما كتبت لخمارويه كنت حدثا وكبتني الاشغال
وقطعتني ترادف الاعمال عن تفقد احوال المتعطلين وكان بباني شيخ من شيوخ
الكتاب فقد طالت عطلته وقد غفلت عن تفقده فرايت ليلة في منامي ابي وكانه
يقول لي يا بني اما تستحي من الله عز وجل ان تشتغل باعمالك والناس ببابك
يتلفون ضرا وهزلا هذا فلان من شيوخ الكتاب قد افضى امره الى ان تقطع سراويله
فما يمكنه ان يشتري بدله انظر ان لا تغفل امره اكثر من هذا فانتبهت منجحا
واعتقدت الاحسان الى الشيخ من غد ونمت وقد اصبحت وقد انسيت امره وركبت
الى دار خمارويه وانا اسير اذ تراءى الرجل علي ودابة ضعيفة ثم اومى الى
الترجل فانكشف فخذه واذا هو لابس خفا بلا سراويل فحين وقعت عيني على ذلك
ذكرت المنام وقامت قيامتي فوقفت في موضعي واستدعيته وقلت يا هذا
ما حالك ما صنعت بنفسك من تركك اذكاري امرك ما كان في الدنيا من
كان يوصل لك رقعة او يخاطب في امرك والان فقد قلدتك الناحية الفلانية
ورزقتك رزقها وهو في كل شهر مايتا دينار واطلقت لك من خزانتي الف دينار
معونة وامرت لك من الثياب والحملان بكذا وكذا فاقبض ذلك واخرج
فان حسن اثرك في عملك زدتك وفعلت بك وصنعت قال وضمنت اليه من يسلم
لذلك • حدثني ابو الحسين احمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي
قال خرج اخي ابو محمد الحسن بن يوسف فقصد اخاه ابا يعقوب بن يوسف وهو
حينئذ بمصر ومعه زوجة كانت لابي يعقوب ببغداد وبنية منها فلما عاد حدثني
انه سلك في قافلة كبيرة من هيت على طريق سماوة بريد دمشق فلما حصلنا في اعماق
السماوة احتف بنا خفراونا وجا قوم من الاعراب ظاهروهم علينا واظهروا
انهم من غيرهم وقطعوا علينا واستاقوا اركابنا وبقيت الناس وانا مطرحين على
الماء الذي كان لنا عليه لا جمل ولا زاد فايسنا من الحياة فقلت للناس ان
الموت لابد منه على كل حال اقمنا في مكاننا ام سرنا ولان نسعى في طلب الخلاص
ولعل الله تعالى يرحمنا ويخلصنا اولى من ان نموت هاهنا وان نحتنا في سيرنا كنا اعذر
فساعدونا وسرنا يومنا وليلتنا وانا احمل الصبية بنت اخي لان امها عجزت عن
حملها وكلما طال الطريق ولم نر محجة ولا انسانا احسسنا بالهلاك ومات منا
قوم قال وانا في خلال ذلك قد يبست بخمة فانا ممتنا اعلها وبالدعا الى ان
وقعنا في اليوم الثاني على حلة اعراب فانكرونا ولم اعمل انا عملا احسن ولجت بيت
امراة منهم فامسكت ذيلها وكنت سمعت ان هذا اذا عمله الانسان فهو امن عندهم

وقد

وقد وجب حقه عليهم قال فتفرقنا في ذكورهم بيوتهم واختلف احوال الناس فاما انا
فان صاحب البيت الذي نزلت عليه لما راي هيئتي ودربي للقران ولم ازل احادثه
وارفق به قال ما تشا قلت تركبني وهذه المراة وهذه الطفلة راحلة لك وتسير
معي الى دمشق حتى اعطيك ثمن راحلتك واهبها لك واقضي حقك بعد هذا فتذمم
واستحيا وقدرت اني اذا دخلت دمشق وجدت لها من اصدقا اخي من اخذ منه
ما اريد فكساني الاعرابي وكسا المراة والصبية وطالبي بر راحلة ولها راحلة
وحمل معنا من الزاد والماكنا بيتنا وركب معنا راحلة وكان اكثر من وصل معنا
في الموضع قد تاني له ما تاتي لي قال فسرنا رفقة صالحة العدد فلما كان بعد
ايام شارفنا دمشق مع طلوع الشمس فاذا باهلها قد خرجوا يستقبلون الناس
وكل من له صديق او قرابة يسال عنه وقد بلغهم خبر القطع فما شعرت الا بانسان يسال
عن تكنيتي ونسبتي فقلتها فاذا قد عدل الي فقال انت ابو محمد الازرق الانباري
فقلت نعم فقام الي فاخذ بخطام راحلتي وتبعني الاعرابي برواحله حتى دخلنا مع
الرجل الى دمشق فجابنا الى دار حسنة سرية تدل على نعمة حسنة فانزلنا فلم اشكك
في انه صديق اخي فنزلت واخذت جملنا وادخلنا فالبس خلعة نظيفة وفعل
بالمراة والصبية مثل ذلك واقمت يومي وغدي في خفض عيش لا اسيله عن شي ولا
يسلني فلما كان في اليوم الثالث قال لي ما صورة هذا الاعرابي فاخبرته
بما اخذناه منه فقال خذ ما تريد من الدنانير فقلت كذا وكذا دينارا فاعطانيها
فدفعتها الى الاعرابي وسالته وحملت اليه جماله وسالته ان يزوده زادا لا يكون
مثله في البادية فاخرج له شيا كثيرا وخرج الاعرابي سايرا فقال لي الرجل ابن
تريد الان من البلاد وكم يكفيك من النفقة فلما قال لي هذا ارتبت به وقلت
لو كان هذا من اصدقا اخي الذي كانهم يتفقدني لكان قد علم مقصدي فقلت
له كم كانت تحب اخي ان تعطيني قال ومن اخوك فقلت ابو يعقوب بن الازرق
الانباري الكاتب المقيم بمصر قال والله ما سمعت باسم هذا الرجل قط ولا اعرفه
فوردت على اعجب مورد فقلت يا هذا اني ظننتك صديقا له وانما عاملتني به
من الجميل بسببه فانبسطت اليك من الطلب ولو اعلم اعتقدتها لانقبضت فما
السبب فيما عاملتني به قال امر هو اوكد من امر اخيك يجب معه ان يكون انبساطك
اتم فقلت ما هو قال ان خبر الوقعة بالقافلة التي كنت فيها بلغنا في يوم كذا
وكذا فما بقي بدمشق كبير احد الا ورد عليه مصيبة اما بذهاب مال او نعم على
صديق عزيز فانه لم يكن لي بشي من ذلك تعلق وانعقد الناس للخروج الى تلقي
المنقطع بهم واصلاح احوالهم ولم اعزم انا فلما كان في الليل رايت النبي عليه السلام
في منامي وكانه يقول لي ادرك ابا محمد بن الازرق الانباري فاغثه واصلح

شانه لما بيلغه مقصده فلما خرجت مع الناس اسال عنك كان ما رايت فهات الآن
انظر ما يريد قال فبكيت بكآء شديدًا لم اقدر معه على خطابه مدة ثم نظرت ما يبلغني مصر
وطلبت منه واخذته واصلحت امري وسالت الرجل عما يعرف به فقال انا فلان بن فلان
الصابوني ذكره ابو محمد وانسيه ابو الحسن فلما بلغت الى مصر حدثت اخي بالحديث فتعجب منه
وبكا وقال ابو الحسن وضرب الدهر من ضربه وورد اخي ابو يعقوب الى بغداد بعد سنين
كثيرة فتذاكرنا هذا الحديث فقال لي لما عرفني اخي ابو محمد ما عامله به ابن الصابوني
الدمشقي هذا جعلته لي صديقا وكنت اكاتبه فلما وردت الى دمشق وجدت حال الرجل
وقد اختلت محق الحجة فوهبت له ضيعتي بدمشق وكانت جليلة الغلة القيمة وسلمتها
اليه مكافاة على ما فعل وعامل به اخي ابا محمد قال احمد بن المدبر لما امر محمد بن
عبد الملك بحبسي ادخلت حبسا فيه احمد بن اسرايل وسليمان بن وهب وبهما بطالبان
قال فجعلت في بيت ثالث وكنا نتحدث ونا كل جميعًا وربما ادخل الينا النبيذ فنشرب
وكان احمد بن اسرايل شديد الجبن وكان يبكي علينا ويمنعنا ان نتحدث بشي او نرجع الا نفسنا
فجاني يومًا سليمان بن وهب فقال لي رايت البارحة في نومي كان قايلا يقول لي
يموت الواثق بعد ثلاثين ليلة فقم بنا الى ابي جعفر حتى نحدثه فقلت واهو لئن يسمع
ابو جعفر لهذا ليشغن ثوبه وليبكين اذ نه خوفا فقال لي قم على كل حال فقمنا
ودخلنا اليه فاخبره سليمان بالخبر فقال يا هذا انت اجسر الناس واشد تجنيا على نفسك
وعلينا وايمانه وعلي ان يشيع هذا فيقتل فقلت له فتكتب هذه الرويا عندك
لنمتحن صدقها فنفر وقال انا لا اكتب مثل هذا فكتبت انا في رقعة صغيرة اليوم فلما
جاز يوم الثلاثين دخل الى احمد بن اسرايل فقال يا ابا الحسن هذا يوم الثلاثين
فاخرجت الرقعة فاذا هو قد حفظ اليوم ومضى يومنا الى اخره فلما كان بالليل لم
نشعر بالباب الا وهو يدق دقا شديدًا وصاح بنا صايح البشري فقد مات الواثق
فاخرجوا فقال احمد بن اسرايل قوموا ابشروا فقد صدق الله الرويا واتى بالفرج فقال
سليمان بن وهب كيف نمشي مع بعد منازلنا ولكن نوجه ممن يجيبنا بها نركب فاغتاظ
احمد بن اسرايل وقال نعم نقعد حتى يجلس خليفة اخر ويبدا له في الحبس جماعة من الكتاب
عليهم اموال فيامر بالتوقيع بالتوثق منا الى ان ينظر في امرنا قم عافاك الله حتى نخرج
فخرج وخرجنا على اثره فقبل ان نخرج من الممر ورآينا رجلين يقول احدهما لصاحبه
سال امير المومنين جعفر عمن في الحبس فقيل له جماعة من الكتاب فقال يكونون فيه
الى ان ننظر في امورهم فجددنا في المشي وقصدنا غير منازلنا فاستترنا وبحثنا عن
الاخبار فبلغنا اقرار الخليفة محمد بن عبد الملك فكتبت اليه رقعة عن جماعتنا فعرفه
خبرنا واتساع اموالنا وبيناه نده فيما نحمل فلما وصلت اليه وقع على ظهرها ولم استخفيتم
وليس منكم الا من عنايتي تخصه ورايي فيه جميل اما ابو ايوب فقد تكلم في امره ابو منصور

اتياخ

اتياخ واستوهبه فوهبه له وامر باحضاره للخلع عليه واما ابو جعفر فانه مطلوب بما لا يلزمه
وقد وضحت حجته في بطلانه واما ابو الحسن فقد وقف بباطل فاظهروا جميعًا واتقين بما عندي
من حياطتكم ورعاية حرماتكم فصرنا اليه جميعًا وزال عنا ما كنا فيه وخلع على سليمان بن
وهب خاصة قال وفي هذه الحبسة كتب سليمان بن وهب الى اخيه الحسن بن وهب فيما حكاه محمد
ابن داود

هل لي رسول وكيف لي برسول • ان ليلي لنحت غير طويل •
هل رسولا الى اخي وشقيقي • ليت اني مكان ذاك الرسول •
يا اخي لو ترى مكاني في الحبس • وحالي في ذلة وعويل •
وعشاري اذا اردت قياما • وقعودا في مثقلات الكبول •
لرايت الذي يجمل في الاعدا • اذ يبكون جميعا سبيل •
هذه جملة اراني عنيا • معها ان ادل عن ذا التفصيل •
ولعل الاله ياتي بصنع • وخلاص وفرجة عن قليل •

وذكر ابيانا اخر تماما لهذه الابيات لم اذكرها لانها ليست من هذا المعنى ثم قال وقد
ذكر محمد بن داود في كتابه المسمى كتاب الوزرا من خروج سليمان بن وهب من حبس الواثق
غير هذا وتركت ذكره واعادته قال كان في جوار ابي عمر القاضي هذا رجل انتشرت
له عنه حكاية وظهر في يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت اسمع ان ابا عمر حماه من
السلطان فسالت عن الحكاية فدافعني طويلا ثم حدثني فقال لي ورثت مالا جليلا
فاسرفت فيه واتلفته حتى افضيت الى بيع ابواب داري وسقوفها ولم يبق لي في
الدنيا حيلة وبقيت مدة لا قوت لي الا من بيع امي لما تغزله وتطعمني ونفسها منه
فتمنيت الموت فرايت ليلة في منامي كان قايلا يقول لي غناك بمصر فاخرج اليها فبكرت
الى ابي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار والخدمة مما كانت من ابي لابيه وسالته ان
يزودني كتابا الى مصر لاتصرف بها ففعل وخرجت فلما حصلت بمصر اوصلت الكتاب
وسالت التصرف فسد الله علي الوجوه حتى لم اظفر بتصرف ولا لاح لي شغل ونفدت
نفقتي فبقيت متحيرًا وفكرت في ان اسال الناس واحد يدي الى الطريق فلم تسمح لي نفسي بذلك
وقلت اخرج ليلا واسال الناس بين العشايين فما زلت امشي في الطريق وتابى نفسي المسئلة
ويحملني الجوع عليها وانا ممتنع الى ان مضى من الليل صدر صالح فلقيني الطايف فقبض علي
ووجدني غريبا فانكر حالي فسالني فاخبرته بخبري فلم يصدقني فيه وبطحني فضربني
مقارع فصحت وقلت انا اصدقك فقال هات فقصصت عليه قصتي من اولها وحديث
المنام فقال لي انت رجل ما رايت احمق منك والله لقد رايت منذ كذا وكذا سنة في النوم
قايلا يقول ببغداد في الشارع الفلاني في المحلة الفلانية قال فذكر شارعي
ومحلتي فسكت واتم الشرطي الحديث فقال دار يقال لها دار فلان فذكر داري واسمي
فيها بستان فيه سدرة وتحتها مدفون ثلاثون الف دينار فامض فخذها فما فكرت

فقلت اني رجل

في هذا الحديث ولا التفت اليه وانت احمق فارقت وطنك وجيت الي مصر بسبب منام قال
فقوي قلبي بذلك واطلقني الطايف فبت في مسجد وخرجت من غد من مصر وقدمت بغداد
فقلعت السدرة واثرت مكانها فوجدت فيه قمقما فيه ثلاثون الف دينار واخذتها
وامسكت يدي ودبرت امري فانا اعيش من تلك الدنانير وكل ما ابتعته فهامن ضيعة
وعقار الي الان. وجدت في كتاب ابي علي الحسن بن لبيب باسناد ذكره قال كان نحن نغشا حكاية
شيوخ خراسان ممن يلزم دار العامة بسر من راي شيخ يكنى ابا عصمة وكان يحدثنا كثيرا
باخبار الدولة واهلها فحدثنا ان خزيمة بن خازم كان يجلس في داره للناس في كل يوم
ثلاثا فلا يحجب عنه احد ولا يستاذن لمن يحضره انما يدخلون ارسالا بغير اذن فمن كان
من اشرافهم ووجوههم سلم وانصرف ومن كان من طلاب الحوايج دفع رقعته الى الحاجب
فيجتمع الناس ويدخلون فتعرض وجوههم ورقاعهم عليه وكان قد افرد لهذا كاتبا
حصيفا يقال له الحسن بن سلمة يتصفح الرقاع قبل عرضها عليه فما كان يجوز ان يوقع فيه
عنه وقع وسلمه الي اربابه وما كان لا بد من وقوفه عليه وتوقيعه فيه بخطه عرضه
عليه وما كان من الناس من زاير ومستوفد عرضت عليه المرقعة فيكون هو الموقع
فيها بما يراه فلا يكاد ان ينصرف احد من ذلك الجمع العظيم المفرط الا وهو مسرور بقضا
حاجته قال ابو عصمة وكان ممن ينصرف في الاعمال رجل من العرب ذو لسان وفصاحة
يقال له حامد بن عمرو الحراني وكان فيه الحاح شديد وملازمة تامة اذا تعطل
فنودي بذلك وتبرم وكان يخاطب خزيمة في ايام الثلاثاوات ولا يقنع بذلك
حتى يلازم بابه كل يوم فاذا ركب خاطبه علي الطريق وربما تعرض له في دار الخليفة
فيخاطبه ولم يكن في طبع خزيمة الاحتمال لمثل هذا قال ابو عصمة الحسن بن سلمة كاتب
خزيمة قال نظر خزيمة يوما الي هذا الرجل في داره وكان لقيه فخاطبه قبل ذلك
بيوم واضجره ووافق من خزيمة ضجرا بشي حدث من امور المملكة مما فيه من الجبرية
والكبريا فحين خاطبه الرجل صاح به وامر باخراجه من داره اخراجا عنيفا ثم دعاني
فقال لي والله لين دخل هذا داري لاضربن عنقه فاخرج بذلك وحذرهم وتقدم الي
البوابين والحجاب بذلك وكان خزيمة اذا وعد وتوعد ظنين الا الوفا فخرجت الي
الحجاب والبوابين واصحاب المقارع فبالغت في تحذيرهم وعرفتهم ما قال والله حلف
ان يضرب اعناقهم واكدت القصة والوصية بجهدي مستظهرا للتقى وخرجت الي
خارج الدار فاذا الرجل واقفا فاعلمته ان دمه مرتهن بنظرة ينظرها اليه خزيمة
في دار السلطان او على بابه او في بعض الطريق وحذرته تحذيرا شديدا وخوفته
بالله عز وجل في دمه ان لا يجعل على نفسه سبيلا قال فشكرني على تحذيري وانصرف
كييبا فلما اصبحنا من غد غدونا الي دار خزيمة على رسمي في الملازمة فلما دنوت
من الباب اذا بالرجل واقفا كما كان يقف منتظرا لركوبه فعظم ذلك علي فقلت

باهذا

يا هذا اما تخاف الله عز وجل اتحب ان تقتل نفسك اما تعرف الرجل فقال والله ما انبت
هذا جهلا مني ولا اغترارا بل انا ابنيه على الصدق اصل قوي وسبب وثيق وتري من لطف الله
ما يسرك وتعجب منه قال الحسن بن سلمة فزاد عجبي منه ودخلت الدار فصادفت خزيمة في
صحن الدار يريد الركوب فحين نظر الي قال لي ما فعل حامد بن عمرو قلت رايته الساعة
بالباب وقد تقدمت فلما رايته اليوم بالباب تعجبت من جهله وعوده مع ما اعذرت
اليه من الوعيد وامرته بالانصراف فاجابني بجواب لا ادري ما هو فانا بري من
فعله فقال لي ما ابالي اجابك فاخبرته فسكت خزيمة وخرج وركب فحين راه حامد ترجل
له حامد فصاح به خزيمة لا تفعل لا تفعل والحقني الي دار امير المومنين قال وسرنا
ودخل خزيمة الي دار امير المومنين قال ودخلنا معه بالتي جرت عادتنا الي ان
يبلغه معه من الدار فجلسنا فيه ومضى خزيمة يريد دار الخليفة وجا حامد فجلس الي
فقلت اصدقني عن خبرك والسبب في جسارتك على خزيمة وليس لك بعد المغالظة
وعرفته ما جري بيني وبين خزيمة في امره ثانيا فقال لطف بي فيما ابديه لك نشا
الا بعد بلوغ اخر الامر فبينا نحن كذلك اذ دعي بحامد بن عمرو وادخل الي حيث
كان مرسوما بان يدخل عليه من يخلع عليه فتحيرنا فلم يكن باسرع من ان خرج وعليه
خلع الخليفة وبين يديه لوا عقد له وقد ولي طريق الفرات باسره فقمت اليه وهنا تنه
وقلت له ولا الساعة تخبرني الخبر فقال ما فاتني وودعني ومضى واقمت مكاني
الي ان خرج خزيمة فسرت معه الي داره فلما استقر فيها دعاني فسالني عن امور من
ضرفته ثم قال اني اظنك قد انكرت ما جرى في امر حامد بن عمرو فقلت اي والله
ايها الامير قال فاسمع الخبر اعلم اني كنت في نهاية الغيظ عليه فامرت فيه بما امرت
فلما كان البارحة رايت فيما يرى النايم كانه قايم يصلي وقد رفع يديه الي الله يدعو
فكانه قد وقع في نفسي انه يريد ان يدعو علي فصحت به لا تفعل لا تفعل وادن
مني فانفتل من صلاته وجا فوقف بين يدي فقلت له ما حملك على ان تدعو علي
فقال لانك اهنتني فاستخففت بي واخرجتني من دارك ذليلا اسيا اشمت بي اعداي
وهددتني بالقتل ظلما وقطعت املي في طلب رزقي وقوتي فانا اشكوك الي الله عز
وجل واستعينه عليك فكاني اقول له طب نفسا ولا تدع علي فاني احسن اليك عزا
واوليك عملا واستيقظت فعجبت من المنام وعلمت اني قد ظلمت الرجل وفكرت في تصنيع
من العرب له سن وشرف اسات اليه بغير جرم وارعبته وما ذا علي اذا الح في طلب
الرزق وعلمت ان المنام الذي رايته موعظة في امره وحث على حفظ النعم ولا تغير
بعلة الشكر واستعمال الظلم فاعتقدت ان اوليه كما وعدته في المنام فكان ما رايت
قال الحسن بن سلمة فصوبت رايه في هذا ودعوت له وانصرفت فجاءني من العشا حامد
ابن عمرو مسلما ومودعا ليخرج الي عمله فقلت هات الان خبرك فقال نعم انصرفت

حكاية

من باب خزيمة موجع القلب فلقيت من ذلك غما فاخبرت عيالي بما جرى فكان في داري
مأتم وبكا عظيم لم اطعم ولا هم يومي ولا ليلتي طعاما وامسيت على ذلك فلما هدات العيون
توضأت واستقبلت القبلة وصليت ما شاء الله وتضرعت اليه ودعوته بخلاص طوية
وصدق نية واطلت فحملتني عيني وانا ساجد في القبلة فرايت في منامي كاني على حالي
في الصلاة والدعا وكان خزيمة بن حازم قد وقف علي وانا ادعو فصاح بي لا تفعل
لا تفعل وعداي فاني احسن اليك واوليك فانتبهت مذعورا وقد قويت نفسي فقلت ابكر
اليه فلعل الله ان يطرح في قلبه الرقة لي فغدوت اليه فكان ما رايت قال الحسن
فلبن تعجبي لاتفاق المنامين وقلت لحامد لقد اخبرني الامير بمثل ما ذكرته لم يخرم
منه حرفا وبكرت الى خزيمة فحدثته الحديث فعجب به وامر له بصلة وكسوة وحملان
ولم يزل بعد ذلك متعهدا اكرامه ولا يبطل ويقارب هذا الحديث حديثا احد
حدثني به غير واحد من اهل بغداد ان عطارا من اهل الكرخ بها كان مشهورا ه
بالستر والامانة فارتكبه دين وقام عن دكانه ولزم منزله مستترا واقبل على
الدعا والصلاة الى ان صلى ليلة جمعة صلاة كثيرة ودعا ونام قال فرايت رسول
الله في منامي وهو يقول اقصد علي بن عيسى وكان اذ ذاك وزيرا فقد امرته لك
باربعماية دينار فخذها واصلح بها امرك قال وكان علي ستماية دينار فلما كان
من غد قلت وقد قال النبي عليه السلام من راني فقد راني فان الشيطان لا يتمثل
بي فلم لا اقصد الوزير قال فقصدته فلما صرت ببابه منعت من الوصول اليه فجلست
الى ان ضاق صدري وهممت بالانصراف وخرج الشافعي صاحبه وكان يعرفني معرفة
ضعيفة فاخبرته الخبر فقال يا هذا الوزير والله في طلبك منذ السحر الى الان
وقد سالني عنك فانسيتك وما عرفك احد والرسايل مبثوثة في طلبك فكن
مكانك ورجع ودخل فما كان باسرع من ان دعي بي فدخلت الى علي بن عيسى فقال
ما اسمك فقلت فلان بن فلان قال من اهل الكرخ قلت نعم قال يا هذا احسن الله
جزاك في قصدك اياي فوالله ما تهنات بالعيش منذ البارحة فان رسول الله جاني
البارحة في منامي فقال اعط فلان بن فلان العطار بالكرخ اربعماية دينار
يصلح بها شانه فكنت اليوم طول نهاري في طلبك وما عرفك احد فقلت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاني البارحة في منامي فقال لي كيت وكيت قال فبكا
علي بن عيسى وقال ارجوا ان تكون هذه عناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
هاتوا الف دينار فجاوه بها عينا فقال خذ منها اربعماية دينار امتثالا لامر
رسول الله وستماية هبة مني لك فقلت ايها الامير ما احب ان ازداد على عطا رسول
الله شيا فاني ارجوا البركة فيه لا فيما عداه فبكا علي بن عيسى فقال هذا اليقين
خذ ما بدا لك فاخذت الاربعماية الدينار وانصرفت فقصصت قصتي على صديق لي

داريه

واريته الدنانير وسالته ان يقصد غرماي ويخبرهم ويتوسط بيني وبينهم ففعل
فقالوا نوخره بالمال ثلاث سنين فليفتح دكانه قلت لاوليك ياخذون مني
الثلث في كل سنة فاعطيتهم مايتي دينار وفتحت دكاني وادرته بالمايتي دينار
الباقية فما حال الحول الا ومعي الف دينار فقضيت ديني وما زال الحال يزيد وحالي
يصلح والاخر ما حدثني به ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق التنوخي قال حدثني
ابو القاسم بن ماجوز المنجم قال حججت فرايت عند طاهر بن يحيى العلوي رجلا خراسا نيا
كان يحج في كل سنة فاذا دخل الى المدينة جا الى طاهر بن يحيى فاعطاه مايتي دينار
من ماله كانت كالجراية له منه فلما كان سنة حج يريد داره ليعطيه فاعترضه
رجل من اهل المدينة فسعى بطاهر عنده وقال تضيع دنانيرك التي تدفعها اليه
وهذا ياخذ منك ومن غيرك فيصرفه فيما يكرهه الله عز وجل فيفعل ويصنع وتكلم
فيه بقبيح قال الخراساني فصرفت نفسي عن دفع شي اليه وتصدقت بالدنانير ه
وتصدقت بالدنانير وخرجت من المدينة ولم الق طاهرا فلما كان العام الثاني دخلت
المدينة فتصدقت بما كنت اريد ان اتصدق به وطويت طاهرا فلم امض اليه فلما
كان في العام الثالث تاهبت للحج فرايت النبي عليه السلام في منامي وهو يقول ويحك
قبلت في ابني طاهر بن يحيى قول اعدايه وقطعت عنه ما كنت تبره به لا تفعل
واقصده بما فاته ولا تقطعه عنه ما استطعت قال فانتبهت فزعا وتاهبت لذلك
واخذت صرة فجعلت فيها ستماية دينار وحملتها معي فلما صرت بالمدينة بدات بدار
طاهر فدخلت اليه وجلست ومجلسه حافل فحين راني قال يا ابا فلان لو لم يبعث
بك الينا ما جيت فقلت كلمة وافقت امرا اليس الا انا تغافل فقلت ما معنى هذا
الكلام اصلحك الله قال قبلت في قول عدو لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفي
وقطعت عادتك حتى لامك رسول الله في منامك وامرك ان تعطيني الستماية دينار
هاهنا وهذه بيدي الي فتداخلني من الدهش ما ذهلت معه فقلت اصلحك الله هكذا
والله كانت القصة فما علمك بذلك قال انه بلغني خروجك المدينة في السنة
الاولى فلما دخل الحاج ولم يجيني اثر ذلك في حالي وسالت عن القصة فعرفت
ان بعض اعدايا اغتابنا عندك فمنعك عني فالمني ذلك فلما كان في الحول
الثاني بلغني دخولك وانت قد عملت على قوله في فازداد بذلك غمي فلما كان
منذ شهور ازدادت اضاقتي وامتنع النوم علي غما بما دفعت اليه وفزعت الى الصلاة
فصليت ما قضي وادعوا الله سبحانه بالفرج مما انا فيه وحملتني عيني في المحراب فنمت
فرايت النبي في منامي وهو يقول لي لا تغتم فقد لقيت فلانا الخراساني وعاتبته على
قبوله فيك قول اعدايك وامرته ان يحمل اليك ما فاتك لسنتين ولا يقطعها ه
بعدها عنك ما استطاع فحمدت الله عز وجل وشكرته فلما رايتك الان علمت ان

المنام جايك فاخرجت الصرة التي فيها ستمائة دينار فدفعتها اليه وقبلت يده وراسه
وعينيه وسالته ان يجلني من قبول قول ذلك الرجل فيه وحدثني ابو محمد يحيى بن محمد
ابن سليمان بن فهد الازدي الموصلي قال كانت في شارع دار الرقيق ببغداد
جارية علوية اقامت زمنة نحو خمس عشرة سنة وكان ابي ايام تولنا بدرب
المعوج من هذا الشارع في دار شفيع للمقتدري الذي كان اشتراها يتفقد هذه
العلوية ويبرها وكانت سجاه لا يتمكن ان ينقلب من جنب الي جنب او يقلب ولا ينقلب
ولا يقعد او يقعد وكان لها من يخدمها في ذلك الانجا والاكل لعقود اطرافها
واعضائها وكانت فقيرة واغاقولها وقوت خادمتها مما يبرها به المسلمون فلما
مات ابي اختل عقلها وبلغ يحيى ام ولد الوزير المهلبي خبرها فكانت تقوم بامرها
واجرت عليها جراية في كل شهر وكسوة في كل سنة قال فانت ليلة من الليالي على
حالها تلك اصبحت من غد وقد برات ومشت وقامت وقعدت وكنت مجاورا لها
فكنت اري الناس يساًلون بباب دارها فالتقوت امراة ثقة من داري يعرفني
حتي شاهدتها وسمعتها تقول الجئت بنفسي ضجرا شديدا فدعوت الله عز وجل
طويلا بالفرج مما انا فيه او بالموت وبكيت بكاء متصلا وانا قلقة متالمة ضجرة
وكان ذلك ان الخادمة ضجرت وخاطبتني بما ضاق معه صدري فلما استثقلت
في نومي رايت كان رجلا قد دخل علي فارتعت منه وقلت يا هذا كيف تستحل ان
تراني فقال انا ابوك فظننته امير المومنين لما تري جا انا فيه قال انا ابوك
محمد صلى الله عليه وسلم فبكيت فقلت يا رسول الله ادع الله لي بالعافية قال
فحرك شفتيه بشي لم افهمه ثم قال هاتي يديك فاعطيته يدي فاخذهما وجذبني
بهما فقلت امشي على اسم الله فقال كيف امشي قال هاتي يديك فاخذ بهما فما زال
يمشي ويمشيني بيده ساعة ثم اجلسني حتى فعل بي ثلاث مرات ثم قال قد وهب الله
عز وجل لك العافية فاحمديه واتقيه وتركني ومضى فانتبهت وانا لا اشك انه
واقف لسرعة المنام فصحت فظنت الخادمة اني اريد البول فتثاقلت فقلت لك
ويحك اسرجي فاني رايت النبي فانتبهت المراة وجيرتني سجاه فشرحت لها المنام
فقالت ارجوا ان يكون الله عز وجل قد وهب لك العافية هاتي يدك فاعطيتها
واجلستني ثم قالت لي قومي فقمت معها ومشيت متوكية عليها ثم جلبت ففعلت ذلك
ثلاث مرات الاخيرة منهن مشيت وحدي فصاحت الخادمة سرورا بالحال واعظاما
لها فقعد الجيران الي فقدمت لجاولي فقمت ومشيت بين ايديهم قال ابو محمد وما
زالت قوتها تزيد الي ان رايتها قد جاءت الي والدي في خف وانا ارجع بعد
ايام ولا قلبه بها في زمنها وهي باقية وهي من اصلح النسا واورعهن من اهل
زماننا وقد زوجت من رجل علوي موسر وصلحت حالها ولا يعرف الان الا بالعلوية

المزمنة

المزمنة تمضي على هذا الحديث سنون كثيرة وجرى بيني وبين ابي بكر محمد بن عبد الرحمن
ابن قريعة مذاكرة بالمنامات فحدثني بحديث منام هذه العلوية وقصتها وعلتها
على ما حدثني به ابو محمد بن فهد قال قال لي ابو بكر انا كنت احمل اليها جرايتها من عند
يحيى وتحيى جارية الوزير ابي محمد المهلبي وكسوتها على طول السنين وسمعت منها هذا
المنام ورايتها تمشي بعد ذلك صحيحة بلا قلبة وتجي الي يحيى وتحيى زوجها من العلوية
واعطتني مالا فمضت معه بتجهيزها وامرها حتى اعوزتها زوجها وهي الان من خيار
النسا قال مولف هذا الكتاب وحدثني بنحو هذا جماعة اسكن اليهم من اهل شارع
دار الرقيق بخبر هذه العلوية على مثل هذا وهي باقية الي الان واخر معرفتهم
بخبرها في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وروي عن محمد بن علي بن يونس عن
ابيه انه كان كتب لرجا ابن ابي الضحاك وهو بدمشق وان علي بن اسحاق بن عيسى
ابن معاذ كان يتقلد خلافة صواد مكس على المعونة بدمشق فوثب على رجا فقتله
وقبض على جماعة من اسبابه وامر بحبسي فحبست في يدي سجان كان جارا لي وكان
يا تيني بالخبر ساعة بعد ساعة فدخل الي وقال قد اخرج والله راس صاحبك رجا
على قناة ثم جاني فقال قد والله قتل منظفة ثم جاني فقال قتل ابن عمه ثم جا
فقال قد قتل كاتبه الاحوص فلان ثم قال الساعة والله يدعي بك فيقتلك فقد
سمعت ذلك فنالني جزع شديد وخرج السجان واقفل الباب علي ودعي لي فذاع
عني وقال البيت مقفل والمفتاح مع شريكي والساعة يجي فوقعت في طلبه فنالني
في تلك الساعة نعاس فرايت في منامي كاني قد ارتطمت في طين كثير وكاني قد
خرجت وما بلت قدمي منه شي واستيقظت وتاولت الفرج وسمعت حركة شديدة
فلم اشكك انها الطلبي وعاودني الجزع فدخل السجان فقال البشر فقد اخذ الجند
علي بن اسحاق فحبسوه فلم البث حتى جاني الجند فاخرجوني وجاوا بي الي مجلس علي
ابن اسحاق الذي كان جالسا فيه وقد اخذوا انه وكتاب قد كان كتبه الي
المعتصم في تلك الساعة يخبره بخبر قتله رجا وجعل له ذنوبا ولنفسه معاذير
وبعث رجا المجوسي الكاتب فحرفت الكتاب وكتبت بالخبر كما يجب الي المعتصم من تقصي
وما اجري اليه علي بن اسحاق وانفذت الكتاب ولم ازل ادبر العمل حتى تسلم مني
وحمل علي بن اسحاق الي المعتصم فحبس حبسا طويلا واظهر الوسواس وتكلم فيه احمد
ابن ابي داود فاطلق وجدت في بعض الكتب ان المنصور استيقظ من منامه ليلة
من الليالي وهو مذعور لرويا راها فصاح بالربيع وقال له صر الساعة الي
الباب الذي يلي باب الشام فانك ستصادف هناك رجلا مجوسيا مستندا الي
الباب الحديد فجيني به فمضي الربيع مبادرا وعاد والمجوسي معه فلما راه المنصور
قال نعم هذا هو ما ظلامتك قال ان عاملك بالانبار جاوزني في ضيعة لي

رواية

حكاية

في

فسامني ان ابيعه اياها فامتنعت لان معيشتي منها وقوت عيالي فغصبني عليها فقال
له المنصور فاين بي دعوت قبل ان ابصر اليك رسولي قال قلت انك حليم ذو اناة
ولا صبر لي على اناتك فقال المنصور للربيع اشخص هذا العامل واحسن ادبه وانتزع ع
الضيعة من يده وسلمها الى هذا المجوسي وابتع من العامل ضيعته وسلمها اليه ايضا
ففعل الربيع ذلك كله في بعض نهار يوم وانصرف المجوسي وقد فرج الله عنه وزاده
واحسن اليه وجدت في كتاب حدث القاسم بن كرسوع صاحب ابي جعفر يخبره قال
ابن ابي عون صاحب الشرطة وقد مخبره ان يحمه للاقامة عنده والشرب مصطبحا
على ستارته في يوم ثلاثا فابطا عنه وتعلق قلب مخبره بتاخره فبعث غلاما له
فطلبه وتعرف خبره فعاد الى مخبره فقال وجدته في مجلس الشرطة يضرب رجلا
بالسياط وقد ذكر انه يجي الساعة فلما كان بعد ساعة جا ابن عون فقال له
ابو جعفر افسدت صبوحنا وشغلت قلبي بتاخرك فما سبب ذلك قال اني رايت
البارحة في منامي كاني بكوب بطيل لا اخذ ولبس بين يدي الاعلام واحد فرست
في حواب اسحاق بن ابراهيم بن مصعب لاجيا لي رحبة الجسر واني لاسير في القمر
اذ رايت شيخا بهيا نظيف الثوب على راسه قلنسوه لاطية وفي يده عكاز ثم
سلم علي وقال اني ارشدك على ما فيه مثوبة لك في حبسك فتى مظلوم واتى
من المداين في وقت ضيق فاتهم انه قتل رجلا وهو بري من دمه وقد ضرب
وحبس وقاتل الرجل غيره وهو في غرفة وسطى من ثلاث غرف مبنية على طاق
الشكل بالكرخ واسمه فلان بن فلان ابعث من ياخذه فانك ستجده سكران
عريان بسراويل وفي يده سكين مخضب بدم فاصنع ما تريد واطلق الفتى اليابس
فقلت افعل فانتبهت فركبت وسرت حتى وافيت رحبة الجسر فقلت ما حدث
في هذه الليلة قالوا وجدنا هذا القتيل وهذا الفتى معه فضربناه فلم يقر
ورايت به اثر ضرب عظيم فسالته عن خبره فقال انا معروف بالمداين بسلامة
الطريقة ومعاشي التقيح انفذني فلان بن فلان الى فلان بن فلان من
اهل بغداد بهذه الكتب فاخرج اضبارة فدخلت وقت العتمة الى بغداد فوجدت
في الطريق رجلا مقتولا فجزعت ولم ادر اين اخذ فاذا على حالي اذ ادركني
الاعوان فظنوني قتلته والله ما اعرفه ولا رايته قط ولا ادري من قتله
ولا قتلت احدا قط وقد حبسوني وضربوني فالله الله في دمي فقلت قد فرج الله
عنك انطلق حيث شئت ثم اخذت الرجالة ومضيت الى طاق الشكل فاخذ الغرف
مصطفا كما وصف الشيخ فهجمت على الوسطى فاذا فيها رجل سكران عليه سراويل فقط
وفي يده سكين مخضب بالدم وهو يقول اخ عليك والليل نعم سيدي وانا اجر خذا حتى
النجبة وان مات فانا قتلته فانزلته مكتوفا وبعثت به الى الحبس وانحدرت الى الطريق

فحدثته بالحديث فتعجب منه وتقدم الى ان اضرب القاتل بالسياط الى ان يتلف حكاية
فاصلبه في موضع جنايته فتشاغلت بذلك الى ان فرغت ثم جئتك وحدثني محمد بن علي
ابن اسحاق القاضي الانصاري قال كنت خرجت مع ابي وهو يكتب لمحمد بن القاسم الكرخي
المكنى بابي جعفر لما تقلد الموصل والديارات وكان قد ضم الى ابي جعفر جماعة
من قواد السلطان فلما صرنا بنصيبين كان ابي قد مضى وانا معه الى ابي العباس
احمد بن كثير مسلما عليه فتحدثا فسمعته يحدثه قال لما اسرني ابو طاهر القرمطي فبحبس
اسره بالهبير حبسني وابا الهيجا والحرمي ثلاث حجر متقاربة وتمكنا من ان نتزاور
ونجتمع على الحديث فبكى ابو الهيجا خاصة واختص به وعمل على اطلاقه وشفعه في
اشيا فسالت ابا الهيجا اذ بدا له اطلاقي فوعدني واستدعاه القرمطي فمضى اليه
وعاد الى حجرته فجئت فسالته هل خاطبه فدفعني فقلت لعلك انسيت فقال لا والله
وليودي اني ما ذكرتك له وجدته حنقا عليك قال والله لاضربن عنقه عند
طلوع الشمس في غد ورحل ابو الهيجا قال فورد علي امر عظيم وعدت الى حجرتي وقد
يئست من الحياة فلما كان في الليل رايت في منامي كان قايلا يقول لي اكتب في ورقة
بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى المولى الجليل مسني الضر والخوف وانت ارحم
الراحمين بحق محمد وال محمد اكشف همي وحزني وفرج عني واطرح الرقعة في هذا
النهر وامي الى ساقية كانت تجري هناك في المطبخ فانتبهت من نومي وكتبت
الرقعة واطرحتها في الساقية فلما كان في السحر استدعاني القرمطي فلم اشك انه
للقتل فلما دخلت اليه ادناني واجلسني وقال لي راي قد كان راي فيك غير
هذا الا اني قد رايت تخليتك فخرجت فاذا على الباب راحلة ورجل يصحبني حكاية
فركبت ودخلت البصرة سالما ولحقت ابا الهيجا بها فدخلنا معا الى بغداد وحدثني
ابو علي الحسن بن تركي قال كنت مع صاحبي عيسى النوشري وكان مضافا لمحمد بن سليمان
الكاتب على حرب الطولونية الى ان افتتحت مصر فتقلدها قال قال عيسى يوما
محمد بن سليمان الى ظاهر فسطاط فانتهى به المسير الى قبة كانت لاحمد بن طولون
يقال لها قبة الهوا مظلة على النيل وعلى البر فجلس فيها ومعه الحسين بن حمدان
وجماعة من القواد قال الحمد لله الذي بيده الامر كله يفعل ما يشا فقال الحسين
ابن حمدان لا شك ان تجديدك الحمد لامر قال نعم عجيب ظريف ذكرته الساعة وهو
اني نزعت الى مصر وانا في حال رثة في زي صغار الاتباع فضاق علي المعاش
بها فاتصلت بلولوا الطولوني واجرى علي دينارين في كل شهر وصيرني في
اصطبله مشرفا على كراعه فكنت هناك من حيث لا يعرف صورة وجهي جيرا ولا اقدم
على الوقوف بين يديه فلما كان في بعض الايام احضرني فقال لي ويحك من
ابن يعرفك الامير يعني احمد بن طولون فقلت والله ما راني قط ولا وقفت

له علي الا في الطريق ولا محلي محل من يتصدي للكفاية فقال دعاني الساعة وهو في
قبة الهوا فقال لي معك رجل اشقر اشهل يقال له محمد بن سليمان فقلت له ما اعرفه
فقال بلي هو في جنبك فابعده عنك فاني رايته الليلة في النوم وفي يده
مكنسة يكنس داري فتوقع بك ولا تتعرف الي احد من حاشيته واقرني علي
امري ورزقي فامتثلت امره ومضت لهذا الحديث سنون ثم دعاني ثانية
فقال لي ويحك ماذا ابليت به منك وبلية انت من هذا الامير دعاني اجمع
من اصحاب الرسايل فوافيته فانا في لهاية الوجل فقال اليس قد امرتك بصرف
محمد بن سليمان الازرق الاشهل فقلت قد عرفتك يا سيدي اني ما استخدمت
من هو سبيله ولا وقعت لي عين عليه فقال لي كذبت وهو معك في اصطبلك
فاخرجه عن البلد الساعة فاني رايته في المنام ايضا وفي يده مكنسة وهو
يكنس بها ساير دوري وحجري ونسال الله الكفاية فقلت لؤلؤ اي ذنب
لي يا سيدي في الاحلام فقال لي صدقت فاستترا الي ان يتناهى الامير ذكرك
وينساه وكان يجري علي ذلك الرزق وانا لا اعمل شيا فلما تهيا من انقاد
لؤلؤ الي الشام ما تهيا نهضت معه وتخلفت عنه كتابه لما كانوا علموه من تغير
حاله عند صاحبه فادناني وقربني واجرى علي عشرة دنانير وحملني علي
دابة وبغل فلزمت خدمته وكفيته واستخدمت اليه فزاد في من رايه
ولم يبعثه الي العريش حتى تنبه احمد بن طولون علي استيحاش لؤلؤ فكتب اليه في
الرجوع الي مصر فشاورني فاشرت اليه بالانحدار الي نواحي ديار مصر واخذ كل
ما استدف سلمه من المال ولم ازل غاية الاتية في نصرته وتاليته حتى اوردته
مدينة السلام ثم تقلبت بي الاحوال في خدمة السلطان وخدمة الدول وتوفي احمد
ابن طولون وقبل ابو الجيش وجعل ابنه وتولي بعدهم هارون بن خمارويه بن
احمد واختصصت انا بابي القاسم بن عبد الله فقلدني ديوان الجيش وندبني لمحاربة
هارون وضم الي القواد والرجال وكان فيهم لؤلؤ صاحبي وكان اصغر الجماعة
حالا فلم اقصر في اصلاح حاله والاحسان اليه ومعرفة حقه فلم ادن من الشام
حتى تلقانا في بدر الحمامي مطيعا وتلاه طغج بن جف مسرعا وصرت الي مصر فلما شارفتها
وثب شيبان بن احمد بن طولون ومن معه من جند مصر فقتلوا هارون وتولي شيبان
الامر ايامًا واسال الي القواد في الامان ولحق بهم شيبان وتخلف المرجا له
وقطعة من الفرسان واظهروا الخلاف فاوقعت بهم واقنيتهم قتلا واسرا ودخلت
فسطاط عنوة وحويت النعم والمهجة واستاصلت الطولونية عن البلد الي الحضرة
حتى لم يبق منهم احد وصح بذلك منام احمد بن طولون فسبحان الذي ما شا فعل
واياه نسال خير ما يجري به اقداره وان يختم لنا بخير ورحمته حدثني ابو الفرج

حكاية

عبد

عبد الواحد بن نصر الكاتب المعروف بالببغا قال اعتللت بحلب علة جف منها بدني
كله فكنت كالخشبة لا اقدر ان اتحرك ونحل جسمي وتقلبت في اعلا العصعص منضادة
وانا مع هذا ملقى خلف فراش ثلاث سنين من الليالي واياسني الطب من البرء وقطعوا
مداواتي وكان لي صديق يعرف بابي الفرج ابن ابي دارم من اهل بلدي نعيمي
نصيبين مقيم بحلب يواظب عيادتي ويلازمني فكان لفرط اغتمامه بي وان الاطبا
قد ايسوه مني يظهر لي من الحزن علي امرا يولم قلبي ويونسني بما من نفسي ويجاوز
ذلك الي التصريح لي بالياس ويوطنني عليه ثم تعدي هذا الي ان صار لا يملك
دمعته اذا خاطبني فضعفت عن تحمل هذا وتضاعفت به علتي وحارت معه قوتي
فاعتقدت ان اقول لغلامي ان يتبرض فاذا جا ليدخل الي قال له عني اني
لا استحسن حجابه وان علتي قد تضاعفت بما اشاهده واسمعه منه واسا له ان ينقطع
عني او يقطع مخاطبتي بما انا فيه اياس وقررت عزمي علي هذا في ليلة من الليالي
ولم اخاطب به غلامي فلما كان في صبيحة تلك الليلة باكرني ابن ابي دارم فجين
وقعت عيني عليه تثاقلت به خوفا من ان يسلك معي مذهبه وهممت ان افتح
مخاطبته بما كنت عزمت علي مراسلته به فسبقني بان قال جيتك مبشرا فقلت
بماذا قال رايت البارحة في منامي كاني بالرقة والناس يجيئون الي زيارة
قبور الشهدا فقال ابو الفرج وهم جماعة ممن قتل مع امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بصفين منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه حملوا الي ظاهر الرقة فدفنوا
بها والحال في ذلك مشهورة والقبور الي الان معهم معمورة فقال ابن ابي دارم
ورايت كان اكثر الناس يطيفون بقبر سالت عنها فقال قبر عمار بن ياسر فقصدته
واطلعت فيه فاذا القبر مكشوف وفيه رجل شيخ جالس بثياب بيض وفي
راسه ضربات بينة دامية وعلي لحيته دم والناس يقولون هذا عمار بن ياسر
وكاني قد سلمت عليه فرد علي والناس يسلمون فيجيبهم فلحقني جرم ولم ادر
عما اسيله فقلت يا سيدي لعلك عارف بابي الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي
المعروف بالببغا قال انا عارف قلت اتعرف ما هو فيه من البلا والجهد بالعلة
الطويلة فقال نعم قلت افيعيش ام لا قال فيعيش ويبري ولكن انت لك ابن
فاحذر عليه من علة تلحقه قريبا واستعطب قال واخذ يهنيني بالعافية ويقول
قد سرني لك ما جري ولكن قد اوحشني في امر ابني فاسيل الله الكفاية قال ابو
الفرج كان للرجل ابن نحو الثلاثين سنة وهو في الحال معافي فلما مضت خمسة
ايام من الرويا مرض الفتي وتزايدت علته ودخل التراب في اليوم الرابع عشر
من يوم مرضه فقويت نفسي في صحة المنام وما مضي علي موت الفتي الا ايامًا يسيرة حتى
ادبر مرضي ولم تزل العافية تقوي الي ان عوفيت وعاودت الي عادتي بعد

حكاية

مدة قريبة ووجدت في بعض الكتب انه لما اشتدت الحروب بين الاسكندر وبين دارا
ابن دارا استظهر دارا عليه فاشرف الاسكندر على الهلاك واليس من النصر وحال المساء
بينهما فانصرف الاسكندر الى معسكره قلقا مغموما متحيرا مهموما عامة ليلته قال ثم نام
فراي في منامه كانه قد صارع دارا فصرعه دارا فانتبه وقد كربه ذلك فزاد في غمه
وقص روياه على بعض فلاسفته فقال له ابشر ايها الملك بالغلبة والنصر وانك تملك
على دارا الارض لانك كنت تليهما لما صرعك فلما كان بعد ايام يسيرة انهزم دارا وقتل
وجاوا براسه الى الاسكندر وملك ما بملكه قال مولف هذا الكتاب ومثل هذا ما هو
مشهور في روايات اصحاب الاخبار والسيران عبد الله بن الزبير راي في منامه كانه
صارع عبد الملك بن مروان فصرع عبد الملك وسمره في الارض باربعة اوتاد
فارسل راكبا الى البصرة وامره ان يلقي ابن سيرين ويقص الروبا عليه ولا يذكر له من
الغزم ولا يسمي عبد الملك فسار الراكب حتى اناخ بباب ابن سيرين وقص عليه المنام فقال
له ابن سيرين من راي هذا قال انا رايته في رجل بيني وبينه عداوه فقال ليس هذه
الرويا لك هذه رويا ابن الزبير او عبد الملك احدهما في الاخر فساله الجواب فقال
ما افسرها او تصدقني فلم يصدقه فامتنع من التفسير وانصرف الراكب الى ابن الزبير
واخبره بما جرى فقال له ارجع اليه فاصدقه اني رايتها في عبد الملك ورجع الراكب
الى ابن سيرين برسالة ابن الزبير فقال قل له ايها الامير تغلبك على الارض
ويلي هذا الامر ولده لظهره بعده اربعة بعدد الاوتاد التي سمرته بها في الارض

رؤيا

قال لي ماسي ابو احمد طلحة بن الحسن بن المثنى مع جيش ابي القاسم بن ابي عبد الله البزيدي
في ان يقبضوا عليه ويحبسوه عند ابي احمد الى ان يرد المطيع لله او جيش له بالبصرة
فيملكوها ويتسلموا منه ابا القاسم البزيدي وكانت القصة المشهورة في ذلك فلقيني
خلوت بابي احمد وكنت اكتب له حينئذ وكان لا يحتشمني في اموره ونبهته على هذا
الراي وعرفته وجوه الغلط عليه والغلط في ذلك والمخاطرة والغرور به
ونعمه وهو يقابل المشورة الى ان اكثرت عليه فقال لي اكتب اعلم اني قد رايت
رويا انا بها واثق في تمام ما شرعت فيه من القبض على الرجل فعجبت من نفسي في رجل كان
الحزم الظاهر والراي الواضح من اجل منامه قلت له ما الرويا قال رايت كان
حية عظيمة قد خرجت علي من حايط هذا العرضي قال وكان جالسا في عرضي ذكره قال
فكاني قد رهبتها فاتبعتها الى الحايط ذكرت تاويل ابن سيرين لمنام الزبير وقص المنام
الذي ذكرته قال فسبق الى قلبي ان تاويل منام ابي احمد انه قد ايث عدوه في
حايطه وان عدوه سيغلبه على البلد فامسكت وقطعت الكلام فما مضت مدة يسيرة
حتى شاع التدبير وصح الخبر عن ابي القاسم البزيدي فبادر بالقبض على فائق الاعسر
وكان هو الذي ندبه ابو احمد للقبض على البزيدي وان يكون امير البلد الى ان يرد

جيش

جيش الخليفة فغزره فائق بالخبر على شرحه فقبض ابو القاسم على ابي احمد بعد قبضه على
فائق بيومين او ثلاثة ايام فاستصفاه واهله وولده ثم قتله بعد ذلك بايام بلغني
عن ابراهيم ابن المهدي انه قال كنت في جفوة شديدة من اخي الرشيد اثرت في حاجبي
ونقصت حالي وافضيت معها الى الاضافة بتاخر رزقي وظهور اطراحه اياي واخلت
لذلك صبيحتي وركبني دين فادح فبلغ مني القلق بذلك والفكر فيه ليلة من الليالي
مبلغا شديدا ونمت فرايت في النوم كاني واقف بين يدي المهدي وهو يسايلني
عن حالي ويقول وانا اشكوا اليه ما يلقني به الرشيد وانهيت اليه حالي واقول له
ادع الله عليه يا امير المومنين فكانه يقول اللهم اصلح ابني هارون تكررها ثلاثا
فكاني اقول له يا امير المومنين اشكوا اليك ظلم هارون لي واسالك ان يدعوا عليه
فيدعو له فقال لي وما عليك اذا اصلحه الله لك وللكافة انه يبقى على حاله هو
ذا امضي اليه الساعة وامره ان يرجع لك ويقضي دينك ويوليك جند دمشق فكاني
اومي اليه بسبابتي واقول له دمشق دمشق استقلالا لها فكانه يقول حركة سبحتك
استقلالا لدمشق الهادي ساوكيف حف حظك منها كان في العاقبة اجود لك
فانتبهت واحضرت رجلا في جملتي كان مودبي في ايام المهدي فسالته عن المسبحة
فقال كان عبد الله بن العباس يسمي السبابة المسبحة فما سبب سوالك الامير عنها
فقصصت عليه الرويا وامتنع النوم عني فاخذ يحدثني وانا جالس على فراشي اذ جاءني
رسول الرشيد فارتعت له ارتياعا شديدا ولم اعبا بالمنام وخفت ان يكون لي
يريد بي شر يوقعه بي فقلت ادافعه الى ان تطلع الشمس ثم يكون دخولي الدار
نهارا فانه كان اراد بي بغيلة لم تتم فتقاطرت رسله حتى اعجلوني عن الراي واضطرني
الى الركوب في الحال فدخلت اليه وانا شديد الجزع وهو جالس في فراشه يبحث
فلما راني قال سالتك بالله يا اخي هل رايت الليلة في منامك شيا قلت نعم الساعة
رايت المهدي فلما قلت له ازداد بكاوه ثم قال ويحك بالله شكوتني اليه وسالته ان
يدعوا علي قلت قد كان ذلك ولكنه قال كذا او كذا او لكنه وشرحت له ما قال
فقال الساعة والله جاني في منامي وقص علي جميع ما ذكرت وقد وفي بعهده والله لا
هتكت امري ولا اصلن رحمك كم دينك قلت كذا فامر بقضايه وقال لا تبرح حتى
اصلي واخرج فاعقد لك على دمشق فانتظرت حتى وجبت الصلاة وصلي وجاوقت
جلوسه واجلس واستدعاني واظهر تكرمني وعقد لي لوا على دمشق وامر الناس فساروا
معي الى منزلي فعاد جاهي وصلحت حالي وقال موسى بن عبد الملك رايت وانا في الحلم
قايلا يقول • لا زلت تعلو بك الجدود • ثم وصفت بك السعود •
البر فقد نلت ما تريد • سمعوا عداك المبيد •
لم يمهلوا ثم لم يقا • لوا • والله باقي بما تريد •

فاصبر وصبر الغني حميد • واشكو فني شكرك المزيد
فانتبهت وقد طفي السراج فطلبت شيا حتي كتبت الابيات علي الحايط واصبحت وقد قوت
نفسي واطلقت بعد هذا بايام يسيرة • وقال قال توبة العنبري اكرهني يوسف
ابن عمر علي العمل فلما رجعت حبسني حتي لم يبق في راسي شعرة سودا فاتاني ات في منامي
وعليه ثياب بيض فقال يا توبة اطال الله حبسك قلت اجل قال سل الله العفو والعافية
في الدنيا والاخرة ثلاثا فاستيقظت وكتبتها ثم توضات وصليت ما شا الله ثم جعلت
ادعو بها حتي وجبت صلاة الصبح فصليتها فجاءني حرسي فقال اين توبة العنبري فحملني
في قيودي وانا اتكلم بهن فلما راني امر باطلاقي قال توبة فعلمتها وانا في السجن
رجلا فقال لي لم ادع الي عذاب قط فقلتهن الا خلا عني فجي بي يوما الي العذاب
فجعلت اتذكرها فلا اذكرها حتي جلدت مايه سوط فذكرتهن بعد فدعوت بهن
فخلي سبيلي • وقال قال حدثني رجل قال رايت في المنام في ايام الطاعون انهم
اخرجوا من داري اثنتا عشر جنازة وانا وعيالي اثنا عشر نفسا فمات عيالي فبقيت
وحدي فاغتممت وضاقت علي الارض فخرجت من الدار ثم رجعت من الغد فاذا
لص قد دخل ليسرق فطعن في الدار فخرجت جنازته معها فسري عني ما كنت فيه
ووهب الله جل وعز السلامة • وقال وهب بن منبه املقت حتي قنطت او كدت
فاتاني ات في منامي ومعه شبيه بالمستقة فدفعها الي وقال افضض رواية
ففضضتها فاذا حريرة قال ابشر ونشرتها فاذا فيها ثلاثة اسطر ببياض لا ينبغي
لمن عرف الله عدله او عقل عن الله امره ان يستبطي الله في رزقه قال فاعطاني
الله عز وجل بعدها فاكثر قال روي عن الواقدي انه قال ضقت ضيقة
شديدة وهجم شهر رمضان وانا بغير نفقة فضاق ذرعي لذلك فكتبت الي صديق
لي علوي اسأله ان يقرضني الف درهم فبعث الي بها في كيس فتركتها عندي فلما
كان عشي ذلك اليوم وردت علي رقعة لي صديق لي يسالني اسعافه لنفقة
شهر رمضان بالف درهم فوجهت بالكيس اليه بخاتمه فلما كان من الغد جاءني
صديقي الذي اقترض والعلوي الذي اقترضت منه فسالني العلوي عن خبر
الدراهم فقلت صرفتها في مهم فاخرج الكيس بختمه وضحك وقال اعلم اني قد
قرب هذا الشهر وما عندي الا هذه الدراهم فلما كتبت الي وجهت بها اليك وكتبت
الي صديقنا هذا اقترض منه الف درهم فوجه الي بالكيس فسالته عن القصة
فعرفتها وقد جيناك لنقتسمها واي ان ننفقها ما قراني الله عز وجل بالفرج قال
الواقدي فقلت لهما لست ادري اينا اكرم واقتسمناها ودخل شهر رمضان
فانفقت اكثر ما حصل لي منها وضاق صدري وجعلت افكر في امري فبينا انا
كذلك اذ بعث الي يحيي بن خالد البرمكي في سحر يوم فقال يا واقدي رايتك

البارحة

البارحة فيما يري النايم وانت علي حالٍ دلتني انك في غم شديد واذا فاشرح لي امرك
فشرحته له الي ان بلغت الي حديث العلوي وصديقي والالف درهم فقال لهما ادري
ايكم اكرم وامر لي بثلاثين الف درهم ولهما بعشرين وقلدني القضا

الباب السابع

• من استعفي من كرب وضيق خناق • باحوي حالي عهد او اتفاق •

قال ابو علي حدثني علي بن الحسين بن المعروف بالاصبهاني املاء علي من حفظه قال
حدثني ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني الكاتب قال كان محمد بن زيد العلوي الداعي
بطبرستان اذا افتتح الخراج نظر في بيت المال من خراج السنة التي قبلها ففرق
في قبايل قريش فشطا علي دعوتهم في الانصار وفي الفقها واهل القران وساير
طبقات الناس حتي تفرق جميع ما بقي فجلس في سنة من السنين يفرق المال كما كان
يفعل فلما بدا ببني عبد مناف وفرغ من بني هاشم دعا بساير بني عبد مناف فقام
رجل فقال له من اي بني عبد مناف انت قال من بني امية قال من ايهم انت فسكت
قال لعلك من ولد معوية قال نعم قال فمن اي ولده فامسك قال لعلك من
ولد يزيد قال نعم قال بيس الاختيار اخترت لنفسك في قصدك بلدا ولاه ال
ابي طالب وعندك ثارهم في سيدهم وقد كانت لك مندوحة عنهم بالشام والعراق
عند من يتولي جدك ويحب برك فان كنت جيت علي جهل بهذا فما يكون بعد جهلك
شي وان كنت جيت متهورا فقد خاطرت بنفسك قال فنظر اليه العلويون نظرا
شديدا فصاح بهم محمد وقال كفوا كانكم تظنون ان في قتل هذا دركا او ثارا
بالحسين بن علي رضي الله عنه واي جرم لهذا ان الله قد حرم ان يطالب نفس
بغير ما كسبت والله لا يعرض له احد الا اقدته منه واسمعوا حديثا احدثكم
به يكون قدوة له فيما بيننا تعولن حدثني ابي عن ابيه رضوان الله عليهما قال
عرض علي المنصور سفط جوهر فاخر كان لهشام بن عبد الملك فقال هذا بعينه
قلت قد بلغني خبره عند ابنه محمد وما بقي منهم احد غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا
وصليت بالناس في المسجد الحرام وحصل الناس فيه فاغلق الابواب كلها ووكل
بها ثقات من الشيعة فاقفلها وافتح للناس بابا واحدا وقف عليه فلا يخرج
احد الا من عرفته فلما كان من الغد فعل الربيع ما امره وتبين محمد بن هشام
القصة فعلم انه هو المطلوب وانه ماخوذ فاقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم علي تعبية ذلك فراه متحيرا وهو لا يعرفه
فقال يا هذا اراك متحيرا فمن انت ولك امان الله وانت في ذمتي حتي اخلصك
قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد بن علي بن
الحسين قال فعند الله احتسبتك اذن قال لا باس عليك يا ابن عم فانك

لست قاتل زيد ولا في قتلك ادراك ثار وانا الان بخلاصك اولي مني باسلامك
ولعذري في مكروه اتناولك به وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك قال
انت وذلك فطرح رداه علي راسه ووجهه ولببه به واقبل يجره فلما وقع عين الربيع
عليه لطمه لطمات وجاء به الي الربيع وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال
من الكوفة اكراني جماله ذاهبا وراجعا ثم هرب مني في هذا الوقت واكري بعض
القواد الخراسانية ولي عليه بينة فضم الي حرسيين يصيران به الي القاضي
فضم اليه حرسيين وقال امضيا معه فمضيا معه فلما بعد عن المسجد قال له يؤدي
الي حقي قال نعم يا ابن رسول الله فقال الحرسيان انصرفا وانصرفا واطلقه فقبل محمد بن هشام
راسه وقال بابي انت وامي الله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهرا له قدر
فدفعه اليه وقال تشرفني بقبول هذا فقال يا ابن عم انا اهل بيت لا نقبل
علي المعروف مكافاة وقد تركت لك اعظم من ذلك تركت لك دم زيد بن علي
فانصرف راشدا او وار شخصك حتى يخرج هذا الرجل فانه مجد في طلبك فمضى
وتوارى قال ثم امر محمد بن زيد الداعي بطبرستان للاموي بمثل ما امر به
لسائر بني عبد مناف وضم اليه جماعة من مواليه وامرهم ان يخرجوه الى الري
ويأتوه بكتابه بسلامته فقال الاموي فقبل راسه ومضى ومعه القوم
حتى وصل الي مامنه قال ابو الفرج الاصبهاني وكان ابو محمد مسلم بن بحر وزير
ابن محمد بن زيد الداعي بطبرستان وحدثني ان هذا الخبر شاهده وسمعه
من لفظ الداعي • حدثني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني املاء من حفظه قال
قرات في بعض الاخبار للاوايل ان الاسكندر لما انتهى الي بلد الصين
اتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال له هذا رسول ملك الصين
بالباب يستاذن في الدخول عليك قال ادخله فادخله فوقف بين يدي
الاسكندر وسلم ثم قال ان راي الملك ان يستخليني فامر الاسكندر من
بحضرته من العامة ان ينصرفوا فانصرفوا وبقي حاجبه فقال ان الذي جيت له
لا يحتمل ان يسمعه غيرك قال فتشوه ففتش فلم يوجد معه سلاح فوضع الاسكندر
بين يديه سيفا مسلولا وقال له قف بمكانك وقل ما شيت واخرج كل من
كان عنده فقال له انا ملك الصين جيت وقد اسيلك عما تريد فان كان مما
يمكن عمله ولو علي اصعب الوجوه عملته واغنيتك عن الحرب قال له الاسكندر وما
امنك مني قال علمي انك رجل عاقل وليس بيننا عداوة ولا مطالبة بذحل
وانك تعلم ان قتلتني لم يكن ذلك سببا لان يسلم اليك اهل الصين ملكهم ولم
يمنعهم قتلي من ان ينصبوا لانفسهم قتلا ثم ينسب الي غير الجميل وضد الحزم فاطرق
الاسكندر وعلم انه رجل عاقل فقال له الذي اريد منك ارتفاع مملكتك

لثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاع مملكتك لكل سنة قال هل غير ذلك شي قال لا قال
قد اجبتك فكيف يكون حالك حينئذ قال اكون اول قتيل او محارب او اكله اول
مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال يكون اصلح مما كانت
وافسح مدة قال فان قنعت منك بارتفاع سنة قال ذلك يكون هما لا لامر ملكي ومذهبا
لجميع لذاتي قال فان قنعت منك بارتفاع الثلث كيف يكون حالك قال يكون الثلث
للفقرا ويكون الباقي للجيش ولساير اسباب الملك قال فقد اقتصرت منك علي هذا فشكره
وانصرف فلما طلعت الشمس اقبل جيش الصين حتى طبق الارض واحاط بجيش الاسكندر
حتى خافوا الهلاك وتواثب اصحابه حتى ركبوا الخيل واستعدوا للحرب فبينما هم كذلك اذ
طلع ملك الصين وعليه التاج وهو راكب فلما راي الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر
غدرت قال لا والله قال فما هذا الجيش قال اني اردت ان اريك اني لا اطيعك من
قلة ولا ضعف وان تري الجيش وما غاب عنه اكثر ولكني رايت العالم الاكبر غلب
فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذل لك فقال له الاسكندر وليس
مثلك من يوخذ منه شي فما رايت بيني وبينك من يستحق بالتفضيل والوصف بالعقل
غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته منك فانا منصرف عنك فقال ملك الصين
اما انت فلست تخسر قال ثم انصرف الاسكندر عنه وانصرف ملك الصين معه الي
المعدا با ضعف ما كان قرر معه قال كان لاسحق الموصلي غلام يقال له فتح يستقي
الما لاهل داره علي بغلين من بغال له دايما فقال اسحاق قلت له يوما اي شي خبرك
يا فتح قال خبري انه ليس في هذه الدار اشقي مني ومنك قلت ولم قال انت تطعم اهل الدار الخبز
وانا اسقيهم الما قال فاستظرفت قوله وضحكت منه فقلت له فاي شي تحب قال
تعتقني وتهب لي البغلين استقي عليهما السقي ففعلت • وروي عن عبد الاعلا بن عبد
الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بالعسكر المهدي فركب المهدي يوما بين
ابي عبيد الله بن عمرو وبين عمر بن بزيع وانا وراه في موكبه علي برذون قطوف فقال
ما انسب بيت قالته العرب فقال ابو عبيد الله قول امري القيس
• وما ذرفت عيناك الا لتضربي • بسهميك في اعشار قلب مقتل •
فقال هذا اعرابي قح فقال عمر بن بزيع قول كثير يا امير المومنين
• اريد لانسي ذكرها فكانما • تمثل لي ليلى بكل سبيل •
فقال ما هذا بشي يريد ان ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت له عندي حاجتك يا امير
المومنين قال الحق بي فقلت لا يمكنني اللحاق ليس ذلك في دابتي فقال احملوه علي دابة
قلت هذا اول الفتح فحملت علي دابة فلحقته فقال ما عندك قلت قول الاحوص
• اذا قلت اني مشتف بلقائها • فحم التلاقي بيننا زادني سقما •
قال احسنت قال حاجتك قلت علي دين قال اقضوا دينه وقضوا ديني
وذكر ابن عبدوس في كتابه عن جبريل بن بختيشوع الطبيب في خبر طويل انه سمع الما

نادر

يقول كان لي بخراسان يوم عجيب فادلي الله باحسانه فيه جميلا لما توجه طاهر بن الحسين
الي علي بن عيسى بن ماهان كان قد عرفتموه من ضعف طاهر وقوة علي ووقع في نفوس عسكري
جميعا ان طاهرا ذاهب ولحق اصحابي امناقة شديدة وظهرت فيهم خلة عجيبة وفقد
ماكان معي ولم يبق منه قليل ولا كثير واصبحت الي حال كان اصلح ما فيها الهرب
ثم ادر الي اين اهرب ولا كيف احتال فبقيت حائرا متحيرا وانا والله كذلك نازلا في
دار ابو الصاحب ولي مستشرفات اجلس فيها اذا شئت وعرفت غلماني ستة عشر
غلاما لا املك غيرهم اذ اتانا بالقواد والحبس جميعا قد شغبوا علي وطلبوا ارزاقهم
ولعنوا جميعا يشتموني ويتكلمون بكل قبيح وكان الفضل بن سهل بين يدي فامر باغلاق
الابواب وقال لي قم فاصعد الي المجلس الذي تشرف فيه استغاثا علي من حولهم
وسرعة اخذهم اياي وتغليلا لي بالصعود فقلت له ويحك ما يغني الصعود والقوم
بي خلون الساعة لياخذوني فلان اكون بموضعي اصلح فقال لي يا سيدي اصعد فوالله
لا يبرزل الا خليفة فجعلت اهزاه واعجب منه واحسب انه انما قال ما قال ليشجعني واردت
الهرب من بعض ابواب الدار فلم يكن الي ذلك سبيل لاحاطة القوم بها لما ذو الابواب
كلها فالح علي الي ان صعدت وانا وجل فجلست في المستشرفات وانا ارى العسكر
فلما علم الجند بي صعودي اشتد كلهم وشتمهم وضجيجهم ونادوني بالوعيد والشتم ٥
فغلظت على الفضل بن سهل وقلت له انك جاهل غررتني ولم يدعني اعمل برايي وكان بي
الحجب الامين قبل منك وهو في هذا يحلف انني لا ازل الا خليفة وغيظي عليه
وتعجبي من حمقه ومواصلة الايمان معما يشاهده من الحال يزيد وكان ما يقاسيه
من الحال منه اشد مما اقاسيه من الجند ثم وضع القوم النار في شوك وجمعوه
وادنوه من الدار ونقبوا في سورها عدة ثقوب وتلوا فيه قطعة فذهب نفسي
جزعا وعلمت اني بين ان احرق وبين ان يصلوا الي فيقتلوني فهممت بان القي
نفسي اليهم وفتدنتا ثم اداروا لما سمحوا وافروا وجعل الفضل بن سهل يقبل يدي
ورجلي ويناشدني ان لا افعل وحلفا اني لا ازل الا خليفة وفي يده الاصطرلاب
ينظر فيه في الوقت بعد الوقت فلما اشتد علي الامر واستحكم الياس قال لي يا سيدي
قد والله اتاك الفرج واري شيا في الصحرا اقبل اقبل ومعنا فرحنا فازددت
من قوله غيظا وامرت غلماني يتاملوا الصحرا فلم يروا شيا وجدا القوم في الهدم والحريق
حتى هممت لما خلي اذ اري الفضل اليهم فقال الغلمان يا سيدي انا نري في الصحرا شيا
قد اقبل يلوح فنظرت فاذا شخص وجعل يزيد بنيانا انا اذ تبينوا رجلا علي بغل
ثم قرب فاذا هو يلوح وقرب من العسكر وقرب له قلوبنا وراي الجند ذلك
فتوقفوا وخالطهم فاذا هو يقول البشري هذا راس علي بن عيسى بن ماهان
معي في المخلاة فلما راوا ذلك امسكوا عنا وانقلبوا ابالدعا لي والسرور بالظفر

والفتح

والفتح وقال لي الفضل يا سيدي ايذن لي في ادخال بعضهم فاذنت له فشرط عليهم
ان لا يبدا احد الامن تريد فاجابوا الي ذلك وسمى قوما من القواد بعد واحدا واحدا
ففعلوا مثل ذلك واطفا الله النايرة ووهب السلامة وقلدني الخلافة وظفرت
من اموال علي بن عيسى وما في عسكره مما اصلحنا بها امورنا وذكر ايضا في كتابه
قال حدثني محمد بن مخلد عن ابيه مخلد بن اردي المدايني الكاتب قال كان مخلد يقلب
لبعد لطول عمره فحدثني ان المامون اول من قدم العراق خطر ان يقلد الاعمال الا
الشيعة الذين قدموا معه من خراسان فطالت عطلة كتاب السواد وعمال الدواوين وكانوا
يحضرون داره في كل يوم حتى ساءت احوال اكثرهم فخرج يوما بعض مشايخ الشيعة ٥
وكان مغفلا وتامل وجوههم فلم ير فيهم اسن من مخلد بن زردي فجلس اليه وقال
له ان امير المومنين قد امرني ان اختبر ناحية من نواحي الخراج صالحة المرفق لموقع
بتقليدي اياها فاختر لي ناحية فقال لا اعرف لك عهدا ولي بك من برتلات
البحر وصدقات الوحش فقال اكتبه لي فكتبه له فعرض الشيعي الرقعة على المامون
وساله تقليده ذلك العمل فقال له من كتب هذه الرقعة قال شيخ من الكتاب يحضر
الدار في كل يوم فقال احضره فلما دخل قال له المامون ما هذا يا جاهل تعرضت
لاصحابي فقال له يا امير المومنين اصحابنا هولا ثقات يصلحون لحفظ ما يحصل في ايديهم
من الخزاين والاموال فاما شروط الخراج وحكمه وما يجب بجمل استخراجه وما يجب
تاخيره وما يجب اطلاقه وما يجب منعه وما يجب انفاقه وما يجب الاحتساب به فلا
يعرفونه وتقليدهم يعود بدخال الارتفاع فان كنت يا امير المومنين لا تثق بنا
فمر بان يضم الي كل رجل منهم رجل منا فيكون الشيعي يحفظ المال ونحن نجمعه فاستحسن
المامون كلامه وامر بتقليد عمال السواد وكتابا بعد ان يضم الي كل واحد منهم من الشيعة
رجلا وضم مخلدا الي ذلك الشيخ فقلده ناحية جليلة وذكر في هذا الكتاب ان المنصور
ضم رجلا يقال له فضيل بن عمران الكوفي الي جعفر ابنه يكتب له ويقوم بامره وكانت
لجعفر حاضنة تعرف بام عبيدة فثقل عليها مكان فضيل فسعت به الي ابي جعفر
وادعت عليه بانه يلعب بجعفر فبعث المنصور الريان مولاه وهارون بن غزوان
مولي عثمان بن نهيك الي الفضيل وامرهما بقتله ففعل المنصور في ذلك وانه
ابر الناس مما قذف به فخاحضر المنصور غلاما من غلمانه وجعل له عشرة الاف درهم
ان ادركه قبل ان يقتل فصار اليه فوجده قد قتل ولم يجف دمه واتصل خبر قتله بجعفر
ابن ابي جعفر فطلب الريان فلما جاءه قال له ويحك ما يقول امير المومنين في قتل
رجل مسلم بغير جرم فقال له الريان هو امير المومنين يفعل ما يشاء وهو اعلم فقال
له جعفر يا ماص بظر امه اكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة خذوا
برجله والقوه في دجلة فقال الريان فاخذ والله برجله فقال اكلمك

بكلمة ثم اعمل ما شئت قال ردوه فرددت وقال قل فقلت له ابوك انما يسال عن فضيل ابن عمران وصرعه ومن يسال عنه وقد قتل عمه عبد الله بن علي وقتل عبد الله بن الحسن وعشرة من اولاد رسول الله ظلما وقتل من اهل الدنيا ما لا يحصى ولا يعد وهو قبل ان يسال عن قتل فضيل بن عمران خوذا به كخصي فرعون نصحمن فقال دعوني الي لعنة الله فاقلت منه وروي ان محمد بن عبد الحميد الحمصي قال حججت في سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وانا في بعض المنازل راجعا اذ غشينا نفر من المدينة يستهجون فوقفت علي جارية تتصدق بوجه كانه القمر حين استدار ولون الشمس حين انا فرددت طرفي عنها واستعذت بالله من الفتنة لها فلم يزل بين رجال الحجاج وتعود الي رحلي حتى وقفت فقلت اما تستحيين ان تبدين مثل هذا الوجه في مثل هذا الوقت والموضع الخلائق فلطمت وجهها وقالت

لم ابن حتى نقضت جبلتي * مبدلة وهو الاعن الاكرم
ونقض ذاك علي الا انه * دهر يجور كما تراه ويظلم
فرصنته وحجبته حتى اذا * لم يبق لي طمع ومات الهيثم
ابرزته من حجبه مهورة * والله ليشهد لي بذاك ويعلم
كشف الزمان قناعي في بلدة * قل الصديق بها وعز الدرهم
اصبحت في ارض الحجاز غريبة * وابو ربيعة اسرتي ومحلم

قال فاعجبني ما رايت من جمالها وفصاحتها وادبها وشعرها فبرزتها وكتبت الابيات منها وقلت لها ما اسمك قالت المهناة بنت الهيثم الشيباني وكان ابي جار البني فزاره فاعتل واستفد ماله وتوفي وتركني فغيره فاحتجت الي التكفف قال ثم رحلنا فلما صرنا الي الرحبة دخلت الي مالك بن طوق مسلما فسالني عن طريقي وسفري وما رايته فيه من الاعاجيب فحدثته بحديث الجارية فاعجب به واستظرفه وكتب الابيات مني فدخلت الي منزلي بالشام فلما كان بعد ايام اتاني رسوله يستزيرني فصرت اليه فلما كان بعد ايام من اجتماعنا كنت جالسا بحضرته فاذا خادمان قد جاءا ومعهما اكياس مختومة وتخوت ثياب مشدودة فوضعاها الي جانبي فقلت للملك ما هذا قال حق ولا بد لك علي المهناة بنت الهيثم الشيباني حتى اظفرني الله بها ثمنا لك لما كانت امنيتي نفقتك عنه وهي انفذت هذا الذي من مالها ولكن من مالي ضعفه فقلت وما الخبر فقال انك انصرفت فانفذت رسلا الي البادية ممن اثق بعقولهم واماناتهم فما زالوا يسالون عنها حتى ظفروا بها وحملوها الي وليها معها فجاءتني فرايت منها ما ازداد بها ما كان زرعه في نفسي حديثك عنها فتزوجتها من وليها وجعلتها احد فؤادي وافضيت عليها من دنياي حسب محلها من قلبي فسالتني عن طلبي لها فاخبرتها خبرك وكتبت اسر به لا عرفك هذا واقضي حقك

فلما

فلما عرفت حصول انفذت هذا المبلغ وقد امرت لك بعشرين الف درهم وعشر تخوت ثيابا قال ابن عبد الحميد فكانت نام عز من اولاده حدثني ابو القاسم سعيد بن عبد الرحمن الكاتب الاصبهاني قال كان ابو الحسن بن ابي البغل يتقلد بلدنا فقدم عليه من بغداد شيخ من الكتاب يطلب التصرف واورد عليه كتبا من اخوانه بالحضرة يذكرون طول عطلته وموقعه من الصناعة ويسلونه تصريفه مجلس الرجل وسلم واخرج اضبارة كتب فتركها بين يديه فكانت بين يديه حين وضجر فاستكثر الكتب وفض واحدا وقراه واقبل علي شغله من غير ان يقرا في الكتب فضجر وتغيظ وقال الي كلها في معني واحد فقد والله بلينا بكم متعطلين كل يوم يصير الينا منكم واحد يريد تصرفا او برا ولو كانت خزاين الارض لي لكانت قد نفدت يا هذا ما لك عندي شيء ولا تصرف ولا لي عمل شاغر فارده اليك ولا في مالي فضل لبرك فدبر امرك بحسب هذا قال والرجل ساكت الي ان امسك الي ابن ابي البغل فلما سكن قال احسن الله جزاك وتولي مكافاتك الحسني وفعل بك وصنع قال وانصرف الرجل في شكره والدعا له وولي منصرفا فقال ابن ابي البغل ردوه فرجع فقال يا هذا هو ذا تسخر مني على اي شيء تشكرني علي اياسي لك من التصرف او قطع رجايك في الصلة او قبيل ردي لك عن الامرين وضجري عليك او تريد خداعي بهذا الفعل فقال لا ما اريد خداعك وما كان مني من قبيح الرد عني منكر لانك سلطان ويلحقك ضجر ولعل الامر كما ذكرته من كثرة الواردين عليك وقد بعث بهم وانفقت لي بقوة تحوي ان صار الرد القبيح في بابي ولم اشكرك الا في موضع الشكر لانك صدقتني عما لي عندك في اول مجلس فاعتقت عنقي من ذل الطمع وارحتني من التعب بالغدو والرواح اليك وخدمة قوم استشفع بهم اليك وكشفت لي ما ادبر امري به وكسوني لم تخلق وبقية نفقتي معي ولعلها تحملني الي بلد اخر وجه سواك قال فاطرق ابن ابي البغل ومضى الرجل فرفع راسه فقال ردوه فلحقوه فردوه فاعتذر اليه وامر له بصلة وقال تاخذها الي ان اقلدك عملا ما يصلح لك فاني اري فيك مصطنعا فلما كان بعد ايام قلده عملا جليلا وصلحت حال الرجل معه وحدثني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال حدثني جحظة وهو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسي بن يحيي بن خالد بن برمك قال اتصلت علي اضاقة انفقت فيها كل ما املكه حتى بقيت في لبس في داري الا البواري فاصبحت يوما وانا افلس من طنبور بلا وتر كما يقال في المثل ففكرت كيف اعمل فوقع لي ان اكتب الي محمد بن ابي عباد الكاتب وكنت اجاوره وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنين ولزم بيته وخالفه النقرس فلازمته حتى صار لا يتمكن من التصرف الا محمولا علي الايدي او المحفة وكان مع ذلك علي غاية

الظرف وكبر النفس وعظم النعمة ومواصلة الشرب والقصف وان انطا بسببه عوني
فاخذ منه ما انفقه مرة وكتب اليه ماذا ترى في جري وفي عصار بوار د
وسمع ليس يحظى من نسل يحيى بن خالد فما شعرت الا بمحفة محمولة علمانه الي داري
وابا جالس على بابي فقلت له لم جيت ومن دعاك قال انت قلت له اما قلت لك اذا
وعيت في بيتك وما قلت لك انه في بيتي وبيتي والله افرغ من فواد ام موسى فقال
الآن قد جيت ولا ارجع ولكن ادخل اليك واستدعي من داري ما اريد قلت
ذاك اليك فدخل بيتي فلم ير الا بارية فقال يا ابا الحسن هذا والله بيت هذا
صدر مدفع ما هذا قلت ما ترى فاهدى الي داره فاستدعى فرشا والة وقماشا وغلمانا
وجا فراشوه ففرشوا ذلك وجاوا بالالات من الصفر والشمع وغير ذلك مما
يحتاج اليه وجا طباخه بما كان في مطبخه وهو شي كثير بالالات ذلك وجا شرابيه
بالصواني والمخروط والفاكهة والة التنخير والبخور والوان الاشربة وجلس
يومه ذلك وليلة عندي فشرب على غنائي وغنا مغنية احضرها له كتب
الغناء فلما كان من غد سلم الي غلامه كيسا فيه الف درهم ورزمة ثياب صحاح
ومقطوعة من فاخر الثياب واستدعى بمحفته فجلس فيها فشيعته فلما بلغ اخر
الصحن قال مكانك يا ابا الحسن احفظ بابك فكل ما في دارك لك فلا تدع
احدا يحمل منه شيا وقال للغلمان اخرجوا اخرجوا بين يديه واغلقت الباب
على قماش بالوف وحدثني محمد بن عبد الله الحنفي قال حدثني بعض تجار اهل
الكرخ ببغداد عن طريق له قال كنت اعامل رجلا من الخراسانية ابتع له في
كل يوم متاعا بعشرة دنانير فانتفع من سمسرته بالف درهم فلما كان سنة من السنين
تاخر عن الورود مع الحجاج فاثر ذلك في حالي ثم توالت علي محن فاغلقت دكاني
وجلست في بيتي مستترا من دين ركبني ثلاثا او اربع سنين فلما كان بعد
ورود الحجاج تشبعت نفسي تعرف خبر الخراساني لطمعي في صلاح امري بوروده
فمضيت الى سوق يحيى فلم اعط له خبرا ورجعت فنزلت الى اخر الجزيرة وانا
تعب مغموم وكان يوما حارا ونزلت الى دجلة فسبحت وصعدت وانا رطب
فاتبل موضع قدمي بخطوات فعلقت رجلي قطعت رمل فانكشف لي سير فلبست
ثيابي وغسلت رجلي وجلست مفكرا اولع بالسير فاجره فلم ازل اجره حتى ظهر لي
هميان من جلود فاخرجته فاذا هو مملوء فاخفيته تحت ثيابي وجيت الى منزلي
ففتحته فاذا فيه الف دينار عينا فقويت نفسي به قوة شديدة وقلت اللهم ان
لك علي متى صلحت بهذه الدنانير وعادتنا ان اعرف هذا الهميان فمتى علمت انه له
رددته عليه او قيمة هذه الدنانير واحتفظت بالهميان فمتى علمت انه له رددته
واصلحت امري مع غرمائي وفتحت دكاني وعدت الى رسمي في التجارة والسمسرة

واقعة عجيبة

فما

فما مضت علي الا ثلاث سنين حتى صار في ملكي عين وورق بالوف دنانير وجا
الحجاج فتبعتهم لاعرف الهميان فلم احد من يعطيني خبره فصرت الى دكاني وهو جالس
فاذا رجل قايم حيال دكاني اشعث اغبر وافي السبال في خلقة سوال الخراسانية
وزيهم فظننته سايلا فاومات اليه بدريهمات لاعطيه فاسرع الانصراف فارتبت
به فقمت فلحقته فتاملته فاذا هو صاحبي الذي هو كنت انتفع من سمسرة متاعه
في كل سنة بالوف فقلت يا هذا اما الذي اصابك وبكيت رحمة له فبكا وقال
حديثي طويل فقلت البيت فحملته وادخلته الحمام والبسته ثيابا
نظافا واطعمته وسالته عن خبره فقال انت تعرف حالي ونعمتي فاني اردت
الخروج الى الحج بعد اخر سنة جيت لبغداد فقال لي امير بلدي عندي قطعة
ياقوت احمر كالكف لا قيمة لها لعظمها وجلالة ولا يصلح الا للخليفة فخذها معك
فبعها لي ببغداد واشتر لي بها متاعا طلبه من عطر وطرف بكذا وكذا واحمل الباقي
مالا فاخذت القطعة وهي كما قال فجعلتها في هميان جلود من صفته كيت وكيت
قال ووصف صفة الهميان الذي عندي وجعلت في الهميان الذي عندي
الف دينار عينا من مالي وحملته في وسطي فلما جيت الى بغداد نزلت اسبح في الجزيرة
بسوق يحيى وتركت الهميان وثيابي بحيث الاحظها فلما صعدت من دجلة لبست
ثيابي وقد غربت الشمس وانسيت الهميان فلم اذكره الا من غد فعدت اطلبه
وكان الارض ابتلعته فهونت على نفسي المصيبة وقلت لعل قيمة الحجر ثلاثة
الاف دينار اعوضها فخرجت الى الحج وقضيت حجي ورجعت الى بلدي فانفذت
اليه ما حملت له واخبرته بخبري وقلت ضمني ثلاثة الاف دينار وطمع في
وقال قيمة الحجر خمسون الف دينار فقبض علي فاخذ جميع ما املكه من مال ومتاع
وانزل بي صنوف المكاره حتى اشهد علي في جميع عقاري وضياعي وحبسني سبع
سنين كنت اتردد فيها في العذاب فلما كان في هذه السنة سالة الناس في
امري فاطلقني فلم يمكني المقام في بلدي وتحمل شماتة الاعدا فخرجت على
وجهي اعالج الفقر بحيث لا اعرف وجيت مع الخراسانية امشي اكثر الطريق
ولا ادري ما اعمل فجيت اليك لاشاورك في معاش اتعلق به فقلت يا هذا
قد رد الله عليك ما لك هذا الهميان الذي وصفته عندي وقد كان فيه
الف دينار فقلت خذ الف دينار وتعيش بها ببغداد فانك لا تعدم خيرا
ان شا الله فقال يا سيدي الهميان بعينه عندك لم يخرج عن يدك قلت نعم فشهق
شهقة ظننته قد تلف معها وخر ساجدا فما افاق الا بعد ساعة فقال
ايتني بالهميان فجيته به فقال سكين فاعطيته فخرق اسفله واستخرج حجر
ياقوت احمر كالكف فاشرق البيت به وكاد ان ياخذ بصري شعاعه واقبل

يشكرني ويدعو الي فقلت خذ دنانيرك فحلف بكل يمين انه لا يأخذ منها شيا
الا ثمن ناقته ومحمله ونفقته تبلغه فاجتهدت به فبعد كل جهد اخذ ثلاثمائة دينار
واحلني من الباقي واقام في منزلي الى ان عاد الحجاج فخرج معهم فلما كان من العام
المقبل جاني بالغريب مما كان يجي به سالفا فقلت خبرك فقال مضيت وشرحت لاهل
البلد خبري وانهم الحجر فجاوا معي الى الامير واعلموه القصة وخاطبوه في انصافي
فاخذ الحجر ورد علي جميع ما كان اخذ مني من مال وضياع وعقار وغير ذلك
ووهب لي مالا من عنده وقال اجعلني في حل مما عسلت به واذيتك فاحللته
وعادت نعمتي الى ما كانت عليه وعدت الى تجارتي وحاشيتي وكل هذا بفضل الله
وبركتك فعل الله بك وصنع قال وكان يجيني في كل سنة الى ان مات حدثني عبد
الله بن محمد بن الحسن الصوري قال حدثني ابي ان رجلا حج وفي وسطه هميان
فيه دراهم ودنانير وجواهر قيمة الجميع ثلاثة الاف وكان الهميان من ديباج
اسود فلما صار في بعض الطريق جلس ليبول فانحل الهميان من وسطه فسقط ولم
يعلم بذلك الى ان سار عن الموضع فراسخ فاتفق ان جاني اثره رجل فجلس يبول
في مكانه فراى الهميان فاخذه وكان عليه دين يحفظه قال وكان الرجل من اهل
بلدنا فاخبرني انه لم يوثر في قلبي ذهابه لاني استخلفته عند الله وكان في طريق
الله عز وجل وكانت تجارتي عظيمة واموالي كثيرة قال فمضيت لحجي وعدت
وتتابعت المحن علي حتى بقيت لا املك شيا فهربت على وجهي من بلدي فلما كان
بعد سنين من فقري وقد امضيت الى ان اتصدق على الطريق وزوجتي معي
وما املك في تلك الليلة الا دانقا ونصف وكانت الليلة مطيرة وقد اويت
في بعض القرى الى خان خراب فضربها الطلق فتحيرت وولدت فقالت لي
يا هذا الساعة تخرج روحي فاخرج وخذ لي شيا تقوي به نفسي فخرجت اخبط
في الظلمة والمطر حتى جيت الى بقال فوقفت عليه فكلمني بعد جهد فشرحت له
حالي فرحمني واعطاني بتلك القطع حلبة وزيتا واغلا شيا واعارني غضارة
وجعلت ذلك فيها وجيت اريد الموضع فلما مشيت بعيدا وقربت من الخان زلقت
فانكسرت الغضارة وذهب ما فيها فورد علي قلبي امر عظيم ما ورد علي مثله قط
فاقبلت الطم وابكي واصيح فاذا برجل قد اخرج راسه من شباك من داره فقال
ويلك مالك تبكي ما تدعنا ان ننام فشرحت له قصتي فقال لي يا هذا البكا كله
بسبب دانق ونصف قال فداخلني اعظم من الغم الاول فقلت يا هذا والله ما عندي
قدر لما ذهب مني ولكن بكاي رحمة لنفسي مما قد دفعت اليه فان امراتي تموت
الان وولدي جوعا والله والا فعلي وعلي وحلفت له ايمانا غليظة لقد حججت
في سنة كذا وكذا وانا املك من المال اذ ذاك شيا كثيرا فذهب مني هميان فيه دنانير

وجواهر

اعجب واعجب

وجواهر ويواقيت يساوي ثلاثة الاف دينار فما فكرت فيه وهو ذا انا الى
الساعة ابكي بسبب دانق ونصف فاسال الله السلامة ولا تعيرني فتبتلى بمثل بلواي
قال فقال لي بالله يا رجل ما كان صفة هميانك فاقبلت الطم وقلت ما ينفعني
ما خاطبتني وما تراه من جهدي وقيامي في المطر حتى تستهزئ بي ايضا وما ينفعني
ويفعك من صفة هميان الذي ضاع منذ كذا وكذا سنة قال ودخلت فاذا الرجل
قد خرج يصيح بي فقال لي يا رجل خذ هذا فقدرته صدقة علي فجيت فقلت اي
شي تريد قال لي صف هميانك وقبض علي فلم اجد الى الخلاص طريقا غير وصفه
له فقال لي ادخل فدخلت فقال لي اين امراتك قلت في الخان الفلاني فانفذ
غلمانه فجاوا بها فادخلت الى حرمه واصلحوا شانها واطعموها كل ما تحتاج اليه
وجاني بجبة برد وقميص وعمامة وسراويل وادخلني الحمام سحرا وطرحت ذلك علي
فاصبحت في عيشة راضية فقال اقم عندي اياما فاقمت عشرة ايام وكان يعطيني
في كل يوم عشرة دنانير وانا متحير في عظم بره بعد شدة جفايه فلما كان بعد
ذلك قال لي في اي شي تتصرف قلت كنت تاجرا قال فلي غلات وانا اعطيك
راس مال وتتجر في شركتي فقلت افعل فاخرج لي مايتي دينار فقال خذها واتجر
بها هاهنا فقلت هذا معاش قد اغناني الله به يجب ان الزمه فلزمته فلما كان
بعد شهور ربحنا فجيته واخذت حقي واعطيته حقه وعلمه حالي فقال لي اجلس فجلست
فاخرج لي هميانا بعينه قال اتعرف هذا قال فحين رايته شهقت واغمي علي وما
افقت الا بعد ساعة ثم افقت فقلت يا هذا املك ام شي فقال انا ممتحن بحفظه
منذ كذا وكذا سنة فلما سمعتك تلك الليلة ما قلته وخاطبتك العلامة
فاعطيتها اردت ان اعطيك للوقت هميانك فخفت ان تنشق مرارتك فاعطيت
تلك الدنانير التي اوهمتك انها هبة والدنانير المائتين قرض فخذ هميانك
واجعلني في حل قال فشكرته ودعوت له واخذت الهميان ورجعت دنانيري وجيت
الى بلدي فبعت الجوهر والياقوت وضممتها الى المال واتجرت فما مضت الا
سنيات حتى صرت صاحب عشرة الاف دينار وصلحت حالي فانا اعيش في فضل
الله وفي تلك الدنانير الى الان وحدثت عن ابي سهل بن زياد القطان صاحب
علي بن عيسى قال كنت مع علي بن عيسى لما نفي الى مكة ودخلناها في حر شديد وقد
كدنا ان نتلف وطاف علي بن عيسى وسعى وجا فالقى نفسه وهو كالميت من الحر والتعب
وقلق قلقا شديدا وقال اشتهي على الله شربة ماء مثلوج فقلت له سيدنا ايده
الله يعلم ان هذا مما لا يوجد في هذا المكان فقال هو كما قلت لك ولكن نفسي
ضاقت عن ستر هذا القول فاستروحت الى المنى قال وخرجت من عنده ورجعت
من المسجد الحرام فما استقررت فيه حتى نشات سحابة وكثفت وبرقت ورعدت

حكاية
اغاثة غريبة

دعوا اشربه امتصاصا ثم جاءت المطر بسير وبرد كثير فبادرت الى الغلمان فقلت
اجمعوا فجمعنا منه شيا عظيما وملانا منه جرارا كثيرة وجمع اهل مكة منه شيا عظيما
قال وكان علي بن عيسى صايما فلما كان وقت المغرب خرج الى المسجد ليصلي المغرب
فقلت له انت والله مقبل والنكبة زايلة وهذه علامات الاقبال فاشرب
الثلج كما طلبته قال وجيته الى المسجد باقداح مملوة من اصناف الاسوقة والاشربة
ملبوسة بالبرد قال فاقبل يسقي من بقرب منه من الصوفية والمجاورين في المسجد
والضعفا ويشربونه ونحن ناتيه بما عندنا من ذلك واقول له اشرب فيقول حتى
يشرب الناس فخبات له خمسة ارطال فقلت له لم يبق شي فقال الحمد لله ليتني كنت
تمنيت المغفرة بدلا من تمني الثلج فلعلي كنت اجاب فلما دخل البيت حلفت عليه ان
يشرب ومازلت اداريه حتى شرب منه بقليل سويق ليلته باقيه وحدثني عبد الله
ابن محمد بن الحسين بن الحفا العنغي قال حدثني ابي قال كان يجاورني فتى من
اولاد الكتاب وورث مالا جليلا فاتلفه في القيان واكله سرفا وبدارا حتى لم
يبق معه منه شي فاحتاج الى ان يبيع داره فلم يبق معنا الا بيته بحيه فحدثني بعض
من كان يعاشره فانقطع عنه لما افتقر قال فخرجت يوما بعد انقطاعي عنه
بنحو سنة لاعرف خبره فدخلت عليه فوجدته نايما في ذلك البيت في يوم بارد
على حصير خلق وقد توطا وطا كانه حشو فراش وتغطي بقطن كانه لحاف فهو بين
ذلك القطن كانه السفرجل فقلت ويحك بلغت الى هذا الحد قال هو ما ترى
فقلت له فهل لك حاجة قال ما او نقضتها فظننته يطلب مني شيا النفقة فقلت
اي والله قال اشتهي ان تحملني الى بيت فلانة حتى اراها يعني المغنية التي كان
يعشقها واتلف ماله عليها قال فبكا ووقفت له فمضيت الى منزلي فجيته من ثيابي
بما البسه وادخلته الحمام وحملته الى بيتي فاطعمته وبخرته واخذت بيده وقصدنا
دار المغنية فلما رات انا لم تشك في ان حاله قد صلحت وانه قد جاها بدراهم
فلقيت به وسالته عن خبره فصدقها عن حاله حتى انتهى الى ذكر الثياب وانها لي
فقالت له في الحال ثم قال لم قالت ليلا تجي ستي وتراك وليس معك شي فتحرد علي
لم ادخلتك فاخرج الى براحتي اصعد واكلمك من فوق فخرج وجلس ينتظر ان
تخاطبه من روزنة في الدار الى الشارع وهو جالس فقلبت عليه مرقة سكباج
فصيرته اية ونكالا وضحكت قال فبكا وقال يا ابا فلان بلغ امري الى هذا
واشهد الله واشهدك اني تايب قال فاخذت اطيبه وقلت اي شي تنفعك
التوبة الان قال ورددته الى بيته ونزعت ثيابي منه وتركته بين القطن
كما كان اولا وحملت ثيابي فغسلتها وابعدت منه فما عرفت له خبرا مدة ثلاث سنين
فانا ذات يوم في باب الطاق فاذا الغلام يطرق الباب لرجل راكب

فرفعت

فرفعت راسي فاذا به على برذون فاره بمركب خفيف مليح فضة وثياب حسنة
وكان قديما ايام يساره يركب من الدواب والمراكب افخرها والبسه وثيابا بدو قماشه
الفخر شي كما كان تركه عليه وورثه من والديه فحين راني قال فلان فعلمت ان
حاله صلحت فقبلت فخذه وقلت سيدي ابو فلان قال نعم قلت اي شي هذا فقال
صنع الله وله الحمد البيت البيت فتبعته حتى انتهيت الى بابه فاذا بالدار الاولى
قد رمها وجصصها من غير بياض وطبقها وبنى فيها مجلسين متقابلين وخزانين ومستراحا
وجعل باقي ما كان في الدار من البيوت والمجالس صحنا كبيرا وقد صارت طيبة الا
انها ليست بتلك السرور الاول وادخلني حجرة كان يخلو فيها قديما وقد اعادها
كاحسن ما كانت وفيها فرش حسن وليس من ذلك الجنس الاول وليس في دار
الا ثلاث غلمان قد جعل كل خدمتين الى واحد منهم وخادم شيخ كنت اعرفه لابيه
قد رده واقامه على حرمه وله سايس هو شاكر به وشيخ بواب ممن كان يصحبهم
قديما وكيل يتشوق له وجلس واطعمني فجاونا بفاكهة حسنة قليلة في النفعقة
مليحة ثم جاونا بعدها بطعام نظيف كاف غير مسرف ولا مقصر فاكلنا ثم نام ولم
يكن تلك عادته ومدت ستارة واحضرت نحاسة ورباجين في صوان وريحان
والجميع متوسط مليح غير مسرف واتينا فصلي ونبخر بقطعة ند جيد وبخرني بقطعة
عود مطيب فقلت يا سيدي ما هذه التي بيننا التي لست اعرفها فقال دع ما
مضى وخذ ما نحن فيه واقبل يشرب وغني من وراء ستارة ثلاث جوار في نهاية طيب
الغنا كل واحدة منهن عندي احسن واطيب من التي اتلف عليها ماله فلما طابت
نفسي ونفسه قال يا ابا فلان تذكر ايامنا الاولى قلت نعم قال انا الان في همة
متوسطة وما افدته من العقل والعلم بامر الدنيا البلاني عما ذهب مني وهو ذا ترى
فرشي والتي وثيابي ومركبي فان لم يكن ذلك بالعظيم المفرط ففيه جمال وبلاغ
وتنعم وكفاية وهو مغن عن ذلك الاسراف والمخدق والتبذير وقد تخلصت من تلك
الشدة المدبرة بذكي يوم عاملتني فلانة المغنية لعنها الله بما عاملتني به قلت
نعم والحمد لله الذي كشف عنك ذلك فمن اين هذه النعمة قال مات خادم كان مولى
لابي وابن عم في يوم واحد بمصر فحصل لي من تركتهما اربعون الف دينار ووصل الكتاب
وانا بين القطن كما رايتني فحمدت الله واعتقدت التوبة من التبذير وانا ادبر
ما رزقته فعمرت هذه الدار بالف دينار واشتريت فيها من الالة والفرش والثياب
والجواري والالات وغيرها بسبعة الاف دينار وسلمت الى بعض التجار الثقات
الفي دينار يتجر لي فيها واودعت بطن الارض عشرة الاف دينار للشدايد والحوادث
وابتعت بالباقي ضيعة تغل في كل سنة ما يزيد على حمدان نفقتي هذه التي تشاهد
فما احتاج الى فضل الا استزاده وما تقبل علي الا وعندي بقية من الغلة الاف

وانا اتقلب في نعمة الله كما ترى ومن تمام النعمة ان لا اعاشرك ولا احدًا ممن كان
يحسن الرفق يا غلمان اخرجوه قال فاخرجت والله فما اذن لي بعدها في الدخول اليه
حدثني ابي قال بلغني من غير واحد ان ابا يوسف صحب ابا حنيفة لتعلم العلم على
فقر شديد وكانت امه تحتال له ما يقتاته يومًا بيوم فلما طال ذلك عليها خرج
الى المجلس يومًا فاقام فيه يومه وعاد ليلا فطلب ما ياكل فجاءته بغضارة مغطاة
فكشفها فاذا فيها دفاتر فقال لها ما هذا قالت هذا ما انت مشغول به نهارك اجمع فكل
منه ليلا قال فبكا وبات جائعًا وتاخر من غد عن المجلس حتى احتال ما اكلوه فلما
جاء الى ابي حنيفة ساله عن سبب تاخره فصدقه فقال الا عرفتني فكنت امدك
ولا يجب ان يغم فانه ان طال عمرك فستاكل بالفقه اللوزنج بالفستق المقشر قال
ابو يوسف فلما خدمت الرشيد واختصصت به قدمت بحضرته يومًا جامة فيها لوزنج
بفستق مقشر فدعاني اليها فحين اكلت منها ذكرت ابا حنيفة فبكيت وحمدت الله
فسالني الرشيد عن السبب في ذلك فاخبرته حدثني ابو الحسين محمد بن عبد الواحد
الهاشمي ان شيخا من التجار كان له على بعض القواد مال جليل فمطله به وجحده
واستخف به فقال فعملت الى الظلامة الى المعتضد لاني كنت تحملت اليه واستشفعت
وتظلمت الى عبيد الله بن سليمان فلم ينجح ذلك فقال لي بعض اخواني على ان اخذ
لك المال ولا تحتاج الى الظلامة الى الخليفة قم معي الساعة قال فقمت معه
فجاء بي الى خياط في سوق الثلاثاء وهو جالس يخيط وهو يقرا القران في مسجد
فقص عليه قصتي فقام معنا فلما مشينا تاخرت وقلت لصديقي انك قد عرضت
هذا الشيخ ونفسك واياي لمكروه عظيم هذا اذا حصل على باب الرجل صفع
وصفعنا معه فانه لم يلتفت الى شفاعة فلان وفلان ولم يفكر في الوزير
فيفكر في هذا فضحك الرجل وقال لا باس عليك امش واسكت فجينا الى باب
القائد فحين راوه غلمانه اعظموه وهموا بتقبيل يده فمنعهم وقالوا ما جا بك
ايها الشيخ فان صاحبنا راكب فان كان امرًا نعمله نحن بادرنا اليه والا فادخل
واجلس الى ان يجي فقويت نفسي بذلك ودخلنا مجلسنا وجا الرجل فلما راى الخياط
اعظمه اعظامًا تامًا وقال لست انزع ثيابي حتى تامر بامرك فخاطبه في امري
فقال والله ما عندي الا خمسة الاف درهم فتساله ان ياخذها ورهنا بباقي
ماله الى شهر فبادرت انا الى الاجابة فاحضر الدراهم وحليا بقيمة الباقي
فقبضت ذلك واشهدت الخياط وصديقي عليه الى شهر يكون الرهن عندي بحق
البقية فان جاز الاجل فانا وكيل في بيعه واخذ مالي من ثمنه فاشهدتهم على
ذلك وبلغنا الى موضع الخياط طرحت المال بين يديه وقلت يا شيخ ان الله
قد رد هذا المال بك فاحب ان تاخذ ربعه او ثلثه او ما يطيب به

قلبي

قلبي فقال يا هذا ما اسرع ما كافيتني على الجميل بالقبيح انصرف بمالك بارك
الله لك فيه فقلت له قد بقيت لي حاجة قال قل قلت تخبرني عن سبب طاعة هذا
لك مع تهاونه باكثر هذه الدولة فقال يا هذا قد بلغت مرادك فلا تقطعني
عن شغلي فالححت عليه فقال انا رجل اوم واقري في هذا المسجد منذ اربعين سنة
ومعاشي من هذه الخياطة لا اعرف غيرها وكنت منذ دهر قد صليت المغرب
وخرجت اريد منزلي فاجتزت بتركي كان في هذه الدار وامراة جميلة مجتازة
فتعلق بها وهو سكران ليدخلها داره وهي ممتنعة تستغيث وليس احد يغيثها ولا
يمنعه منها وتقول في جملة كلامها ان زوجي قد حلف بطلاقي ان لا ابيت الا
عنده وان بيتني هذا خرب بيتي مع ما يرتكبه مني من المعصية قال فجئت الى التركي
ورفقت به وسالته تركها فضرب راسي بدبوس فشجني وكلمني وادخل المراة داره
فصرت الى منزلي فغسلت الدم وشددت الشجة وخرجت اصلي عشاء الاخرة فلما فرغنا
منها قلت لمن حضر قوموا معي الى عدو الله هذا التركي ننكر عليه ولا نبرح او
نخرج المراة فقاموا وجينا فضججنا على بابه فخرج الينا في عدة غلمانه واوقع
بنا وقصدني من بين الجماعة فضربني ضربا عظيما كدت اتلف منه فحملني الجيران
كالتالف فجا اهلي وعالجوني ونمت نومًا قليلا وانتبهت نصف الليل فما حملني
النوم للالم وفكرت في القصة فقلت هذا قد شرب طول ليلته ولا يعرف الاوقات ت
فلو اذنت لوقع له ان الفجر قد طلع فاطلق المراة فلحقت بيتها قبل الفجر فسلمت
من احدى المكروهين فخرجت الى المسجد متحاملا وصعدت المنارة فاذنت
وجلست اتطلع منها الى الطريق ارقب خروج المراة فان خرجت والا اقمت
الصلاة لئلا تشك في الصباح فيخرجها فما مضت الا ساعة والمراة عنده فاذا
الشارع قد امتلا خيلا ورجالا ومشاعل وهم يقولون من هذا الذي اذن
الساعة اين هو ففزعت وسكت ثم قلت اخاطبهم لعلي استعين بهم على اخراج المراة
فصحت من المنارة انا اذنت فقالوا انزل فاجب امير المومنين فقلت دنا الفرج
فنزلت فاذا بدر وعدة غلمان فحملني وادخلني على المعتضد فلما رايته هبته
وارتعدت فسكنني وقال ما حملك على ان تغر المسلمين باذانك في غير وقته
فيخرج ذو الحاجة في غير حينه ويمسك المريد للصوم في وقت قد ابيح له الافطار
وينقطع العسس عن الطوف والحرس فقلت يومنني امير المومنين لاصدقه
قال انت امن فقصصت عليه قصة التركي والمراة واريته الاثار التي بي
فقال يا بدر علي بالغلام والمراة الساعة فعزلت في موضع ومضى بدر واحضر
الغلام والمراة فسالها المعتضد عن الصورة فاخبرته بمثل ما قلته فقال
لبدر بادر بها الساعة الى زوجها مع ثقة يدخلها دارها ويشرح لزوجها

حبرها ويامر عني بالتمسك بها والاحسان اليها ثم استدعاني فوقفت بحضرته بحاجب
الغلام وانا قايم اسمع فقال له يا فلان كم جرايتك قال كذا وكذا قال وكم عطاؤك
قال كذا وكذا قال فما كان لك فيهن وفي هذه النعمة العظيمة العريضة كفاية
عن ارتكاب معاصي الله تعالى وخوف هيبة السلطان حتى استعملت خلقك وتجاوزت
بالوثوب عليّ من امرك بالمعروف فاسقط الغلام في يده ولم يحر جوابا فقال
هاتوا جوالقا ومداق الجص وقيدا وغلا فقيده وغله وادخله الجوالق
وامر الفراشين بدقه بمداق الجص وانا ارى ذلك كله وهو يصيح ثم انقطع
صوته ومات فامر به فغرق في دجلة وتقدم الي بحمل ما في داره
ثم قال لي يا شيخ اي شي رايت من اجناس المكروه فغيره ولو على هذا واومي
بيده الى بدر فان جرى عليك ولم يقبل منك فالعلامة بيننا ان تؤذن بك
في هذا الوقت فاني اسمع صوتك وافعل مثل هذا بمن لا يقبل منك او يؤذيك
قال فدعوت له وانصرفت وانتشر الخبر في الاولياء والغلمان فما خاطب
منهم احد بعدها في انصاف لاحد او كف عن قبيح الا اطاعني كما رايت خوفا
من المعتضد وما احتجت ان اؤذن الى الان وحدث في بعض كتبي انه كان رجلا
وقيل احمد بن الحلاج اسرع في ماله واتلفه مع اخوان له حتى افتقر فهجروه
وقطعوه واحتاج اليهم في الشي اليسير فقعدوا به فلحقته شدة وضر وجهد
فمات لبعض اقاربه فورثه موالا وحويا نافي صنيعة يقال لها الزورا
فاحتز وخرج الى الصنيعة بجمرها فطمع فيه القوم الذين اتلف المال الاول
عليهم فكتبوا يعتذرون اليه ويرغبونه في المواصلة فكتب اليهم

اني مكب على الزورا اعمرها … ان الكريم على الاخوان ذو المال
كل الندا اذا نادبت يخذ لني … الا ندائي اذا ناديت يا مالي

فابوا منه وكفوا عنه وثابت حاله بصنعته وحسنت. قال وروي عن
صدقة بن ابي صدقة عن ابيه وكان يحضر مجلس الرشيد مع المغنيين فربما
غنى وربما لم يغن قال دعا الرشيد عشية فدخلنا والستارة دونه وهو
من خلفها جالس فقام خادم الستارة من خلفها بان جامع غنى فاندفع وغنا

قف بالمنازل ساعة فتاملِ … هل بالديار لزايد من منزلِ
ام لا يقيم تلددي وتوقفي … وسط الديار كانني لم اعقلِ
ما بالديار من البلا وفدائي … ان سوف يحملني الهوى في محملِ
واحق من يبكي بكل محله … عرضت له في منزل المعولِ
عان بكل حمامة تحت له … وعما حمام وقت يبوء الاعزلِ
يبكي فتفضحه الدموع وعينه … ما عاش مخضلة كفيض الجدولِ

قال

قال لهم الخادم لِيغنّ بهذا الصوت من كان يحسنه فغناه كل من يحسنه منهم فكانه لم
يطرب به فاقبل الخادم عليّ فقال له ان كنت تحسن ان تغنيه فغنه فقلت نعم فتعجبوا من اقدامي
على غنا صوت لم يستطب من جماعتهم تغنيته فقال الخادم احسنت والله فاعد فاعدته
واعاد الاستحسان حتى قال سبع مرات ثم قال لي الخادم قم يا صدقة فادخل الى
امير المومنين حتى تغني بحيث يراك فقمت ودخلت والمغنون جميعا محجوبون فغنيته
اياه ثلاث مرات يطرب في جميعهن ويقول لي احسنت فلما سمعت ما منحني الله تعالى
من احسانه فقلت يا امير المومنين ان لهذا الصوت حديثا عجيبا فلا احدث
به امير المومنين لعله يزداد له استحسانا قال بلى هات فقال يا سيدي كنت
عبدا لآل الزبير وكنت خياطا مجيدا احيط القميص بدرهمين والسراويل
بدرهم واودي الى سيدي ضريبته درهمين واخذ ما فضل بعد ذلك فبينما
انا منصرف ذات يوم وقد خطت قميصا لآل ابي طالب واخذت منه درهمين
وانصرفت الى موضع كان يجتمع فيه المغنون وكنت اقصده اذا فرغت من شغلي
لشغفي بالغنا وتعلمه فلما كنت بحذا بركة المهدي بالعقيق اذا بسوداء
لها على رقبتها جرة تريد ان تملاها من ما العقيق وهي تغني بهذه الصوت
احسن غنا فاصابني من الطرب لغنائها ما اذهلني عن كل شي فقلت لها فداك
ابي وامي اطرحي على هذا الصوت فقالت لي استحسنته قلت اي والله قال
وحق الصبر ومن فيه لا ياخذه الا بدرهمين فاخذت الدرهمين فدفعتهما اليها
فحدرت جرتها من عنقها فارغة ووضعتها على الارض وجلست عليها فكانني
انظر الى اسنانها وقد بردت عن الجرة اكثر من ذراع واقبلت تلقنيه على
حتى اخذته ثم وضعت الجرة على رقبتها وانصرفت ومضت فحين غابت عن
عيني وفقدتها انسيت الصوت كله بلحنه وشعره حتى كاني لم اسمعه وبقيت
متحيرا لا ادري ما اصنع فانصرفت لا ادري باسوا حال واكسف بال فلما
راني قال هات ضريبتك فتلجلجت في كلامي وقلت يا سيدي اسمع مني قال
يا ابن اللخنا الى تتعرض وبطحني وضربني مائة مقرعة وحلق راسي ولحيتي
ومنعني قوتي وكان اربعة ارغفة فلم يكن شي من ذلك اشد علي من ذهاب
الصوت عني وبت اسوء خلق الله حالا ولا اعرف الجارية ولا موضعها فلما
اصبحت خرجت من مولها اطلبها في الموضع الذي اتيتها فيه وادعو الله ان يلقيني
في ما موالها فاره او ورغمه فلم ازل الى العصر اطلبها لا اعمل شيا فبينما انا كذلك
اذا انا بها قد اقبلت فرأتني وما بي من الوله فقالت لي ما لك انسيت الصوت
وحق القبر ومن فيه قلت اي والله وضربت مائة مقرعة وضربت ومنعت
قوتي امس واليوم حتى قد تجرفني من الجوع وحلق راسي ولحيتي قالت دع هذا

عنك فو الله العظيم لا تسمعه دون ان تاخذ مني بدرهمين فقلت الله الله في فو الله
ليمر بي اليوم مثل ما مر بي امس فارحمني قال دع هذا الكلام ناحية فقد سمعت
اليمين وذهبت لبعض فقلت اصبر بي فجيت الى بقال كان يعاملني فرهنت عنده
الجلمين على درهمين وجيت بهما اليها فاخذتها وجعلتهما في فيها فلما اندفعت تغنيه
ذكرته وقلت لها الله الله في ردك على الدرهمين فلست احتاج ان تعيديه فقالت
انت احمق لست تعرف هذه الامور والله لين لو اعدته عليك مائة مرة لا يحصل في
يدك منه شي ووضعت الجرة وجلست عليها واندفعت فرددته على مائة مرة فانا
اعيدها حتى اخذته عنها فصرت امهر به منها ومن كل سوقة اتيهم بها صلاتي فاعد
فارقتها لحقتني الندامة وقلت في نفسي امس لحقني الضرب وحلق الراس واللحية ومنع
العوفة والنوم مثله لكن سيلحقني وزيادة ذهاب الجلمين فاي شي اصنع وباي
شي احتال فرجعت الى سيدي فاعتذر اني مولاي قال هات ضربتك فقلت يا سيدي
اسمع فقال اي شي اسمع يا ابن الزانية اما كفاك ما بك امس فقلت اسمع اكلمك فقال
هات فاندفعت فغنيت الصوت فقال ويحك استحسن مثل هذا وانا لا اعلم احسنت
والله ما شيت واعز علي بما اصابك اما الضرب فقد مضى ولا حيلة فيه واما
قوتك فمردود عليك واما ضربتك فمرفوعة عنك ولو كنت انا وعبادي جوعا
فانت واحد منا ثم اما بعينا فهذا اجرا لصوت وكان المغنون الذين حضروا
ابراهيم وابنه اسحاق وابن جامع ومخارق وعلويه وابن سلام فامر لكل واحد منهم بالف
دينار وامر لي باربعة الاف دينار ومثل ما امر لجماعتهم ثم دعا بالف دينار
مفردة فقال هذا بدل المائة <u>المقرعة لكل مقرعة عشرة</u> دنانير فانصرفت
والمغنون يعجبون مما جرى وحدثت عن اسمعيل بن جامع السهمي قال ضمني الدهر ثم
ضما شديدا فانتقلت منها بعيالي الى المدينة فاصبحت يوما ولم املك الا ثلا
دراهم فهي في كمي اذا انا بجارية على راسها جرة تريد الركي تمشي بين يدي
وتترنم بصوت شجي وتقول

• شكونا الى احبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا •
• وذاك لان النوم يغشى عيونهم • سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا •
• اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى • جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا •
• فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا •

قال فاخذ الغنا بقلبي ولم يدر لي منه حرف فقلت يا جارية ما ادري
او جهك اجمل ام غناك فلو شيت اعدت فقالت حبا وكرامة ثم اسندت ظهرها
الى جدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى ووضعت
الجرة على ساقها واندفعت تغنيه فو الله ما دار لي منه حرف فقلت لها لقد احسنت

فلو

فلو تفضلت واعدته مرة اخرى فغضبت بي وكلحت وقالت ما اعجب احدكم لا يزال
يجي الى الجارية عليها الضريبة فتشغلها فضربت بيدي الى الثلاثة دراهم فدفعتها اليها
وقلت احيي بها وجهك اليوم الى ان نلتقي فاخذتها كالكاره وقالت انك تريد
الان ان تاخذ مني صوتا تستاخذ به الف دينار والف دينار والف دينار وقال واندفعت
تغني فاعملت فكري في غنايها حتى صار لي الصوت وفهمته وانصرفت مسرورا الى
منزلي ارددده حتى خف على لساني ثم خرجت اريد بغداد فنزلني المكاري الى
باب المحول لا ادري اين احول ولا الى من اقصد امشي مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت
معهم ثم انتهيت الى شارع الميدان فرايت مسجدا اما العرب من دار الفضل بن الربيع
فقلت مسجد قوم سراه فدخلت وحضرت صلاة المغرب فصليت واقمت بمكاني حتى صليت
العشا على جوع وتعب وانصرف اهل المسجد وبقي رجل يصلي خلفه جماعة خدم وخول
ينتظرون فراغه فصلى مليا ثم انصرف فقال احسبك غريبا فقلت اجل قال فمتى كنت
في هذه المدينة قلت دخلتها انفا وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صناعتي من
الصنايع التي تمت بها الى اهل الخير قال وما صناعتك قلت الغنا فوثب مبادرا
ووكل بي كل من معه فسالت الموكل بي عنه فقال هذا سلام الابرش قال فانتهى
بي الى قصر من قصور الخلافة وجاوزني مقصورة ثم دخلت مقصورة في اخر الدهليز
ودعا بطعام فاتيت بمايدة عليها من طعام الملوك فاكلت حتى امتلات فاني
لكذلك اذ سمعت ركضا في الدهليز وقايلا يقول اين الرجل قال هو هذا
قال ادعوا له بغسول وخلعة وطيب ففعل ذلك بي وحملت على دابة الى دار
الخليفة وعرفتها بالحرس والتكبير فجاوزت مقاصير عدة حتى صرت الى دار قوراء
فيها اسرة في وسطها قد اضيف بعضها الى بعض فصعد فاذا رجل جالس عن يمينه
ثلاث جوار في حجورهن العيدان وفي حجر الرجل عود فرحب الرجل بي واذا
مجالس حياله كان فيها قوم قد قاموا عنها فلم البث ان خرج الخادم من ورا الستر
فقال للرجل تغنى فاندفع يغني بصوت لي

• لم تمش ميلا ولم تركب على قتب • ولم تر الشمس الا دونها الكلل •
• تمشي الهوينا كان الشمس توحشها • مشي اليعافير في جاناته الوهل •

فغنى بغير اصابة واوتار مختلفة ثم عاد الخادم الى الجارية التي تلي الرجل فقال
تغني فغنت ايضا بصوت لي فيه كانت احسن حالا من الرجل وهو هذا

• يا دار اضحت خلا لا انيس بها • الا الظبا ولا الناسط الفرد •
• اين الذين اذا ما زارتهم جذلوا • وطار عن قلبي التشواق والكمد •

ثم عاد الى الثانية واصبحت اعنفها وما تغنت ثم عاد الخادم الى الجارية التي
تليها فاندفعت تغني الصوت بحكم الوادي وهو هذا

فوالله ما ادري اتغلبني الهوي * اذا اجد وشك البين ام انا غالبه
فان استطع اغلب وان اغلب الهوي * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

ثم عاد الخادم الي الجاريه فغنت بصوت لحنين

مررنا علي قيسية عامرية * لها بشر صاف في الاديم هجان
فقالت والقت جانب الستر دونها * من اية ارض او من الرجلان
فقلت لها اما تميم فاسرتي * هديت واما صاحبي فيمان
رفيقان ضم السفر بيني وبينه * وقد يجمع الشتي فيلتقيان

ثم عاد الرجل يغني صوتا الي فيشبه فيه والشعر لعمر بن ابي ربيعة

امسي بانسما هذا القلب معمودا * اذا اقول صحا يعتاده عيدا
كان احور من غزلان ذي نفر * اعارها شبه العينين والجيدا
ومشرقا كشعاع الشمس بهجته * ومسبطرا علي لباتها سودا

ثم عاد الي الجارية فغنت بصوت بحكم الوادي وهو هذا

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكرمين ذليل
وانا لقوم ما نري القتل سبة * اذا ما راته عامر وسلول
نقرب حب الموت اجالنا لنا * وتكرهه اجالهم فتطول

وتغنت الثانيه ووددتك لما فيك وداد خالص * واعرضت لما صرت نهبا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناوه * اذا كثر الوراد ان يتهدما

وتغنت الثالثة بشعر الخنسا فقالت

وما كر الا كان اول طاعن * وما ابصرته الخيل الا اقشعرت
فيدرك ثارا وهو لم يخطه الغني * فمثل اخي يوما به العين قرت
فلست ارزي بعده برزية * فاذكره الا سلت وتجلت

وغني الرجل في الدور الثالث فقال

لحي الله صعلوكا مناه وهمه * من الموت ان يلقي لبوسا ومطعما
ينام الضحي حتي اذا ليله انتهي * تنبه مسلوب الفوا دموما
ولكن صعلوكا ليثا وهمه * ويمضي علي الهيجا ليثا مصمما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها * كريما وان يستغن يوما فربما

قال وتغنت الجارية بشعر عمرو بن معد يكرب

الم ترلما ضمني البلد القفر * سمعت ندا يصدع القلب يا عمرو
اغثنا فانا عصبة مذحجية * نزيد علي وفر وليس لنا وفر

قال وتغنت الثالثة بشعر عمر بن ابي ربيعة

فلما

بهجرت

فلما تواقفنا وسلمت اسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني * وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
فلما تواضعنا الحديث فقلن لي * احقت علينا ان تغر وتخدعا

قال وتوقعت مجي الخادم الي فقلت للرجل بابي انت خذ العود وشد وتر كذا وارفع الطبقة وحط دستان كذا ففعل ما امرته وخرج خادم فقال تغني عافاك الله فغنيت بصوت الرجل الاول علي غير ما غناه فاذا جماعة من الخدم يحضرون حتي استندوا الي الاسرة قالوا ويحك لمن هذا الغنا قلت لي فانصرفوا عني تلك الساعة وعاد الخادم فقال كذبت هذا الغنا لابن جامع ودار الدور فلما انتهي الي قلت للجاريه التي تلي الرجل خذي العود فعلمت ما اريد فسوت العود علي غنايها في الصوت الثاني فتغنيت به فخرجت الجماعة من الخدم فقالت ويحك لمن هذا قلت لي فرجعوا وخرج الخادم فقال كذبت هذا لابن جامع ودار الدور فلما انتهي الغنا الي قلت للجارية سوي العود علي كذا وكذا ففعلت ما اردت وخرج الخادم فقال لي تغن فغنيت بصوت لي لا يعرف الا لي وقد سعوني فتزيدت وهو

عوجي علي فسلمي جبر * فيم الوقوف وانتم سفر
لا نلتقي الا الاث مني حتي تفرقت بيننا الدهر

لعله تفرق

فقال ويحك لمن هذا الغنا فقلت لي فرجع فقال كذبت هذا لاسمعيل بن جامع قلت فانا اسمعيل بن جامع فما شعرت الا والرشيد وجعفر بن يحيي قد اقبلا من ورا الستر الذي كان يخرج منه الخادم فقال لي الفضل بن الربيع هذا امير المومنين قد اقبل اليك فلما صعدا السرير وثبت قايما فقال لي ابن جامع قلت ابن جامع جعلني الله فداك يا امير المومنين قال ويحك متي كنت في هذه المدينة قلت دخلتها انفا في الوقت الذي علم بي امير المومنين فقال اجلس ويحك يا ابن جامع ومضي هو وجعفر فجلسا في بعض المجالس فقال لي ابشر وابسط املك فدعوت له ثم قال غن يا ابن جامع فخطر بقلبي صوت الجارية فامرت الرجل باصلاح العود علي ما اردت من الطبقة فعرف ما اردت فوزن العود وزنا وتعاهده حتي استقامت الاوتار واخذت الدساتين مواضعها وانبعثت اغني بصوت الجارية الحمرا فنظر الرشيد الي جعفر وقال سمعت كذا قط قال جعفر لا والله ما خرق مسامعي قط مثله ورفع الرشيد راسه الي خادم له كان بالقرب منه فجا بكيس فيه الف دينار فرمي الي فصيرته تحت فخذي ودعوت لامير المومنين فقال يا ابن جامع رد علي امير المومنين هذا الصوت فرددته وتزيدت في غناي فقال لي جعفر يا سيدي اما تراه كيف يزيد في الغنا هذا خلاف ما سمعناه اولا وان كان في اللحن واحدا قال فرفع راسه الرشيد الي ذلك الخادم

فدعي بكيس اخر فيه الف دينار فجاني به فصيرته تحت فخذي وقال تغن يا اسمعيل عما
حضرك فجعلت اقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني انه تشتري عليه الجواري فاغنيه
فلم ازل افعل ذلك الي ان عسعس الليل قال اتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة بغناءات
فاعد علي امير المومنين الصوت يعني صوت الجارية فغنيته فدعا الخادم بكيس ثالث
فيه الف دينار فجاني به فصيرته تحت فخذي فذكرت ما كانت الجارية قالت لي
فتبسمت ولحظني الرشيد فقال يا ابن الفاعلة مم تبسمت فجثوت علي ركبتي وقلت يا امير المومنين
الصدق منجاة فقال لي القصة فاقتصصت عليه خبر الجارية فلما استوعبه قال صدقت
قد يكون هذا وقام ونزلت من السرير لا ادري اين اقصد فابتدرني فراشان
فصارا بي الي دار قد امر لها امير المومنين ففرشت واعدت فيها جميع ما يكون في
مثلها من الات جلسا الملوك وندمايهم من الخدم وكل الة وحول الي جوار ووصفا
فدخلتها فقيرا واصبحت من جلة اهلها ومياسيرهم قال وذكر لي هذا الخبر بخلاف هذا
عن اسمعيل بن جامع قال ضمني الدهر وانا بمكة ضما شديدا فانتقلت الي المدينة
فبينا انا جالس ذات يوم مع بعض اصحابنا نتحدث اذ قال لي رجل حضرنا والله لقد
بلغنا يا ابن جامع ان الخليفة ذكرك وانت في بلد ضايع فقلت والله ما بي من
نهوض فاحتملت شيا وشخصت الي العراق فقدمت بغداد فنزلت علي بغل كنت اكتريته
ثم ذكر باقي الحديث نحو الذي قبله في المعاني ولم يذكر خبر السوداء الذي اخذ الصوت
عنها فاحسبه غلط في ادخاله تلك الحكاية ههنا ولتلك خبر اخر وقال في
هذا الخبر ان الدور دار هرثمة اخري حتي صار الي فخرج الخادم فقال غن ابيات
المرحل فقلت ما انتظر ثم اندفعت اغني بصوت لي وهو

فلو كان لي قلبان عشت بواحد • وخلفت قلبا في هواك يعذب •
ولكنما احيا بقلب مروع • فلا العيش لي يصفو ولا الموت يقرب •
تعلمت اسباب الرضا خوف سخطها • وعلمني حبي لها كيف اغضب •
ولي الف وجه قد عرفت مكانه • ولكن بلا قلب الي اين اذهب •

فخرج الرشيد حينيذ قال قال رجل لابراهيم بن هرمة
الشاعر باي شي استحق منك عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ان تقول فيه

اعبد الواحد المامول اني • اغص حذار سخطك بالقراح •
وجدنا غالبا كانت جناحا • وكان ابوك قادمة الجناح •

فقال لان ذهبت اعد صنايعه التي استحق بها هذا القول مني اطلت ولكني احدثكم
باصغر صنيعة له عندي كنت منقطعا اليه بالمدينة ايام كان يتوليها فاغناني
عن سواه ثم عزل فظننت انه من يلي يكون مثله فاقمت بالمدينة اغدو واروح
الي الوالي لحاجة فيها الي ان لم يبق لي شي فقلت لاختي ونحن ما تري ما انا فيه من

الشوق

الشوق والفقر والعوز قالت هذا بسوء اختيارك قلت فيم تشيرين علي قالت ما اعرف
غير عبد الواحد فقلت ومن لي به وهو بدمشق وانا بالمدينة فقالت انا اعاونك
واشيع صحبتك قلت افعلي فباعت حليات كانت لها فاشترت لي راحلة وزودتني
وسرت عنها الي دمشق فوافيتها بعد اثني عشرة ليلة فانختها غبا علي باب عبد
الواحد وعقلت راحلتي ودخلت المسجد فحططت رحلي فيه فلما اذن المؤذن خرج عبد
الواحد فقطع ثم اقيمت الصلاة فصلي وجلس ساعة يسبح ثم حول وجهه الي جلسائه
فكان بعد بنيهم فلمح الناقة والرحل فقال لمن هذا فوثبت فقبلت يده وقلت انا يا سيدي
عبدك ابن هرمة قال ابا اسحاق كيف خبرك قلت شر خبر بعدك ابطا الامير تداعت
بي المحن وجفاني الصديق ونبا عني الوطن ولم اجد معولا الا عليك فوالله ما بادرت
الا بمعرفته فقال ويحك بلغ بك الجهد ما ذكرت فقلت اي والله ايها الامير وما
اخفي عنك اكثر فقال اسكن ولا ترتع ثم نظر الي فتية بين يديه جلوس كانهم
الصقور فوثبوا فاستدني احدهم وهمس اليه بشي فمضي مسرعا ثم همس الي الثاني بشي فمضي
وفعل كذلك بالثالث فمضي واقبل الاول ومعه خادم علي راسه كيس فصيره في
حجري فقال لابيه كم هذا قال الف وسبعماية دينار والله ما كان في بيت مالك
غير هذا ثم اقبل الثاني وبين يديه عبد علي كتفه مثل الكارة فاذا هو حلي مختلع
من حلي بناته ونسايه وقال لابيه والله ما ابقينا لهن حليا غير ما تري واقبل الثالث
ومعه غلامان معهما كاردنان من واحر ثيابه فوضع بين يديه ذلك ثم قال يا ابن
هرمة انا اعتذر اليك من قلة ما حبوناك به مع بعد الشقة وطول العهد وسعة
الامل ولكنك جيتنا في اخر السنة وقد تقسمت اموالنا الحقوق وسفهتها ايدي
الموملين فلم يبق لنا غير هذه الصبابة اثرناك بها علي انفسنا واستلمناها لك من
افواههم ولوات علينا الاسباب الامها ما بكفيك واياك فعوا ولم يتجشم الينا مشقة ولم
يحتج الي سوانا وذلك مني لك ابدا ما بقيت فاقسم عليك لما اصبحت علي ظهر راحلتك
وتداركت اهلك وخلصتهم من هذه المحنة فقمت الي ناقتي فاذا هي قد ضعفت
فقال ما ادري في ناقتك فضلا يا غلام ردنا فتي العلانية فجا برحلي فكانت والله
احب الي من جميع ما ساقه الي لقد بلوغي عليها ثم دعا بناقتين فاوقرهما بالمال
والثياب وزاد ما يكفيني لطريقي ووهب لي عبدين وقال هذان لسفيان لك ويزعمان
ويرحلان الي وقت تردهم ان شيت ارتبطها وان شيت ان تبيعهما فعلت
افتلوموني ان اغص حذار عتب هذا بريقي فضلا عن الما القراح قال
وروي عن الحسن بن سهل قال حدثني هرثمة بن اعين بمرو في ايام الامين قال
كنت قد اختصصت بموسي الهادي وكنت مع ذلك شديد الحذر منه لاقدامه علي
الدما فاستدعاني في نصف نهار يوم شديد الحر قبل ان اكل فارتعت وبادرت

فادخلت من داري الى دار حتى قربت من دار حرمه ثم نحى جميع من كان بحضرته وقال
اخرج فاغلق باب هذه الحجرة وعد الي فازداد جزعي وضعفت وعدت فقال نادبت
بهذا الكلب الملحد يحيى بن خالد البرمكي فيه فكرا لا تعزب الرجال عني واجتذابهم الى صاحب
هاشم بن يريد ان يقتلني ويسوق الخلافة اليه ويريد ان يمضي الليلة الى هارون
ويقبض عليه ويذبحه ويجيئني براسه اما ان يفعل ذلك به في داره ويحتاط في
التدبير حتى لا يفوتك ان تخرجه من داره برسالة مني تستدعيه فيها الى حضرتي
ثم تعدل به الى دارك وتقتله وتجيئني براسه فورد علي اعظم وارد وقلت باذن
امير المومنين في الكلام قال قل قلت يا امير المومنين اخوك وابن امك وابيك
ولد محمد بعدك وكيف يكون صورتنا عند الله او لا ثم عند الجليل قال انك ان
فعلت هذا والا ضربت عنقك قلت السمع والطاعة قال واريد اذا فرغت
من هذه الليلة ان تخرج جميع من في الحبس من الطالبيين في غد فتضرب رقابهم
وتغرق الباقين فقلت السمع والطاعة فقال ثم ترحل بعد هذا الى الكوفة بجميع
من معك من الحبس وتستضيف اضعافهم من الحبس المقيم بالباب فتخرج عنها جميع
من بها من العباسيين وشيعتهم وعمالي المتصرفين معهم ثم تضرمها كلها بالنار حتى
تحترق وهي وجميع من فيها وتحرثها فلا يبقى فيها جدار فقلت يا مولاي هذا امر
عظيم فقال نعم هولاء اعداونا وشيعة بني ابي طالب وكل افة من جهتهم ترد علينا
ولا بد من هذا فقلت السمع والطاعة فقال لا تبرح من مكانك حتى اذا انتصف
الليل ركبت الى هارون فقلت السمع والطاعة ونهض من موضعه ودخل
الى دار النسا وجلست مكاني فلم اشكك انه قد قبض علي وانه سيقتلني ويدبر
هذه الامور على يد غيري لما اظهرته له من الجزع عند كل باب والتخطية لرايه
والامتناع عليه ثم الاجابة كارها وقد علم الله اني ما اجبته الا على اني اركب
ونجو من حضرته والحق بطرف من الارض واخرج عن جميع نعمتي واكون بحيث لا يصل
الي حتى يموت احدنا فلما اعتقلني ودخل الى دور الحرم لم اشكك في انه فطن
لغرضي وانه سيقتلني لئلا يفشو السر فوردت علي شدة شديدة وزاد الغم
علي مع انقطاع الحيلة فطرحت نفسي بالغم والجزع والحزن وجعلت راسي على مخدة في
المجلس ونمت فما انتبهت الا بالخادم قد ايقظني وقال اجب امير المومنين فاذا
الوقت قليل من نصف النهار فقلت انا لله تحمل على قتلي واقبلت اتشاهد وسبقت
مع الخادم الى ممر سمعت منه كلام النسا فقلت على قتلي لحجة فهو يدخلني دور
الحرم ثم يقول من اذن لك بالدخول على حرمي ويجعل بذلك ويقتلني فوقفت
فقال لي الخادم ادخل فقلت لا ادخل ولا يجوز ان ادخل فقال ويحك ادخل
فضحكت فقلت والله لا دخلت ولو ضربت عنقي او اسمع كلام امير المومنين بالاذن

لي

لي بالدخول فاذا بامراة تضحك وتقول ويلك يا هريمة انا الخيزران وقد حدث
امر عظيم استدعيتك له فادخل فوردت علي ما اخبرني منه ودخلت فاذا ستارة ممدودة
فقالت لي من وراءها ان موسى قد مات وارحنا الله والمسلمين منه فانظر اليه فنظرت
له فاذا هو مسجى على سرير فجسست مجسته وقلبه فاذا هو ميت لا شك فيه فقلت
ما كان خبره فقالت لي الخيزران اني قد كنت سمعت اسمع خطابه لك في امر ابني هارون
وفي امر المحبسين الطالبيين وفي امر الكوفة فلما دخل الي استعطفته وسالته الله
لا يفعل فصاح علي ولم ازل ارفق به الى ان كشفت له ثديي وشعري وبكيت بين
يديه واقسمت بالله عليه ان لا يفعل فانتهرني وقال والله لئن لم تسكتي لاضربن
عنقك الساعة فخنقته وقمت فصففت قدمي في المحراب اصلي وادعو الله عليه فلما كان
منذ ساعة طرح راسه على فراشه لينام فشرق فتداركناه بكوز ماء فشرب منه فازداد
شرقه الى ان تلف فتم الى يحيى بن خالد وعرفه ما كان خاطبك به والخبر كله وما
جرى فامضيا الى هارون وجيا به قبل ان ينتشر الخبر وجددا البيعة على الناس
قال فمضت ففعلت ذلك وجيت بالرشيد فلما اصبحنا الا وقد فرغ من بيعته واستقام
امره وتوطت الخلافة له وكفاني الله والناس ما كان اظلنا من مكروه موسى وكان
ذلك سبب اختصاصي العظيم بالرشيد وتضاعف نعمتي ومحلي معه وروي عن عباد
ابن الحريش قال لما صحبت علي بن المرزبان عم ابيك عمرو بن الليث سرقت حاله معه
حتى قلدني عمالة شيراز فصادر المتصرفين على اموال الزمهم اياها وكنت ممن اخذ
خطه عن العمل الذي كان بيده بثمانين الف درهم قال فاديت منها اربعين الف
درهم فنفدت حيلتي وحالي فلم يبق لي في الدنيا الا داري التي اسكنها ولا تفي
لثمنها فيما بقي علي ولم ادر ما اعمل وفكرت فوجدت علي بن المرزبان رجلا حرا
سليم الصدر فعملت رؤيا احببت رايني على ان القاه بها واجعلها سببا لشكوى حالي
اليه والتوصل الى الخلاص فعملت الرؤيا وحفظتها واخذت خمسين درهما وبكرت
من الغد قبل طلوع الشمس فدققت بابه فقال لي غلام كان يجري منه مجرى حاجب
من خلف الباب من انت فقلت عباد بن الحريش قال في هذا الوقت قلت مهم ففتح لي
فدخلته وشكوت اليه حالي وقلت هذه خمسون درهما لا املك غيرها فخذها
وادخلني اليه قبل تكاثر الناس عليه فان فرج الله عني فعلت بك وصنعت قال فدخل
فاستاذن لي وتلطف حتى اوصلني وهو يستاك فقال ما جاء بك في هذا الوقت
قد عوت له وقلت لبشارة رايتها البارحة قال ما هي قلت رايتك في المنام كانك
تجيء الى شيراز من حضرة الامير وتحتك فرس اشهب عظيم لم ير قط احسن منه وعليك
السواد وقلنسوة الامير وفي يدك خاتمه وحواليك ما يملأ العيان بين فارس
وراجل قد تلقوك وانا فيهم الى العقبة العلانية وقد تلقاك امير البلد فترجل لك

وانت محتاج وطريقك كله اخضر مونق نزهة والناس يقولون ان الامير قد استخلفك
على جميع امره قال وقصصت الرويا وهذا معناها فقال لي خيرًا رايت وخير يكون
ان شاء الله فما تم بي فشكوت حالي وذكرت امري فقال انظر لك بعشرين الف درهم
وتؤدي عشرين الفا فحلفت بالطلاق انه لم يبق لي الا مسكني وثمنه الوف يسيرة
وبكيت وقبلت يده واضطربت بحضرته فرحمني فكتب الى الديوان باسقاط ذلك عني
وانصرفت قال ولم يمض الا شهور حتى كتب عمرو بن الليث الى علي بن المرزبان
يستدعيه ويامره بحمل ما اجتمع له قبله من الاموال قال وكان علي جمع من الاموال
ما لم يقع قط باجتماع مثله في وقت واحد من اموال فارس فانه كان جمع له
ستين الف الف درهم قال فحملها اليه الى نيسابور وخرج فتلقاه عمرو بن
الليث بجميع قواده واهله وعسكره واعظمه وهاله عظم ذلك المال واستخلفه
على فارس واعمالها وخراجها وفوض اليه الامور كلها واذن له في الحل
والعقد بغير استئمار وخلع عليه سوادا وحمله على فرس اشهب عظيم الخلقة وكان
يعظمه عمرو ويكثر ذكره ودفع اليه خاتمه ورده الى فارس قال فوافى في زمن
الربيع ولم يحل الحول على قصتي معه فصار امير البلد قبله ليستقبله وخرج الناس
فتلقوه على ثلاثين فرسخا او اكثر واقل وخرجت فتلقيته في مضيق على العقبة
التي ذكرتها في المنام الموصوف ولم قفنا على الحقيقة حضرا بازاهير الربيع
وحوله اكثر من مائة الف ومائتي الف من الناس وعليه قلنسوة عمرو بن
الليث وفي يده خاتمه وعليه السواد وتحته الفرس الاشهب وقد تلقى امير
البلد فترجل له فحين رايته ترجلت ودعوت له فلما راني تبسم واخذ بيدي
واخفى السواد ثم فرق الجيش بيني وبينه فلحقته الى الدار فلم استطع القرب
منها لازدحام الدواب فانصرفت وباكرته في غد في مثل ذلك اليوم الذي
كنت جئته ليلة الرويا فقال لي الحاجب من انت فقلت عباد فقال ادخل
فدخلت وهو بيتك فضحك الي وقال صحت روياك يا عباد فقلت الحمد لله قال
فقال لا تبرح الدار حتى انظر في امرك وكان بارا باهله ورسمه اذا ولي
عملا الا ينظر في شي من امر نفسه حتى ينظر في امر اهله فيصرف من يصلح منهم للتصرف
ويرزق من لا يحسن التصرف او يبره فاذا فرغ منهم عدل الى الاخص فالاخص
من حاشيته فاذا فرغ من ذلك نظر في امر نفسه قال فجلس في الدار الى قرب
العصر وهو ينظر في امر اهله والتوقيعات تخرج بالصلات والارزاق وكتب
التقليدات الى ان صاح الحاجب عباد بن الحريش فقمت اليه فقال اني ما نظرت
في امر احد بعد امر اهلي ولما فرغت منهم بدات بك قبل الناس كلهم فاحتكم ما
تريد قلت ترد علي المال الذي اديت وتقلدني العمل الذي صرفتني عنه

فوقع

فوقع لي برد المال وتقليد العمل وقال امض فقد اوعزت بالعمل فخذ ارتفاعه
كله قال وكان يستدعيني في كل مدة يسيرة ويحاسبني ولا ياخذ مني شيا انما يكتب في
روزنامجات من مال العمل ويصلح حسابات ويقبلها ويجلدها الديوان وارجع
الى العمل فكنت كذلك الى ان زالت ايامه فرجعت الى شيراز وقد اجتمع لي مال عظيم
صودرت منه وجلست في بيتي وعشت بقية المال ولم اطلب تصرفا الى الان •
حدثني عبد الله بن محمد بن ابي عيلان الاهوازي قال حدثني جدي ابو القاسم
ابن ابي عيلان وقد جرى حديث السلطان وان شره يجب ان يدفع بالساعات
فقال ورد علينا ابو يوسف البريدي كاتب ام المقتدر وطالبنا الراهم مرزدي
ان يعض منه ضياع ام المقتدر وشدد علينا ونحن ممتنعون الى ان خلى لنا مجلسه
في يوم خميس وناظرنا مناظرة مستوفية وشدد علينا امرا عظيما كدنا ان نجيبه
وكان علينا في ذلك ضرر عظيم وخسران ظاهر فقلت لابي يحيى اجتهد ان يدفع
المجلس اليوم لنفكر اذا انصرفنا كيف نعمل قال وكان ابو يوسف محدثا طيب الحديث
قال فجره ابو يحيى الى المحادثة واستحلاه الحديث وسكت ابو يحيى قال وكان
عادة ابو يوسف في كلامه ان يقول في كل قطعة من حديثه افهمت قال فكما
قال ابو يوسف لابي يحيى افهمت يقول لا فيعيد الحديث ويخرج منه الى حديث
اخر فلم يزل كذلك حتى حمي النهار وقربت الشمس من موضعنا فنهض ابو يوسف
الى حديثنا الضمان وطالبنا العقد فقلت له قد حمي النهار وهذا لا ينعقد في
ساعة ولكن نعود غدا ورفقنا به قال فانصرفوا وانصرفنا فاستدعانا من غد
فكتبنا اليه انه يوم جمعة وهو يوم ضيق ويحتاج الى الحمام والصلاة وكل امر لا
يتم اذا ابتدانا به في يوم الجمعة قبل الصلاة ولكنا نباكرك يوم السبت وقد
وقعنا في انفسنا الكفاية بعد الاجابة لما ابينا ان نجمع فيه الحيلة فحين دخلنا اليه
ورد عليه كتاب فقراه وشغل قلبه وقال انصرفوا اليوم فانصرفنا ورحل بعد
ساعة من الاهواز لان الكتاب كان يتضمن ذكر صرفه فبادر قبل ورود الصارف
وكفينا امره قال وورد الينا في وقت من الاوقات بعض العمال متقلدا للاهواز
من قبل السلطان وقد سماه ونسيه الذي حدثني قال فتتبع رسومنا ورام نقض
شي منها وكنت انا وجماعة من التنايين في تلك المطالبة وكان فيها ذهاب
غلاتنا في تلك السنة لو تمت علينا وذهاب ضيعة الكرض ضياعنا قال فقالت لي الجماعة
ليس لنا غيرك يخلو بهذا الرجل ويبذل له رفقا جليلا فلم يقبله ودخلت عليه
بالكلام من غير وجه فما لان ولا اجاب قال ويئست منه وكدت اقوم خائبا
قال فقلت له في عرض الكلام يا هذا الرجل انت مقيم في هذا الامر على خطر شديد
لانك تظلمنا وتزيل رسومنا من حيث لا يحمدك السلطان ولا ننتفع انت بذلك

ومع هذا فاخبرني هل تامن ان تكون قد صرفت وكتاب صرفك في الطريق يرد
عليك بعد يومين او ثلاثة فتكون قد اهلكتنا واثمت في امورنا وفاتك هذا
الموفق الجليل ولعلنا نحن نلقي ونجي غيرك فلا يبطا لنا او يبطا لنا فيبذل له
هذا الموفق فيقبله ويكون الضرر انما يدخل علينا وحدك قال فحين سمع هذا
وافق ان كان قد علم من امر نفسه صنعا بيعد ان دو تلونا عليه واعتقد ان لي
يجوز ادمى بكا يلتي بالاخبار ورايي قد احسست باختلال امره فاخذ يخاطبني
مخاطبة من قد وقع الله وفتح لي هذا فقويته في نفسه واجاب الى اخذ الموفق
وازالة المطالبة فسلمت اليه رقاعا الى الصيارف بالمال واخذت منه حجة
بزوال المطالبة وانصرفت وقد بلغت ما اردت قال فلما كان بعد خمسة ايام
عددا الا يزيد يوما ورد عليه الكتاب بالصرف قال فدخلت اليه فاخذ يشكرني
ويخبرني بما جرى وما ورد عليه فاوهمته اني كنت قلت له ذلك على اصل وكعتبا
تلك المطالبة • قال وروي عن رجل من الصوفية قال صحبت
شيخا من الصوفية انا وجماعة في سفر فجرى حديث المتوكل والارزاق وضعف
اليقين فيهما وقوته فقال لذلك الشيخ علي وعلي يحلف بايمان غليظة لا ذقت
ماكولا او يبعث الله لي بجامة حلوا فالوذج حار ولا اكله الا بعد ان يحلف
علي قال وكنا نمشي في الصحرا فقالت له الجماعة الا حرجاهل ومشي ومشينا فانتهينا
الى قرية ومضي عليه يومان وليلتان لم يطعم فيهن وفارقته الجماعة غيري
وانه طرح نفسه في مسجد القرية وقد ضعفت قوته واشرف على الموت واقمت
عليه فلما كان في ليلة اليوم الرابع وقد انتصف الليل وكاد الشيخ يتلف فاذا
بباب المسجد قد فتح واذا جارية سودا معها طبق مغطا فلما راتنا قالت انتم غربا
ام من اهل القرية فقلنا غربا فكشفت الطبق فاذا جام فالوذج تفور حرارته
فقالت كلوا فقلت له كل فقال لا افعل فقلنا والله لا اكلنا او تاكل ووالله
لياكلن او لابرنته فقال لا افعل فشالت الجارية يدها فصفعته صفعة
عظيمة وقالت والله لين لم تاكل لاصفعنك هكذا الى ان تاكل فقال فقال
كل معي فاكلنا حتى نظفنا الجام واخذته الجارية لتمضي فقلت مكانك خبريني
بخبرك وخبر هذا الجام فقالت نعم انا جارية رجل وهو رييس هذه القرية
وهو رجل جبار فطلب منا منذ ساعة فالوذجا حارا فقلنا لنصلحه وهو
شتا وبرد فالى ان تخرج الحوايج من البيت ويشتعل النار ويعقد الفالوذج
ما تاخر عليه فطلبه الثالثة فقلنا نعم ولم يكن فرغنا منه بعد فحلف بالطلاق
لا اكله هو ولا احد ممن هو في داره ولا احد من اهل القرية ولا اكله الا
غريب فجعلناه في الجام وخرجت انطلب في المساجد فوجدناكم ولو لم ياكل الشيخ

لقتلته

لقتلته صفعا الى ان ياكل ليلا يبطل يميني قال فقال الشيخ كيف ترى اذا اراد ان
يرزق ويفرج • حدثني عبيد الله بن احمد بن معروف قال دخلت الى ابي محمد الصالحي
وابي القاسم المغربي وكانا في صحبة سيف الدولة لاسلم عليهما وهما ينزلان في دار
واحد لضيق الدور بحلب وكثرة عسكر سيف الدولة وكان وكيل كل واحد منهما يبكر
يوما فيقيم لهما ولغلمانهما جميع ما يحتاج اليه لطابخ والوضايف فاذا كان من
غد بكر وكيل الاخر واقام الوظايف لهما ولغلمانهما على هذا فلما استقررت عندهما
دخل اليهما شيخ ضرير رث وجلس ثم قال ان لي بالامير سيف الدولة حرمة قديمة
واختصاصا ايام مقامه بالموصل وقد لحقتني محن وسوا ابراملة لكشفها
فقصدتكما وهي رقعتي فان رايتما ان تتفضلا بعرضها عليه فعلتما واخرج رقعة
طويلة جدا فلما راياها قالا لا له عظيمة ولا ننشط الامير لعرضها فغيرها واختصرها
وعد في وقت اخر فانا ناخذها ونوصلها فقال الذي احب ان تتفضلا بعرض
هذه وقد دعاه عن ذلك فقام كالايس يجر رجله منكسر القلب وتداخلتني رقة له
وقد كنت ودخلت الى سيف الدولة وهو جالس وكان رسمه ان لا يصل اليه احد
بتة الا برقعة يكتبها الحاجب باسم من يحضر رجلا رجلا وما كانوا فاذا قرا اسم
الرجل ان شا دعاه وان شا صرفه فلما استقرت عليه الحاجب رقعة فيها فلان
ابن فلان الموصلي الضرير فقال وهذا يعيش اين هو فقالوا بالباب فقال
ليدخل فما اعرفه اظنه مما اعرفه من زهده في الطلب وقصد الملوك قصدنا
الا من شدة قال فدخل فاذا بالشيخ الذي رايته عند ابي محمد الصالحي وابي القاسم
المغربي فلما قرب منه استدناه وبش به وقال له يا هذا اما سمعت باناي
الدنيا اما علمت بمكاننا على وجه الارض اما حان لك ان تزورنا الى الان
مع ما لك عندنا من الحرمة والسبب الوكيد لقد اسات الى نفسك واسات الظن
بنا قال فجعل الرجل يدعو له ويشكره ويعتذر اليه ويقرب به واجلسه فجلس ساعة
ثم قام فدفع اليه الرقعة بعينها فاخذها من يده وقراها الى اخرها فقال لابو نس
ابن مانا وكان خازنه يحضر واوعز اليه بشي ثم استدعى بسبيل لا اصطبل فخاطبه
بشي فانصرف الجماعة وجا ابن مانا فوضع بين يديه صرة فيها دنانير لعلها
تزيد على خمسماية دينار وثيابا كثيرة صحاحا من ثياب المشتا والصيف فوضعها
بين يديه وبطبا كثيرا وجا غريف الفراشين بسبط وزلالي وفرش كثير من انواع
المفرش بالوف دراهم فصار ذلك كالتل بين يديه وكان يجمع اذا امر لانسان
بشي ان يحضره الى حضرته فيراه ويجمع بين يديه ثم يعطيه الذي يعطيه له
قال فاجتمع ذلك والضرير لا يعلم وعندي انه قد تغافل عنه وانا في الريب
من ذلك ولبي احب يار الضرير ولا يعول له شا وحضر صاحب الكراع ومعه

نعل يساوي ثلاثة الاف درهم ومركب ثقيل حسن وجا غلام اسود عليه ثياب
حبر دفلمت البغلة اليه فامسكها في الميدان اسفل الدكة التي كان عليها سيف
الدولة جالس فقال للغلام كم جرايتك قال عشرين دينارا قال قد جعلتها
ثلاثون دينارا وخدمتك هذا الشيخ حرمة لنا فلا تقصر فيها ولا ينكر قبلك
بجر وجك حين دارنا احسن خدمته وادفعوا اليه جرايته لسنة قد دفعت في الحال
اليه فقال ادفعوا المال العلانية منذ من تعرفها ثم قال وقعوا الاخيذ ر
الي عياله ورزق من تل فاما ان الي الموصل فيه كران حنطة وكر شعير وغلا بقوا كد
الشام وماكلها واعملوا الجزا كله ثبتا ففعل ذلك ثم استدعا ابا اسحاق بن سهرام
الكاتب وكان تخصصا به في اسراره ويتوسل له الي ملك الروم ويتفقده
في صغير مهماته وكبيرها فساره بشي فاخذ ابو اسحاق بيد الشيخ وجعل يجا طبه
عن سيف الدولة باعتذار طويل ويقول جيتنا في اخر السنة وقد تقسمت اموالنا
الحقوق والزوار والجيوش وببابنا خلق من الزوار يحتاج ان يواسيهم
ولولا ذلك لاوفينا علي املك وكرمنا وقد امرنا لك بكذا وكذا وجعل ابن
سهرام يعتذر عليه البث الذي عمل قال فقلت لدوا الامير سيف الدولة
يسمع يا هذا لا يورد علي هذا الشيخ جملة هذه الجايزة عقيب الياس العظيم
الذي لحقه فتنشق مرارته فلما اسق في الشيخ الكلام بكا بكا شديدا
وقال يا ايها الامير قد زدت علي املي بطبقات واوفيت علي عناي بدرجات
وضيبت حتي وما هوا عظم من حقي ببعض ما انعمت به وما احسن ان اشكرك
ولكن الله يتولي عني شكرك ومجازاتك فمن علي بتقبيل يدك فانه افضل من
كل عطية فاذن لنا فدنا الشيخ فقبل يده دفعات فجذبه اليه سيف الدولة
وساره بشي فضحك الشيخ وقال اي والله ايها الامير قال فاستدعي خادم
وساره بشي وانصرف الشيخ الي الدار التي اخذت وقال لدا قم فيها الي ان
انظر في امرك وتخرج الي عيالك قال فسالت عما ساره فيه الخادم فقال
اخرج اليه من وظايف اخته وصبعه بكذا في نهاية الحسن بثياب والدقيمتها
تزيد علي عشرة الاف درهم فحملت اليه قال فعجبت قايما وقلت والله ايها الامير
ما سمع بمثل هذا الفعل عن احد من اهل الارض قديما ولا حديثا فقال دع عنك
من هذا ما معني قولك لابي اسحاق بن سهرام لا يورد عليه هذا عقب الياس
فتنشق مرارته قلت نعم منذ ساعة كنت عند ابي محمد الصالحي وابي القاسم المغربي
فجري كذا وكذا فقصصت عليه القصة وقلت في اخرها فاخبرني هذا الشيخ اخري
منصرف ثم جا بنفسه تعاملت مولانا بهذا الفعل العظيم فخفت ان يعرف
شرح الجايزة فجاة ان تنشق مرارته فقال هاتوا الساعة الصالحي والمغربي

فجا

فجا اصداعا قبل الاخر ثم اقبل عليهما فقال ويحكما انا اني لم احسن اليكما ولم اصطنعكما
وانوه بكما واخفف المؤونة عنكما واساهم بجهدي في فضاحقوقكما فاخذا يشكرانه
فقال ما اريد هذا انما اريد ان تقولا لا او نعم فقال بلي والله وزيادة قال
ثم حقي عليكما ومكافاته وشكره ان يقطعا عني رجا مؤملي وقصادي وتوليا بهم
من بري ويبسا بي عندهم الي الضجر برقاعهم والبخل علي المستمنحين ماكان عليكما
لو احذتما رفعة فلان وذكر اسم الرجل فان اجري الله له علي يدي خيرا اكنتما
فيه شركائي وان ضجرت كان الضجر منسوبا الي وانتما منه بريان وقد قضيتما حق
قصد الرجل ولاحق الله عز وجل فيما اخذ علي ذوي الجاه من بذله فضيعتما
ولاحق التحامي قال واسرف في لومهما حتي انهما قد جنيا اعظم جناية فاقبلا
يعتذران ويحلفان انهما ما ارادا الا التخفيف عنه لعزازة شي طويل وارادا
ان يعير الرجل الرقعة بما هو احق منها فيعرضانها وانهما ما قدرا انه يعمل غير
ذلك ولو علما انه ذلك لرحاه حتي يرتجع رقعته ويوصلانها قال واقبلت الجماعة
يدعو له ويحلف ان هذا التانيب والعيبة في الجود احسن من الفعل العظيم
بالصبر علي حسنه ويخاطبونه بما اشبه هذا حتي سكن وانبسط في الحديث
وقال قال ابو عباد دعاني المامون يوما فدفع الي كتابا مختوما بخاتمه
وامرني ان امضي الي عمرو بن مسعدة فانا ظرفه علي باب باب واخذ خطه في كل
باب بحجة واختمه بخاتمي وخاتم عمرو واحتفظ به الي ان تسيلني عنه ولا اذكر
ابتداءه وانكد علي في تركه ابتداء به بذكره فعلمت انها رقعته وقد كنت
شاركت عمرا في اشيا صارت الينا منها اموال فخفت ان يكون ذكرها في الكتاب
فقصدت عمرا او وجدته في بستان احمد بن يوسف يلعب بالشطرنج مع بعض اصحابه
فعرفته اني احتاج الي الخلوة معه فقال دعني حتي اسوي لي هذا الدست
فضاق صدري فقلبت الشطرنج فضجر وقال اسات والله معي فقلت قد سالنا
السيل وهلكنا وانت لا تعلم ثم اقرانه الكتاب وطالبته بان يكتب تحت كل فصل
بحجة فضحك وقال ويحك اما تستحي ان تخدم رجلا طول هذه المدة ولا تعرف
خلقه ولا اخر همه فقلت يا هذا اخبرني هذا ان اقدمت علي حجد ما في هذا
الكتاب اتقدر ان تجحد ما شاركتك فيه ام انا فو الله ما اجحد ولكني اصبر لامر
الله فقال لي اتريد ان اطلعك علي ما هو اشد عليك من هذا قلت وما هو
فقال لي كتاب دفعه الي امير المومنين منذ سنة وامرني فيه بمثل ما امرك
به في هذا الكتاب فعرفته ضيق صدرك فلم اذكره لك وكرهت اموت الي ان
فرغ من كلامه فقلت له فاين هو قال في منزلي فسالته احضاره فوجه فجاءني
به فقراته وانا انتفض وعمرو يضحك فلما فرغت منه قلت عند الله احتسب نفسي ونعمتي

فقال انت والله مجنون فقلت دعنا من هذا ووقع تحت كل فصل بخطه فنظر في جملة
ما نسب اليه في هذا الكتاب فوجد اربعين الف الف درهم فوقع في آخره لو اقتصر
بناحيتنا على هذا المقدار واضعافه لوسعتنا منازلنا وما ينبغي هذا ان يدخله في
برداو بحيري في حرمنا ارجوا ان يطيل الله بقا امير المومنين ويبلغنا ما نؤمله به
وعلى يديه وكان جملة ما رفع على سبعة وعشرين الف الف درهم فقلت له قد
والله قتلت نفسك وقتلتني اترى امير المومنين يصبح عن سبعة وعشرين الف
الف درهم فقال يا هذا ان صاحبك اطال الله عمره ليس ببخيل لكنه رجل يكره
ان يعيب معروفه وانما اراد ان يعلمنا انه قد علم ما صار الينا فامسك عنه على علم
ثم ختم الكتاب بخاتمه وخاتمي وانصرفت وانا في الموت فلم ابت حتى كتبت وصيتي
واحكمت امري فمكثت بذلك ستة قلقا مغموما قد هجرت مطعمي ومشربي وملاذي
كلها الا ما يقيم الرمق فبليت ونحلت وضني بدني فقال لي المامون عشية وقد
دخلت اليه وهو وحده يا ابا ثابت انا منكر لحالك افتشكوا علة قلت لا ولكني
منذ سنة حتى كتبت الكتاب الذي دفعه الى امير المومنين انا ناظر عليه
عمرو بن مسعدة فقال اسكت حتى اعيد ما جرى بينكما ثم اندفع فحدثنا بامرنا
كله وما دار بيننا حتى كانه كان ثالثنا فقلت له قد استقصيت يا امير المومنين
الذي وكلته بخبرنا والله ما خرم منه حرفا قال والله ما وكلت بكما احدا ولكن
ظن ظننته وعلمت انه لا يدور بينكما غيره ولقد عجبت من غير عجب لان عقول
الرجال يدرك بعضها بعضا ولا ينفعك يقين لا ينفعك ظن وعمرو اعرف
بنا منك واوسع صدرا وابعد همة وما اردت بما فعلت الا ليعلما اني قد عرفت
ما صار اليكما فيزول عني العيب وعلمت انكما ستوقيان اظهار ما صار اليكما وتستكثرا
فاحببت ان ازيل عنكما غم المساترة وثقل المراقبة والي لمتذمم منكما حمل من
ضعف اثري عندكما فسررت وصرت كاني اطلقت من عقال وشكرت له ودعوت
ثم قلت ما اصنع بذلك الكتاب فقال خرقته في لعنة الله وامض مصونا في ستر
الله امنا • اخبرني ابو بكر الصولي قال اخبرني ابو احمد بن البشار قال كان
لي صديقا للحسين بن الضحاك وكان يعاشره فحملني معه يوما اليه وجعل الي
يحادثه الى ان قال له يا ابا علي قد تاخرت ارزاقك وانقطعت موادك
ونفقتك كثيرة فكيف تمشي امورك فقلت لا والله يا اخي ما قوام امري الا ببقايا
هبات الامين وهبات جارية لم ابلغ بها فانما اغنتني الى الان الى طريف
جرى علي غير تعمد وذلك ان محمد بن زبيدة دعاني يوما فقال لي يا حسين
ان جليس المرجل عشيرته وثقته وموضع سره وامينه وان جاريتي فلانة احسن
الناس وجها وغناء وهي مني بمحل نفسي وقد كدرت علي صفوة الحياة وتعصيني

النغمة

النغمة بينها لعجبها بنفسها وتسحبها علي وذلالها بما تعلمه من حبي لها واني محضرها ان
ومحضر صاحبة لها ليست منها في شي لتتغنى معها فاذا غنت واومات اليها فلا علي ان
امرها ابين من ان يخفي عليك ولا تستحسن الغنا ولا تشرب عليه فاذا غنت الاخرى
فاشرب واطرب واستحسن واشقق ثيابك وعلى مكان كل ثوب عشرة فقلت السمع
والطاعة لامير المومنين فجلس في حجرة الخلوة واحضرني وسقاني ارطالا وغنت
المحسنة وقد اخذ الشراب مني فما تمالكت ان استحسنت فاومى الي وقطب في
وجهي ثم غنت فجعلت اتكلف ما اقوله وافعله ثم غنت المحسنة ثانية فاتت بما لم اسمع
مثله قط فما ملكت نفسي ان صحت وطربت وشربت وهو ينظر الي ويعض شفتيه ۝
غيظا علي وقد زال عقلي فما افكر فيه حتى فعلت ذلك مرارا وكلما ازداد شربي
ذهب عقلي وزدت فيما تغيره الي ان غضب علي فامضني وامر بجر رجلي من بين
يديه وصرفي فجررت وصرفت وامر بان احجب عنه وجاني الناس يتوجعون
لي ويسلونني عن قضيتي واقول لهم حمل علي النبيذ فاسات ادبي فقومني امير المو
منين وعاقبني بمنعي من الوصول اليه ومضى لما انا فيه شهر وقد استمررت على المحنة
زمانا كذلك اذ جاني البشارة بانه قد رضي عنك امير المومنين وانه امر باحضارك
فحضرت وانا خايف فلما وصلت اليه اعطاني يده فقبلتها وضحك وقام وقال اتبعني
فتبعته فدخلت تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيري وغير المحسنة التي نالني من اجلها ما
نالني واحضر الشراب وغنت فسكت فقال لي قل ما شيت ولا تخف فلقد خار الله لك
بخلافي وجرى العذر بما يجب ان هذه الجارية عادت الى الحال التي احبها منها ۝
فارضتني في كل افعالها واصطلحنا فذكرتني امرك وسالتني الرضا عنك والاحسان
اليك وقد فعلت وامرت لك بعشرة الاف دينار ووصلتك حين يرون ذلك والله لو
كنت فعلت ما امرتك حتى تعود الى مثل هذه الحال ثم تحقد ذلك عليك فسالتني ان لا
تصل الي ابدا الا اجبتها فدعوت له وشكرته وحمدت على توفيقه اياي وزدت في
الاستحسان والسرور الى ان انصرفت فحمل معي المال فما كان يمضي اسبوع الا الطافها
وصلاتها تصل الي من الجوهر والثياب والطيب والمال بغير اذن الامير وما جالسته
مجلسا بعد ذلك الا سالته ان يصلني وكلني النفقة الى هذه الغاية من فضلها وما
وصل الي من مالها **وروي** عن يحيى بن خاقان قال كنت كاتب الحسن بن سهل فقعد
المامون مدينة السلام فقال لي يا ابا يحيى ظوت بالسواد وليعت في اموالي ۝
واحتجنتها فاقتطعتها قال فقلت يا امير المومنين انما انا كاتب الرجل والمناظر
في الاموال والاعمال مع صاحبي لا انبع قال ما اطلب غيرك ولا اعرف سوالك فصالحني
على مائة الف الف قال لي يا يحيى اجد وتهزل قلت لا يا امير المومنين انما ضحكت
تعجبا وبالله ما املك الا سبعمائة الف درهم فكيف اصالح على مائة الف الف قال دع

ذا عنك واعطي خمسين الف الف فمازلت احاديه ويجاديني الي ان بلغ الي اثني
عشر الف الف قال نفيت من الرشيد ان نقصت شيا منها فقلت السمع والطاعة قال
اقم لي ضمينا ان لم تعطه لي طالبته قلت صاحبي يا امير المومنين تضمني فقال اتراني
ان دافعت الادا اطالب الحسن بن سهل عنك هذا ما لا يكون قال قلت عبد الله بن
طاهر قال عبد الله سبيله سبيل صاحبك قلت حميد فقال وهذا سبيله قلت فرج
مولاك يا امير المومنين قال بلي والله ثقة ثم التفت الي فرج فقال اتضمنه يا فرج
فقال نعم يا امير المومنين قد ضمنته قال اي والله مع جده الالحاح عليه في المطالبة
حتي يهرب او ليستتر فتود به فانك ملي فقال فرج صاحبي ثقة وهو لا يجفو بي
ان شا الله قال يحيي فكتبت الي الحسن بن سهل وعبد الله بن طاهر وحميد ودينار بن
عبد الله وغسان ورجال المامون اسلهم اغاثتي في المال قال فحملوه الي كله
عن اخره حمل كل انسان منهم علي قدره قال يحيي فكتبت رقعة الي المامون اعرفه
ان المال قد حضر واسيله ان يامر من يقبضه قال فاحضرني فلما وقعت عينه علي
قال يا خاين الحمد لله الذي بين لي خيانتك واظهر لي كذبك الم تذكر انك قلت
لا تملك الا اسمايه الف درهم فكيف تهيا لك ان حملت في عشرة ايام اثنا عشر الف
درهم قال قلت حملت من هذه الجريدة ودفعت اليه جريدة باسما من حمل المال ومبلغ
ما حمل كل واحد منهم قال فقرا الجريدة ثم اطرق مليا ورفع راسه فقال لا يكون
اصحابنا اجود منا بهذا المال قال وهبناه لك وابرانا ضمينك قال يحيي فانصرفت
فرددت المال الي اصحابه فابوا ان يقبلوه وقالوا وهبناه لك فاصنع به
ما احببت قال فحلفت انا لا اقبل منه درهما وقلت لم اخذته في وقت حاجتي ورده
عند استغنائي عنه وقبولي اياه صرف من التنعم قال فرددته عليهم حكي عمرو بن
حفص عن ابيه قال كان ابي حفص قد صحب بعض عمال فارس فاقام علي بابه
ستة اشهر يلقاه كل يوم فيها فلا يكلمه العامل بشي وينصرفا الي منزله قال
فنفدت نفقته وباع ما كان عنده حتي قال له غلامه يوما ما بقي الا الدابة
والبغل ودرهمين قال وقال لنا اشتر لنا بالدرهمين خوخا فانه ارخص من
الخبز فنتقوته الي ان يفرج الله عنا قال ففعل الغلام ذلك واكل حفص من
الخوخ شيا فما استيقظ الا بدق الباب واذا رسول العامل يامره بالحضور
فركب فوجد العامل قاعدا في داره ينتظره فلما دخل اليه قال له العامل لا
جزاك الله عني خيرا ولا عن نفسك قال ولم ذاك اصلحك الله قال انك جئتم علي بابي
منذ ستة اشهر لم تزرني وجهلك يوما واحدا فقال له اعزك الله انا في مجلسك كل
يوم قال والله ما وقعت لي عليك عين ولا خطرت ببالي الا الساعة فاني ذكرتك
انك فعلمت طول مقامك في العطلة والمعرفة ودعا بكاتبه فكتب كتبي علي فسا ودارا

بجرد وورحت من يومي الي العمل فحصلت منه في مدة يسيرة سوي نفقتي ستمايه الف درهم
قال وروي عن رجل صيرفي قال كنت وجماعة من اخواني عند بعضنا مجتمعين لشرب
وعندنا غلام امرد ونحن ناكل بطيخا وفي يد واحد منا سكين فاخذ الغلام يمزح مع
الذي معه السكين ليا خذها من يده فرمي بالسكين كالمجنح محاذيا اياه عليها ف
فوقعت في قلب الغلام فتلف في الحال فتمنا المهرب فقال صاحب البيت ما هذا الفتو
اما ان نبتلي كلنا او نتخلص كلنا فغلقنا باب الدار وشققنا بطن الغلام والقينا
ما كان فيه في المستراح وفصلنا اعضاه واخذ كل واحد منا عضوا واخفاه في ثيابه
وخرجنا متفرقين لنلقي ذلك بحيث يخفي خبره فوقع معي الراس فلففته في منديل
وجعلته في كمي فلما مشيت خطا استقبلني رجالة المحتسب فقبضوا علي كمي وقالوا
قد امرنا المحتسب بختم كل كيس يجده حتي يفتح بحضرته فيخرج منه الزايفة وقفت بهم
فبذلت لهم دراهم كثيرة فلم يجيبوا وحسوا بي معهم واسكوني يريدون بي المحتسب
فنظرت فاذا انا هالك وفكرت في الحيلة والخلاص فلم يتجه لي حتي رايت دربا
ضيقا لطيف الباب كانه باب دار وانا اعرفه منفذا فقلت لم قد ضيقتم علي كمي
فما معي لستم بيدي وكمي كاني لص انا معكم الي المحتسب فخلوا عن يدي ففعلوا واطافوا
بي فلما صرت الي باب الدرب سعيت فدخلته واغلقت بابه واستوثقت منه وسعيت
الي بير كنيف قد فتح ليستقي وتركت مغنوصة فالقيت الراس بجلالها في البير وخرجت
اسعي من طرف الدرب الاخر حتي لحقت منزلي وحمدت الله علي الخلاص من الهلكة
ونجيت من الفضيحة • حدثني الحسن بن موسي الموسوي النقيب قال حدثني شيخ كان
يجد معي وقد تجارينا احاديث الناس قال انه حلف بالطلاق ان لا يحضر دعوه
ولا يتبع جنازة فسالته عن سبب ذلك قال كنت انحدرت الي البصرة من بغداد
فصعدت الي بعض شوارع البصرة عشيا فاستقبلني رجل فكاني يعرفني فحيا بي وبش
بي واحتفي وجعل يسايلني عن قوم لا اعرفهم ويحلف علي في النزول عنده وكنت
غريبا لا اعرف مكانا فقلت ابيت عنده الليلة الي غد واطلب موضعا فوهبت
عليه في الدخول فجذبني الي منزله وكان معي رجل صالح وفي كمي دراهم كثيرة فدخلت
اليه فاذا عنده دعوة وهم علي نبيذ وقد خرج لحاجة فتبعني بعد نوبة لهو ولعو
علي امري لسكره وكان ممن عنده رجل معه غلام امرد فلما اخذوا مضاجعهم
للنوم ارقت من بين ايديهم فلما كان بعد ساعة رايت واحدا من الجماعة قد
قام الي الغلام الامرد ففسق به ورجع الي موضعه وكان قريبا من صاحب
الغلام فاستيقظ صاحب الغلام في الحال الي غلامه ليفسق به فقال له ما تريد
الم تكن الساعة عندي ففعلت بي كذا وكذا فقال لا فقال قد جاني الساعة من فعل
بي وظننته اياك فلم اتحرك ولم اظن ان احدا يجسر عليك فتجرد الرجل وجرد سكينا

من وسطه وقام وانا ارعد فزعًا فلو كان دنا مني حتى يجدني ارعد لقتلني وظن
الى صاحب القفة ولما اراده الله عز وجل من تقاضيا بي ما بدا لصاحب القفة فوضع
يده على قلبه فوجده يخفق ومد يده ليتناول الرجل عليه يرجو ابن لك السلامة فوضع
السكين في قلبه وامسك فاه واضطرب الرجل وتلف فاخذ الرجل بيد الغلام
وفتح باب الدار فانصرف فورد علي امر عظيم وقلت انا غريب وصاحب الدار ينتبه
فلا يعرفني ولا يشك اني صاحب الجناية فاقتل فتركت رحلي واخذت رداي ونعلي
وطلبت الباب وخرجت فلم ازل امشي لا ادري اين اقصد والليل منتصف فخفت
العسس ورايت اتون حمام لم يوقد بعد فقلت اختفي فيه الى ان يفتح الحمام فجلست
في كير الاتون فما لبثت حتى سمعت وقع حافر واذا برجل يقول قد رايتك
يا ابن الفاعلة ودخل الاتون وانا كالميت من الفزع لا اتحرك فلم ار احدًا
في الاتون خرج الى بابه واذا معه جارية فادخلها الى الاتون فذبحها وترك
ومضى ورايت بريق خلخالها في رجليها فانتزعتها منها وخرجت وانا امشي في الطريق
متحيرًا الى ان صرت الى باب حمام قد فتح فدخلته وخبات ما معي في ثيابي عند
الحامي وخرجت وقد اصبحت وحملته الى ما معي فعرفت الطريق وعرفت بالقرب
من دار صديق لي فطلبتها فوقفت ببابها ففتح لي واستبشر بقدومي وادخلني فقد
اليه متوليًا لي الذي كان فيه دراهمي والخلخالين ليخبأهما فلما نظر اليهما تغير
وجهه فقلت ما لك فقال من اين هذين الخلخالين فاخبرته بخبري كله في
ليلتي تلك فدخل مسرعًا الى داره وخرج الي فقال اتعرف الرجل الذي رايته
قتل الجارية فقلت اما بوجهه فلا لان الظلمة كانت حائلة بيننا ولكن لو
سمعت كلامه عرفته فاعد طعامًا ونظر في امره ثم خرج وعاد بعد ساعة ومعه
رجل من الجند فكلمه وغمزني عليه فقلت نعم هو الرجل فاكلنا وحضر الشراب فحمل
عليه بالنبيذ فسكر ونام في موضعه فاغلق باب الدار ودخل الرجل وقال لي
ان المقتولة كانت اختي وكان هذا قد افسدها وهي منذ ايام الخبر الي فلم اصدق
الا اني طردتها فخرجت والبعد لها عني فمضت اليه ولست ادري ما كان بينهما حتى
قتلها وانما عرفت الخلخالين لاني صغتهما وسالت عنها فقالوا هي عند فلان فقلت
قد رضيت منها فوجهوا فردوها فالحمد لله الي القول فعلمت ان الرجل قد قتلها كما
ذكرت فقتلته فقم حتى ندفنه فخرجنا ليلًا وانا والرجل حتى دفناه وعدت الى
المترعدها ربا الى البصرة حتى خرجت الى بغداد وحلفت الا احضر دعوة
ابدًا واما الجنازة فاني خرجت الى بغداد في نصف نهار يوم حار لحاجة فاستقبلني
جنازة يحملها نفسان فقلت فقير غريب احملها فاثاب ودخلت بدلا عن احد
الحمالين فحين استقرت على كتفي افتقدت الحمال فصحت يا حمال يا حمال فقال الاخر

واسكت

واسكت فقد انصرف الحمال فقلت الساعة ارمي بها فقال والله ان فعلت ذلك لاصيحن
فاستحييت وقلت ثواب فحملناها الى الشونيزية فلما حططنا الجنازة في مسجد الجنائز
هرب الحمال الاخر فقلت ما لهؤلاء الملاعين والله لا تمس الثواب واخرجت من كمي
دراهم وصحت يا حفار اين قبر هذه الجنازة فقال لا ادري فقلت احفر وخذ
مني درهمين وحفر قبرًا فلما صرت على الجنازة لاخذ الميت لادفنه وثب
الحفار من اللحد فلطمني وجعل عمامتي في رقبتي وصاح يا قوم قتيل فاجتمع الناس
فسالوه فقال هذا رجل بلا راس لادفنه وحلوا الكفن فوجدوا الامر على
ما قال الحفار فدهشت وتحيرت وجرى علي من مكروه العامة ما كادت نفسي
تتلف فيه حتى حملت الى صاحب الشرطة واخبر الخبر فلم يرد شاهد الجود بالسياط
وانا باهت ساكت وكان له كاتب عاقل فحين رآني وخبرني قال له انظرني حتى
اكشف امر هذا الرجل فاني احسبه مظلومًا وقام وخلاني وسايلني فاخبرته
خبري لم ازد ولم انقص فنحى الميت عن الجنازة وفتشها فوجد فيها مكتوبًا بانها لمسجد
الناحية الفلانية فاخذ معه رجاله ومضى فدخل الى المسجد متنكرًا فوجد فيه
خياطًا فسأله عن جنازة هناك كان يريد ان يحمل عليها ميتًا فقال الخياط للمسجد
جنازة الا انها اخذت منها الغداة لحمل ميت ولم يرد فقال له من اخذها فقال
اهل تلك الدار واومى اليها فكبسها الكاتب برجاله الشرطة فوجد رجالا
عراة فقبض عليهم وحملهم الى الشرطة واخبر صاحبه بالخبر وضيت وقرر القوم
فاقروا انهم تغايروا الحمالين على غلام امرد فقتلوه وطرحوا راسه في سيب
حفروها في الدار وحملوه على تلك الصورة وان الحمالين كانا من جملة القوم
فهم بالقضية فضربت اعناق القوم وخلي سبيلي فهذا سببي في ان لا احمل جنازة
حدثني عبد الله بن محمد الصروي قال حدثني ابن كثير مجلد كان بالموصل قال
اعطاني ابو عبد الله بن ابي العلاء بن حمدان دفترًا اجلده واكد علي الوصية
في حفظه فاخذته منه وتوجهت الى دكاني وكان طريقي على دجلة فنزلت
على مشرعة الوضا فسقط الدفتر من كمي في الماء وتناولته عجلا قبل ان يغوص وقد
ابتل فقامت قيامتي وما شككت في انه سيجري علي مكروه من ابي عبد الله شديد
من ضرب وحبس واخذ مال فعملت على الهرب من الموصل ثم قلت اجففه واجلده
واجتهد في ان اسلمه الى غلام له وهو لا يعلم واستتر فان ظهر الحديث هربت
وان كفى الله ظاهرت بتخلل الورق وجففته وتعلمته حتى رجع واستوى اكثر
ما يكن في مثله وجلدته وتانقت في التجليد فلما فرغت منه جئت لاسلمه الى
الحاجب من باب الدار وامضي فصادفت الحاجب جالسًا في الدهليز فسلمت
اليه الدفتر فقال ادخل اليه فادفعه من يدك الى يده فانه يتوقعك وطلبه

بابر لك بشي فقلت لا اريد فاني مستعجل فقال لا يجوز ولم يدعني حتي دخلت
ولم اشكك ان ذلك من سوء الاتفاق علي المودي الي المكروه ومشيت في الصحن
وانا في صورة عظيمة فوجدت انا عبد الله جالسا علي بركة ماء في صحن الدار والغلمان ن
قيام علي راسه فاخرجت الدفتر من كمي فقال لاحد غلمانه خذه من يده وهاته
فجا الغلام من جانب البركة وانا من الجانب الاخر ومد يده لياخذه فاعطيته
اياه فلم يتمكن من يده حتي سقط الدفتر في البركة وغاص لوقته فغرقها فجن ابو
عبد الله وشتم الغلام وقال مقارع مقارع وحمدت الله علي استتار جنايتي
من جهتي ثم انصرفت وكفاني ما كنت اخافه وخرجت والغلام يضرب • حدثني
عبد الله بن محمد الصروي قال حدثني ابي قال كان في جوارنا بواسط شاب
اتلف ماله في اللعب وافتقر فقرا شديدا ثم رايته بعد مدة وقد اثري وصلحت
حاله واقبل علي شانه فقلت له ما سبب هذا وقد افتقرت ثم اغنيت قال احدثك
وتكتم علي فقلت نعم فقال ان الفقر بلغ بي الي حالة تمنيت معها الموت
وولدت امراتي ذات ليلة المعيشة فلم يكن معي ما اشتري لها به ما يمسك
رمقها فخرجت علي وجهي اطلب من الصديق منه شيا اعود به الي امراتي فانتهيت
الي زقاق طويل لا اعرفه فدخلته فاذا هو لا ينفذ واذا باب دار
مفتوح وسراج فدخلت الدار بغير اذن فاذا رجل يطبخ قدرا فصاح
علي من انت وبكيت فقصصت خبري عليه فقال لي امض الي ذلك البيت
واجلس الي ان افرغ من القدر واعطيك منها علي خبز ما تحمله الي زوجتك
ونفقة تكفيك اياما فدخلت البيت ورمي الي كسا وقال انغط به ونم ساعة
وكانت ليلة باردة وكنت بقميص واحد فتغطيت بالكسا واضطجعت ولم يدخل
عيني النوم لما بي من الجوع والغم فما لبث ان جا رجل عريان فدخل وعلي
راسه شي ثقيل فقام الذي كان يطبخ فاغلق الباب وانزل ما كان علي
راسه وقال له تعبت حتي ايست منك قال نعم كنت يومي وليلتي مختفيا خلف
حطب لهم حتي تمكنت من اخذ هذه المبدرة وما ادري ادنانير هي ام دراهم
وانا ميت خوفا وجوعا فاطعمني شيا قال فاخذ الرجل يغرف من القدر
ومضي للعريان فلبث شيا وجا الي الرجل وقد غرف فجعل ياكلان وقد
خرجت نفسي فزعا فلما اكلا اخرجا شرابا وطيبا يشربان وانا متحير ما ادري
ما اصنع ولست اجتري علي ان اطلب من الرجل شيا واقبل العريان يشرب
اكثر من الاكثر الذي كان يطبخ ويقول له استكثر من الشراب لتدفي الي ان
سكر العريان ونام فقام الرجل فطاف في الدار ثم جاني فكلمني فسكت خوفا
من ان يعلم اني قد علمت بقضيتهما فيقتلني فظن اني قد نمت فمضي وانا انظر

الي

الي النايم فذبحه وامسكه حتي مات ثم لفه في كسا وحمله علي عاتقه وخرج من الدار
فقلت في نفسي ايش قعودي فقمت فجيت الي المبدرة فحملتها في الكسا الذي كان علي
وخرجت اسعي سعيا شديدا ثم لم اطل حتي رايت مسجدا قد فتحه انسان وخرج منه
وجلس يبول فدخلته وجا الذي يبول فدخل واغلق بابه وقال اي شي انت
قلت غريب وجيت الساعة من السواد ولم اجسر ان اجاوز هذا الموضع فاجرني
اجارك الله تعالي فقال ثم مكانك فتركت المبدرة تحت جنبي ونمت عليها فلم اطل
حتي سمعت في الطريق صوت رجل يسعي سعيا شديدا واذا كلام صاحبي بعينه
وهو يقول عملها الزانية ويبكي علي دمه فابصرته من شباك المسجد واذا في يده
خنجر مجرد وهو يتردد ذاهبا وجائيا وبعيده الله عن دخول المسجد الي ان ايس
ومضي ولم ازل ساهرا لا يحملني النوم جزعا منه واشفاقا علي ما معي الي
ان اضا الصبح واذن في المسجد فخرجت كاني اتوضا وحملت ما معي وخشيت
والناس قد كثروا في الطريق حتي انتهيت الي بيتي فاخبيت ما جيت به واصلحت
حالي وحال زوجتي ثم خرجت الي ضيعة كانت لابي خراب فاقمت فيها مدة
حتي عمرتها باكثر من ذلك المال وعلمت انه لا يتفق مثل هذا الاتفاق ابدا
فلزمت شاني واصلحت حالي قال فقال لي فما حدثت بهذا الحديث حتي مات
الرجل ولا اسميه ابدا قال روي عن شيخ من المصريين ممن اثق به
قال عادلت فلانا الي الحج قال فتشاجر رجلان في الرفقة التي كنا فيها
من القافلة قال فجذبهم ذلك الرجل اليه ولم يزل يتوسط بينهما ويرفق
بهما وقد استعمل كل واحد منهما اللجاج والمشاجرة واقاما عليه وهو يصبر
عليهما ويقول لهما اللجاج شوم فلا تستعملا وتكرر هذه اللفظة الي ان فصل
ما بينهما فقال لي اذكرني حديثا في اللجاج جري علي يدي فيه لك ولكل من
سمعه ادب فلما ذكرته بعد وقت فقال كنت اتولي القضا في البلد الفلاني بي
فتقدم الي رجلان فادعي احدهما علي الاخر عشرين دينارا فقلت للمدعي عليه
ما تقول فقال له علي ذلك الا اني عبد لفلان مكاتب ماذون لي في لعله فان
التصرف واتجرت فخسرت وليس معي ما اعطيه وقد عاملني هذا الرجل بشي
كثيرة وربح علي اضعاف هذه الدنانير مرارا فلما راي القاضي ان يسالم
المرفق بي فاني عبد ضعيف ولا حيلة لي قال فسالته ان يرفق به ويؤخره
فامتنع فقلت قد سمعت فقال ما لي حيلة فقال الرجل فاحبسه لي فاعاد
العبد مسالتي فسالته ان لا يفعل وبكي فرفقت له وسالت خصمه ان لا يحبسه
وان ينظره فقال لا افعل فقال العبد ان حبسني اهلكني والله ما ارجع الي
شي وانه ليضايقني ويلج في امري ولقد انتفع بي اضعاف هذه الدنانير

وورث منه ابا مر من احي الوف دنانير فاشير علي بمنارعة في الميراث الي القاضي
فلم افعل قال فحين قال ذلك توجه لي وحطمع في خلاصه من لجاج ذلك المخزوم وقد
كان غاظني بلجاجه ومحكه فقلت كيف ورثت اخاك واردت منازعته فقال ان
اخي كان عبدًا الدماد وناقي التجارة وكان يتجر ويتصرف ويودي اليه ضريبته
وجمع مالا عظيما واصفنا اكثر من ثلاثة الاف دينا لم مات ولم يخلف احدًا
غيري وانا رجل عبد ضعيف مملوك ولي ابنان طفلان من امراة حرة وهما حران
فانا اعولهما واعول نفسي وزوجتي وادي الي مولاي فطمعت كي انا رعه في
الميراث فاخذ شيا اعول به علي اولادي وعيالي فقيل لي انك لا ترث
فلم احب منازعته صيانة له وهو الان يضايقني قال فقلت للرجل هو كما
قال ان اخاه كان عبدك ومات وخلف عليك تركة قيمتها ثلاثين الف
دينار فقال نعم فقلت فم فاحضر الدنانير ولا تظالمه بها قال ما ابرح
الا بالدنانير او يحبسه فقلت راي لك ولا تلج فقال لا افعل فقلت له
ان لم تفعل خرج من يدك مال جليل فقلت للعبد قد اذنت لك في ان
تتكلم عن ابنيك الطفلين بالتركة وهما علي مذهب عبد الله بن مسعود وهو
مذهبي احق بالميراث من مولاه وان كنت انت حيا فانت بمنزلة الميت للعبودية
وطالبه عن ابنيك الحرين الطفلين بالتركة قال وطالبه بها واحضرت
الشهود واعاد الخصومة والدعوى ولم ازل بالمولي حتى اسمعت الشهود عنه
اقراره بما كان اقر به من ثم حكمت للابنين الطفلين عليه بالتركة وانتزعت
جميعها من يده وسلمت منها عشرين دينارًا الي الرجل ثمنا بما اقر به العبد
وجعلت ذلك دينا عليه لابنيه وسلمت مقدار ثمن العبد من مال الصبيين
الي امين من الامناء وقلت اشتر اباهما من مولاه بهذه الدنانير واعتقه
عليهما ففعل ذلك وجعلت باقي مال الطفلين في يد ابيهما واميا جعلته مشرفا
عليه وامرت الاب ان يتجر بالمال وياخذ ثلث قيامه وحكمت بالجميع واشهدت
علي انفاذي له الشهود فقام العبد وقد فرج الله عنه من ان يحبس واعتقت
رقبته وصار موسرًا بابنيه وقام اللجوج خاسرًا حايرًا قد اخذ عشرين دينارًا
واعطي ثلاثة الاف دينار وحدثني ابو علي بن ابي عبد الله الجصاص
قال سمعت ابي يقول اتفق اني كنت يوم قبض المقتدر علي جالسًا في داري
وانا ضيق الصدر ضيقا شديدًا لا اعرف سببه وكان عادتي اذا لحقني مثل
ذلك ان اخرج جواهرًا عندي في درج معزول لهذا من ياقوت احمر وازرق
واصفر وحبا كبارًا وردًا فاخرًا تكون قيمة الجميع خمسين الف دينار واكثر
واستدعي صينية ذهب لطيفة فاجعله فيها والعب به واقلبه فيضيق صدري

فاستدعيت

فاستدعيت ذلك الدرج فجاواني بلا صينية فانكرت ذلك وامرت باحضارها
وفتحت الدرج ففرغت ما فيه في حجري ورددته علي الخادم وانفذته يجيبني
بالصينية وانا جالس علي بستاني وصحن داري في يوم بارد طيب الشمس وهو مزهر
بصنوف الشقايق والمناثير فانا العب بتلك الجواهر اذ دخل الناس بالصياح
والمزعقات والمكروه والكبس وقد بواصي مزهشت ولم احب ان يظهر ي علي
ما في حجري فنفضت جميعه من تلك الزهرة في البستان ولم ينتبهوا عليه واخذت
وحملت وجري علي من المصادرة ما جري وبقيت في الحبس المدة الطويلة
التي حبستها وانقلبت المعمول علي البستان فجمعت ما فيه ولم يفكر احد في قلعه
او زراعته واغلقت الدار فما قربها احد من اصحابي ولا اعدائي بعد الذي
اخذ منها وفرغت ورفع الاياس من وجود شي منها ثم سهل الله عز وجل اطلاقي
فحين جيت الي داري ورايت الموضع الذي كنت واقفا فيه ذكرت البوم وذكرت
حديث الجوهر الذي كان في حجري ونفضي اياه في البستان ثم قلت ترى بقي
شي ثم قلت هيهات هيهات واسكت فلما كان من غد اخلينا الدار وقمت بنفسي
ومعي غلام يثير البستان بين يديه شيا شيا حتى وجدت فيها الواحدة بعد الواحدة
من ذلك الجوهر فكلما وجدت شيا حرصت علي الاثارة وطلب الباقي الي ان
اثرت جميع البستان ووجدت جميع ذلك الجوهر ما ضاع منه حبة واحدة
وحمدت الله وطابت نفسي بذلك وعلمت انه بقية لي بقيته من الاقبال
صالحة حدثني ابو محمد يحيي بن محمد بن فهد قال حدثنا ابو علي اسمعيل بن
محمد الخباز قال كان ابو علي ابن مقلة نكبني وصادرني لشي كان في نفسه علي
فافقرني حتى لم يدع لي شيا علي وجه الارض واطلقني فلزمت بيتي حويرا فقيرا
بتعذر علي القوت ثم لم اصبر علي الاضطراب في معاش فاشير علي ان الزم
ابن مقلة فاستعطفه وقيل لي انه اذا نكب انسانا فخدمه رق عليه قال
فلزمته مدة لا اراه يرفع الي راسا ولا يفكر في قال وكان يعرفني
بحسن الثياب ونظافتها والنفقة في امري في ايام يساري واتفق اني حضرت
داره يوم جمعة غدوة ولم اكن دخلت الحمام قبل ذلك باسبوع ولا حلقت شعري
ولا غيرت ثيابي وانا وسخ الجسد والثياب طويل الشعر وانما امرت ذلك
لا ضاقتي عن مقدار ما احتجت اليه لذلك واشتغال قلبي ايضا وغمي بالفقر
المدقع الذي قد دفعت اليه وهوا يلقي علي قال فخرج ابن مقلة فقمت
في جملة الناس فدعوت له فحين راني تاملني طويلا ثم اوما الي خادم له بكلام
لم افهمه وركب فجاني الخادم فقال الوزير يامرك ان لا تبرح من الدار الي
ان نعود قال واخذني الي حجرته واطبق فيها وقامت قيامتي وظننت انه يكون

فقد فدران لي بقية حاله وبر بيه المرجوع بمطالبته وللبس ورآني فاتلف
فتداخلني جزع عظيم وحصلت في شدة كانت اشد علي من امري فلم يكن باسرع من ان
عاد فجاءني الخادم فقال قم الي الوزير فقد طلبك فجئت حتى دخلت عليه وهو جالس
وحوله ولبس بين يديه غير ابي الحسين ابنه فرحب بي واكرمني ورايت من تانسه
ما زال عني معه الخوف ثم قال يا ابا علي اعرفك نظيف الثوب حسن القيام على
نفسك فلم انت بهذه الصورة قال ففطنت انه لما راي صورتي رق لي فقلت
ايها الوزير لم يبق لي والله حال وانه ليعتذر علي وانه ليعز علي ما غير
به هذا المقدار من امري وفتحت ابواب الشكاية الي ان بكيت فقال انا
لله ما ظننت ان حالك بلغت الي ما هاهنا ولقد اساءنا ذلك قال ثم مد يده
الي الدواة فكتب لي علي الجهبذ بالف دينار صلة ووقع توقيعات احزان
ابايع ضيعة من المبيع بالفي دينار بحيث اختاره ثم قال خذ هذه الدنانير
فاتجر بها واصلح منها حالك وابتع بهذه الالفي دينار ضيعة من المبيع تغل
لك الف دينار في السنة فاخترها وشاورني فاذا وقع اختيارك عليها
فاسمها لي لاكتب بما يغنك ابتياعها لتستكفي بغلتها طول سنتك الي ان انظر
لك بعد هذا وارد جاهك فشكرته ودعوت له ونهضت فقال قف فوقفت
فقال لابنه ابي الحسين يجيئي عليك غداً ابا علي حتى يحصل له هذا كله في
اسبوع وفي دفعه واحدة ولا يبطئ عليه قال فوعدني ابو الحسين بذلك
وامرني بالمصير اليه فانصرفت ورحت الي ابي الحسين فعاونني فحصل ذلك كله
في ايام قليلة وحصلت لي الضيعة واستغللتها في تلك السنة الف دينار
ولزمت ابا علي بن مقلة فعرضني لمكاسب جليلة عادت بها الي اكثر مما خرج
من يدي بنكبته • محمد بن خلف الانباري الكاتب قال بينا انا يوماً اخرج
من بعض سكك المدينة وكانت حينئذ لا يدخلها الا من له نباهة اذ سمعت
خلفي وقع حافر فنظرت فاذا ابو يونس بن الوليد الانباري وكانت بيني وبينه
مودة وقرابة فلم اسلم عليه فقال من اين يا ابا عبد الله فقلت اني قد
كسرت في هذه الليلة ثلاثة الاف درهم وانصرفت وانا سبروت فقال لي
ثلاثة الاف درهم قلت نعم مصيبة الي مصر فاخفقت ومضيت الي فارس ثم الي
كرمان ثم الي خراسان وانقلبت الي اذربيجان وانصرفت بغير شي وانا اتمنى
ان يهب الله لي قوتاً فامر رمه في بلدي قال كم يكفيك من الرزق فقلت
خمسة عشر ديناراً في الشهر نتقوت بها انا وعيالي وهو مما لا فضل فيه لشهوة ولا
باسد فقال لي كن معي فاتبعته فصار الي ديوان فيه كتاب وحجرة نظيفة فدخلها فاذا
في صدرها الفضل بن مروان وهو حينئذ يكتب للمعتصم وهو امير فرهقني للفضل

ورغبة

ورغبة في استخدامي فرمي الي الفضل بكتاب فقال اجب عنه بما تحب فاستملت منه
الدعا واجبت المرجل عن الكتاب وعرضته عليه فرضي خطي ولفظي وقال كم يقنعك من
الرزق الذي ذكر انه يكفيه خمسة عشر ديناراً في كل شهر فقال هذا قوته ولا بد
من استظهار لنائبه قد جعلنا له ثلاثون ديناراً في كل شهر فقبلت يده فقال
الزمني لبيلك ونهارك طلبتك اولم اطلبك فان الملازمة راس مال الكاتب
قال فلزمته كاتبهم وكان صالح بن شيرزاد يخلفه في دار المعتصم قد استولى على المعتصم
بجملة وتلطفه على جاريته كانت فيه فكرت ذلك الفضل بن مروان فاجتهد في
قلعه فلم يمكن فقال يوماً لما في نفسه من ذلك وقال انا احب ان اجعلك مكانه
الا اني اخوف ان تسلك سبيله فهل فيك من خير فقلت له قد عرفت اخلاقي وطبعي
فان كنت عندك ممن يصلح للخير والا فلا تشق بي فكان في هذا التدبير حتى حدث
امر المعتصم بمصر فندب المامون لحاله ابا اسحاق لمحاربتهم في سنة اثنتي عشرة
ومائتين فخرج ابو اسحاق الي مصر ومعه الفضل بن مروان وقد استخلف صالح بن
شيرزاد بحضرة المامون فيما لا نضره ان يغلب عليه وسار معه المعتصم وجعلني مكانه
وتخصصنا وكسبت مع المعتصم في ليلة واحدة مائة الف دينار رجلاً لا اطيبا وذلك
ان القتل كثر في اهل مصر وجلا الباقون واشرف البلد على الخراب فشق ذلك
على المامون فانكر على ابي اسحاق انكاراً اشد بداً وكان قصاراه تسكين الناس
وردهم الي مصر فوردت علي في يوم من الايام كتب جماعة من روسا البلد يسألون
اخذ الامان لهم ليرجعوا فقلت للفضل في ذلك فقال اجبهم الي ما التمسوا واجب
كل من سال مثل ذلك اليه فكتبت في ليلة ما بين امان لمائة رجل فظهر واوجب
الي كل واحد منهم من ثلاثة الاف دينار الي الف دينار واكثر ما بين
دينار وبعضهم يبعث الي بشي فحصلت ما اجتمع فكان مائة الف دينار واخذت
بامانه انسان وفرجت عنهم وعن ابي اسحاق • قال كان مسلم بن الوليد والحسن
ابن سهل متجاورين في قنطرة البردان وكانا صديقين قال مسلم فاعسرت
اعساراً اشد بداً ولحقتني خلة وولي الفضل بن سهل الوزارة بعد فحملت اليه
على حسنة فلما راني رحب بي وادناني وقال المست القايل

• فاجزع الدهر الي غاية • توقع فيها حالك الحال •

قلت نعم قال فقد صرنا الي تلك الحال وصرت بنا اليه فامر لي بثلاثين
الف درهم وولاني عملاً اخترته فانصرفت عن المحنة التي كنت فيها وحصل لي
نعمة • قال قدم عثمان بن حيان المري الي المدينة واليا عليها فقال
له قوم من وجوه الناس قد وليت المدينة على كثرة الفساد فان كنت تريد
ان تصلحها فطهرها من الغنا والزنا فصاح في ذلك واجل اهله ثلاثا يخرجو

لها من المدينة وكان ابن ابي عتيق غايبا وكان من اهل العقل والعفاف والصلاح
فلما كان اخر ليلة من الاجل قدم فجا الي منزل سلامة فقال لها الم ادخل منزلي حتي
جيتكم اسلم عليكم فقالوا لو اما اغفلك عن امرنا واخبروه الخبر فقال اصبروا الي الليلة
فقالوا نخاف ان لا تمكنك بي ويردي قال فان تخفتم شيا فاخرجوا في السحر ثم خرج
فاستاذن علي حيان فاذن له فسلم عليه وانه جاه ليقضي حقه ثم جزاه خيرا علي
ما فعل من اخراج اهل الغنا والريا وقال ارجوا ان لا تكون قد عملت عملا هو خير
من ذلك قال عثمان قد فعلت ما بلغك واشار به علي اصحابك فقال قد اصبت.
ولكن ما تقول امتع الله بك في امراة كانت هذه صناعتها ثم تركتها واقبلت علي الصلاة
والصيام والخير واني رسولها اليك تقول اتوجه اليك واعوذ بك ان لا تخرجني من
جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني ادعها لك ولكلامك قال
ابن ابي عتيق لا يدعك الناس ولكن تاتيك وتسمع كلامها وتنظر اليها فان رايت ان
مثلها ينبغي ان يترك تركتها قال نعم قال فجاه بها وقال لها احملي معك سبحة وتخشعي
ففعلت فلما دخلت فاذا هي اعلم الناس بامور الناس فاعجب بها وحدثته عن ابايه
واموريهم فنكولذلك قال لها ابن ابي عتيق اقراي الامير فقرات فقال لها
احدي له ففعلت وكبر عجبه منها فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله
شيا شيا حتي امرها بالغنا فقال لها ابن ابي عتيق غني

• سددن حياض الحيم لما دخلنه • بكل لبان واضح وجبين •

فغنته فقام عثمان بن حيان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال ولا والله ما مثل
هذا يخرج قال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس يقولون اقر سلامة واخرج
غيرها قال فدعوهم جميعا فاصبح الناس يتحدثون بذلك يقولون كلم ابن
ابي عتيق الامير في سلامة النفس فتركوا جميعا • هشام بن خالد الربعي قال د
مسجدا ومعي كيس فيه الف درهم لا املك غيره فوضعته علي تربيع سارية وصليت
ثم ذهبت ونسيته فكوتني امره ودخت حالي لفقده فما حدثت بذلك احدا
سنة وجهد بي الصبر قال فصليت بعد ذلك الي تلك السارية ودعوت
وسالت الله عز وجل رده علي وعجوز الي جنبي تسمع قولي فقالت يا عبد الله
ما الذي اسمعك تذكر قلت كيسا نسيته علي تلك السارية عام اول قالت ها
هو عندي وانا منذ سنة ارقبك فجاءت به بخاتمه قال رفع بعض العمال الي المعتصم
وكان يلي الخراج بموضع يلي فيه خالد بن يزيد بن الحارث ان خالد بن يزيد اقتطع
الاموال واحتجن بعضها فغضب المعتصم وحلف لياخذن جلدا او ليصفينه وليعاقبنه
فلجا خالد الي احمد بن داود القاضي فاحتال جمع بينه وبين خصمه فلم يقم
علي خالد حجة فعرف ابن ابي داود المعتصم ذلك وشفع اليه فلم يشفعه واحضر

خالد

خالد واحضرت الة العقوبة وقد كان قبل ذلك قبض امواله وضياعه وصرفه
عن العمل وحضر ابن ابي داود فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه فقال له
المعتصم ارتفع الي مكانك فقال يا امير المومنين ما استحق الا دون هذا المجلس قال
فكيف قال الناس يزعمون انه ليس محلي محل من يشفع في رجل فيرفق بما لم يجب قال
فارتفع الي موضعك فقد وهبت لك خالدا ورضيت عنه قال ان الناس لا يعلمون
بهذا قال قد ردت عليه اعماله وضياعه واموالة قال ولتشرفه امير المومنين
بخلع يظهر للعامة فامر ان يقلد قيوده سوه ويخلع عليه ففعل ذلك ورد الي حضرته قال
ابن ابي داود قد استحق هو واصحابه ارزاق ستة اشهر فان راي امير المومنين ان
يجعلها صلة له قال ليحمل معه فخرج خالد والناس ينتظرون للايقاع به فلما راوه
علي تلك الحال سروا به وصاح به رجل الحمد لله علي خلاصك يا سيد العرب قال سيد
العرب والله ابن ابي الدوار لا انا وفي هذه القصة يقول ابو تمام الطائي

• يا سايلي عن خالد وفعاله • رد فاغترف علما بغير رشاء •
• قد كان خطب عاثر فاقاله • راي الخليفة كوكب الخلفاء •
• فخرجت منه كالشهاب ولم تزل • مذ كنت خراجا من الغماء •
وتحل • ما سرني بخداجها من حجة • ما بين اندلس الي صنعاء •

علي بن المعلي عن الربيعي البصري قال كنا جلوسا عند ابي عبد الله جعفر بن محمد
بدعاء رضي الله عنه وذكر حديثا قال فيه انا ابا عبد الله قال ان قوما سدوم هلكوا
المجوسي قيل له ما سبب ذلك قال العرقون بالبصرة عند كوجسر ابي عال لوجسر الخشب
فلما بلي جسر سدوم جاء رجل مجوسي ومعه زوجته حاملا راكبة علي حمار له يريد
العبور فمنعا الا ان يوخذ منهما خمسة دراهم فابيا ان يعطيا ذلك فطلب منهما
عشرة دراهم فابيا ان يعطياها فغصبوا الحمار وقطعوا ذنبه وضربوا المراة
فاسقطت جنينا فاشتدت بالمجوسي محنته وقال لي من نتظلم مما فعل بنا فقيل لي صاحب
هذا العشر فدخل اليه وقال لي كيت وكيت قال لا باس ادفع اليهم حمارك حتي يحملوا
عليه الي ان ينبت ذنبه وادفع اليهم زوجتك حتي يطوها الي ان تحبل فرفع المجوسي
راسه الي السما وقال اللهم ان كان هذا الحكم من عندك وانت به راض فانا به
ارضي فبعثت اليه ملكا من الملايكة فاخذ بعضده وعضد زوجته فعبر بهما الجسر
فقال له يا عبد الله من انت الذي منيت علي فقال انا من الملايكة لما ان قلت
اللهم ان كان هذا الحكم من عندك وانت به راض فانا به راض وارضي بعثني الله
بسبيلك فالتفت الي القوم فانظر ما اصابهم فالتفت المجوسي فاذا القوم قد خسف
بهم ٥ بلغني ان ابا عبد الله يحيي الكاتب سرق منه مال جليل وكان شديد البخل
فناله من الغم ما انحل جسمه واجتهد في صرف الغم والهم فلم يجد الي ذلك سبيلا فقال

الاطبا واستعمل اشيا وصفوها له فما نجحت الي ان استشار طبيبا يقال له علي
ابن بشر النصراني فاشار عليه ان يصوغ الحصلبجة من ذهب ويمسكها في فيه ففعل
ذلك فلم يمض الا ايام حتي ازال عنه وعاد الي ما كان عليه جميعه • وجدت في بعض
الكتب كان بسر من راي ثلاثة اخوة نصارى اشاريون احدهم موسر ولم يسم
والثاني متجمل يقال له عون والثالث فقير يقال له سلمة قال فضاق امر سلمة فيما
كان من شدة الفقر الي ان فوت يومه فصار الي اخيه عون فسالاه ان يتلطف
لاخيهما الموسر ان يشغله بما يعود عليه نفعه ويخدمه فيه بدلا من الغريب
فامتنع الاخ الموسر من ذلك وعاوده فعاد واستعطفه وصرّه بتر الي فقال
الموسر علي سبيل المزح ان شا اصيره مكان الشاكري وصبر علي الحد وغلت ضرض
عون علي سلمة ذلك فقال سلمة ما عرض اخونا علي هذا الا لامتنع منه ويجعله حجة
وانا استجيب اليه واصبر وارجع الي الله عز وجل في كشف الحال التي اكون فيها
معه وارجوا الفرج ببغيه علي ولا اضع نفسي لمسالة الناس ففعل ذلك وكان
اخوه يركب وهو يمشي في اثره بطيلسان ونعل حتي لا يظهر انه غلامه فاذا نزل
في موضع لحق به واخذ ركابه ويلم المركب وحفظه الي ان يخرج ولم يزل علي
هذا الي ان طلب وصيف الكبير رفيق بغا من يجلسه بباب داره فيكتب ما يدخل
الي المطبخ من الحملان والحوائج ليقابل به ما يحتسب به عليه فوصف عون اخاه
سلمة له لذلك ووجه اليه فاحضره فامتنع وذكر انه لا دربة له ولا دراية
ولا فيه المرتبة فضمن له عون معاملته واجمال الحساب كل عشية فاجري عليه رزق
يسير وجلس بالباب وصار يدعوا بالحمالين فيكتب ما يحملونه ويرفع كل يوم
مدرجا بتفصيل ذلك فلما انقضي الشهر جمع وصف المدارج واحضر كاتبا عربيا
وتقدم عليه ان يوجهها علي اصنافها وعمل كاتبه بوانه عملا عاد فعه اليه
الوكلا في ذلك الشهر فظهرت فيه زيادة عظيمة فخطب ونوه بحالها وحسن موقع
ذلك من وصيف واحضر سلمة وما كان راه قبل ذلك وصرف المتصرفين في
مطبخه واسني جاريه فتوفر علي يده في الشهر الثاني بما كان يراد من الاسعار
ما حسن موقعه وزاد اليه وصيف فترجمة داره فتتابعت التوفيرات واتصلت
جوائزه اياها وزيادته في جاريته واتفق له ضيعة المتوكل وحضور
وصيف فقال قد كثر ولدي واريد لهم شيئا عفيفا نقية ليس فيه ثاو ولا حرفة
لا يرد لهم علي يوم اقطاعات اجعله لهم ولست اصل او سطها الي امره يوقع في
نفسي وصيف ان يصف سلمة ويخلي به فلم يزل يتردد ذلك في نفسه ثم قال يا مولاي
اعلم ان الله قد رزقني بهذه الصفة التي تريدها مني والرجل معي فاذا افكرت
في حقوقك وان تغنيني منك لم استحس اذ اشركه واذا افكرت فيما افقده منه توقفت

والان

والان قد انطلق اقبالك بذكره وهو سلمة بن سعيد النصراني فقال احضر بينه الساعة
فاحضره في الوقت واوصله فجعل يحيي بابنه المتوكل ووقع في نفسه صحة ما وصفه به وصيف
ووقع لكل ابن اقطاع ثلاثمائة الف درهم ولكل ابنة مائة وخمسين الف درهم وقيل
ان المتوكل مات عن خمسين ابنا وخمس وخمسين ابنة ودفع اليه التوقيع وقال خذ هذا
واحتز من الضياع ما ترى وانصب له ديوانا ووصله وجعل له منزلة كبيرة حكاية الولد
فلما فرغ من ذلك وقام به جرى امر اخر وجب ان اورد اليه ايضا امر سائر الحرم وجعل
له قبض جرايتهن وارزاقهن وانفاق ذلك عليهن وصرف وكلايهن واسبابهن
عنهن وزادت منزلته بذلك لكثرة الحرم فبينما سلمة يتردد في دار المتوكل اجمعها
الولد والحرم اذ وقعت عين المتوكل عليه فاستدعاه وقال له يا سلمة ما اكثر
ما يذهب علي الملوك احفظت بك ولدي وحرمي واضعت نفسي ولم يبق لي منك عوض
وقد رددت اليك بيت المال وخزاين الفرش والكسوة والطيب وسائر
امر الدار فتسلم ذلك واستخلف عليه من يثق به وكان انكر عليه في عرض خدمته
له شيا فامر باعتقاله فغربت له حجرة وترك خلفاه يعملون ثم ذهبوا في الليل
وهو يشرب فقال الخادم امض الي الحجرة التي فيها سلمة فاطلع عليه وعرفني الصوت
التي يخرج عليها فعاد وذكر انه وجده يودم ثم اعاده بعد وقت احر فوجده
علي ذلك واعاده الثالثة فكانت الصورة واحدة فاستحضره وقال له انت
شيخ السوء تريد حظك في الاخرة او تتقبل الي الدنيا اكثر مما وصلت اليه قال
لا هذا ولا هذا وتكلف لما اعطيتني واثرت اصحابي وتعت تحت رايك
ثم اقطع التناهب لحذمتك لاني اكاتبك كثيرا فيما استامرك عليه وانا احب ان لا
تقع عينك علي ما تستقبحه من الخط فحسن موقع هذا القول من المتوكل وامر باحضار
حقة فيها خاتم الخاصة فدفعها اليه وقال هذا خاتمي وقد رددت اليك ختم
ما كنت اختمه بيدي بعد ان تنامرني فيه ليعلم الخاص والعام اني قد رضيت
منك ورددت في محلك ولا حلقتك عند نعم الاعتقال ثم راه المتوكل بعد ذلك
في وقت من الاوقات ماشيا في الدار فقال سلمة شيخ كبير وهو ذا الجهزم ويتلف هذا
المشي لا تضربوا ان يطوف في كل يوم علي الامر والمولد وقد رايت ان اجريه
مجري نفسي في اطلاق المركوب له في داري وكان المتوكل يركب حمارا يتخطي به
الممرات ويركب سلمة حمارا اخر ولم يكن في الدار غيرهما يركب • وجدت في بعض الكتب
ان عبد الله المعروف بابن الطبري النصراني الكاتب قدم من راي يطلب
التصرف فلم يزل ويداوي مدة الي ان انقطع نفعه وانقطعت وانقطع حيلته
ولم يبق الا ما عليه من كسوة فعدم القوت ثلاثة ايام بلياليها وهو صايم
فوافى ان يبيع ما عليه فيأكل بعضه ويشتري بالباقي مرقعة وناموسة وركوة

شي

وبحرج في زي فيج الي بلد اخر ثم شرهت نفسه الي الوقوع الي الديوان مؤملا
وجا لينتفعني به عن هذا من نخرف او عيره فمشي وهو يريد الديوان وهو مهموم مفكر
فسمع صوت حافر من ورائه وقوم يصيحون الطريق الطريق فلشدة ما به غفل
عن التنحي عن الطريق فكبسه شهري كان راكبه الموفق بالله بن المتوكل وهو اذ ذاك
احد اولياء العهود فداسه الشهري وسقط علي وجهه فصعب علي الموفق ولم يكن يعرفه
فاغتم ان يجري منه علي انسان مثل ذلك فامر ان يحمل الي داره ففعل وافردت
له حجرة ومن يخدمه فيها وخدم بالدوا والطب والطعام والشراب حتي برا بعد
ايام وانفذ اليه الموفق الفي درهم وسأله ان يحالله مما جري عليه فقال لا اقبلها
او تنقع عيني علي الموفق واشافهه بالدعا فوصله اليه فشكره ودعا له وقص عليه
قصته وساله استخدامه فخف علي قلب الموفق واستكاسه فامر ان يجرف في دار
والده اسحاق جارية المتوكل فصرف فيها مدبرة وصلحت حاله وكان الموفق احق
الموفق من امه فراي ابن الطبري فاحتز به الي خدمته وتفوق عليه وانتهي
امره معه الي ان يحمل اليه تربية المعتمد واكسبه الاحوال الجليلة ٠ ووجدت
في بعض الكتب حدث ابو الطيب بن الجنيد الذي كان صاحبا لابي جعفر محمد بن
زكريا بن شيرزاد قال كان ابو بكر محمد بن طغج بن جف ينزل قريبا بالقرب
من منازلنا ببعض درب وكان صغير الحال ضعيفا جدا وكان له علي باب دور
دكان وكان يجلس عليه دائما وداابته مشدودة الي جانبه وهو يراعيه
في المعلف والماء بنفسه وكان له رزق سلطاني يسير يتاخر عنه ابدا ولا
يقبضه الا في الاحايين وكان شديد الاختلال ظاهر الفقر وكان له
عدة بنات لا ذكر فيهن وكان يجاوره ابو القاسم علي بن يحيي بن زكريا بن
شيرزاد واخوابنيه ابي الحسين وابي جعفر يقومون بامره ويظهر التعبد ولا يزال
واقفا الي ان يبعد واعنه وكنت ربما جلست اليه فيؤانسني ويحدثني ويشكوا
بثه وما يقاسيه من كثرة العيلة وضيق الحال ويقول لي ليت كان لي فيما رزقته
من المواحد ذكر واحد فكنت اتغري به قليلا ويحف بالرخا والسرور به بعض
كذا ونمي لهولاء البنات قال ابو الطيب وضرب الدهر ضربه وبلغت تقلبه
وطال العهد بابن طغج وخرج في جملة تجو بجرد الي الشام وانشاه وترامت
به الاحوال حتي بلغ الي ان تقلد مصر واعمالها وكان من علو شانه وارتفاع
ملكه وحصول الاموال ولولوم من بعده ما كان مما هو مشهود وكان قد طرا
الي تلك البلاد احد التجار لواسع الاحوال من جوارنا ممن كان يعرف ابن
طغج واتساع ملكه وقال رايته غير الرجل الذي كنا نعرفه ذكانه ودحاجه
وحين راني قربني وادناني ومازال يؤنسني يحادثني واحادثه وبها الي عن

واحد

واحد من بني شيرزاد وغيرهم من الجيران فانا اخبره حتي قال في بعض قوله الحمد لله
بين الامور ما شا فعل يا فلان الست ذاكرا اما كنت فيه ببغداد من تلك الاحوال
الخسيسة وما كنت الاقيه من الشوق والفقر والفاقة والعوض بالعيش وبالولد
البنات قلت نعم يا سيدي قال والله لقد كنت اتمني ان يرزقني الله ابنا فكما اجتهدت
في ذلك جاتني بنتا حتي تكاملن في بيتي عشرا وكنت اتمني منذ الحداثة ان ارزق
دابة ابلق واستخرا بي اذا ركبت ذلك فقد حصلت لي كل فايدة ونعمة لشدة
شهوتي لها فلما سهل الله لي ما طلبته من هذا الباب ايضا وتكملت وعلت سني وانا
علي تلك الاحوال وضرب الدهر ضربه وخرجت من بغداد وابتدا الاقبال بابي
والادبار بهم فكان الله عز وجل يرزقني في كل سنة ابنا ويقبض عني ابنتا
حتي ماتت البنات كلهن ونشا لي هولا البنون وادي الي احداث كانوا بين يدي
كانهن الطوا وليس حسنا وجمالا ثم قال وملكت من الخيل العتاق والبغال
والحمير البلق ما لم يملك احد مثله ولا اجتمع لاحد ما يقاربه فاما غير هذه
المشيئة فاكثر من ان يحصي وصار للغلمان غلماني الكرام فقم بنا حتي ندخل الاصطبل ت
فنشاهدها ونتعجب فاخذ بيدي ومشينا حتي دخلنا الي اصطبل البلق فما اتي
انا عدد تام من صنوف الدواب البلق اكثر من خمسماية راس ثم خرجنا ومار لنا
نختار باصطبل سه شيه فيقول هذا اصطبل الفلانيات وهو يسال صاحب
كراعه كم في هذا فيقول له في هذا خمسماية وفي هذا الربع ماية ونحو ذلك ثم عدنا
الي المجلس وهو يحيي ويحمد الله علي تفضله عليه واحسانه اليه ولازمته وما
فارقت داره حتي قضيت حوايجي ونفعني واحسن الي وما قصر وعدت الي الشام
مكرما ٠ قال كان بالبصرة رجل حسن اليسار فتغيرت حاله فخرج عن البصرة
ثم عاد وقد تمائري ثم جعل يحدثني بالوان لقيها بعدي الي ان قال دخلت الي
بغداد وانا غريب سليب لا اهتدي الي مذهب ولا حيلة فجعلت اقول اين السوق
واين الطريق حتي ضجرت فقلت وانا كئيب مكروب

٠ غريب الدار ليس له صديق ٠ جميع سواله كيف الطريق ٠
٠ تعلق بالسوال بكل صقع ٠ كما يتعلق الرجل الغريق ٠

وجعلت اردد ذلك وامضي فاذا برجل مشرف من منظره فقال لي

٠ ترفق يا غريب فكل عبد ٠ سيفتح له سعة وضيق ٠
٠ وكل مصيبة تاتي وخطب ٠ فان الصبر مسلكه وثيق ٠

فخف ما بي ورفعت راسي اليه فسالته عن خبره فقال اصعد الي احدثك فصعدت
فقال وردت هنا الحين وانا غريب فتحيرت والله كتحيرك الي ان مررت بهذه الغرفة واشر ف
علي رجل كان فيها لا اعرفه فقال لي اصعد فصعدت ثم تقلبت بي الاحوال فابعت

الدار واشريت مما اشرك لها واجلس فيها كثيرا افاترلها فلعلها ان تكون مباركة
فان لي فيما سواها من هذه مساكن يجزيني فعلت فانقلت احوالي واحتجت الي الاثاث
فاستغللت عنها • وجدت في بعض الكتب حدثت عبد الله بن مالك الخزاعي بالعداوة
وكان الرشيد حسن الراي فيه وكانوا يغزونه حتي قالوا له لابد من نكبته فقال
ما كنت لافعل هذا ولكني ابعده عنكم فقالوا تنفيه قال لا ولكن اوليه ولايه
دون فتدرج واخرجه اليها فرضوا فكتبوا له علي حران والرها فخط وامروه
عن الخليفة بالخروج اليها قال عبد الله فودعتهم واحدا واحدا حتي صرت
الي جعفر لاودعه قال ما علي الارض عزيز ايسل منك بانا نغضب عليك
الخليفة فيوليك حران والرها فقلت فما ذنبي حتي غضب واي شي جري ذنبي
الذي كان يجب ان يحمل بي فاراد يضرب وسطك وتصلب نصفا في جانب ونصفا
في جانب اخر فقلت المتجب مني حتي صرت الباب وهضت فخرجت فتقطعت
طريقي بالهم والغم بما دفعت اليه منهم والي لا امنهم مع غيبتي علي السعاية
علي فبينا انا عشية علي باب الدار التي تركتها جالسا علي كرسي اذا اقبل علي
مولي لي فقال لي بشراك قتل جعفر بن يحيي البرمكي فنوحمن الله فقد دسه
الي ليعد علي حجة يستكفي بها فطحنه وضربته ثلاثا بيده معرعة وحبسته وبت
بليلة طويلة علي سطح داري فلما كان في السحر اذا صوت حلق البريد فارتعت
فنزلت عن السطح فقلت في نفسي ان هجم علي صاحب البريد فهي جليته وان ترجل
ففرج فلما بصرني صاحب البريد ترجل فطابت نفسي ودفع الي كتابا من
الرشيد يخبرني فيه لقتله جعفر بن يحيي وقبضه علي البرامكة ويامرني
بالشخوص الي حضرته فشخصت فلما وصلت اليه عاملني من الانعام والاكرام ما زاد
علي امنيتي وخرجت فاتيت الجسر فوجدت جعفرا قد ضرب وسطه وصلب
نصفه من جانب والنصف الاخر من الجانب الاخر • وبلغني ان احمد بن حمدون
قال اشتهي المعتمد ان يتخذ له فرش بيت بستوره وجميع الته علي صورة صور
والوان اقترحها فعمل ذلك بستر وحمل اليه فسر به غاية السرور فتقدم
فنجد واحضرني والندما وهو ياكل فما منا الا من وصفه واستحسنه ثم قام
لينام ويشرب فيه وتفرقنا فما شعرنا الا وقد امتلات الدار ضجة وصياحا
ودعي بنا فوجدناه يزبر كالاسد واذا نصف ستر من تلك الستور قد قطع
وهو يقول ليس بي قطعه لانه يمكنني ان استعمل مكانه واغا بي انه نغص علي
السرور اول يوم واجتري علي مثل هذا الفعل واصعب من هذا انه قد
قطع وانا اراه وغاص هذا الذي قطعه من بين عيني فلم اثبته ثم دعا
بنحرير الخادم وحلف له بايمان مغلظة انه ان لم يبحث الي ان يحضر الجاني

ليجزين

ليجزين عنقه وجلس علي حاله مغيظا ومضي نحرير فما ابعد حتي احضر صبيا من
الفراشين كانه البدر حسنا والقطعة الديباج معه وقد اقر بقطعها واعتذر
وبذل التوبة وهو يبكي ويسال الاقالة فلم يسمع المعتمد منه ذلك وامر نحرير
الخادم ان يخرجه ويقطع يده وما منا الا من له الة قلبه عليه لملاحته وصغر
سنه وليس فينا من يجسر علي مسالة المعتمد فيه ونحن قيام سكوت حتي صرخ المعتمد
من يده صراخا واهاوا احضر منقاشا واخرجت من كفه شظيه من قصبه كالشوكة
فما يدري مما العجب من صغرها او من دخول مثلها في يده مع صغرها او من شدة
الالم بما اباه او من كونها فوق ديباج ساعة طرح ولغص فلما استراح قال
يا قوم اذا كان هذا المقدار اليسير قد المني هذا الالم الكبير فما حال هذا
الصبي الذي امرنا بقطع يده قلنا اسو حال واشرها ويجب ان يجعل العفو عنه
شكرا لما كافيناه فقال ابعثوا الي نحرير الخادم لم يقطعه فان كان لم يقطعه
منع قطعه فتسابق الغلمان فلحقوه والزيت يغلي وقد مدت يده لتقطع
فخلوه وسلم • واخبرني ابو الفرج الاصبهاني باسناد عن محمد بن سلام قال عزل
الوليد بن عبد الملك عبيد بن عبد الرحمن بن الاردن وضربه وحلقه
واقامه للناس وقال للموكلين به من اتاه متوجعا واثني عليه فاتوني
به فاتاه عدي بن الرقاع العاملي وكان عبيد الله محسنا فوقف عليه وانشا
يقول • وما عزلوك مسبوقا ولكن • الي الغايات سباقا جوادا •
• وكنت اخي وما ولدتك امي • وصولا باذلا لا مستزادا •
• وقد هيضت بكسك العظم مني كذلك الله يفعل ما ارادا •
فوثب اليه الموكلون وادخلوه علي الوليد فاخبروه بما جري فتغيظ الوليد
وقال اتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت فقال يا امير المومنين انه قد
كان الي محسنا ولي موثرا وبي برا ففي اي وقت اكافيه بعد هذا الموقف
فقال صدقت وكرمت وقد عفوت عنك وعنه فخذه اليك فانصرف واخذه
الي منزله • واخبرني محمد بن الحسن عن ابي غسان البصري باسناد طيا بنت
عبد العزيز مولف بن كثيف قال كان عامر بن الطفيل فارس قيس وكان
عقيما وكان اعور وكان الموي قد رجي منه ومن اربد اخي لبيد بن ربيعة
بما احبه فكبهما وذلك انهما اتياه فلقياه فوسد عامر وسادة ثم قال اسلم
يا عامر قال علي ان لي الوبر ولك المدر فابي رسول الله قال فتجعلني ان
يجعلني الخليفة من بعدك اذا انا اسلمت قال لا قال فما الذي تجعل لي قال
اعنة الخيل تقاتل في سبيل الله تعالي قال اوليس اعنة الخيل بيدي وقد
عاد عامر مغضبا وهو يقول لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن

علي كل نخلة فرسًا ثم قال عامر لاربد اما ان اشغله واكفيكه واما ان يشغله ويكفينيه فقال اربد انا اقتله واكفيكه فانصرف الي النبي فقال عامر ان لي اليك حاجة قال اقترب واقترب حتي جثا علي النبي بسيفه فابصر رسول الله صلي الله عليه وسلم ليبعده منه فتعوذ منه باية من كتاب الله ويبست يده علي السيف فلم يقدر علي شي فلما راي عامر ان اربد لا يقدر علي شي ولا يصنع شيا انصرف عن رسول الله وقال يا اربد ما منعك منه قال اني لما سللت بعض سيفي يبست يدي فوالله ما قدرت علي سله وقال ابن سلام وذكر بعضهم انه قال لما اردت سل سيفي نظرت فاذا الفحل من الابل فغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبتلع راسي ثم دعا رسول الله فقال اللهم ارحني منهما واكفنيهما فاما اربد فارسل الله تعالي عليه صاعقة فاحرقته واما عامر فطعن في عنقه واخذته غدة كغدة البكر فلجا الي بيت امراة من بني سلول فلما غشيه الموت جعل يقول اغدة كغدة الجمل وموت في بيت سلولية ثم مات وفي اربد نزلت ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وفي اربد يقول الشاعر

• اخشي علي اربد الحتوف ولا • ارهب نوء السماك والاسد •

• فجعني الرعد والصواعق • بالفارس يوم الكريهة النجد •

واخبرني محمد بن الحسين عن ابن دريد باسناد ذكره عن هشام بن محمد بن السائب عن شيخ من بني نبهان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتي انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك يصبكم من خيره حتي ارجع اليكم وخرج علي وجهه لما قد حل به يؤمل ان يكسب مالا او شيا ما يعود به علي عياله وقد جهده الضر وبلغ منه الطوي وسرت قال امسيت يوما وليلة بحيث لا ادري اين اتوجه عن اي اجوب البلاد فلما كان من الغد عشيا اذا انا بمهر مقيد بيد ورحل خبا فقلت هذا اول الغنيمة فحللته قال فلم اذهب الا قليلا حتي نوديت حل عن المهر والا اختلجت مهجتك فتركته ومضيت عنه وقد تحيرت في امري فاغتممت غما شديدا وسرت سبعة ايام حتي انتهيت الي موضع عطن ابل مع تطفيل الشمس فاذا خبا عظيم وقبة ادم فقلت ما لهذا الخبا بد من اهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت في الخبا فاذا شيخ عظيم وقد اختلفت ترقوتاه كانه نسر بالي قال فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا انا بفارس قد اقبل لم ار قط فارسا اجمل منه ولا اجسم علي فرس عظيم ومعه اسودان يمشيان واذا ما به من الابل مع فحل فبرك الفحل وبركن حوله ونزل الفارس وقال لاحد عبديه احلب فلانة

ثم

ثم جا بالعس فوضعه بين يدي الشيخ فكرع منه كرعة واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربته فضفضه ثم كرعت ان اتم ان ابيت علي اجره ثم جاه العبد فقال يا مولاي قد شرب وروي قال دعه ثم امر بشاة فذبحت وشوي للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه قال فامهلت حتي ناموا وسمعت الغطيط فثرت الي الفحل فحللت عقاله ثم ركبته فاندفع بي قال فاتبعته الابل قال فسلكتها ليلتي كلها حتي اصبحت فلما اسفر الصبح نظرت فلم ار احدا احدًا فسلكتها سلا عنيفا حتي تعالي النهار فالتفت التفاتة فاذا انا بشي كانه طاير فما زال يدنو حتي تبينته فاذا هو بفارس حتي دنا مني فاذا هو صاحبي بالامس فعقلت الفحل ونثرت كنانتي ووقفت بينه وبين ابله فقال لي حل عقاله فقلت كلا والله لقد اضر بي الجهد وخلفت نسيات بالحيرة واليت الا ارجع اليهن الا بعدان افيدهن شيا قال فانك حيث حل عقاله قال ذلك هو ذاك قال انك لمعور ارانصب لي خطامه وفي خطامه عجر فنصبته فقال اين تريدان اضع فيه سهمي فقلت في هذا الموضع قال فكانما وضعه فيه وضعا حتي والا بين خمسة اسهم قال فرددت نبلي فاخذت القوس والسيف وقال ارتدف خلفي ففعلت فقال لي وعرفت اني الذي شربت اللبن عند الشيخ ما ظنك بي قلت احسن الظن مع ما لقيت من تعب ليلتك فقد اظفرك الله تعالي بي فقال ترانا كنا نهيجك بسو وقد بت تنادم مهلهلا ليلتك قال قلت انك لزيد الخيل قال انا زيد الخيل قال فقلت كن خير اخذ قال ليس عليك باس فمضي الي موضعه الذي كان به ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فاقم بمكانك فاني علي شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار علي بني نمير بالملح فاصاب مائة بعير ثم قال هذه احب اليك ام تلك فقلت هذه فاعطانيها قال فقلت ابعث معي خفيرا ففعل وعدت الي وطني وفرج الله عني بكرمه واصلح حالي •

وذكر محمد بن اسحاق عن ابي العيني عن اسحاق بن خالد بن معاذ قال حدثني سوار صاحب رحبة سوار قال انصرفت من دار المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالغدا فجاشت نفسي فامرت به فرد ثم دعوت بالنرد ودعوت جارية لاعبها فلم تطب نفسي بذلك فدخلت للقايلة فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغلة شهبا فاسرجت وركبتها فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه الفا درهم فقلت له ما هذا فقال الفا درهم جبيتها من مستغلك قال قلت امسكها معك واتبعني قال فمضيت وحليت راس البغلة حتي عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتي انتهيت الي الصحرا ثم رجعت الي باب الانبار وطوفت فلما صرت في شارع باب الانبار انتهيت الي باب نظيف وعنده شجرة وعلي الباب خادم فوقفت وقد عطشت فقلت للخادم اعندك ما تسقينيه قال نعم يا مولاي واخرج لي قلة لطيفة خزفية طيبة الريح عليها

مندبل فناولنيه فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا فصليت فيه فلما قضيت صلاتي
اذا انا باعمى يتلمس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك اريد قلت وما حاجتك فجاء حتى
قعد الي فقال شممت رائحة الطيب فتخيلت انك من اهل النعمة فاردت ان القي اليك
شيا فقلت قل فقال اترى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه
وخرج الى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعمة التي كنا فيها فقدمت فاتيت
صاحب الدار لاسأله شيا يصلني به فاني في ضنك شديد وضغطة عظيمة ده
ورزوح فقيح ثم اصير الى سوار فانه كان لابي صديقا قلت ومن ابوك قال فلان
ابن فلان فاذا كان اصدق الناس لي فقلت يا هذا فان الله قد اتاك بسوار
ومنعه الطعام والنوم حتى جاءه فانخرم بين يديك ثم دعوت الوكيل
فاخذت منه الالفي الدرهم فدفعتها اليه وقلت له اذا كان غدا فصر الى المنزل
ثم مضيت فقلت له ما احدث المهدي بشي اظرف من ذلك فاتيته فاستاذنت
عليه فاذن لي فحدثته الحديث فاعجبه فامر بالفي دينار فاحضر فقال
ادفعها اليه قال فنهضت فقال لي اجلس اعليك دين قلت دين فادح فقد عمري
فقال كم مبلغه قلت خمسين الف دينار فقال احمل اليك فاقض دينك قال
فقبضتها فلما كان الغد ابطا علي المكفوف واتاني رسول المهدي يدعوني
فجئته فقال فكرت في امرك فقلت تقضي دينك ثم تحتاج الى الحيلة والقرض
وقد امرت بخمسين الف دينار اخرى فقبضتها فانصرفت واتاني المكفوف
فدفعت اليه الالفي الدينار وقلت له قد رزقني الله جلت عظمته بك خيرا
كثيرا واعطيته من مالي الفي دينار اخرى فقبض الاربعة الالاف دينار فاخذ
ودعا وقال والله يا عمي ما كان في حسابي ان اصل منك ولا من اهل هذه البلاد
الى عشر معشار عدد هذه الدنانير فجزاك الله خيرا وصنع بك وفعل • واخبرني
ابو الفرج الاصبهاني الاموي باسناد ذكره عن يحيى بن عروة قال اضاق
بي اضاقة شديدة وتعذرت عليه الامور فعمل شعرا يمدح به هشام ابن عبد
الملك ويتعرض لسببه فاتاه هو وجماعة من الشعرا فلما دخلوا عليه نسبهم فعرفهم
جميعا قال للطائي انشدني قولك لقد علمت فانشده

• لقد علمت وما الاشراف من خلقي • ان الذي هو رزقي سوف ياتيني •
• اسعى له فيعنيني تطلبه • ولو قعدت اتاني لا يعنيني •
• وان حظ امرئ غيري سيبلغه • لا بد لا بد ان يحتازه دوني •
• لا خير في طمع يدني الى طبع • وغفة من قليل سوف تكفيني •
• لا اركب الامر تزري بي عواقبه • ولا يعاب به عرضي ولا ديني •
• اقوم بالامر اما كان من اربي • واكثر الصمت فيما ليس يعنيني •

كم

• كم من فقير غني النفس تعرفه • ومن غني فقير النفس مسكين •
• ومن عدو رماني لو قصدت له • لم ياخذ النصف مني حين يرميني •
• ومن اخ لي طوى كشحا فقلت له • ان انطواءك عني سوف يطويني •
• لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي • ولا الين لمن لا يبتغي ليني •

فقال الا جلست في بيتك حتى ياتيك رزقك قال وغفل عنه هشام فخرج من وقته
وركب راحلته ومضى منصرفا فافتقده هشام وسال عنه فقيل انه رحل فاتبعه
بجائزته ومضى الرسول ولحقه ثلاث مراحل وقد نزل على ماء لبني عذرة فقال له
يقول لك امير المؤمنين اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك هذه جائزتك فقال
قل له قد صدقني الله جلت عظمته وفرض له فرضين كنت في احداهما • قرئ
على ابي بكر الصولي وانا حاضر اسمع في المسجد الجامع بالبصرة حدثكم الغلابي قال
حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن منيع وكان قد جاز المائة قال سمعت ابن
شبرمة يقول زوجت ابني على الفي درهم وما هي عندي فطلبتها فصرت الى
ابي ايوب المرزباني فقلت اني اخترتك لحاجتي وعرفته خبري فامر لي بالفي
درهم فشكرته وقمت فقال اجلس الا تريد خادما قلت ان رزق الله تعالى
قال وهذه الغال لخادمك الا تريد نفقة الا تريد كذا فما زال يعد د
ويعطيني حتى تمت على خمسين الف درهم • حدثني ابراهيم بن الحسن بن رجاء بن
ابي الضحاك باسناد ذكره قال حدثني ابو عيسى بن سعيد الديناري الكاتب
جد ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن مقلة لامه قال لما تخلص ابو ايوب سليمان
ابن وهب وكنت اكتب له من نكبة المعتمد وطرفي البيت امرني ان اكتب له الى
العمال الذين ضياعه في اعمالهم كتبا اعرفهم رجوع الخليفة وبينته باطل ما انهي
اليه وعمل به عليه ويخاطبهم في ضياعه واسبابه فكتبت نسخة قلت فيها ان امير
المؤمنين لما وقف على تمويه من موه عليه في امرنا فعل وصنع فلما وقف على
هذا الحرف خط عليه وابدله ولم يغير في النسخة غيره وقال اذا فرغت من تحرير
الكتاب فاذكرني بالتمويه لاحدثك بما اكرهه قال فحررت الكتاب فلما
خلا سالته لم ضرب على التمويه فقال نعم لما غضب علي الواثق وعلى احمد بن
الخصيب بسبب ايتاخ واشناس كانت موجدته علينا بسبب واحد وحبسه لنا
في معنى واحد فمكثنا في القيد والحبس الى ان تكلم فينا فامر باحضارنا فقلت
لاحمد بن الخصيب قد دعا بنا وانه سيوبخنا ويعدد علينا ما قرفنا به عنده
ليخرج ما في نفسه فتعظم منه عندنا بما ياتيه من اطلاقنا واعرف عجلتك
وتسرعك الى ما يضرك وكاني بك حين تبتدي بتحريفك قد قطعت كلامه
واعنت عليه بلسانك وبدنك فالقيت لنا استيناف غضب وموجدة واكسبتنا

انفا مما املنا الخلاص منه فقال وما اعمل قلت لست احسبك ان تهيمني على نفسك
ولا تشك ان حبسنا لحظة واحدة فولني جوابه واعربي سكوتك ودعني ارفق به
واخدعه بما يخدع به الملوك فلعلنا نتخلص من المكروه التي نحن فيه فقال
افعل فاستخلفته على ذلك فحلف فلما ادخلنا الى الصحن وجدنا الخليفة جالسا
وبين يديه طشت ذهب وابريق مثله بين فراش قايم وبيد الخليفة مسواك طوله
ذراعان فلما رانا قال احسنت البكا واصطنعتكما فجيتماني وكفرتما نعمتي وفعلتما
وصنعتما فكاني والله انما وصيت احمد بن الخصيب الا يدعه ينطق فقال قد وقع
بين يديه في وجهه وقال لا والله يا امير المومنين ما بلغك عنا الحق ولا نحلنا شيا
مما سعي بنا ولفقوه عليك في امرنا فقال انما يموه على غبي مثلك فاومات
اليه بعيني فامسك بعض الامساك وعاد الواثق يتم كلامه ويعيد علينا نعمه فما
ملك احمد نفسه ان رفع يده وقال والله ما كفرنا نعمتك ولا نحلنا ولا صنعنا
وانما موه على امير المومنين في امرنا فقال له يا جاهل قد عرفت لها المجوز
المموه على احمق مثلك واومات اليه بعيني فامسك وعاد الواثق في كلامه
فما انضبط احمد في فولدان رده وجا بالمموه فلما سمعها الواثق انقلبت
عيناه واستشاط غضبا واغلظ له في الشتم وصدفه بالسواك فلولا انه زاغ
عنه لهشم وجهه واعمى بصره ثم قال يا غلمان اخرجوه الى لعنة الله فاخرج
اخزى خلق الله تعالى ونالني من الجزع والغم والحيرة امر عظيم ولم ادر اقف
ام امضي وخفت ان وقفت ان يقول ما تقف بين يدي وقفته واحدة
وان مضيت ان يرد جميعا الى الحبس فوجت القهقري عن موضعنا قليلا كاني
اريد الخروج فقال لي مكانك انت يا سليمان بن وهب هب هذا على ما هو
عليه انت تنكر انك فعلت كذا او صنعت كذا فوجدت السبيل الى ما اردت فلم
ازل اعترف بالذنب والجرم لنفسي الخيانة وادمن الخشوع والاستعطاف
واسال الصفح والاقالة الى ان قال قد عفوت عنك فقبلت الارض
وبكيت فقال اخلعوا عليه واصرفوه الى منزله وليلزم الدار على رسمه فلما
وليت قال وذلك الكلب قد كنت اردت العفو عنه واخرجني عن حلمي بسواديه
واخلعوا عليه فخرجت فاذا احمد في بعض الممرات فعرفته الخبر ثم قلت بلا
هي الكرة ان تاتي علينا في الدنيا اضدا كر على الخليفة لفظة قد كررها
واذكرها ثلاث مرات اوما علمت ان المموه في الخليفة ضرب من السخرية
قال فلم يخرج من قلبي فزع المموه منذ ذلك الى الان ● وحدثني عبد الله
ابن عمر الواسطي السراج المكفوف عن ابي دريد عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي
عن عمه قال بعث الي الرشيد في وقت لم يكن عادته ان يبعث فيه وجاني

الرسول

الرسول بوجه منكر مستعجلا فوجلت وجلا عظيما وخفت وجزعت ودخلت فاذا
الرشيد على بساط عظم والى جانبه كرسي خيزران عليه جويرية خماسية فسلمت
فلم يرد علي ولا رفع راسه الي وجعل ينكت في الارض فاشتد بي الخوف فقلت
فقلت سيجي عندي بباطل يهلكني قبل كشفه فايست من الحياة ثم رفع راسه فقال
يا اصمعي الا تري الدعي بن الدعي اليهودي بن اليهودي عبد بني حنيفة مروان
ابن ابي حفصة يقول لمعن بن زايدة وانما هو عبد من عبيدنا ●

● اقمنا بالمدينة اذ نسبنا ● مقاما لا نريد به زيالا ●
● وقلنا اين نذهب بعد معن ● وقد ذهب النوال فلا نوالا ●
● وكان الناس كلهم لمعن ● الى ان زار حفرته عيالا ●

فقال ان النوال ذهب مع بقايانا فما يصنع بنا ولم يرض حتى جعلني وجاه صبي
عيالا لمعن والله لا نحلنه ولا صنعن فقلت يا امير المومنين عبد من عبيدك انت
اولى بادبه او العفو عنه فقال علي بمروان بن ابي حفصة فدخل عليه فقال
السياط فاخذ الجذوع يضربونه بها وهو يصيح ويقول يا امير المومنين ما جرمي
استبقني حتى ضرب اكثر من مايتي سوط فقال يا امير المومنين اعف عني واذكر
قولي فيك وفي ابايك قال يا غلام كف عنه ثم قال وما قلت يا كلب فانشده ●
قصيدته التي يقول فيها

● هل تطمسون من السما نجومها ● باكفكم او تسترون هلالها ●
● او تدفعون مقالة عن ربه ● جبريل بلغها النبي فقالها ●
● شهدت من الانفال اخر اية ● بتراثهم فاردتم ابطالها ●
● فدعوا الاسود خوادرا في غيلها ● لا تولغون دما كما اشبالها ●

فامر باطلاقه وان يدفع اليه ثلاثون الف درهم فلما خرج قال يا اصمعي
من هذه الصبية قلت لا ادري قال هي مونسة بنت امير المومنين قد عوت لها
ولد وتاملته واذا هو شارب قد نمل فقال قم فقبل راسها فقلت افلت
من واحدة ووقعت في اخرى اشد منها ان اطعته ادركته الغيرة فقتلني وان
عصيته قتلني بمعصيته فلما اب الله جلت عظمته من تاخراجي احظو بالي ان
وضعت كمي على راسها وقبلت كمي فقال والله يا اصمعي لو اخطاتها لقتلتك اعطوه
عشرة الاف درهم والحق بدارك فخرجت وما اصدق بالسلامة فكيف بالحباء
والكرامة ● قال الفضل بن الحسين المصيصي اصبحت يوما ببغداد في خلافة المهدي
وانا من اشد الناس اضاقة وصرا لا ادري ما اعمل حيرة وفكرا فخرجت وجلست
علي باب منزلي بالصراة افكر ما اصنع اذا برسول المهدي قد وقف علي فقال
اجب امير المومنين فساني ودعاني وساء ظني فقلت ادخل والبس ثيابي فقال

ما الي ذلك من سبيل فاشتد جزعي وخشيت ان يبتغي عما كان بيني وبين ابراهيم بن عبد
الله بن الحسن بن الحسين واستوعبت ثيابي ولبستها وصردت وضوا علي الباب ولم اخبر
اهلي بقصتي ولا بما هجم من الغم علي وقلت ان كان خيرًا او شرًا فسيانيهم وجامعني بتعجيل الغم
لم ومضيت مع الرسول حتي دخلت علي المهدي وانا في نهاية الجزع فسلمت فرد علي السلا م
فقلت في نفسي ليس الا خيرًا فقال اجلس يا مفضل فجلست فقال اخبرني بامدح بيت
للعرب فتبلدت ساعة لا اذكر شيا ثم اجري الله علي لساني ان قلت قول الخنسا فاشرف
وقال مجيث تقول ما ذا قلت حيث يقول

• وان صخرا لمولانا وسيدنا • وان صخرا اذا نشتوا لنحار •
• وان صخرًا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

فاستبشر وقال قد اخبرت هولا لجهذا واومي الي جماعة كانوا بين يديه ولم يقبلوا
مني قلت كان امير المومنين احق بالصواب منهم فقال يا مفضل حدثني الان قلت
اي الاحاديث قال احاديث الاعراب فلم ازل احادثه باحسن ما اروي عنها وكما
احفظ منها الي ان كاد المنادي بالظهر ينادي ثم قال كيف حالك يا مفضل قلت
ما يكون حال رجل عليه عشرون الف درهم دينا حالا وليس في رزقه فضل لقضايها
وقصصت عليه قصة يومي في الاضاقة فقال يا عمرو بن بزيع ادفع اليه الساعة
عشرين الف درهم يقضي بها دينه وعشرين الف درهم يصلح بها حاله وعشرين الف
درهم يجهز بها بناته ويوسع منها علي عياله ثم قال يا مفضل
ما احسن ما قال ابن مطير في مثل حالك

• وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها • فقيرا ويغني بعد بوس فقيرها •
• وكم قد راينا من تكدر عيشة • واخري يصفا بعد اكتدار غديرها •

فاخذت المال وانصرفت الي منزلي بستين الف درهم بعد الاياس وتوطين النفس
علي ضرب الرقبة • وجدت في بعض الكتب عن الاصمعي قال كنت بالبصرة اطلب
العلم وانا مقل وكان علي باب زقاقي بقال اذا اخرجت بكرًا يقول لي الي اين فاقول
الي فلان المحدث واذا عدت مسا يقول من اين فاقول من عند فلان المحدث
اللغوي فيقول يا هذا انت شاب اقبل وصيتي ولا تضيع نفسك واطلب معاشا
يعود عليك نفعه واعطني جميع ما عندك من الكتب حتي اطرحه في الدن واصب عليه
من الما للعشرة اربعة وانبذه وانظر ما يكون منه فوالله لو طلبت مني بجميع كتبك
جزرة او باقة بقل ما اعطيتك فضيق صدري بمداومة هذا الكلام حتي كنت
اخرج من بيتي ليلا وادخل ليلا وحالي في خلال ذلك يزداد ضيقا حتي افضيت
الي بيع اجر اساسات داري وبقيت لا اهتدي الي نفقة يومي وطال شعري
واخلق ثوبي واتسخ بدني وانا كذلك متحير في امري اذ جاني خادم للامير محمد بن سليمان

الهاشمي فقال اجب الامير فقلت ما يصنع الامير برجل بلغ به الفقر ما تري
فلما راي سو حالي وقبح منظري رجع فاخبر محمد بن سليمان بخبري وعاد الي ومعه تخوت
ثياب ودرج فيه بخور وكيس فيه الف دينار وقال قد امرني الامير ان ادخلك الحمام
والبسك من هذه الثياب وادع باقيها عندك واطعمك من هذا الطعام واذا بخوان
كبير فيه صنوف الاطعمة لترجع اليك نفسك ثم احملك اليه فسررت سرورا شديدا
ودعوت له ففعلت وعملت ما قال وركبت معه حتي ادخلت علي محمد بن سليمان فقربني
ورفعني ثم قال لي يا عبد الملك قد اخترتك لتاديب ولد امير المومنين فاعمل علي الخروج
الي بابه وانظر كيف يكون فشكرته ودعوت له وقلت سمعًا وطاعة اخرج شيا من كتبي
واتوجه فقال ودعني وكن علي الطريق غدًا فقبلت يده وقمت واخذت ما احتجت
اليه من كتبي وجعلت باقيها في بيت سددت بابه واقعدت في الدار عجوزًا من اهلها
يحفظها وناكرني رسول محمد بن سليمان واخذني الي زلال يجد فيه جميع ما احتاج
اليه وحمل معي من ينفق علي حتي وصلت الي بغداد ودخلت علي الرشيد فسلمت عليه
فرد السلام وقال انت عبد الملك بن قريب الاصمعي قلت نعم انا عبد امير المومنين
ابن قريب الاصمعي قال اعلم ان ولد الرجل مهجة قلبه وثمرة فواده وهو ذا اسلم
اليك ابني محمدًا بامانة الله فلا تعلمه ما يعيب عليه دينه فلعله ان يكون للمسلمين
اماما قلت السمع والطاعة فاخرجه الي وحولت معه الي دار قد اخليت لتاديبه
واضم فيها اصناف الخدم والفرش واجري علي في كل شهر عشرة الاف درهم وامر
بان يخرج الي كل يوم مايدة فلزمته وكنت مع ذلك اقضي حوايج الناس واخذ عليها
الرغايب وانفذ جميع ما يجتمع لي اولا فاولا الي البصرة واعمر داري واشتري
ضياعا وعقارا فاقمت معه حتي قرا القران وتفقه في الدين وروي الشعر واللغة
وعلم ايام واخبارهم فاستعرضه الرشيد فاعجب به وقال يا عبد الملك اريد ان يصلي
بالناس في يوم الجمعة فاختر له خطبة فحفظه اياها فحفظها عشرًا وخرج وصلي
بالناس وانا معه فاعجب الرشيد به واخذ نثار الدراهم والدنانير من الخاصة
والعامة واتته الصلات والجوايز من كل ناحية فجمعت مالًا ثم استدعاني الرشيد
فقال يا عبد الملك احسنت الخدمة قلت ما عسيت ان اخدمه وقد صرت لي اماني
فامر لي بمال عظيم وكسوة كثيرة وطيب فاخر واما وعبيد وظهور وفرش والة
فقلت ان راي امير المومنين ان ياذن لي في الالمام بالبصرة والكتاب الي
عامله بها ان يطالب الخاص والعامة بالسلام علي ثلاثة ايام واكرامي بعد ذلك
فكتب لي عنه بما اردت وانحدرت الي البصرة وداري قد عمرت وضياعي قد كثرت
ونعمتي قد فشت فما تاخر عني احد فلما كان اليوم الرابع تاملت اصاغر من جاني فاذا
البقال عليه عمامة وسخة ورداء نظيف وجبة قصيرة وقميص طويل وفي رجله جرموقا ن

وهو بلا سراويل فقال كيف انت يا عبد الملك فاستضحكت من حماقته وخطابه لي
ما كان يخاطبني به الرشيد فقلت بخير قد قبلت وصيتك وجمعت ما عندي من الكتب
وطرحته في الدجلة كما امرت وصيت عليه من الماء العشرة ارطال فخرج ما نري ثم احسنت
اليه بعد ذلك وجعلته وكيلي • قال مسرور الكبير استدعاني المامون فقال
قد اكثر علي اصحاب الاخبار للمسير بان شيخا ياتي خرابات البرامكة فيبكي وينتحب طويلا
ثم ينشد شعرا يرثيهم وينصرف راكبا فاركب انت والزنوبك الخادم والاصمعي
ودينار بن عبد الله فاستتروا بتلك الجدرات فاذا رايتم الشيخ فامهلوه حتي تشاهدوا
ما يفعل وتسمعوا ما يقوله فاذا اراد الانصراف فاقبضوا عليه واتوني به قال
مسرور فركبت انا والقوم عشاءا واتينا الموضع واختبينا فيه والجمنا الدواب
فلما اصبحنا اذا نحن بخادم اسود قد اقبل ومعه كرسي واذا برجل كهل علي حمار
مصري قد وافي في اثره ونزل عن الحمار وسلمه الي غلامه وجلس علي الكرسي فتلفت
يمينا وشمالا فلما لم ير احدا ابكي وانتحب حتي قلت قد فارق الدنيا ثم مسح عينيه
وانشا يقول

• ولما رايت السيف حل بجعفر • ونادي مناد للخليفة في يحيي •
• بكيت علي الدنيا وايقنت انما • قصاري الغني يوما فراق الدنيا •
• للفضل ابكي ام ليحيي بن خالد • ام المذبوحة موسي •
• ام الملك المصلوب من بعد عزه • ام ابكي بكا المعولات علي الثكلي •

فلما فرغ من انشاده قبضنا عليه فقال ما انتم وما تريدون قلنا هذا دينار بن
عبد الله وهذا الزنوبك الخادم خادم الحرم وهذا عبد الملك بن قريب الاصمعي
وانا مسرور الخادم وقد امرنا امير المومنين بحملك الي حضرته فالتبس عليه ساعة
ثم قال السمع والطاعة لامير المومنين الا اني لا امنه علي نفسي واعلم انه اخر
يومي فامهلوني حتي اوصي فقلت شانك فسار ونحن معه حتي اتي بعض دكاكين
العلافين بعرصة الفيل واستدعي دواة وبياضا وكتب فيه وصية خفية ودفعها
الي الخادم الذي كان معه وانفذ الي منزله وسرنا به حتي ادخلناه علي المامون
فلما مثل بين يديه زبره وانتهره وقال من انت وبما استوجب منك البرامكة
ما تصنع في دورهم وخراباتهم فقال غير هايب ولا محتشم يا امير المومنين ان للبرامكة
عندي ايادي جمة حضرة ان رسم لي امير المومنين واذ حدثته باحدها فقال
هات فقال انا المنذر بن المغيرة الدمشقي من ذوي الحسب نشات في ظل نعمة قديمة
فزالت كما تزول النعم عن الناس حتي افضيت الي بيع مسقط راسي واملقت حتي لا غاية
لي فاشير علي بالانحدار الي البرامكة وقصدهم فخرجت من الشام الي بغداد ومعي
نيف وعشرون امراة وصبيا وصبية فدخلت بهم مدينة السلام فانزلتهم في مسجد
ثم عمدت الي ثويبات كنت عددتها للقاء الناس والتبدرع لها الي البرامكة

فلبستها وسلكت سبيلا لا ادري اين اقصد وكنت كما قيل

• واصبح ما يدري وان كان حازما • اقدامه خير له ام وراه •

فلما قال ذلك بكي المامون فقال مسرور يا رجل اقتصر فقد اتعبت امير المومنين
بوصفك فقال له المامون دعه يحدث بما يريد قال نعم وخلفت عيالي لا نفقة
معهم ولا ما يبتاعون به رغيفا فافضيت الي مسجد مزخرف فيه جماعة من الشيوخ
عليهم الوقار والجمال والمراي فطمعت في مخاطبتهم وصعدت الي المسجد فجلست معهم
اردد في صدري كلاما اخاطبهم فيه فيحصر في الفتور وتحجلني ذل المسالة وتحبسني
عن الكلام وانصب عرقا حياء وخوفا من ان يقال لي من انت وما تريد ولا يمكنني الجواب
ولا ادري ما اخاطبهم به اذ لم يكن لي عادة بمثله فانا كذلك اذ جاء خادم فانبه
القوم فقاموا وقمت معهم فادخلوا دارا ذات دهليز طويل مزخرف وافضيت
الي صحن واسع واذا شيخ بهي قاعد علي سرير ابنوس منصوب علي دكة وسط بستان
ولم يبدا ان عند البرامكة قد فرش فيه فاقبل القوم وسلموا وقعدوا فجلست معهم
وتاملت الخدم القوم وعددهم فاذا نحن مايه رجل ورجل وغابوا ثم خرج مايه
خادم وخادم في يد كل واحد منهم مجمرة ذهب فيها قطعة كالفهر من عنبر اشهب
وعلي الخدم افخر اللباس بمناطق الذهب المرصعة وهم يطيعون الجلالة حين
احضر شاربه حسن الوجه فبخروا المعنبر واقبل الشيخ علي القاضي المزيدي فقال
زوج ابن عمي هذا من بنت ابن الموبهار عايشة علي صداق مايه الف درهم
فخطب وعقد النكاح واخذنا النثار من فتات المسك وبنادق العنبر وتماثيل
الند الصغار والتقط الناس والتقطت ثم جانا مايه خادم وخادم وفي يد
كل واحد منهم صينية فضة فيها الف دينار مخلوطة بالمسك فوضع بين يدي كل
واحد منا صينية فاقبلت الجماعة يجعلون الدنانير في اكمامهم وياخذون الصواني
تحت اباطهم وينصرف الاول فالاول حتي بقيت وحدي لا اجسر علي الصينية وما
فيها والاسف والحاجة يمنعاني ان اقوم واتلفها وانا مطرق مفكر حتي صاق
صدري فرفعت راسي فغمزني بعض الخدم علي اخذها والقيام فاخذتها
وقمت وانا لا اصدق وجعلت امشي والتفت خوفا من ان يتبعني من ياخذها
والشيخ يلاحظني من حيث لا افطن فلما قاربت الستر رددت فايست من الصينية
فجيت وهي معي حتي دنوت منه فامرني بالجلوس فجلست فسالني عن حالي وقصتي
ومن انا فقصصتها فبلغت الي تركي عيالي في مسجد فبكا وقال علي بموسي فجا فقال
له يا بني هذا رجل من اولاد النعم قد رمته الايام بصروفها والنوايب بحتوفها
وقد قصدنا واملنا فخذه واخلطه بنفسك واصطنعه لها فاخذني موسي
الي داره فخلع علي من افخر ثيابه وقد اخذت الصينية مني وخفني حتي من يومي

وليلتي ثم جاءه العباس من غد فقال ان الوزير يسلم الي هذا المغني وامرني بكذا وكذا
واردت اليوم الركوب الي دار امير المومنين فليكن عندك اليوم حتي ارجعه
فاخذني العباس وكان يومي عنده مثل امس واقبلوا يتداولوني كل يوم واحد وانا
قلق بامر عيالي الا اني لا اذكرهم اجلالا لهم فلما كان يوم العاشر ادخلت الي الفضل
فاقمت في داره يومي وليلتي فلما اصبحت جاني خادم من خدمه فقال يا هذا قم
الي عيالك وصبيانك فقمت وانا متفكر قلق وقد اتسخ ثيابي وطال شعري فقلت
لا حول ولا قوة الا بالله وصرت اقول في نفسي اتري ما صار اليه امر عيالي
والصبية والنساء وما فيها وما حصلت من جهتهم الا علي اكل وشرب فهم ما توا
جوعا لا شك فيه وكيف هذا كان من اول يوم كيف اتوسل الان الي الحيي واي
طريق اليه وتلاعبت بي الياس واظلمت الدنيا علي وقمت اجر رجلي والخادم
يمشي بين يدي حتي ادخلني الي دار كان الشمس تطلع من جوانبها وفيها من صنوف
الفرش والالات ما يكون في مثلها فلما توسطتها رايت فيها عيالي اجمعين يرتعون
في الديباج والشفوف وقد حمل اليهم ما يقال عشرة الاف دينار والصبية
والنثار وسلم الي الخادم قبالتين في ضيعتين بالجوانب وصك صغير وقال هذه
الدار وما فيها والضياع بغلاتها لك فاقمت مع البرامكة في اخفض عيش واجل حال
حتي نزلت النازلة نحو عشرين سنة لا يدري انا منهم او من بيت نازل الدولة بها
وانا اعيش في فضلهم الي الان ثم قصدني عمرو بن مسعدة في الضيعتين والزمني
من الخراج ما لا يفي بدخلها ولحقتني شدة عظيمة فكلما لحقتني نائبة واشتدت بي
بلية قصدت دورهم وابنيتهم وتربتهم وشكوتهم ودعوت لهم علي ما كان منهم وسكوت
ما حل بي بعدهم فاجد لذلك راحة فاستدعا المامون عمرو بن مسعدة وساله
عن حاله فقال من هذا فقال هذا من صنايع البرامكة وعرفه حال الضيعتين
وما استخرج منه فامره بان يرد علي الرجل كلما استخرجه منه ويقرر خراجه علي
ما كان في ايام البرامكة وان يجعل له ضيعة اخري من جملة الابعادات
يكون دخلها له ويتخذ له به سجلا وان تقضي حقه وبكي منه فبكا الشيخ بكا شديدا
فقال له المامون الم نستانف لك الاحسان فما بكاوك فقال بلي والله يا امير
المومنين وزدت علي كل فضل واحسان ولكن هذا ايضا من بركة القوم علي وبقية
احسانهم الي لو لم ارد خراباتهم ودورهم كيف كنت اصل الي مثل هذا فقال المامون
هذا ايضا من بركة القوم رحمهم الله فامض مصاحبا فان الوفا مبارك وحسن
العهد من الايمان • وبلغني انه كان بالكوفة رجل من اهل الظرف والادب يعاشر
الناس ويانيه الطائم فيعيش بها متسعا ثم انقلب عليه فامسك الناس عنه وجفوه
حتي قعد في بيته والتجا الي عياله في فضل مغازلهن فاستتم ذلك عليه حتي تسه حكاية

الناس فلزمه الفقر قال فبينما انا ذات ليلة في منزلي علي اسوء حال اذ وقف حافر
دابة ورجل يدق بابي فكلمته من وراء الباب فقلت ما حاجتك فقال ابن اخ لك لا اسميه
يقرا عليك السلام ويقول اني رجل مستتر واني انس من كل احد فان رايت ان تصير الي
لنتحدث ليلتنا فقلت لعل جدي ان يكون قد تحرك ثم لم اجد لي ما البسه فالتمست ازار
امراتي وخرجت فقدموا الي فرسا محنوبا كان معه فركبته الي ان ادخلني الي فتي
من احمل الناس وجها فقام الي وعانقني ودعا بالعشا فاكلنا ودعا بالشراب فشربنا واخذنا
في الحديث فما خضت في شي الا سبقني اليه حتي اذا صار السحر قال لي انا اردت ان لا تسلني
عن شي من امري وتجعل هذه الزيارة بيني وبينك اذا ارسلت اليك فقلت وهبنا
تفعل ولا تضيق بعدها عنك شي يتبعني فنهضت فاخرج الي جرابا مملوا دراهما فوطنني
ازجه الشراب فقلت احترتني علي الناس للمنادمة واخذ علي ذلك اجرا الا حاجة
لي في المال فجهد ولم اخذه وقدم الي الفرس فركبت وعدت الي منزلي فدخلته
مخففا وعيالي ينظرون الي ما اجي به واخبرتهم بخبري واصبحت نادما علي فعلي
وقد ورد علي وعلي عيالي ما لم يكن في حسابنا فمكثت حينا لا ياتيني الرسول الي ان
جا بعد مدة فصرت اليه فعاودني بمثل ذلك الفعل فعاودته بالامتناع وانصرفت
محققا فاقبلت امراتي علي باللوم والتوبيخ فقلت لها انت طالق ثلاثا ان عاودني
فلم اخذ ما يعطيني فمكثت علي ذلك مدة اطول من الاولي ثم جاني رسوله فلما اردت
الركوب قالت امراتي يا مشوم اذكر يمينك وبكا بناتي وسوء حالك فصرت الي الرجل
فلما افضيت الي الشراب قلت انا اجد علة تمنعني منه وانما اردت ان يكون راي
معي واقبل الرجل يشرب وانا احادثه الي ان ابتلج الفجر احضر الجواب وعاودني
بالكلام فاخذته وقبل راسي وشكرني علي قبول بره وقدم الي الفرس وانصرفت
عليه حتي انتهيت الي منزلي والقيت الجراب فلما راوه عيالي يجرون شكروا الله تعالي
وفتحناه فاذا هو مملوا الوف كثيرة دنانير واصلحت بها حالي واشتريت مركوبا وثيابا
حسنة واثاثا وضيعة قدرت ان غلتها تفي لي ولعيالي بعدي واستظهرت علي
زماني ببقية الدنانير واشال الناس علي يظهرون السرور بما تجدد لي وظنوا
اني كنت غايبا في انتجاع ذلك فقدرت حيرانا وانقطع رسل الرجل عني فبينا انا اسير
يوما بالقرب من منزلي فاذا ضوضا شديد وجماعة مجتمعة فقلت ما هذا قالوا رجل
من بني فلان كان يقطع الطريق فطلبه السلطان الي ان عرف حضوره ها هنا فهجم عليه
وقد خرج علي الناس يمنع عن نفسه بالسيف فقربت من الجمع وتاملت الرجل فاذا هو
صاحبي بعينه وهو يقاتل الجوبة والشرط ويكشف الناس فيبعدون عنه ثم يتكاثرون
عليه ويضايقونه فنزلت عن فرسي واقبلت اقوده حتي دنوت منه وقد انكشف
الناس عنه فقلت بابي وامي شانك والفرس والنجا فاستوي علي ظهره فلم يلحق بغبار

با

على الشرطة واقبلوا علي يلكزوني ويشتموني حتى جاءوا الى عيسى بن موسى وهو والي
الكوفة وكان بي عارفا فقالوا ايها الامير كنا قد كدنا ان ناخذ الرجل فجاهدنا
فاعطاه فرسا نجا عليه فاشتد غضب عيسى وكاد يوقع بي وانا منكر فلما رايت المصدوقة
قلت ايها الامير ادنني اليك اصدقك فاستدناني فشرحت له ما كان اقتضت به الحال
اليه وما عاملني به الرجل واني كافيته بجميع فعله فقال لي سرا احسنت لا بأس عليك
ثم قال والتفت الى الناس يا حمقى هذا ابهم اما انظر حافر فرسه حصاه فقاده برجل
فغشيه رجل صعلوك مستقبل بسيف ماض قد تكلم عنه باجمعكم فكيف كان هو يدفعه
عن فرسه فانصرفوا خلي سبيلي وانصرفت الى منزلي وقد قضيت ذمام الفتى وحصلت
النعمة بعد الشدة وامنت عواقب الحال وكان اخو عمدي به • وسرق لجعفر بن سليمان
الهاشمي جوهرا فاخذ بالبصرة وهو اميرها فجهدوا ان يعرف له خبرا فخفي عليه فاقلقه
وغاظه فجد بالشرط وضربهم فجدوا في طلبه فلما كان بعد شهور اتاه بعضهم برجل
وجده في ساباط اللولو يبيع درة فاخرج من ذلك الجوهر وقد قبض عليه وضربه
ضربا عنيفا الى ان اقر فاخبر جعفر بخبره فاذن في دخوله فلما راى الرجل جعفرا
استغاث به وبكا ورفقه فرحمه جعفر فقال له الم يكن طلب مني هذه الدرة في وقت
كذا فوهبتها لك قال بلى فقال للشرط خلوا سبيله واطلبوا لصه • حديث الرجل
البكري والعباس بن عمرو الغنوي وبلغني عن رجل من اهل ديار ربيعة بكر كانت
له حال صالحة فزالت قال فلحقتني المحنة والاضاقة مدة طويلة قال فتحيرت
ولم ادر ما اعمل وكان امير الناحية اذ ذاك العباس بن عمرو الغنوي وكان بيني وبين
كاتبه معرفة قديمة فاشير علي ان القاه واخذ كتابا به عن العباس الى بعض اصحابه
عن عمال الناحية وامره فلعلي انصرف معه او اعود من جهته بفايدة اجعلها اصل
معيشة فلقيت الكاتب فقال لي سر معي غدا الى دار الامير حتى اكتب لك فمضيت اليه
وكتب لي عنه كتابا موكدا الى بعض امراء الاطراف من اصدقاء العباس فخرجت
اريد منزلي فلما صرت في بعض الممرات وانا رجل طويل مبدن وكنت قد حلقت راسي
وعليه منديل خفيف فقد اطارته الريح فانكشف ولاشتغال قلبي بامري لم ارد المنديل
فاذا بصفعة جاءتني كادت تلقيني على وجهي وتوالت بعدها اثنتان فاذا العباس
ابن عمرو قد خرج من موضع الى موضع وكان مشتهرا بالمصافعة مكاشفا بها هو وجماعة
من قواد المعتضد اجلاء اصرفا يستعملون ذلك ويتظاهرون فتعيضت على يده وقلت
ما هذا ايها الامير اما ان تفارقك او تعطيني شيا انتفع به عوضا عن هذا الفعل فقد افقرني
وانا متشبث به وسقط الكتاب من كمي فقال له ما هذا فقلت كتاب كتب لي عنك الى فلان
لاخرج اليه فانصرف معه ويبرني فقال هو ما كنت لك عليه سفتجة بالصفع
فانه يقتدي بدمنك بما ينتفع فاستدعى دواة فكتب لي بخطه الى الرجل كما يكتب التجار

مكتوبات

مكتوبات ضمانه عن الثلاث صفعات فاخذت الكتاب وانصرفت منتجبا مما جرى علي
ومن خرقي في ان لم يقع لي العباس مع جوده بشيء وتحملت وخرجت الى ذلك البلد فاو صلته
الكتاب الذي كتبه لي الكاتب عنه من دون الامير اقبح رد وقال قد بلينا بهولاء المحتالين
يجيئونا في كل يوم بكتب لا نسوي مرادها ويقطعونا عن اشغالنا انصرف فما لك
عندنا تصرف ولا بر ولم يرد علي ما هالني وقطع بي وكنت قد سافرت اليه بشقة بعيدة
فانصرفت باسوا الحال وفكرت ليلتي وقلت ليس الا العود اليه وحراسته فلعله يعطيني
قدر نفقة الطريق فاتحمل اليه ثم غدوت اليه وخاطبته بكل رفق وخضوع وسوال
وهو يحسن علي ويوئسني الى ان قال لحاجبه اخرجه عني ولا تدعه بعدها
يدخل علي فورد علي اعظم من الاول واخرجت اخزى خروج واقمت اياما لا اعود
اليه ولا ادري ما اصنع الا اني بقالا في المحلة التي نزلتها يطعمني خبزا وادما
بنسيئة فجئت اليه يوما وانا متحير والغم بين علي وبحثت قايلا يقول ان الامير قد
جلس للمظالم جلوسا ارتفع عنه الحجاب فيه فتفكرت كيف اعمل وذكرت كتاب السفتجة
فلم اصادق بالباب من يمنعني فدخلت فحين راني اغتاظ فقال لحاجبه الم امرك ان
لا يدخل علي هذا فقال له كان الاذن عاما ولم يمنع فاقبل الامير علي فقال الم
اقل لك واويسك مني فما هذه الملازمة كان لك علي دينا او سفتجة فقلت نعم
لي عليك ايها الامير سفتجة فاخرجتها ودفعتها اليه فلما راها وعرف الخط والخطاب
ووقف عليها نكس راسه خجلا ثم قال للكاتب كان بيني وبين يديه شيئا لا اعلمه فحدثني
الكاتب وقال قد تذمم مما عاملته به وامرني ان ادفع لك مائة دينار الى ان
تاخذها فقال ما قصدني الامير ليبرني انا رجل اوصلت اليه سفتجة بمال اما
قبلها واعطانيه فلا اريد غيره ولا استزيد عليه ولا انقص منه واما كتب علي السفتجة لتنفك
رجعة فاخذتها وانصرفت فساره الكاتب بما قلت وقوي طمعي في الصفع فقال قال
الي الكاتب فقال قد جعل لك الامير مائتي دينار فانهض لتاخذها فقلت لم
تقول هذا ما عوضي غير ما سمعت ولا زال الامير وتشددت ولم يزل الكاتب
يتوسط ما بيننا الى ان بذل خمس مائة دينار فقلت على شرط انني لا ابرح من
هذا المجلس حتى اقبضها واسلمها الى واحد سفتجة لها ويدفع الي نفقة تكفيني
الى ان اعرف صحة السفتجة ثم اتحمل بباقيها فاجيب الى ذلك واحضر التاجر والمال
واخذت منه سفتجة ودفعوا الي خمسين دينارا للنفقة واقمت مدة الى ان عرفت
صحة خبر السفتجة ثم تحملت ببقية النفقة الى بلدي وحصل لي ذلك المال فجعلته
بضاعة مني في متجر وصلحت به حالي الى الان • حديث المقتدر من المعسكر الذي
كان له وذكر بعض اصحاب التواريخ ومصنفو الكتب قال حدثني علي بن الفتح
الكاتب المعروف بالمطوق قال اخبرني احمد بن يوسف التنوخي عنه في كتابه

كتاب مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم وعما شاهدت أحمد بن يوسف من ذلك جماعة
حدثني بمن شاهد الحال منهم أيوب بن العباس بن الحسن وعلي والقاسم ابنا هشام
ابن عبد الله الكاتب والحسن بن العباس الحروري خليفة أبي علي الكرخي بسوق الأهواز
ومن لا أحصي من شيوخنا كثرة بالسبب في خلع المقتدر عن الخلافة الخلع الثاني بعبارة
مختلفة معنى جميعها أن الجيش كله الفرسان والرجالة شغبوا يطلبون وينبسطون في
التماس المحالات وملوا أيام المقتدر ونقموا عليه أشياء واتفق أن سابقًا على تلك
الحال علق بغلام في الطريق للفساد فرفع إلى ابن الجود خليفة نازوك على مجلس
الجسر بالجانب الغربي فجاء غلمان لهارون يخلصونه ومانعوه إلى أن لحقه بعض
أصحاب نازوك فصار بينهم حرب وانتهت بقصص يطول شرحها إلى أن أطبق الجيش
كلهم على خلع المقتدر ورجعوا إلى داره بمواطاة من مونس المظفر فهجموا عليه وحملوه
إلى دار مونس في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة
فحبس فيها وعزل نفسه وأشهد عليها بالخلع وكان رأس الفتنة والقيم بها أبو الهيجاء
عبد الله بن حمدان ونازوك المعتضدي على مساعدة لهم من مونس وأطباق من الجيش
كلهم وجاؤوا بأبي منصور محمد بن المعتضد بالله فأجلسوه في دار الخلافة وسلموا عليه
ولقبوه القاهر بالله وقلد نازوك الحجبة مضافًا إلى ما كان عليه من الشرطة
وجعله صاحب داره فلما كان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت منه بكر الناس
إلى دار الخليفة للبيعة وجاءت إلى فناء الدار مما يلي شاطئ دجلة جماعة من الرجالة
يطالبون بالبيعة والزيادة فجاء نازوك فأشرف عليهم من الرواق ومعه خادم
له يرؤس غلمانه يقال له عجيب فقال لهم ما تريدون وهو ذا يعطيكم ثلاث
نوائب قالوا لا إلا تأخذ الأرزاق سنة وزيادة دينار فزادوا في القول فقال لهم
يصعد إلي منكم جماعة أفهم عنهم وأكلمهم فصعد إليه جماعة من باب الخاصة وتسلق
إلى الرواق جماعة منهم كثيرة وثاروا على غير مواطاة ولا رأي معروف فقال لهم
اخرجوا إلى مجلس الإعطاء حتى يخرج المال إلى الكتاب فيعطوكم فقالوا لا نمضي
إلا ها هنا وهجموا على السعيني يشوقون ويشتمون نازوك فمضى نازوك من بين
أيديهم يريد الممر في طريق ينفذ إلى دجلة وقد كان سد آخره بالأمس احتياطًا
لحفظ الدار وتحرزًا من هربهم فلما رآه مسدودًا رجع فاستقبله جماعة من الرجالة
يطلبونه فوثب عليه رجل أصغر فضربه بكلاب وثناه آخر كان يكون في مطبخ
المقتدر رسوله رزق في الرجالة يقال له سعيد ويلقب صفرغا فقتلوه
وقتلوا عجيبًا وقالوا لا نريد إلا خليفتنا المقتدر ووقع الحذر في الدار أبا الهيجا
واختبأ القاهر في بعض الحجر عند بعض الخدم وأقبلوا برأس نازوك على رمح قد
خرج طرفه في وسط الرأس إلى دار مونس وهم يصيحون مقتدر يا منصور وطالبوا

مونسًا بالمقتدر فخافهم على نفسه وأخرجه إليهم والمقتدر يمتنع من الخروج
ويظهر الزهد في الخلافة ويظن أن ما سمعه حيلة على قتله إلى أن سمع صياح الناس
مقتدر يا منصور وعلم قتل نازوك وأبي الهيجا فسكن وقعد في طيار وانحدر
إلى داره والرجالة تعدو على الشط بإزائه إلى أن خرج من الطيار فاحتفوا
عليه يدعون ويقبلون يديه ورجليه حتى دخل داره وأحضر جماعة من الهاشميين
وغيرهم فبايعوه مبايعة ثانية ورجع الجيش عن ذلك وبايعوه مع الناس بيعة
ثانية وظهر ابن مقلة وزيره وكان مستترًا وأقر على الوزارة ودبر أموره
وزال عنه ما كان فيه من النكبة والمحنة ولم ير خليفة أزيل عن سريره وأخرج عن
دار مملكته وأجلس في موضعه ولقب لقبًا من ألقاب الخلفاء وسمي بأمير ۝
المؤمنين واجتمع على بيعته أهل المملكة كلهم والجيش كله على خلع الأول وحبسه
ثم رجع إلى أمره ونهيه وملكه وداره في مدة خمسة أيام بلا سبب ممهد ولا
مواطأة لأحد ولا مشاورة ولا مراسلة إلا ما اتفق في أمر المقتدر وأخيه القاهر
حديث حدابود والفضل بن سهل وذكر عبد الله بن سهل بن بشر قرابة الفضل ابن
سهل قال الفضل بن سهل إذا دخل مدينة السلام من الشرق لحوائجه وهو إذ ذاك
صغيرًا قال نزل على فامي لجي يقال له حدابود فيخدمه هو وأهل بيته
ويقضي حوائجه إلى أن يعود وتقضت الأيام وبلغ الفضل بخراسان مع المأمون
ما بلغ ومضى أن الفامي ألح عليه الزمان بنكبات متصلة حتى افتقر ونهض إلى
الفضل بن سهل وقدم من وقته علي فسررت به وأكرمته وأصلحت من شأنه ما
يجب أن يصلح لدخوله على الفضل فقمت ودخلت إلى الفضل وقد جلس على ما بدنه
فقلت تذكر الفامي الذي كنا ننزل عليه فقال لي سبحان الله العظيم يقول لي
تذكره وله علينا من الحقوق ما قد علمت فكيف ذكرته أظن إنسانًا أخبرك بموته
فقلت هو ذا في منزلي فاستطير فرحًا وقال هاته الساعة ثم رفع يديه وقال
لا أكل أو يجيء فقمت فجئت به فحين قرب منه تطاول وأجلسه بين يديه فيما
بيني وبينه وأقبل عليه يسائله وقال يا هذا ما حبسك عنا طول هذه
المدة فقال محن عاقتني ونكبات أصابتني فأقبل يسائله عن واحدة واحدة
من نكباته وأهله فقال له لم يبق لي بعدك ولد ولا أهل ولا مال إلا تلف
ولا تحملت إليك إلا من قرض ومسألة وكان الفضل يبكي فلما استتم غداءه أمر له
بثياب فاخرة ومركوب ومال لنفقته وأن يدفع إليه منزل وأثاث واعتذر
إليه ووعده النظر في أمره فلما كان من غد حضر عنده وكلاء وتجار من بغداد
وكانوا قد قدموا عليه يبتغون بيع غلات السواد منه وأعطوه عطايا
لم يجب إليها وأحضرني وقال قد علمت ما دار بيني وبين هؤلاء فأخرج إليهم ۝

واعلمهم اني قد انفذت البيع لهم بما التمسوا علي ان يجعلوا لحيزابوذ معهم الربح
ففعلت ذلك واجاب التجار وفرحوا بما تفضل لهم ثم قال لحيزابوذ انهم سيهولون
عليك بكثرة المون ويبذلون مايتي الف درهم علي ان يخرج من المملكة فاحذر
ان تفعل ولا تخرج باقل من خمسين الف دينار ثم قال اخرج معه وتوسط بينه
وبينهم ففعلت ذلك ولم افتح حتي قدم التجار لحيزابوذ خمسين الف دينار ودخل
فعرف الفضل ما جري وشكره واقام معنا مدة ثم دخل اليه يوما والفضل
مغموم مفكر فقال له ايها الامير ما الذي قد بلغ بك ما اري من الفكر والغم
قال امر لا احب لك فيه امرا يا حيزابوذ قال فاخبرني به فان كان عندي
فيه ما يفرجه عنك والا ففي الشكوي راحة فقال له الفضل ان خارجيا قد خرج
علينا ببعض كور خراسان ونحن علي اضافة من المال فاكثر عساكرنا جردوا الي
بغداد والخارجي يقوي في كل يوم وانا مرتبك في هذا الامر فقال ما ظننت
الامر الا اصعب من هذا وما هذا حتي تفكر فيه انت قد فتحت علينا العراق وقتلت
المخلوع وازلت ملك تلك الدولة وتهتم لهذا اللص الذي لا امارة له انفذني
اليه ايها الامير فاني اتيك به او براسه ما فيا لك بهو الذي تريد وان
قتلت لم يتم الدولة فقري علي امني اعلم ان تجد لك لا يخطي هذا المقدار
البير قال ففكر الفضل ساعة ثم قال لعل الله تعالى لم يرد ان يعرفنا قدرته
بحيزابوذ ثم لعق رجالا واختار لها لا معرفة واحتال علي حيزابوذ وخلع عليه
وقلده حرب الخارجي والبلد الذي هو فيه فسار حيزابوذ بالعسكر فلما اشارف
عسكر الخارجي جمع وجوه عسكره وقال لهم اني لست من اهل الحرب واعول علي
نصر الله تعالى لخليفته علي العباد فليس هذا الخارجي من اهل المعد وانما
هو لص لا صولة له فاعملوا عملي واثق بالظفر ولا تتبعوا البر ونا الوصول حتي
اليه ولكم ان جيتم به او براسه كذا وكذا قال فحملوا وخفقوا فاجلت الحرب عن الخارجي
قتيلا واحتز راسه وكتب حيزابوذ الي الفضل لست ممن يحسن كتب الفتوح الي غير هذا
ولكن الله جلت عظمته قد اظفر بالخارجي وحصل راسه معي وتفرق اصحابه وانا
استخلف علي الناحية واسير بالراس فعجبنا مما تم له وعلمت حاله مع الفضل. حديث
زياد بن ابيه وعبد الرحمن بن ابي ليلي ومعاوية ذكر ابو الحسن المدايني في كتابه
كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة عن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال كتب
معاوية الي زياد انه قد تلجلج في صدري من حجر بن عدي فابعث الي من اهل
البصرة ذي فضل ودين وعلم فدعا عبد الرحمن بن ابي ليلي فقال له ان امير المومنين
كتب الي يامرني ان اوجه اليه رجلا من اهل البصرة له دين وفضل وعلم عن حجر
بن عدي تلمت عندي ذلك الرجل واياك ان تفتح له رايه في حجر فاقبلت فامر

له

له بالف درهم وكساه وحمله علي راحلتين فقال عبد الرحمن فسرت وما في الارض
خطوة اشد علي من خطوة تدنيني الي معوية فقدمت بابه فاستاذنت فاذن لي
فدخلت فسالني عن سفري وما خلفت من اهل البصرة وعن خبر العامة والخاصة
ثم قال لي انطلق وضع ثياب سفرك والبس ثياب حضرك وعد فانصرفت الي
منزلي ثم رجعت اليه فذكر حجرا ثم قال اما والله لقد تلجلج في صدري منه شي ووددت
اني لم اكن اقتله قلت وانا والله يا امير المومنين وددت انك لم تكن قتلته فبكا
ثم قال ولوددت اني كنت حبسته وقال وددت اني كنت فرقتهم في كور الشام
فكفتنيهم الطاعون قلت وددت ذلك قلت وددت ذلك قال وددت كاني
منذ منت بهم علي عشايرهم فقال في كم اعطاك زياد قلت العين وكساني حلتين
وحملني علي راحلتين قال فلك مثل ما اعطاك اخرج الي بلدك فخرجت وما في
الارض شي اشد علي من امر تدنيني من زياد مخافة منه فقلت ايتي اليمن ثم فكرت
فقلت لا اخفي لها فاجمعت علي ان ياتي الله تعالى بالفرج من عنده وقال قدمت
الكوفة فامر بجبانة الطاهر حين طلع الفجر ويوذنهم موذن فقلت لو صليت
فنزلت فصرت في المسجد حتي اقام الموذن فلما قضينا الصلاة اذا رجل من موخر
الصف يقول هل علمتم ما حدث البارحة قالوا وما حدث البارحة قال
مات الامير زياد قال فما سررت بشي سروري بذلك وقد اخبرني عمي
ابن دبيس عن الخزاز عن المدايني وقد اتي عمي وحملت منه شيا من علومه وروايا ته
واجاز لي كلما صح عندي منها فدخل هذا في اجازته. حديث القرشي مع الحكم
ابن عبد المطلب المخزومي وحدثنا عبد الله بن احمد الوراق في كتاب نسب
قريش عن مصعب عن نوفل بن عمارة ان رجلا من قريش من بني امية له قدر وخطر
لحقه دين وكان له مال من نخل وزروع فخاف ان يباع عليه فشخص من المدينة
يريد الكوفة يقصد خالد بن عبد الله القسري وكان واليا لهشام بن عبد
الملك علي العراق وكان يبر من يقدم عليه من قريش فخرج الرجل يريده
واعد له هدايا من طرف المدينة حتي قدم فيد فاصبح بها ونظر الي فسطاط
عنده جماعة فسال فقيل للحكم بن عبد المطلب يعني ابا عبد الله ابن عبد المطلب
ابن حنظلة بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وكان يلي المساعي فلبس نعليه
وخرج حتي دخل عليه فلما راه قام اليه فتلقاه وسلم عليه في صدر فراشه ثم ساله
عن مخرجه فاخبره بدينه وما اراد من اتيان خالد بن عبد الله فقال له
الحكم انطلق بنا الي منزلك فلو علمت بمنزلك لسبقتك الي اتيانك
فمضي معه حتي اتي الي منزله فراي الهدايا التي اعدها لخالد فتحدث ساعة معه
ثم قال ان منزلنا احضر منه وانتم مسافرون ونحن مقيمون فاقسمت عليك الا قمت

معي الي المنزل وحملت لنا من هذه الهدايا نصيبا فقام الرجل معه وقال خذ منها
ما احببت فامرها فحملت كلها الي منزله وحمل الرجل يسعى ان يمنعه شيا حتى صار الى
المنزل فدعا الي الغدا وامر بالهدايا ففتحت فاكل منها ومن حضر معه ثم امر بنقلها
فرفعت الي خزانته وقام الناس ثم اقبل علي الرجل وقال انا اولى بك من خالد
واقرب الناس رحما ومنزلا وها هنا قال للخادم من انت اولى الناس به واقرب
ليس لاحد عليك فيه منة الا الله تعالى تقضي به دينك ثم دعا له بكيس فيه ثلاثة
الاف دينار فدفعه اليه ثم قال فقد قرب الله حبك عظمت عليك الحظوة
فانصرف الى اهلك مصاحبا محفوظا فقام الرجل من عنده يدعو له ويشكره
فلم يكن له همة الا الرجوع الي اهله وانطلق الحكم يشيعه ثم قال كاني بزوجتك
قد قالت اين طرايف العراق خزها وبزها وعروضها اما كان لنا معك نصيب
ثم اخرج صرة قد كان حملها معه فيها خمسماية دينار فقال له اقسمت عليك ان لا
جعلت هذه عوضا من هدايا العراق وانصرف • وذكر ايضا في كتابه بغير اسناد
ان عثمان بن طلحة ركبه دين فلجا فعناه الي دينار فاراد الخروج الي العراق ليسال
السلطان قضاه عنه فلما عزم علي المسير اتصل خبره باخيه جعفر بن طلحة فقال
لا بارك الله في مال بعد عثمان فدخل علي لنا به مجمل يخلع طبين حتى جمع له
اكثر من الفي دينار فدفعها اليه وقضي دينه واقام • حديث محمد بن المنكدر من
بني تيم بن مرة وحدثنا احمد بن محمد في هذا الكتاب باسناد عن رجل من قريش
قال حج محمد بن المنكدر من بني تيم بن مرة قال فكان معنا ناعطي حتي بقي في ازار
وحج معنا اصحابه فلما نزل الروحا اتاه وكيله فقال ما معنا نفقة وما بقي معنا
درهم فرفع محمد صوته بالتلبية فلبي اصحابه ثم اتاه وكيله ثانيا فقال له ما معنا
نفقة وما بقي معنا درهم فرفع محمد صوته بالتلبية فلبي اصحابه ثم اتي ثالثا
وكيله وقال ما معنا درهم فلبى ولبى اصحابه ولبى الناس وبالملا محمد بن هشام
فقال والله لا اظن محمد بن المنكدر بالما فانظروا فانظروا فاتوه فقالوا هو بالما
فقال ما اظن معه درهما احملوا اليه اربعة الاف درهم • حديث عمرو بن هبيرة
وعبد الملك بن مروان وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه قال نالت عمر بن هبيرة
اضاقة شديدة واصبح ذات يوم في غاية الكسل وضيق الصدر والضجر مما هو
فيه فقال له اهله ومواليه لو ركبت فلقيت امير المومنين فلعله اذا راك ان يجري
لك شي فيه محبة اويسالك عن حالك فتخبره فركب علي كسل ودخل علي عبد الملك
فوقف بين يديه ساعة وخاطبه ثم نظر عبد الملك الي وجه عمرو وقد تغير
تغيرا شديدا انكره فقال اتريد الخلا قال لا قال ان لك لشانا قال
يا امير المومنين احد بين كتفي اذى ولا ادري ما هو قال عبد الملك انظروا

ماهو

ماهو فنظروا فاذا ابين بين كتفيه عقرب قد ضربته عدة ضربات فلم يبرح حتى كتب
عهده وحمل عبد الملك بصمه بالوجله وشدة القلب • حديث خالد بن عبد الله
القسري وهشام بن عبد الملك وذكر ابو الحسين في كتابه ان خالد بن عبد الملك
قال اضافه اضاقة شديدة فبينا هو ذات يوم في منزله اذا اتاه رسول هشام
ابن عبد الملك يدعوه لولاية العراق فتلوم واستحثه الرسول فقال له خالد
رويدا حتى يجف قميصي وقد كان غسله قبل موافاة الرسول بهذا الامر عن
الاجابة فانك تدعي الي قحطان كثير فجا الي هشام فولاه العراق ومن الاعاجيب
ما ذكره القاضي ابو الحسين في كتابه عن علي بن الهيثم قال رايت شيا قل ما رايت مثله
رايت ثقل الفضل بن الربيع علي الف بعير ثم رايت ثقله في زنبيل ونحن مستترون
وفيه ادوية لعلته وهو ينتقل من موضع الي موضع • ورايت الحسن بن سهل وكان
مع طريف خادمي في بيت الدهليز وثقله في زنبيل فيه نعلان وقميصان وازار
واسطرلاب وما اشبه ذلك ثم رايت ثقله علي الف بعير • حديث الكاتب مع اشناس
حاجب المعتصم بن عبد الملك الزيات وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه قال حدثنا
ابو القاسم ميمون بن موسي قال خرج رجل من الكتاب في عسكر المعتصم وهو يريد ان
يتصرف فلم يحظ بشي مما امل ودخل المعتصم بالله قال فحدثني بعض المتصرفين عنه قال
قال فنزلت في دار بالقرب منه فحدثني الرجل بما كنت وقفت علي بعضه قال
اصبحت ذات يوم وقد نفدت نفقتي وتقطعت ثيابي وانا من الهم والغم علي حال لا
يوصف عظما فقال لي غلامي يا مولاي اي شي نعمل اليوم فقلت خذ لجام الدابة
فبعه واته بحلي وابتع مكانه لجاما حديدا واشتري لنا خبزا سميذا وجديا سميطا
وشرابا فخرج فرحت الي اكلهما وعجل ولا تدع ان تبتاع فيما تبتاعه كوز نبيذ سيرواني
فمضى الغلام وجلست افكر في امري وما الاتي وكيف اعمل واذا بباب الدار قد دق
دقا شديدا حتى كاد ان يكسر واداره فقلت للغلام وكان واقفا بين يدي
بادر وانظر ما هذا قال ان فتح الباب كسر وامتلات الدار بالغلمان والاتراك
وغيرهم واذا باشناس وهو حاجب المعتصم ومحمد بن عبد الملك الزيات وهو الوزير
وقد دخلا فطرحت لهما ليه فجلسا عليها واذا معهما حفارون قال فلما رايت ذلك
بادرت فقبلت ايديهما فسالاني عن خبري فخبرتهما اياه واني خرجت في جملة
العسكر طمعا في التصرف وذكرت حالي وما قد الت اليه فوعدت وعدا جميلا
والحفارون يحفرون وسط الدار حتى ترحل النهار وانا واقف بين ايديهما
وربما حدثتهما فالتفت اشناس الي محمد بن عبد الملك فقال انا والله جايع فقال
له محمد وانا والله فقلت عند ذلك ياسيدي عندنا ما يكفي فقد اتخذ فان اذنتما
في احضاره احضره فقالا هات فقدمت الخبز وما كان ابتيع لنا فاكلناه

واستوفينا وعشلنا ايديناثم قال اشناس عندك من ذلك الدمن قلت نعم فسقيتهما
من الكوز ثلاثة اقداح وجعل احدهما يقول للاخر طريف وما لنا ان نصبحه للياس
فبينا نحن على ذلك الحال اذا ارتفع تكبير الحفاربي فاذا هم كشفوا عن ابن مرجلاد ناسم
فوجهوا بالبشارة الي المعتصم فاخرجت المراجل فلما انقضى قال احدهما للاخر ثم هذا
الشي الذي اكلناه خبره وشربنا نبيذه نذعه هكذا قال له الاخر فنعمل ماذا قال
نخفي لدمن كل مرجل حفنة لانو ترفيه فيكون اعيناه ونصدق امير المومنين عن
الحديث قال لا اتهم حمرك فجعل كل واحد منهما يحفن لي حفنة من كل مرجل واخذا المال
وانصرفا فاذا قد حصل لي الف دينار فانصرفت بها الي العراق وابتغت بها ضياعا
ولزمت منزلي وتركت المضرف حديث ابي قلابه والمراة وذكر القاضي ابو الحسين
في كتابه قال حدثني ابي عن ابي قلابه المحدث قال ضيعت ضيعة شديدة
فاصبحت ذات يوم والمطر يجي كافواه القرب والصبيان يتضورون جوعا وما
معي حبة واحدة فما فوقها فبقيت متحيرا في امري فخرجت وجلست في دهليزي وفتحت
بابي وجعلت افكر في امري ونفسي تكاد تخرج غما مما انا فيه وليس يسلك الطريق
احد لشدة المطر فاذا بامراة نبيلة علي حمار فارة وخادم اسود آخذ بلجام
الحمار يخوض الوحل فلما صار بازائي سلم فقال اين منزل ابي قلابه فقلت له
هذا منزله واني هو فسالتني عن مسيلة فافتيتها فيها فصادف ذلك ما احبت
واخرجت من خفها خريطة فدفعت الي منها ثلاثين دينارا ثم قالت سبحان خالقك
لقد نوّقت في فتح وجهك وانصرفت حديث ابي جعفر المنصور وعمرو بن عبيد وذكر
ابو الحسين في حديثه قال دخل عمرو بن عبيد علي ابي جعفر قبل دولة بني العباس
وكان صديقه وبين يديه طبق وغضارة فيها فضلة سكباج وهو يتغذي وقد
كان بفرغ فلما بصر بعمرو قال يا جارية زيدينا من هذا السكباج وهات
خبزا قالت ليس عندنا خبز ولا بقي من السكباج قال فارفعي الطبق ثم قال عسي ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما افضى الامر الي ابي
جعفر وارتكب العظايم دخل اليه عمرو بن عبيد فوعظ ثم قال اتذكر يوما دخلت
عليك واعاد الحديث وقد استخلفك فما عملت فجعل المنصور يبكي وينتحب وفيه
حديث طويل • حديث خالد بن احمد البطحاوي مولى آل جعفر بن ابي طالب قال
تزوجت امراة فبينا انا ليلة من ليالي العرس وليس عندنا قليل ولا كثير وانا اهم
الناس بذلك اذ جاءتني امراتان فضربتا باب منزلي فخرجت اليهما فاذا بجارية
شابة واخرى نصف فقالت انت خالد البطحاوي قلت نعم قالت احبابك تنشدنا
قولك خلعوني ببطن جام فانشدتهما

• خلعوني ببطن جام صريعا • ثم ولوا وغادروني صبحا •

جج

حديث ابي قلابه والمراة

• جمع الله بين كل محب • وذبحي بشفرة الحب ذبحا •
• غادر الحب في فوادي قرحا • ان قرح الفواد يجرح قرحا •

قال فلزمت الي الشابة بدملج ذهب وانصرفتا فبعته بجملة دراهم واتسعت بها
حديث علي بن صالح للاصح مع احمد بن ابي خالد الوزير وحدثني ابو القاسم التنوخي
في المذاكرة باسناد ذهب عني حفظه قال كان احمد بن ابي خالد بغيضا قبيح التجهم
وكان مع ذلك حرا وكان يلزمه رجل متعطل من طلاب التصرف يقال له علي بن
ابي صالح الاصح من وجوه الكتاب فحدث قال طالت بي العطلة في ايام المامون
والوزير اذ ذاك احمد بن ابي خالد فكنت اليه متعلقا لا اكلمه في امري فرايت
بابه قد فتح وبين يديه شمعه يريد دار المامون فلما نظر الي بكر علي بكور وعبس
وجهه وقال في الدنيا احد بكر هذا البكور ليشغلنا عن امرنا فلم اصبر نفسي ان قلت
ليس العجب منك اصلحك الله فيما استقبلتني وانما العجب مني وقد اسهرت نفسي واسهرت
من في داري تاميلا لك وتوقعا للصبح لاصير اليك واشكو امري واستعينك
علي صلاح حالي اما علي وعلي وحلفت يمينا غليظة لا وقفت ببابك ولا سالتك
حاجة حتى تصير الي معتذرا مما كلمتني وانصرفت مغموما مكروبا بما لقيني به
منه مما ندما علي ما فرط مني عن شاك في الغضب اذ كنت لا امن رعلي الحنث وكان ن
ابن ابي خالد لا يبلغت الي تربية فمضى فابي لذلك وقد طلع التمر اذ طلع بعض
غلماني وقال لاحمد بن ابي خالد مقبل في الشارع ثم دخل اخر فقال قد دخل دربنا
ثم دخل اخر وقال قد وقف علي الباب ثم تبادر الغلمان بدخوله الدهليز فخرجت
مستقبلا له فلما استقر به المجلس من داري اقبلت اشكره علي ابراره قسمي فقال ان
امير المومنين كان امرني بالبكور اليه في بعض مهماته فدخلت عليه وقد غلبني
السهو لما فرط مني اليك حتى انكر ذلك فقصصت عليه قصتي معك فقال قد اسات
بالرجل قم فامض اليه واعتذر فقلت فامضي فارغ اليد قال فتريد ماذا قلت
تقضي دينه قال كم هو قلت ثلاثمائة الف درهم قال وقع له بذلك قلت يرجع
بعد الي الدين قال وقع له بثلاثمائة الف اخرى قلت فولاية تشرف بها قال
وله مصرا او غيرها مما يشبهها قلت معونة علي سفره قال وقع له بمائة الف
درهم قال واخرج التوقيع من خفه بالولاية وبسبعمائة الف درهم ودفعه الي
وانصرف وقد ذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء علي قريب من هذا • حديث التركي
في ايام المكتفي وذكر ابو الحسين في كتابه قال حدثنا ابراهيم بن القاسم قال كان
في جوار الي في الجانب الشرقي من بغداد رجل من الاتراك له رزق في الجند فاخر
رزقه في ايام المكتفي ووزارة العباس بن الحسن فمات حاله ورثت منزلته
حتى ادمن الجلوس عند جارنا له بالقرب منا وكان يستشفعه علي جماعة

جماعة عيالهم وليسعفه ايضا بان يعطيه كل يوم خمسة ارطال خبز يقوتون بها هو
وعياله فاجتمع عليه للخباز شي ضاق به صدر الخباز معه ان يعطيه سواه فمنعه
فخرج ذات يوم وجلس وهو عظيم الهم ثم كشف له حديثه وقال قد علمت انه لا بد لي
من مسالة الناس وعملت علي مسيلة كل من يشتري من الخباز ان يتصدق علي بقدر حملي
الجوع وعلي هذا وكلما ذكرت ما في ذلك منعتني نفسي فبينا هو معي في هذا اذ جا رجل
بري تعيب ليسل عنه فدل عليه فوجد حالنا عنده فقال له فتي قال ادع لي ابني قال
الي الديوان حتي تقبض رزقك فقد خرج لك ولاصحابك رزقة ثمن فمضي معه
فلما كان بعد ساعة جاني وقد قبض ما بقي واربعين دينارا فمر حتي له واصلح
حاله وحال عياله واتباع دابة وسلاحا وقضي دينه وخرج مع قايد كان بريه
وحسنت حاله • حديث الحسين بن موسي والمراة وذكر ابو الحسين في كتابه عن الحسين
ابن موسي قال خرجت الي فارس في ايام المعتمد على الله فمررت بالاهواز
والمتقلد لخراجها احمد بن مسروق فاجتمعنا وتذاكرنا حديث الهم والفرج وما
بين الناس منهما ومن المرض والصحة فحدثني انه كان في ناحية اسحاق بن ابراهيم
فلما توفي محمد بن عبد الله بن طاهر تعطل واخفق حتي لم يبق له شي وخالفته امرا
فتعلق بالفتح بن خاقان قال فحسنت حاله فكان يكتب الي في الخروج اليه فيمنعني
عن ذلك عوز النفقة قال في الهموم معكو في الحال التي انا عليها اذ دخل بعض
نسايبنا فلامتني علي طول الهم والغم وقالت لي اليوم عندي حتي اذبح لك مخلفة
بطيخ سمنت لنا وتجتمع مع جواريك فتغنين لك وتتفرج ففعلت ثم وجيت الي منزلها
وذبحت البطة فاذا هي قد خرجت الي ومعها حجر احمر لم ندر ما هو قالت خرج هذا
من قانصة البطة فما هو قلت لا ادري ولكن هبيه لي حتي اوري لمن يعرفه
فقالت خذه وراينا شيا لم اعرفه الا اني بعثت به الي صديق لي بباب الطاق
وسالته بيعه فبعث الي انه عشله بما جاد وباعه بمائة وثلاثين دينارا واخذ
الدنانير واشتريت مركوبا وتجهزت الي سر من راي فلزمت ابا نوح وباب الفتح
ابن خاقان فنفذ نفقتي وجعل رفيقي ينفق علي ويعوضني فدعاني الفتح يوما
وقد ايست منه واذا بين يديه ابو نوح فقال هذا احمد بن مسروق قال نعم فقال
كيف انت ان انقذ رتك في امر واصطنعتك قلت اني كنت مع الخراسانية كاتبا
اعرف جميع الاعمال فادخلني الي المتوكل فلما وقفت بين يديه قال انا منفذك
في امر هو محنتك به وبان تعاطه او سقوطك فانظر كيف يكون فقبلت الارض
ووعدت الكفاية به من نفسي وخرج الفتح ومعه عبد الله بن يحيي فوقع لعبد الله
باجرا ثلاثة الاف درهم مع الشاكرية الذين يقبضون عشرة اشهر من السنة
والاستقبال في اول شهر يوضع ووقع الي خادم بيت المال بدفع ثلاثين

الف

الف درهم الي معونته وكتب كتبي بالنظر في مصالح الاهواز واشباهها فصرت
اليها وبلغت من الامور ما احبه وصار رسمي ان اقبض واقلب اعمالها ثمرة المعرفة
وحق الخراج يجعلان لي جميعا فزالت تلك العلل والامراض التي كانت فرحا لغتي
لا اعرف لذلك سببا غير الفرج فقال الحسين بن موسي لاحمد بن مسروق علي ذكر
وجود الحجر في قانصة البطة اخبرك الي لما صرت في سفري الي هذا الموضع المعروف
باصطربند رايت نبتا ناحسنا فيه باقلا وخضرة تعقب مطر فاستحسنته فعدلت
اليه فقال عداه البنان الذي قبل الصخرة التي كانها تاتيه فعلت هو قالت
هبة قال فعرسنا وتناولنا ادمتنا وكنت مستندا الي الصخرة فلما نهضت رايت
في وسط الصخرة نقرة وقد اجتمع فيها ما المطر وهو في لطافة الصفا فوضعت فمي
لاشربه فتحرك فيه شي فتعجبت فمي عنها وتاملته فبدرت لي خرقة فاذا صرة فقال
احمد بن مسروق صرتي والله كان فيها ثلاثمائة دينار فقلت نعم فاين صارت
لك قال لعرفت بهذا الموضع لما خرجت خرجتها الي الاهواز فملت الي الموضع
كما ملت وكانت هذه الصرة في يدي فوضعتها في الحجر وانسيتها وركبت ثم طلبتها
فلم اجدها ولا علمت اين وضعتها فذكرتها بحديثك قلت والدنانير قال نعم العلامة
فخذها بارك الله لك فيها • حديث الرجل صاحب الغزل وذكر ابو الحسين القاضي
في كتابه باسناد عن الفضيل بن عياض قال حدثني رجل ان رجلا خرج بغزل
فباعه بدرهم ليشتري به دقيقا فمر علي رجلين كل واحد منهما اخذ براس
صاحبه فقال له ما هذا قيل له يقتتلان فاعطاهما ذلك الدرهم وليس له ولامراته
غيره فجا الي امراته فاخبرها فجمعت له شيا من البيت فذهب يبيعه فكسد عليه
فمر علي رجل ومعه سمكة قد اروحت فقال له ان معك شيا قد كسد ومعي شي قد
كسد فهل لك ان تبيعني هذا بهذا فباعه وجا الرجل بالسمكة الي البيت
فقامت امراته فاذا بلولوة في جوفها فقالت العرف قدرا للولو قال لا ولكن
اعرف من يعرفه فانطلق بها الي اصحابه اي اللولو الي صديق له فقال له بعها
قال علي بابه تبين الف درهم فان شيت فاذهب بها الي فلان فانه اعني لك
بها مني فذهب بها اليه فقال لك بها مائة وعشرون الف درهم فذهب بها
الي منزله ليصنعها فيه فاذا رجل بالباب فقير يسال فقال هذه قصتي التي كنت
عليها ادخل فخذ الغفر فقال خذ نصف المال فاخرجه ليد بينهما فتباعد
غير بعيد فرجع اليه وقال ما انا بمسكين ولا فقير ارسلني الملك ربك تعالى
الذي اعطاك بالدرهم عشرين قيراطا وهذا اعطاك عاجلا قيراطا وذخر لك
تسعة عشر قيراطا • حديث خالد بن برمك ويعقوب بن داود وذكر ابو الحسين
القاضي في كتابه قال يروي ان خالد بن برمك قال لابنه يحيي في اضافته

نالته يدي ما لحق فيه فلو لقيت يعقوب بن داود وشكوت اليه فاتي يعقوب فذكر
له ذلك فسكت عنه فاحضر يحيي وهو مكروب ايس من خيره فاخبر اخاه فقال انصحنا
فيا ليت انا لم نكن كشفنا له خبرنا قال فركب من عند يحيي بن خالد فلقيه
بعض اخوانه فقال ما زال يعقوب بن داود يطلبك طلبا شديدا فمضي اليه
فقال ابن كنت انك اوردت علي قلبي ما شغله عن الجواب بالفكر في اصلاحه
فقد عن في امر رجوت به صلاح حالك امض بنا الي الديوان فسار معه اليه
فقال علي بتجار السواد فاحضروا فقال اشركوا ابا علي معكم بالثلث فيما ابتعتما عوند
من غلة السلطان ففعلوا فقال فلعل ذلك يشق عليكم فقالوا اجل قال اخرجوه
بربح تعجلونه فاخرجوه بربح ستين الف دينار فصلحت حاله وحال ابيه
ومضي اليه بالمال • وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزرا هذا الخبر بخلاف
هذا فقال حكي يحيي بن خاقان قال كنت يوما عند يحيي بن خالد وبحضرته
ابنه الفضل اذ دخل عليه احمد بن يزيد المعروف بابي خالد فسلم وخرج فقال
يحيي للفضل من امر هذا الرجل خبر فاذا فرغنا من شغلنا فاذكرني حتي اعرفكه
فلما فرغ من عمله اذكره فقال نعم كانت العطلة بلغت مني ومن ابي وتوالت
المحن علينا حتي لم نهتد الي ما ننفقه فلبست ثيابي حتي اركب فقال لي اهلي ان
هولا الصبيان باتوا البارحة في اسوء حال وانا ما زلت اعللهم بما لا علالة
فيه وما اصبحت ولهم شي ولا لدابتك علف ففرغت قلبي وقطعتني عن الحركة
ورمت بي توهمي فلم يقع الا علي منديل طبري كان بعض الرايين اهداه
لي فقلت ما فعل المنديل الطبري فقالت ها هو فاخرجته الي الغلام وقلت
اخرج الي الشارع فبع المنديل فمضي وعاد من ساعته وقال خرجت الي
البقال الذي يعاملنا وعنده رجل فاعطاني بالمنديل اثنا عشر الف درهما
صحاحا وقد بعته بدرهم بشرط فان امضيت البيع والا اخرجت المنديل الي
السوق يقطع واستقصيت فيه فامرته بالبيع للحال التي خبرتني بها المراة
وان يشتري ما احتاج اليه للصبيان وعلف الدابة ثم ركبت لا ادري الي اين رواية أخرى
اقصد وانا في الشارع اذا انا بابي خالد هذا ومعه موكب عظيم ضخم وهو
ايضا لابي عبد الله كاتب المهدي فملت اليه ورميت بنفسي عليه وقلت قد
تناهت العطلة باخيك وبي الي ما لا طاقة وراه علي وعلي ان لم يكن
قضي في يومي هذا كنت وكيت وقصصت عليه القصة وهو مستمع الي ومماض فلما
بلغ مقطعه انصرف عنه ولم يقل لي حرفا فانصرفت منكسف البال منكرا
علي نفسي اسرافي في الشكوي والطلاعي اياه علي ما اطلعته عليه وقلت ما زدت
علي ان فضحت نفسي وقللتها في عينه من غير نفع ووافيت منزلي علي حاله

انكر نها اهلي فسالتني فقلت جنيت اليوم علي نفسي جناية كنت عنها غنيا وقصصت
عليها قصتي مع زيد فاقبلت توبخني وقالت ما حملك علي ان اظهرت للرجل
حالك فان اقل ما في ذلك ان لا تتمكن علي امر فان من تناهت به الحال
الي مثل ذلك كان غير موتمن فنالني من توبيخها اضعاف ما نالني اولا واصبحنا
في اليوم ووجهت باحد ثوبي فبعته وتبلغنا به يومنا واليوم الثاني والثالث
فلما كان اليوم الرابع ضاقت نفسي وغلبتني الفكرة فقالت لي اهلي انا خائفة
عليك الوسواس فيكون ما تحتاج اليه لعلاجك اضعاف ما تحتاج اليه لموونتنا
فتفضل عليك فان الله عز وجل الصانع فركبت ولا ادري الي اين اقصد فلما
صرت الي قنطرة البردان لقيني رسول ابي خالد يطلبني فدخلت داره فقال
لي اجلس فاقمت وخرج مع الزوال فدنوت منه فقال يا ابن اخي شكوت
الي شكوي لم يكن في جوابها الا الفعل وامر باحضار حميد وداهر تاجران
كانا يبيعان الطعام فقال لهما اني انما بعتكما البارحة ثلاثين الف
كر علي ان ابن اخي هذا شريككما فيه بالسعر قال لي لك في هذا عشرة
الف كر بالسعر فان دفعا اليك خمسين الف دينار ربحا واثرا ان يخرجا اليها
من حصتك فعلت وان اثرت ان تقيم علي ابتياعك فعلت فمضيا ناحية وقالا
انك رجل شريف وابن شريف وليست التجارة من شانك ومتي اقمت علي الابتياع
احتجت الي كتابة واعوان ولكن خذ منا خمسين الف دينارا الذي رسم لنا ابو
خالد وخلنا والطعام فقلت قد فعلت وقمت الي ابي خالد فقلت قد
اجبتهما الي اخذ المال وتركتهما والطعام فقال اروح لك فخذ المال وتبلغ
به والزمنا فانا لا نقصر في امرك بكل ما يمكننا فاخذت المال من الرجلين
خمسين الف دينار وما بين ذلك وبين بيع المنديل والثوب الا اربعة
ايام ومضيت الي ابي فخبرته الخبر وقلت لم جعلت فداك تامر بالمال بامرك
قال نعم احكم عليك فيه ما حكم ابو خالد علي الرجلين اري ان الثلاث لي
فحملت اليه واشتريت بالثلث ضيعة ولم ازل انفق الباقي الي ان ادي بي الي
هذه الحال واما حديثك بذلك لنعلم يا بني قدر الرجل وحقه فقلت ليحيي
ابن خاقان قال ما زال هو ولزم علي الخدابة الي ان بلغ حتي نال ما نال من
الوزارة بذلك الاساس الذي اسسه وهذه الحكاية علي وجه
اخر قرات علي ابي بكر الصولي بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة رواية أخرى
باسناد عن ابراهيم بن الحسن بن سهل قال سمعت اهلي يحدثون ان يحيي بن
خالد البرمكي قال دنا لتي خلة في ايام المهدي فجئت الي زبير الاحول ابي
خالد وكان يكتب لابي عبد الله فانبته حالي فما اجابني ولا اقبل علي فتاخر

نا دمًا ثم جاني رسوله من الغد فصرت اليه فقال لي انك شكوت الي شكوى جميل بكي
جوالها الكلام والتوجع وقد بعت جماعة من التجار من غلات السواد ثلاثين
الف كر واشترطت لك ربع الربح فخذ كتابي اليهم فان احببت ان تصير الي ان تباع
الغلة لتوفر ربحك وان ناظرت وخرجت من حصتك بربح عاجل فاقبل ما يبذل
لك ثلاثون الف دينار قد كدعوت له ولقيت القوم فقالوا لي انت رجل
سلطان لا يهيئا لك ما تفعله نحن من الصبر على الغلة وانتظار الاسعار
فهل لك ان تخرج من الربح ثلاثين الف دينار معجلة فقلت نعم فقبضتها في يوم
واحد وقال محمد بن عبدوس في كتابه قال حدثني من سمع احمد بن ابي خالد
الاحول يحدث قال السلطان قد جفا خالد بن برمك واطرده حتى نالته
و ولده اضاقة شديدة وكادوا يكشفون فحدثت ان يحيى بن خالد اصبح يومًا
فخرجت اليه ام الفضل امراته فقالت له ما اصبح في منزلك اليوم دقيق و لا
علف للدابة ولا نفقة لشي فقال لها بيعوا شيا من البيت قالت ما بقي في البيت
ما له قدر ولا يمكن بيعه قال فقال اهدي الينا منديل فيه ثياب فبعنا
الثياب فما فعل المنديل قالت باق قال فبيعوه فبعث به الى السوق في
تنطرح البردان فبيع بنيف وعشرين درهما فانفقوها اياما ثم خرجت
وقالت ما تعودك ما عندنا نفقة ولا دقيق ولا علف للدابة فركب يحيى فكان
اول من لقيه ابو خالد الداري فشكا اليه ما هو فيه فامسك ثم اجاب بجواب ضعيف
وانصرف يحيى الى منزله وقد كان يتلفعها و يدمًا ولا مر وجد واقام
ايامًا لا يركب ولا وجد يحتال ما ينفق ثم حركته على الركوب وشكت اليه انقطاع
الحيلة وتعذر القوت وركب فلما صار في بعض الطريق لقيه ابو خالد وقال
له قد صرت الي وسالتني امرًا حتى اذا احكمت لك تركت تحدثنه فقال كرهت
التثقيل عليك فقال انك شكوت الي امرك فهمني وذكرته لابي عبيد الله فتقدم
الي فيه بامره ثم نظر الي فقال معي الان الى الديوان فاحضر التجار المبتاعين
لغلات الاهواز فقال لهم هذا الرجل قد جعل الوزير معكما له سهما فيما ابتعتموه
على ما بينكم وبينه فقال يحيى فاخذ التجار بيدي الى ناحية فوافقوني على ربح
خمسين الف دينار واني ادعهم والغلة فيما برحت حتى راح الي المال وحملته
الى منزلي وعرفت ابي الحال فاخذ من المال عشرين الف دينار وقال هذه
تكفيني لنفقتي الى ان يفرج الله تعالى والباقي لك فان عيالك اكثر قال
احمد بن ابي خالد فدعي الى القوم يعني البرامكة فما كان الامن اشركوني في نعمتهم
وكان اول ما توليت لهم جند الاردن وانصرفت الى مدينة السلام وقد سخط
الرشيد على يحيى ومعي من المال سنة الاف دينار فوصلت الى ان دخلت اليه

في

في الحبس فتوجعت له وعرضت عليه المال فقال لست احتاج بل احمل الينا منه ثلاثة
الاف دينار وكتب رقعة بخط لا اعرفه ثم اتربها وقطعها بنصفين فجعل احدهما معه
ودفع الي الاخر وقال امرنا قد ولى ودولتنا قد انقضت وهذا الخليفة سيموت
وسيقع فتنة يطول بها الامر بين خليفتين يكون الظاهر منهما صاحب المشرق وسيكون
لغلام منبال له الفضل بن سهل معه حال فاذا بلغك ذلك فادفع اليه هذا النصف
من الرقعة فانك ستبلغ ما تحب عنده قال احمد بن ابي خالد فخرجت من عنده وانا
اندم الناس على اخراجي ثلاثة الاف دينار من يدي الى رجل قد نعي نفسه
الي واختطفت بالنصف الرقعة ومضت الايام وولي محمد المخلوع ووقعت الفتن
ولزمتني عطلة ودامت حجبي ورثت حالي واشتد اختلالي ودخل طاهر مدينة
السلام فاني ذات ليلة مفكر في امري متحير فيما اعمله اذ سمعت قرع الباب
علي فقلت لزوجتي اخرجي الى الدهليز واعرفي الخبر فلا تتكلمي ولا تفتحي فمضت
وجاءت مذعورة وقالت ما ادري جماعة من الشرط على الباب والمسودة
وتناطاتا فخرجت ووقفت خلف الباب فقلت من هذا فقال هذا منزل
احمد بن ابي خالد الاحول قلت نعم قالوا نحن رسل الامير طاهر بن الحسين
اليه فقلت لعلكم غلطتم ما يريد الامير من مثله قال بعضهم يا هذا انما جينا
في امر يسره فاعلمه اياه انه لا باس عليه قال وظننى غلاما في الدار وسكنت
الى هذا القول ورجعت الى منزلي من الدار وانفذت سودا كانت لي حتى فتح
الباب فدخل قائد جليل وبرك بين يدي وقال انت اعزك الله احمد بن
ابي خالد قلت نعم قال الامير يسالك ان تصير اليه الساعة قال فاردت
ان استبري الامر الذي له دعيت اليه فاستر قلت ادخل والبس ثيابي قال افعل
فدخلت واوصيت زوجتي بما احتاج اليه وعلمت انه لا باس علي ولبست مبطنتي
وطيلساني وشاشيتي وخفي ثم خرجت فقلت ليس لي مركوب قال فاركب من
جنائبي فركبت دابة قدمت الي فصرت الي طاهر فسلمت عليه فاعتذر الي قال احمد
ابن ابي خالد الاحول قلت نعم فالقى الي كتابا في نصف قرطاس بخط الفضل
ابن سهل وكان اول كتاب رايته لابي فلان من فلان فاذا عنوانه لابي
الطيب اعزه الله من ذي الرياستين الفضل بن سهل وصدره اعزك الله واطال
بقاك امر امير المومنين بان تتقدم ساعة تقرا كتابي بطلب احمد بن ابي خالد
الاحول الكاتب حيث كان من اقطار الارض فتحضره مجلسك وتنقله خمسين
الف درهم وتحمله على عشرين دابة من دواب البريد الى باب امير المومنين
اطال الله بقاك مصونا ولا ترخص له في التاخر قال فلما قرات الكتاب اشتد
سروري وقلت اخذ فيما احتاج اليه وانهض فقال ما الى ذلك وتاخرك

بيل

سبيل هذا المال وهذه الدواب ويخرج الساعة فقلت اكتب الي منزلي بما احتاج
اليه واخذت المال وحملت اكثره اليهم وكانبتهم بما اريده وكتبت في الرقعة حمل
النصف الرقعة التي من يحيي بن خالد رحمه الله وحملها الي مع قماشات قليله مما
لابد منه وعاد الجواب بوصول المال وانفذوا النصف من الرقعة و ما
طلبت من القماش وبخمت من دار طاهر بحرة تلك الليلة فما مررت بمدينة
الا اخذت فيها ام حضرة الي ان وافيت الري فلقيني رجل ذكر لي ان ذا
الرياستين انفذه للتلقي والقيام بمصالحي الي ان اوافي حضرته فلم يزل قائما
بما احتاج اليه بخص كل من اجتاز به الي تفقدي وصومي الي ان وافيت
باب الفضل بمرو ومعي حاجبه وصاحب طاهر فوقفت بباب الفضل طويلا
الي ان بفرغ ودعاني ودخلت وهو في قبة ادم وعليه سواد وحوله السلاح
كله وبين يديه مصحف فيها كتب فلما مثلت بين يديه قال انت احمد بن خالد
الكاتب قلت قال قم الي منزلك وارجع بعد تاليه في سواد لادخلك علي امير
المومنين ووليت من بين يديه وانا لا ادري الي اين امضي فاذا خادم قد
لحقني واخذ بيدي وخرج معي حتي صار بي الي دار فقد اعدت لي وفيها
كل ما احتاج اليه من فرش والة وكسوة وغلمان ودواب وقماش وغير ذلك
من الاطعمة والاشربة فجعل يعرفني ما تحت يد كل غلام ثم قال هذا كله لك
وانصرف فاقمت في كل نعمة وسرور ثلاثة ايام ثم غدوت في اليوم الرابع
في سواد فالفيت ذا الرياستين خارجا من داره فترجلت ودنوت منه واعطاني
طرف كمه فقبلته ثم امرني بالركوب فركبت وسرت في موكبه حتي وافي دار
المامون فثني رجله فنزل في محفة له فجلس فيها وحملها الغواد علي اعناقهم
حتي اجلسوه مع المامون علي السرير فمكثت غير بعيد فجا خادم ودعاني فحملني
وحمله الغواد فدخلت والفضل والمامون علي السرير وكل واحد منهما يقبل
علي صاحبه فقال الفضل يا امير المومنين هذا احمد بن ابي خالد الذي
كانت كتبه ترد علينا من مدينة السلام باخبار المخلوع في وقت كذا وقد راي
امير المومنين وهو من اليسار وحسن الحال علي امر يقصر عنه الوصف وهو
يعرض نفسه وماله علي امير المومنين بريد بذلك الذي حتي خلا في مسليتي
عن شي كنت عرفته قال احمد فشبعت كلامه ثم احضرني فقال المامون بل قد
وفر الله تعالي عليه ماله ونضيف اليه امثاله قال يا امير المومنين نترك
بينه وبين خدم امير المومنين ومن يقلده الاعمال قال نعم توليه ديوان التوقيع
وديوان الفض والخاتم قال افعل قال ولا تخلع عليه خلعة لهذه الاعمال قال نعم
قال احمد فما برحت حتي انجز لي ذلك وانصرفت فلما كان بعد عشرين يوما بعث

الي

الي فعلمت انه لا يحضرني في هذا الوقت الا ليسلني عن الرقعة فجعلتها في خفي فصرت
اليه وهو جالس والحسن اخوه الي جانبه فقال لي يا ابا العباس كان بينك وبين
شيخنا ابي علي رضي الله عنه حرمة قلت نعم واي حرمة قال ما هي فقصصت عليه
قصتي التي كانت معه ثم وصلت ذلك بخبري الي ان انتهت الي حديث الدنانير
والنصف الرقعة فقال اين هي فاخرجتها من خفي ودفعتها اليه فرفع مصلاه
فاذا النصف الذي بخط يحيي بن خالد رحمه الله جعله تحت مصلاه فقرن بينهما
فالتقت الحاجيه وقد دمعت عيناه فقال هذا خط ابي علي رحمه الله فقال لي
اقرات ما بينهما قلت لا قال فيه امتعني الله بك اعطاني احمد بن ابي خالد الاحول
الكاتب في الحال التي انا فيها ما قد انقذني واعجزني عن مكافاته الي غير ذلك
مما اعتذر به لسلعته ويحمنا قد اذل وامرنا قد انقضي ود ولتك قد حضرت
وجدك قد علا فاحب ان تقضي عني حق هذا الفتي ان شا الله قال احمد بن ابي
خالد فلم ازل مع الفضل يزيد في حالي فاحض بحرمة المامون الي ان دارت
الايام فاستكتبني المامون • حديث ابي عبيد الله وابي خالد احمد بن ايوب
وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه قال قال محمد بن احمد بن الخصيب قال
حدثني من سمع احمد بن ابي مخلد الاحول يقول كان ابي صديقا لابي عبيد
الله وزير المهدي وهو اذ ذاك معلم وانا متجمل فكانا يتعاشران وبالغهما
احمد بن ايوب قال ابو خالد وكنا نشبين في ابي عبد الله تمايل الرياسة
ونصيدره اذا اجتمعنا ونرجع الي رايه فيما يعرض لنا فقلت له ليلة ونحن نشرب
بحسب انك ستروس وتبلغ مبلغا عظيما فان كان ذلك فما انت صانع بنا
قال اما انت يا ابا خالد فاصيرك خليفتي علي امري واما انت يا ابن ايوب فقل
ما اردت فقال اريد ان توليني اعمال مصر سبع سنين متوالية ولا تسئلني
بعدا لمنصرف عن حساب قال ذلك لك قال ابو خالد فلم يمض لهذا الامر الا
مديدة حتي امسك السما وخرج الناس يستسقون وكان عليهم اذ ذاك ثعلبة
ابن قيس عاملا من قبل صالح بن علي فما انصرف الناس حتي اتت السما بمطر
غزير فقال ثعلبة لكاتبه اكتب الي الامير بما كان من القحط وخبر الاستسقا
وما تفضل الله تعالي به من الغيث فكتب كتابا لم يرضه ثعلبة فقال لمن
حوله الا يصاب لي رجل يخاطب السلطان عني بخطاب حسن فقال له بعضهم
ها هنا رجل مودب معه بلاغة وادب كثير وفيه مع ذلك عقل فقال
احضره فاحضر ابا عبد الله وامره ان يكتب عنه الي صالح بن علي في ذلك المعني
فكتب كتابا احسنه ثعلبه وانفذه الي صالح فلما راه اعجب به صالح وكتب الي
ثعلبه احمل الي كاتبك علي البريد فحمله اليه فلما وافاه امتحنه فوجده كافيا

حديث ابي عبيد الله وابي خالد بن ايوب

في كل ما اراد فاستكتبه فلما تتابعت كتبه على المنصور قال كنت ارى كتب صالح
ترد منبهة ملحونة واراها الآن ترد بغير ذلك الخط وهي محكمة سديدة حسنة
تخبر بخبر ابي عبد الله فاحضره فلما فاتشه وجده كما اراد فاستكتبه لابنه المهدي
قال ابو خالد فطعن الربيع على ابي عبيد الله عند المنصور مرارًا فقال النوبختي
في اصطناع معوية وقد كنت اجتهد بابي عبد الله يعني المهدي ان ينزع عنه
لباس العجم فلم يفعل فلما صحبه معاوية ولبس لباس الفقهاء قال ابو خالد ثم تخصص
ابو عبد الله اليه لما كتب للمهدي فقلدني خلافته على الديوان فلما مات المنصور
وولي المهدي الخلافة انفذ الكتب الى احمد بن ايوب بولاية مصر فلم يزل بمصر
والياً عليها الى ان توفي حديث الكاتب المتعطل وذكر ابو الحسين في كتابه كتاب
الفرج قال حدثني صديق لي ان بعض الكتاب املق وتعطل وانفق ماله وافتقر
حتى لم يبق له شي وكان يلزم الناس وخرج خرجات الى جهات مختلفة يطلب التصرف
فلم يتفق له وعاد مخفقا باسوء حال قال فدخلت عليه يومًا وقد عاد من بعض
سفراته فقلت ما خبرك فقال متمثلا

• فابنا سالمين كما بدانا • وما خابت غنيمة غانمينا •

فطيبت نفسه وجعلت اسكنه واقام اياماً وما كانت له نفقة فخرج الى
خراسان فما سمعنا له خبرًا سنين ثم عاد فاذا قد جاءني بزي قايد جليل الكثرة
الدواب والبغال والجمال وغلمان الاتراك والمال العظيم والقماش
والاثاث والثياب فدخلت اليه وهنأته فقال تطالبني بتفرجي فقال
ما تراني بعدها اطلب تصرفا وباع تلك الاشيا كلها وترك منها ما يصلح لزي
المروة التي بيده وجمع ماله واشترى ضيعة بعشرين الف دينار حديث
بعض وزراء الدولة وتغير امره قال مولف هذا الكتاب ارجف لبعض وزرا
دولتنا بالوزارة فلقيت بعض اصدقاء الاول فسالته عن حقيقة الحال
فقال احس لعقيبه فسالته عن سبب وقوف امره واحتدا امر عدوه فرد
على جواب ايس من الامر ثم قال لي وقد جعلت في نفسي ان انصراف هذا الامر عني
لي فان نفقا ما لي من امور المملكة كفايته ثم انشدني كالمستروح الى ذلك

• اذا نحن ابنا سالمين بانفس • كرام رجت امرًا فخابت رجاوها •
• فانفسنا خير الغنيمة انها • تؤوب وفيها ماؤها وحياوها •

فلما كان بعد بضعة عشر يومًا من ذلك دعاه ثم امره وولي الوزارة وبطل امر
عدوه حديث الرجل المتجمل قال ابو الحسين القاضي في كتابه باسناد ذكره
عن ابي سعيد الحسين بن سعيد القطربلي قال مولف هذا الكتاب وحدثني صاحب
لي من ولد ابراهيم بن اسحاق اخي موسى بن اسحاق القاضي الانصاري الخطمي المعروف

باسناد

حديث الكاتب المتعطل

حديث لبعض الوزراء

حديث الرجل المتجمل

باسناد قال سمعت ابا القاسم على بن يعقوب كاتب بحكم وكاتب الترجمان يحدث الحديث
ويقول اني الفت كتابا وسميته كتاب الفرج بعد الشدة وذكرت فيه هذا الخبر وعدة
اخبار كثيرة تجري مجراه قال واخذ يرتب كتابه ويسوق على بن يعقوب اليه قال القطربلي
كان في جواري رجل من اهل البيوتات فكانت له نعمة فزالت عنه وساءت حاله جدًا
فكانت له زوجة واربع بنات فحملت زوجته واخذها الطلق في الليل قال ولم
يكن لي حيلة في الدنيا فخرجت ليلا هاربا على وجهي امشي حتى انتهيت جسر النهروان وامليت
ان القى عاملها وكان يعرفني فاسيله تصرفي في شي وتعجيل بعض رزق شهر لانفقه
الى زوجتي فوصلت الى الموضع وقد ارتفع النهار فجلست استريح بالقرب من بقال
فاذا فيج قد جا فوضع مخلاة نحو عصاه ثم قال للبقال اعطني كذا وكذا من خبز وكذا
تمر وادم فاعطاه فاكل ووزن له الثمن ثم فتح مخلاته يميز ما فيها من الكتب
فرايت فيها كتابا الي وعليه صفة منزلي فقلت هذا الي فقال الفيج ما تقول قلت
نعم قال فتعرف من كتبه قلت لا قال فان فيه سفتجة بمال وليس هذا الكتاب خاصة
من بين جميع ما معي استوجرت واخرجت من الديوان فقلت له رفقك لكن وان خفت
الي بغداد لم تجد صاحبا لكتاب غيري فقال ههنا انسان يعرفك قلت نعم العامل
قال قم بنا اليه فجيت فلما دخلت على العامل قال ما اقدمك يا ابا فلان
علينا قلت له قبل كل شي من انا اعزك الله واين منزلي ببغداد قال انت فلان
ابن فلان ومنزلك بمدينة السلام ومربعة المنصور رحبها في سكة كذا فقلت للفيج
عرفت صدقي قال نعم قال فحدثت العامل بحديثي واخذت الكتاب من الفيج
فاذا هو من بعض المستورين بالدينور ويذكر ان ابن عم كان لي بها قد توفي بعد
ان اوصى اليه الى وارثه واسلم اليه له ووصف مسكني له ببغداد قال وكتب الرجل
يذكر ان ابن عمي وصى بالثلث من ماله في وجه من وجوه البر وان
يسلم باقي تركته الي وانه باع اثاث منزله وما خاف فساده من تركته وصرف
الثلث منه في بعض ما كان اوصى به وانفذ الي السفتجة بالثلثين من ذلك
مبلغها سبعمائة دينار وكذا وكذا دينارًا باجل له يعين على تاجر من دار القطن
بالكرخ وقال الوجه ان تبادر الى الدينور لبيع العقار والضياع او تبيع
الثلث منها لتصرف في وجوهه وتمسك بالباقي ان شئت قال فورد على من
السرور ما لا عهد لي بمثله وحمدت الله جلت عظمته وقلت للفيج قد وجب حقك
وساحسن اليك وشرحت له قصتي واني لا احب قصده معي فما فوقنا فجيئا الى البقال
فقال ان لاستاذي بكذا وكذا خبزًا وكذا ادمًا وما نريد غيرهما فتغديت ووزن
الفيج ثمن ذلك من عنده واستاجر حمارين فاركبني احدهما وركب هو الاخر ووزن
الاجرة من عنده وجيئا في بقية يومنا الى بغداد وقصدنا دار القطن وفي الاقبال

بالثلثين

ببعض صالحة فاوصلت السفينة الى التاجر فقال صحيحة اذا حضر الرجل فاحضر
للقبض فقل له خذ حديثي وافعل ما شئت كما بو فقك الله وبرك في مروتك
وقصصت عليه قصتي فقال لي بالله الذي لا اله الا هو انك صادق فحلفت له
فاخرج كيسًا كان بيده فوزن مال السفينة واخذ قبضي وصرت من وقتي الى
السوق فاشتريت سويقا وعسلا وسكرًا وشيرجًا وخبزًا عظيما وحملا مشويا ومما
يصلح للنسا في النفاس وحمدًا وقشوة حسنين وعطرًا صالحًا وشاحن ثياب وصرت
الى منزلي وقد قرب عشا الاخرة فوجدت كل من فيه من النسا يدعوا علي ويلعنني
ونفذت الحمالين ودخلت ودراهم فانقلبت الدار وانقلب الدعا علي فصار دعا
لي وصار الغم سرورًا ووجدتها قد ولدت ابنا فعرفت الصبيان خبر السفينة
والميراث والغنى واعطيت الزوجة والقابلة الدنانير واقمت الفرح عندي اياما
حتى اصلحت من امري وامر عيالي ما وجب وخلفت لهم نفقة واخذت من الدنانير
نفقة واعطيت الفتح منها واجزلت له واكتريت حمارين لي وله واستصحبته الى
الدينور ووجدت قيمة ما يخصني مما خلفه ابن عمي عشرة الاف دينار فبعت ذلك
كله واخذت بحصتي سفاتج الى بغداد وعدت وقد فرج الله جلت عظمته عني واصلح
حالي وانا اعيش في بقية تلك الحال الى الان • حديث الصبر في ذكر ابو الحسين
قال حدثني ابي عن بعض اخوانه انه قال املق بعض الكتاب في ايام الرشيد
حتى افضى الى بيع داره ونقض ما فيها فلم يبق فيها الا بيتا واحدًا كان يأوي
اليه ولزم وانقطع عن الناس وانقطعوا عنه دهرًا وكان الرشيد يولي
في كل سنتين وثلاثة رجلا من بني هاشم فولاها سنة من السنين رجلا منهم كان
متعطلا فطلب كاتبا فارهًا يصطنعه وشاور فيه صديقا من الكتاب فوصف
له هذا الرجل المتعطل ووعده باحضاره وصار اليه وطرق الباب عليه ودخل
فوجده من الفقر على حال لا يهتدي لدحمها لقنا احد فبعث اليه فما له بخلعة من
ثيابه ودوابه وغلمانه وبخور ودراهم فركب معه الى الهاشمي فلقيه واستخدمه
الهاشمي فوجده بارعًا في صناعته فاستكتبه ووهب جارية له وامر له بمال
معجل معونة على سفره وامر بتقدمه الى اذربيجان فعاد الرجل الى منزله
واصلح من حاله وخلف نفقة لعياله وشخص فلما بلغ المعروف الخبر رحل عن
البلد واخذ غير الطريق الذي بلغه ان الكاتب قد سلكه وطلب كاتبه لرفع
الحساب فلما شارف كاتب الوالي الناحية خرج اليه كاتب المعزول ولقيه وسأله
عن صاحبه فاعلمه بخوضه الى مدينة السلام فانكر ذلك فقال له كاتب المعزول
مل بنا الى موضع نجلس فيه ونتحدث ونرى رايك فمالا ونزلا وطرح لهما جلسا
عليه فقال اعزك الله لا تنكر انصراف صاحبي فانه رجل كبير المقدار وكان في

مقام

حديث الصبر في

مقامه الى ان تصيروا الى العمل جماعة تلحقه وقد خلف قبلي خمسين ومايتي الف
درهم لصاحبك ودوابا ورقيقا بقيمة ثلاثماية الف درهم فاقبض ذلك واكتب
لنا كتابا باراحة علتك وانفصال ما بيننا وبينك ونحن نتحسب لك من يرفع الحساب
رفع من لا يستقصي عليه ولا يعنت فقبل كاتب الوالي ذلك وركبا وقد زال الخلاف
فيما بينهما وخرج الكاتب لاحقا بصاحبه وخلف من يسلم الحساب واتصل ظاهر الخبر
بالهاشمي الوالي نكبت الوالي اليه اني قد بلغت في الامر مبلغا مرضيا اذا وقفت
عليه فلما صار الى الناحية عرفه ما جرى فحسن موقعه وتبرك بالكاتب وغلبه علي
قلبه فكسب مالا عظيمًا فلما مضت عليه ثلاث سنين صرف الهاشمي بالرجل الذي
كان واليا قبله وبلغ الهاشمي الخبر فقال لكاتبه ما الراي قال فنفعل به مثل ما
فعل بنا ونرحل انت واقيم انا ومعي مثل ما اعطانا فاعطيه اياه واخذ كتابا به بانفصال
ما بيننا وبينه والحق بك ففعل ووافى كاتب الصارف الذي كان المصروف فتلقاه
الكاتب في الموضع الذي رآه لما كان معزولا ولا مصروفا فقبله وعدلا ونزلا
وعرض عليه ما خلفه صاحبه له ولصاحبه وساله قبول ذلك والكاتب مثل ما كان
كتب الى الرشيد فامتنع من قبول ذلك وكتب له بالانفصال ما بينهما الى الرشيد كتابا
وكبيرًا فقال له اراك فاضلا فطنا واري صاحبك عاقلا وقبول ذلك منكما لا يكون
مكافاة بل كانه بيع وشرا وقد فكرت في امر اجمع لنا ولكم من هذا قلت ما هو قال
اعقد بين صاحبك وصاحبي صهرًا وبيني وبينك صهرًا ويكون اخوة واصدقا
قال فعل الله وصنع فما في الدنيا اكرم ولا نبه ولا اصرفا منك فعقدا بينهما الصهر بين
وسارا الى معتصديهما ودخل الكاتب بغداد وقد حصل الهاشمي صاحبه لها فاخبر
الخبر واحمد رايه وامضى عقدهم في المصاهرة فصار الكاتب من ارباب الاحوال
وعاد الى افضل ما كان عليه وقل محبته • حديث الهبيري مع محمد بن عبد الملك
الزيات وذكر ابو الحسين القاضي باسناد عن محمد بن اسرايل قال كنت كاتبا لمحمد
ابن عبد الملك الزيات فتقدم عليه رجل من ولد عمر بن هبيرة يقال له عمر بن
عبد الله الهبيري فلازمه يلتمس تصرفا وكان ابن الزيات قليل الخير لا يرعي ذماما
ولا يوجب حرمة ولا يحب ان يصطنع احدًا فاضجر الهبيري من طول تردده
اليه فدعاني ابن الزيات يوما وهو راكب فقال لي قد تبرمت بملازمة هذا
الرجل وقل له اني لست اوليه ولا له عندي تصرف ومره بالانصراف عني قال فقلت
له انا والله استحي ان القي حرملا لكن عليك بمثل هذا ولا ابرحي ان يفعل هذا فقلت
لم فلما صرت الى منزلي وجهت الى الهبيري فجاني ففعلت ما كنت تؤمل ان تنال بصحبة
ابي جعفر قال لكن اقلت فجزع من حالي ولا تقرب بابه فقال لي من مالك منفجا
من قولي قلت قال انا اومل ان اكسب معه اكثر مما بينا لم يرينك فقلت انه حملني

حديث الهبيري

اليك رسالة استخبيت من ادابها فعدلت بك من ذلك الي هذا قال الافهات ما حملك
قال فاعدت عليه ما قال له ابن الزيات قال سمعت عنك قال فهل انت مود عني
اليه ما اقوله قلت نعم قال قل له كنت اتيك في صبيحة كل يوم فقال والله لا تبتك منذ
الان في كل غدوة وعشية فان قضي الله جلت عظمته لي علي يديك رزقا لاخذنه
علي رغمك ورجعت الي ابن الزيات فاعلمته قوله فقال دعه فو الله لا ترب
ضرا مني ابدا ولازمه الرجل غدوة وعشية فكان اذا راه المنفذ الي وقال قد
جا البغيض فمكث لذلك مدة وكتب ابن الزيات يوما الي الواثق وهو بالهاروني
ديرمن راي وكان يوم دجن وكنت معه فدخل الي الخليفة وجلست انظر خروجه
فخرج وهو يكثر التعجب فسالته فقال انت تعرف مذهبي فكان يري راي المعتزلة
ويقول ان الارزاق بالاكتساب فقلت له وما ذاك قال ادخلت الي الخليفة
فقال علي ثانيا احد نصطنعه فلم يخطر ببالي احد غير الهبيري فامسكت فقال
لي ويحك اكلمك فلا تجيبني واعجلني عن الفكر فقلت يا امير المومنين رجل من
اعدايه واعدا دولته واولاد اعداي سلفه من صنايع بني امية ومن ولد عمر
ابن هبيرة قال فنصطنعه ليشكرنا قلت له انه لا معني فيه قال كم تدفعني عنه
اعطه الساعة ثلاثين الف درهم ثم قال من اهل الدر اربع هوام من اهل الاقريبة
قلت صاحب فيا قال قلده الساعة عملا يصلح له وابعث له من ولده وعملا انه
واصلح ما به رجل فلما فرغ من كلامه قال قل للهبيري ما احرتك وادفع اليه
ما امر به الخليفة وسلدان لا ابتكرني فقد زهدت في دفع الرزق عنه فلم
يندفع فقال احمد بن اسرايل فلما خرجت الي الشارع اذا بالهبيري ينتظر خروج
ت ابن الزيات فعرفته ما جري فقال لا بد من شكري علي كل حال لو جا ابن الزيا
فترجل له الهبيري وشكره فقال الم اقل لا احد ان يقول لك لا تشكرني قال لا بد
من ذلك لان الله تعالي جل فاجري رزقي علي يدك قال احمد بن اسرايل فو الله
ما خرج اليوم حتي قبض المال وولي بعض كور فارس وابتت له المعرفة. حديث
الشيخ الكوفي وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه قال روي عن شيخ من اهل الكوفة
قال املقت وبلغت بي الحال حتي نقضت منزلي فلما اشتد علي الامر وتجرد عيالي
من الكسوة جاتني الخادمة فقالت ما لنا دقيق ولا معنا شيء فما تعمل قلت اسرج
لي حماري وقد كان بقي لي حمار فقالت ما اكل شعيرا منذ ثلاث فكيف تركبه قلت
اسرجيه علي كل حال فاسرجته فركبته ادب عليه هاربا مما انا فيه حتي انتهيت الي
الجسرة فلما شارفتها اذا بموكب مقبل فلما انتهوا الي دخلت في جملتهم فرجعت الخيل
تريد الجسرة فضرت معهم حتي دخلنا وانتهي صاحب الموكب الي منزله فنزل ونزل
الناس معه ونزلت معهم ودخلنا فاذا الدهليز مفروش والناس جلوس مع

الرجل

حديث الكوفي

الرجل فدعا بغذا فجا واباحسن غذا فتغذيت مع الناس ثم وضانا ودعانا بالغالية
فتغلفنا بها ثم قال يا غلمان هاتوا سفطا فجا غلمانه بسفط ابيض مشد ودفتح فاذا
فيه اكياس في كل كيس الف درهم فبدا الجلوس علي يمينه فامر لهم بها عليهم ثم انتهي الي واعطا
كيسا ثم ثني واعطاني اخر ثم ثلث فاعطاني اخر واخذت الجماعة وبقي في السفط كيس
واحد فاخذه بيده فقال هات يا هذا الذي لا اعرفه فاخذت اربعة اكياس ٥
وخرجت فقلت لانسان ما هذا قال عبيد الله بن ابي بكرة حديث الرجل القرا سعيد
ابن عمرو بن العاص وذكر القاضي في كتابه روي ان سعيد بن عمرو بن العاص قدم
الكوفة عاملا لعثمان بن عفان وكان يتغشي عنده رجل من القرا فقد سات حاله فقالت
له امراته انه بلغنا عن اميرنا هذا كرم فاذكر له لعله ان ينيلنا شيا فلم يبق للصبر
فينا بقية فقال ويحك لا تخلقي وجهي قالت فاذكر له ما نحن فيه علي كل حال فلما كان
بالعشي اكل عنده فلما انصرف الناس ثبت الرجل فقال له سعيد اظن جلوسك لحاجة
فاذكرها فحصر الرجل فقال سعيد لغلمانه تنحوا ثم قال يرحمك الله انما انا وانت
فاذكر حاجتك فحصر الرجل وتغفد وتقصر فنفخ سعيد المصباح فاطفاه ثم قال
لست تري وجهي فاذكر حاجتك قال اصلح الله الامير انا اصابتنا حاجة فاحببت
ذكرها لك قال اذا اصبحت فالق فلان وكيلي فلما اصبح الرجل لقي الوكيل فقال
له ان الامير امر لك بشي فات من يحمله معك قال ما عندي من يحمل وانصرف الي امراته
فجعل يلومها وقال قال لي وكيله جي بمن يحمله معك وما اظنه امر لي الا بقوصرة
تمر او قفيز بر وذهب ماء وجهي لو كانت دراهم او دنانير لاعطاني بيدي
فلما كان بعد ايام قالت له امراته يا هذا قد بلغ بنا الامر ومهما اعطاك الامير
تقوتنا به ايام فالق وكيله فلقيه فقال اين تكون اخبرت الامير انه ليس
لك من يحمل ما امر به فامرني ان اوجه معك ما امر لك به قال ثم اخرج الي
ثلاث سودان علي راس كل واحد منهم بدرة دراهم فقال امضوا معه فلما بلغ
الرجل باب منزله فتح بدرة واخذ دراهم فدفعها الي السودان وقال انصرفوا
قالوا الي اين نخرج نحن عبيدك انه ما حمل مملوك الامير قط هدية الي احد فرجع
المملوك الي ملكه قال فصلحت حال الرجل واستظهر علي امر دنياه حديث الرجل
التستري وذكر القاضي ابو الحسين باسناده ذكر ان لبعض اخوانه كتب احضر
طعام عبد الله التستري بمصر وكان اذا اوضع المايدة ازال بيده من كل شي فلما
فرغ تصوف به فلما قدمت اليه ذات يوم عناق سمينة في اول الطعام
وضرب باصبعه في جنبها فسحنت حتي ملات الخوان دسما فامسك يده فقال
الحمد لله ذكرت بهذا اشيا احدثكم بها كنت ببغداد نازلا بجهار سوق الهبيم ٥
فاصابتني حاجة شديدة وبقيت بلا حبة فضة فما فوقها ولا في منزلي مما

حديث رجل القرا

حديث الرجل التستري

ابيعه فاني كذلك وما عندي طعام ولا ما اشتري به قوت يومي الا ان
عندي بنيه اعداد رك وانا جالس على باب داري ضيق الصدر افكر فيما اعمل
اذا اجتاز صديق فجلس الي وتحدثنا فعرضت عليه المقام عندي عوض حمد لـ
كما جري على اسابي فاجابني وقعد فانقطع بي ومضيت الي خرجت ولم اجد بدًا من
ادخاله منزلي فادخلته وقمت الي امي فعرفتها فاعطتني مقنعتها وقالت بعها
وقم بامرك اليوم فخرجت وبعتها بثلاثة دراهم واشتريت لنا خبزًا وسمكا وبقلا
وريحانا وجيت به فبينما نحن كذلك اذ مرت سنور لبعض الجيران فمددت بيدي
الي عنقها فاذا هي ذلول فقبضت عليها وذبحتها وسلختها ودفعتها الي امي وقلت
وقلت اشويها لنا ففعلت وقدمتها الي صديقي مع ما اشتريته فاكلنا هـا
فذكرت ذلك لما وقعت بيدي على هذه العناق حالي تلك وما لنا اليوم من
السعة والنعمة ونفاذ الامر فالحمد لله على ما انعم بعود عابا ل عظيم وامر
ان يتصدق بنصفه بمصر ويحمل نصفه الي المدينة ومكة ويتصدق هناك وامر
بالمائدة وبجميع ما عليها للمساكين ودعا بمائدة اخري • حديث الاصمعي والرشيد
وذكر القاضي ايضا في كتابه ان الاصمعي قال لزمت باب الرشيد فكنت اقيم عليه
طول نهاري وابيت بالليل مع الحراس اسامرهم واتوقع الحال سعدي حتي كدت اموت
ضرا وهزالا وان اصبر الي حلاله ثم اتذكر ما في عاقبة امره من الفرج من
اصلاح حال بالنفاذ محمود فاصبر فبينا انا ذات ليلة وقد قاسيت فيها
السهاد والارق اذ خرج بعض الحجاب فقال هل بالباب احد يحسن الشعر
فقلت الله اكبر رب مضيق فكره التيسير انا ذلك الرجل فاخذ بيدي وقال
ادخل فان ختم لك بالسعادة والصواب لوابه فلعلها ان تكون ليلة مخبر فيها
فيها بالغنا فقلت بشرك الله بخير ودخلت فواجهت الرشيد في البهو جالسا والخدم
علي راسه وجعفر بن يحيي البرمكي جالس الي جنبه فوقف بي الحاجب حيث
يسمع تسليمي فسلمت ثم قال تنح قليلا لتسكن اذ كنت وجدت الروعة حتي اقلقت
في نفسي فرصة لتفوتني احوال الدهر تعارض شغلا فلا اعتاض منها الا كمدًا
حتي يضيق علي الصريح وقلت اضاءة كرم امير المومنين وبهاء مجده مجيران لمن نظر
اليه من اذية النفس يسلني ابره الله فاجيب او ابتدي فاصيب فتبسم الي
جعفر وقال ما احسن ما استدعي الانسان واحري به ان يكون محسنا ثم
قال لي اشاعر انت ام راوية للشعر قلت راوية قال لمن قلت لكل ذي جد
وهزل بعد ان يكون محسنا قال اتصف القارة من راماها قال ما معني
هذه الكلمة قلت لها وجهان زعمت السابقة انه كان لها رماة لا يقع سهامها
في غير الحدق فكانت في الموكب الذي فيه الملك فخرج فارس معلم بعذبات

سمود

حديث الاصمعي والرشيد

ها
سمود في قلنسوته فنادي ابن رماة الحدق فقالت العرب انصف القارة من راماها
وقال والوجه الاخر الموضع المرتفع من الارض والجبل الشاهق فمن ضاهاها بعقلها له
فقد راماه وما اصيب هذا هو المعني لان المراعاة كالمعاطاة وكان المعاطا
للندم هو ان ياخذ كاسًا ويعطي كاسًا كذلك المراعاة ان ترميها وترميه قال
اصبت اترويت للعجاج ورويه شيا قلت الاكثر قال انشدني قوله
ارقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد لهذر راشدا في فلما بلغت لمدحه
لبني امية ثنيت عنان اللسان لامتداحه المنصور فقال اعن عمدا وعن عمد
قلت عن عمد تركت كذبه الي صدقه بما وصف المنصور من مجده فقال جعفر بارك
الله عليك مثلك يوهل لمثل هذا الموقف ثم التفت الي الرشيد فقال
اترويت لعدي بن الرقاع شيا قلت الاكثر قال انشدني قوله بانت سعاد
واطلعت ببعادها وابتدأت لهدرا راشدا في فقال لي جعفر يا هذا انشد
علي مهل فلن تنصرف الا غانما فقال الرشيد اما اذ اقطعت علي فاقسم لتشركني
في الجايزة قال فطابت نفسي فقلت افلا البرار دية اليه علي العرب وانا اري
الخليفة والوزير بينا طرا ان المواهب فمضيت فيها ثم قال الرشيد اخطات
في كلامك لو قلت استعين الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ويستعان
على الشدايد ثم قال اني لاجد مللا وهذا جعفر ضيف عندنا فسامره باقي
ليلتك فاذا اصبحت فان رضي الخادم بلغنا لك بثلاثين الف درهم ثم قام وقد
اليه النعل فجعل الخادم يصلح عقب النعل في رجله فقال ارفق ويحك احسبك
قد عقرتني قال جعفر قاتل الله العجم لو كانت سندية ما احتاج امير المومنين
الي هذه الكلفة قال هذه نعلي ونعل اباي ما تدع نفسك المعترض لها تكرم
فقال لي جعفر لولا انه مجلس امير المومنين ولا يجوز فيه ان امر لك بمثل امره
لامرت لك بثلاثين الف درهم ولكن قد امرت لك بعشرين الف درهم فاذا
اصبحت فاقبضها والقوم فما صليت من غد الا وفي منزلي ما امر الي فاثرت
ولزمتهما وزال ما كنت فيه من الضر والي الاقبال والنعم والسلامة وكسبت
ولله الحمد حديث عمرو بن مسعدة والحايك وذكر القاضي في كتابه قال بلغني
عن عمرو بن مسعدة قال كنت مع المامون عند قدومه من بلاد الروم حتي اذا
نزل الرقة قال لي يا عمرو اما تري الرخجي قد احتوي علي الاهواز وهي
سلة الخبز وجميع الاموال قبله وطمع فيها وكتبي متصله في حملها وهو يتعلل ويتربص
الدواير فقلت انا اكفي امير المومنين هذه وانفذ من يضطره الي حمل ما عليه
فقال ما يقنعني هذا قلت فيامر امير المومنين بامره قال تخرج اليه بنفسك
حتي تجمله تصفده بالحديد وتحمله الي بغداد تقبض جميع ما في يده من اموالنا

حديث عمرو بن مسعدة والحايك وحديث عجيب

وتنظروني ذلك وترتب فيه عمالا فقلت السمع والطاعة فلما كان من غد دخلت اليه
فقال ما فعلت فيما امرتك به قلت انا على ذلك قال اريد ان تجيني في غد مودعًا
قلت السمع والطاعة فلما كان من غد جيته مودعًا فقال اريد ان تحلف لي انك
لا تقيم ببغداد الا يومًا واحدًا فاضطربت من ذلك على ان حظر علي واستحلفني
ان لا اقيم فيها اكثر من ثلاثة ايام فخرجت وانا مضطرب مغموم وقلت في نفسي
انا في موضع الوزارة وقد جعلني مستحثًا الى عامل ومستخرجًا ولكن امر الخليفة
لا بد من سماعه وامتثال مرسومه فخرجت حتى قدمت بغداد ولم اقيم بها الا ثلاثة
ايام وانحدرت منها في زلال اريد البصرة وجعل لي فيه خيش واستكثر من
الثلج لشدة الحر فلما صرت بين جرجرايا وجيل سمعت صايحا من الشاطي يصيح يا ملاح
فرفعت سجف الزلال فاذا بشيخ كبير السن حافي الراس حافي القدمين خلق القميص
فقلت للغلام اجبه فاجابه فقال يا غلام انا شيخ كبير السن على هذه الصورة
التي ترى وقد احرقتني الشمس وكادت تتلفني واريد جبل فاحملوني معكم فان
الله جلت عظمته يحسن اجر صاحبكم قال فشتمه الملاح وانتهره فادركتني رقة
عليه وقلت للغلام خذه معنا فتقدموا الى الشط وصحنا به فحملناه فلما صار
معنا في الزلال وانحدرنا تقدمت فدفع اليه قميص ومنديل وغسل
وجهه واستراح فكانه كان ميتا عاد الى الدنيا وحضر وقت الغدا فقدمت
وقلت للغلام هاته ياكل معنا فجا وقعد بين على الطعام فاكل اكل اديب
نظيف غير ان الجوع اثر فيه فلما رفعت المايدة اردت ان يقوم ويغسل يده
ناحية كما تفعل العامة في مجالس الخاصة فلم يفعل فغسلت يدي وتقدمت
ان امر بقيامه فقلت قدموا له الطشت فغسلت يده واردت بعدها ان يقوم
لا نام فلم يفعل فقلت يا شيخ اي شي صناعتك قال حايك اصلحك الله
فقلت في نفسي هذه الحياكة اعلمته سو الادب فتناومت عليه وحدرت رجلي
قال قد سالتني عن صناعتي فانت اعزك الله ما صناعتك فاكبرت ذلك
وقلت انا جنيت على نفسي هذه الجناية ولا بد من احتمالها اتراه الاحمق
لا يرى في زلالي وغلماني وان مثلي لا يقال له مثل
هذا فقلت غير الهتك لهذا فقلت كاتب فقال كاتب كامل ام كاتب ناقص
فان الكتاب خمسة فايهم انت فورد علي من قول الكاتب هذا وردًا عظيما وسمعت
كلامًا اكبرته وكنت متكيا فجلست ثم قلت فصل الخمسة قال نعم • كاتب خراج محتاجا
ان يكون عالمًا بالشروط والطسوق والحساب والمساحة والبثوق والعنوق
والرتوق وكاتب احكام يحتاج الى ان يكون عالما بالحلال والحرام والاختلاف
والاحتجاج والاجماع والاصول والفروع • وكاتب معونة يحتاج ان يكون

عالمًا

[illegible]

بالقصاص والحدود والجراحات والمرامات والسياسات وكاتب جيش يحتاج ان
يكون عالمًا بحلي الرجال وسيات الدواب ومدارات الاوليا وشيا من العلم والحساب
وكاتب رسايل يحتاج ان يكون عالما بالصدور والفصول والاطالة والايجاز
وحسن البلاغة والخط قال فقلت اني كاتب رسايل قال فاسالك عن بعضه
قلت سل فقال لي اصلحك الله لو ان رجلا من اخوانك تزوجت امه فاردت ان
تكاتبه فتفكرت في الحال فلم يخطر ببالي فقلت ما ارى للتهنية وجها قال
فتكتب اليه تعزية فتفكرت فلم يخطر ببالي شي فقلت اعفني قال قد فعلت ولكنك
لست بكاتب رسايل قلت انا كاتب خراج قال لا باس لو ان امير المومنين ولاك
ناحية وامرك فيها بالعدل والانصاف وتقصي حق السلطان فتظلم اليك
بعضهم من مساحتك واحضرتهم للنظر بينك وبين رعيتك فحلف المساح بالله العظيم
لقد صدقوا وما ظلموا وحلفت الرعية بالله انهم لقد جاروا وظلموا وقالت الرعية
قف معنا على ما مسحوه وانظر الصادق من الكاذب فخرجت لتقف عليه فوقفوا
على قراح شكله قاتل قثا كيف كنت تمسحه قال كنت اخذ طوله على العراجة واخذ
عرضه ثم اضربه في مثله قال ان شكل قاتل قثا ان يكون راساه محددان
وفي تحديبه تعويج قلت واخذ الوسط فاضربه في العرض قال اذن يبتني
عليك العمود فاسكتني فقلت ولست كاتب خراج قال فاذا اجاذا قلت انا
كاتب قاض قال لا تبالي اصابت لو ان رجلا توفي وخلف امراتين حاملتين
احداهما حرة والاخرى سرية وولدت السرية غلاما والحرة جارية فعمدت
الحرة الى ولد السرية فاخذته وتركت بدله الجارية فاختصما في ذلك فكيف
الحكم بينهما قلت لا ادري قال فلست كاتب قاض قلت فانا كاتب جيش قال
لا باس وانت لو ان رجلا جا اليك لتحليهما وكل واحد منهما اسمه واسم ابيه كاسم
الاخر واسم ابيه الا ان احدهما مشقوق الشفة العليا والاخر مشقوق الشفة
السفلى كيف كنت تحليهما قال قلت فلان الاعلم وفلان الاعلم قال ان رزقهما
مختلفان وكل واحد منهما يجي في دعوة الاخر قلت لا ادري قال فلست بكاتب
جيش قلت انا كاتب معونة قال لا تبالي لو ان رجلين قد رفعا اليك
قد شج الاخر شجة موضحة وشج الاخر شجة مامومة كيف كنت تفصل بينهما قلت
لا ادري قال اذا لست كاتب معونة اطلب لنفسك ايها الرجل شغلا
غير هذا فاخضعت الى نفسي وغاظني فقلت قد سالتني عن هذه الامور ويجوز
ان لا يكون عندك جوابها كما لم يكن عندي فان كنت عالما بالجواب فقل قال
نعم اما الذي تزوجت امه فتكتب اليه اما بعد فان الامور تجري من عند الله
لغير محبة عباده ولا اختيارهم بل هو تعالى مختار لهم ما احب وقد بلغني تزويج

تزويج الوالدة خار الله لك في قبضها فان الغبور اكرم الازواج واستر للعيوب
والسلام واما قراح قاتل قتا فيمسح العمود حتي اذا صار عددًا في يدك ضربته في
مثله ومثل بلبيه فما خرج فهو مساحته واما الجاوية والغلاء فهو زنة اللبنان
فايهما خف فالجارية له والمرتز فان المتوافقان الاسمان فاذا كان الشق
في السفة العليا كتبت فلان الاعلم واذا كان في السفة السفلي كتبت فلان
الافلح واما صاحب السجتين فلصاحب الموضحة ثلث الدية ولصاحب المامومة
نصف الدية فلما اجاب لهذه المسايل تعجبت منه وامتحنته باشيا غيرها كثيرة فوجدته
ماهرًا في جميعها حاذق بليغ فقلت الست زعمت انك حايك فقال انا اصلحك الله
حايك كلام ولست بحايك نساجة ثم انشا يقول

مامر بوس ولا نعيم • الا ولي فيهما نصيب •
نوايب الدهر ادبتني • وانما يوعظ الاديب •
قد ذقت حلواه وقت مرًا • كذاك عيش الفتي ضروب •

قلت فما الذي بك من سو الحال قال انا رجل كانت دامت عطلتي وكثرت عيلتي
وتواصلت محنتي وقلت حيلتي فخرجت اطلب تصرفا فقطع علي فتركت كما تري
فمشيت علي وجهي فلما لاح لي الزلال استغثت بك فقلت فاني قد خرجت الي تصرف
جليل احتاج فيه الي جماعة مثلك وقد امرت لك بخلعة حسنة تصلح لمثلك
وخمسة الاف درهم تصلح بها امرك وتنفذ منها الي عيالك وتتقوي بها نفسك
بيافيها فتصير معي الي عملي فاوليك اجل فقال احسن الله جزاك اذًا اجدني بحيث
يسرك ولا اقوم مقام معتذر الليك ان شا الله وامرت بتعجيل ما رسمت له فقبضه
وانحدر الي الاهواز معي فجعلته المناظر للوزراجي والمحاسب له بحضرتي والمستخرج
لما عليه فقام بذلك احسن قيام واوفاه وعظمت حاله معي وعادت نعمته الي
احسن ما كانت عليه • حديث الصيرفي وهو حديث عجب قال مولف هذا الكتاب
بلغني لعمرو بن مسعدة في زلاله بخلاف هذا احدثني به عبد الله بن الحسن العبسي
وهو يذكر ان اهله اقربا اليمني اذ رماه الذين كانوا ابنوا الصراة واهل النعو
لها قال لحدثني ابي قال سمعت شيوخا بالصراه واهلها يتحدثون ان عمرو بن
مسعدة كان مصعدًا من واسط الي بغداد في حر شديد وهو جالس في زلال
فناداه رجل يا صاحب الزلال بنعمة الله عليك الا نظرت الي قال فكشفت
سجف الزلال فاذا بشيخ ضعيف حاف حاسر فقال له قد تري ما انا فيه
ولست اجد من يحملني فاغتنم الاجر وتقدم الي ملاحيك يطرحوني من محاذيهم
الي ان ابلغ بلدا يطرحوني فيه قال فقال نعم وقد رحمته وقلت خذوه فاخذوه
وغشي عليه وكاد يموت لما لحقه من الشمس والمشي فلما افاق قلت له يا شيخ ما

حديث الصيرفي

حالك

حالك وقصتك فبكي وقال قصتي طويلة وسكتة من بكايه وطرحت عليه قميصا
ومنديلا وامرت له بدراهم واستمسك فتشكر لي وحمد الله جلت عظمته وقلت لا بد
وان تحدثني بقصتك فقال انا رجل كانت لله تعالي علي نعمة وكنت صيرفيا فابتعت
جارية بخمساية دينار فعشقتها عشقا عظيما فكنت لا اقدر ان افارقها ساعة
فاذا خرجت الي الدكان اخذني الجنون والهيمان حتي عدت الي بيتي فاجلس
معها يومي فدام ذلك علي حتي تعطل دكاني وبطل كسبي واقبلت انفق من راس
مالي حتي لم يبق منه قليل ولا كثير وانا مع ذلك الحال لا اطيق ان افارقها
بمقدار ما اقعد في الدكان حفدار ما اتعيش وحبلت الجارية واقبلت انقض
داري وابيع بعضها حتي فرغت من ذلك ولم يبق لي حيلة وضربها الطلق فقالت لي
يا هذا اني هوذا اموت فاحتل ما نبتاع به عسلا ودقيقا وشيرجا والا
مت فبكيت وخرجت علي وجهي وجيت لاغرق في الدجلة فذكرت حلاوة
النفس والروح وخوف العقاب في الاخرة فامتنعت ثم خرجت علي وجهي الي النهروا
وما زلت امشي من قرية الي قرية حتي بلغت الي خراسان فصادفت من عرفني
فتصرفت في صناعتي ورزقني الله جلت عظمته فانرتبت واتسعت حالي منه
ولبثت سنة وستين لا اعرف خبر حتي لي فلم يعد الجواب فلم اشك ان الجارية
قد ماتت فقطعت المكاتبة وتراخت السنون حتي حصل معي ما قيمته عشرون
الف دينار فقلت قد صارت لي نعمة فلو رجعت الي وطني فابتعت بالمال
كله متاعا من خراسان واقبلت اريد العراق من طريق فارس والاهواز
فلما حصلت بين الاهواز وفارس خرج علي القافلة الشهجان واخذ واجمع
ما كان فيها بثيابي وعوت فقيرًا كما خرجت من بغداد فدخلت الاهواز وبقيت
فيها متحيرًا حتي كشفت خبري لبعض اهلها ممن لا اعرفه فاعطاني ما تحملت به
الي واسط ونفذت نفقتي فمشيت الي هذا الموضع وقد كنت اتلف فاستغثت
بك ولي منذ فارقت بغداد ثمان وعشرون سنة فتعجبت من محنته ورققت له
وقلت اذا صرنا الي بغداد فاعرف خبر اهلك وصر الي فاني امر بعمل بك فيما
يصلح لمثلك مما تعيش به فشكر ودعا ودخلت بغداد ومضت علي ذلك مدة
انسيته فيها فبينا انا يومًا قد ركبت اريد دار المامون فاذا بالشيخ علي باب
راكبا بغلا فارهًا بمركب محلي بقبل وغلامين اسودين بين يديه كانه مملوك
له وثياب حسنة مرتفعة فلما رايته رحبت به وقلت له ما الخبر فقال طويل
فقال عدا الي فلما كان من الغد جاني فقلت عرفني خبرك فقد سررت بحسن
ظاهر حالك فقال اني صعدت من زلالك فقصدت داري فوجدت حايطها
الذي يلي الطريق كما خلفت غير ان باب الدهليز محلو نظيف عليه دكاكين

ويجال مع شاكرية فقلت انا لله ماتت جاريتي وتلك الدار لبعض الجيران فباعها
علي رجل من اصحاب السلطان ثم تقدمت الي بقال كنت اعرفه في المحلة فاذا في
دكانه غلام حدث فقلت من تكون من فلان البقال فقال ابنه ومتي مات
ابوك قال منذ عشرين سنة قلت هذه الدار لمن قال لابن داية امير المومنين
وهو الآن جهبذه وصاحب بيت ماله فقلت بمن يعرف قال بابن الصيرفي
فاسماني قلت هذه الدار من باعها عليه قال هذه دار ابيه قلت وهل
يعيش ابوه قال لا قلت افتعرف من حديثهم شيا قال نعم حدثت ان هذا الرجل
كان صيرفيا جليلا فافتقر وان ام هذا الفتي ضربها الطلق فخرج ابوه يطلب
لها شيا فنفقد وهلك فقال لي ابي فجاءني رسول ام هذا يستغيث بي فقلت
فقمت لها بحوائج الولادة ودفعت اليها عشرة دراهم فما انفقتها حتي قيل لامير
ولد لامير المومنين الرشيد مولود ذكر وقد عرض عليه جميع الدايات فلم يقبل
ثدي بين وقد طلب له الحراير فجاووه بغير واحدة فما اخذ ثدي احداهن وهم
في طلب مرضع فارشدت الذي طلب الداية الي ام هذا فحملت الي دار الرشيد
فحين وضع فم الصبي علي ثديها قبله فارضعته وكان الصبي المامون وصارت
عندهم في حال جليلة ووصل اليها منهم خير عظيم ثم خرج المامون الي خراسان
فخرجت هذه المراة وابنها هذا معه ولم يعرف اخبارهم الا منذ قريب لما عاد
وعادت حاشيته وقد رايناها هذا قد جا رجلا وانا لم اكن رايته قط وقد كا
الي قدمات فقالوا هذا ابن فلان الصيرفي وابن داية الخليفة المامون
فبني هذه الدار وسواها فقلت انعرف علم من امه احيه ام ميتة فقال
هي حية تمضي الي دار الخليفة اياما وتكون عند ابنها اياما وهي الان ههنا
فحمدت الله تعالي علي هذه الحال وجيت حتي دخلت الدار مع الناس فرايت
الصحن في نهاية العمارة والحسن وفيه مجالس كثيرة مفروشة بفرش طاهرة وفي صدر
رجل شاب بين يديه كتاب وجهابذة وحساب يبهتون عليهم وفي صفاق ده
الدار ومجالسها جهابذة بين ايديهم الاموال والبخوت والشاهدين نقبضون
ويقبضون ويضرب بالمغني فرايت شبهي فيه فعلمت انه ابني فجلست في غمار الناس
الي ان لم يبق في المجلس غيري فاقبل علي فقال يا شيخ هل من حاجة تقولها قلت
نعم ولكنها امر لا يجوز ان يسمعه غيرك فاومي الي غلمان كانوا قياما حوله فانصرفوا
وقال قل اعزك الله قلت انا ابوك فلما سمع ذلك تغير وجهه ولم يكلمني بحرف
ووثب مسرعا وتركني في مكاني فلم اشعر الا بخادم قد جاني فقال قم يا سيدي
فقمت امشي معه حتي بلغت الي ستارة منصوبة في دار لطيفة وكرسي بين يديه
والفتي خارج الستارة علي كرسي اخر فقال اجلس ايها الشيخ فجلست علي الكرسي ودخل

الخادم

الخادم فاذا بجركة خلف الستارة فقلت اظنك تريد ان تختبر صدق قولي من جهة فلانة
وذكرت اسم جاريتي امه فاذا انا بالستارة قد هتكت والجارية قد خرجت الي وجعلت
تقبلني وتبكي وتقول مولاي والله قال وابت الفتي قد تشور ولهت وتحير فقالت الجارية
ما خبرك فقالت دع خبري في مشاهدتك ما تفضل الله جلت عظمته علي كفاية الي ان
اخبرك وقل ما كان خبرك انت قال نقصصت عليها منذ يوم خروجي من عندها الي يومي ذلك
وقصصت ما كان قصد علي ابن البقال وشرحت وكل ذلك بحضرة الفتي ويسمع منه فلما
استوفي الحديث خرج وتركني في مكاني فاذا الخادم فقال يا مولاي يسلك ولدك
ان يخرج اليه قال فخرجت فقال معتذرا الي الله تعالي واليك يا ابة من تقصيري
في حقك فانه جا امر لم نظن مثله يكون والان فهذه النعمة لك وانا ولدك وامير
المومنين يجتهد بي منذ دهر ان ادع الجهبذة واتوفر علي خدمته في الدار فلا
افعل طلبا للتمسك بصنعتي والان فانا اسله ان يرد اليك عملي واخدمه انا في غيرها
فتعاجلا واصلح امرك فاخذني الي الحمام ونظفت وجاوني بخلعة فلبستها وخرجت الي
حجرة والدته فجلست فيها ثم انه ادخلني علي امير المومنين وحدثه فامر لي بخلع
وملمي هذه وحملان وهو هذا ورد الي العمل الذي كان الي ابني واجري لي في كل
شهر من الرزق كذا وكذا وقلدني عملا لاهي اجل من عمله واضعف لي ارزاقه فجيت
لاشكرك علي ما عاملتني به من الجميل واعرفك تجدد النعمة قال عمرو فلما سمع الي الفتي
عرفته وعلمت انه ابن داية امير المومنين كما قال. حديث محمد بن زكريا الانصاري ح
وحدثني محمد بن عبد الله بن الحسين السعطي قال حدثني محمد بن زكريا الانصاري قال
غلست يوما الي المربد اريد مسجد الرنادس بشارع المربد لوعد كان علي فيه وكا
المربد قويه وبين يدي جماذرع رجل عجمي فلما بلغنا دار الدباح فلعت الربح
سترة وحصا واجرا علي راس حايط وقت لما عليه فلم اشكك وانقلعت عن عظيمة
انها عنقي فوجبت فلما سكنت عدت اسلك الطريق حتي دست بعض السترة ولم ار الرجل
فعجبت وتممت طريقي متوجعا للرجل وشاكرا الله تعالي علي سلامتي فقال الرجل منهم
يا ابا الخطاب انا الذي وقعت علي السترة ولم احس لها بطرا لخفتي ووجدت
نفسي سالما قايما فحمدت الله تعالي وتحيرت ووقفت حتي انجلت الغبرة فتاملت الصورة
فاذا هي السترة موضع كبير بباب كبير وقد اتفق ان وقع راسي وساير جسدي في موضع
الباب فخرجت منه وسقط باقي السترة حوالي فلم يصبني شي فتخطيت علي المتهدم
وسبقتك الي ها هنا. حديث عبد الله بن عمرو البازيار نديم المتوكل وجدت
بخط جحظة حدثني عبد الله بن عمرو البازيار نديم المتوكل قال لما تغالي الواثق
في رمي رأي الي البحر من اجل خدمتي لجعفر لحقني اضاقة شديدة وغموم متصلة
واستعبدت الفرج فكنت ابكر في كل يوم بكرة شو علي بيري الي الصحرا فارجع بالورا

حديث الفتح بن خاقان

والدراجين فيكون ذلك قوتي لا اضافتي فدخلت يوم جمعة الى الجامع لاصلي فتربيا
من المنبر وليس لي خبر فاذا الخطيب يخطب اللهم واصلح عبدك وخليفتك عبدالله جعفر الامام
المتوكل على الله امير المومنين فداخلني قلبي من السرور ما لا ادري معه اي هكان انا
قال وسقطت مغشيا على فظن الناس اني قد صرعت فاخرجوني فسيت الى الموضع الذي
اسكنه فاذا البريد على بابي يطلبوني فركبت معهم الى المتوكل فكان من امري معه
ماكان وزادني على العباد درجات عظيمة وعدت الى حال الجبار حديث
الفتح بن خاقان لما غرق وحدث اذ الفتح بن خاقان اجتاز على بعض القناطر وهو
يتصيد وقد انقطع من عسكره وانخسفت القنطرة من تحته فغرق فرآه اكار وهو لا يعرفه
فطرح نفسه وراءه وخلصه وقد كاد ان يتلف ولحقه اصحابه فامر للاكار بمال
عظيم وصدق بجملة فدخل اليه البحتري فانشده قصيدته التي اولها

متى لاح برق او بدا طلل قفر • جرى مستهل لا بكي ولا نزر • وفيها يقول

لعمرك ايوم النهر يوم عظيمة • اطلت ونعما جري بهما الدهر •

اجزت عليه عابرا ثنت غلت • اواد به لما طغت فوقه البحر •

وما المتاوحي الجسر وانهدمت به • قواعده العظمى وما ظلم الجسر •

فما كان ذاك الهول الا غيابة • لصوتي وقدرا ليس يعدوله قدر •

فان نتركنعما الله فيك فحظنا • اصغنا وان نشكر فقد وجب الشكر •

فقال له الفتح الناس يجيبونا بنثر وانت بنظم ونواحة وانت بنغب فاجزل صلته

حديث العلوي

حديث الرجل العلوي وحدثني ابو بكر محمد بن عبدالله الرازي المعروف بابن
حمدون عن الحسن بن محمد الانباري الكاتب قال كان لي ايام مقامي بارجان
جار تاجر يعرف بجعفر بن محمد فكنت انس به فحدثني قال كنت احج دائما وانزل بالكوفة
على رجل حسيني فقير مستور دفا الطعم وانفقده فتاخرت عن الحج سنة ثم عاودت
فوجدته معتريا فسالته عن سبب ذلك فقال كان قد اجتمعت معي دريهمات على
وجه الدهر ففكرت عاما اولا في ان اتزوج فاني كنت عزبا كما علمت ثم علمت ان
فرض الحج قد تعين علي فرايت ان اقدم اداء الفروض واتوكل على الله تعالى ان يسهل
بعد ذلك ما اتزوج به فلما حججت طفت طواف الدخول فاودعت رحلي وما كان معي
بيتا من خان واقفلت بابه وخرجت الى منى فلما عدت وجدت الباب مفتوحا
فارغا فتحيرت ونزلت بي شدة ما رايت مثلها قط فقلت هذا اعظم لثوابي فيما
وجد المنم واستسلمت لامر الله تعالى وجلست في البيت لا حيلة لي ولا تطيب نفسي ه
بالمسئلة فاتصل مقامي ثلاثة ايام ما طعمت فيها شيئا فلما كان في اليوم الرابع بدا
بي الضعف يحسا وخفت على نفسي وذكرت قول جدي رسول الله فيما تشرب لم
تخرج حتى تزين منها وخرجت اريد باب ابراهيم لاستريح فيه وكان بعضه من سدرة

فعثرت

فعثرت في الطريق بشي اوضع اصبعي فاكببت عليها لامسكها فوقعت يدي على هميان
ادم احمر كبير فاخذته فلما حصل في يدي ندمت وعلمت ان اللقطة حرام وقلت
ان تركته الان كنت المضيع له وقد لزمني ان اعرفه ولعل صاحبه اذا رجع اليه ان يهب
لي شيا اقتاته حلالا فجئت الى بيتي وحللته في المصباح فاذا هو دنانير صفر تزيد
على الف دينار فشددته ورجعت الى المسجد وجلست على الحجر وناديت من ضاع منه
شي فلم ياتني بعلامه فاخذ فانقضى يومي انا دي ما جاءني احد وانا على حالي
في الجوع وبت في بيتي ليلتي كذلك وغدوت الى الصفا والمروه فعرفته عندها
يومي حتى كاد ينقضي فلم ياتني احدا ثم ضعفت ضعفا شديدا فحسست على نفسي فرجعت
متحاملا ثقيلا حتى جلست على باب ابراهيم فقلت قبل انصرافي للناس اني قد ضعفت
عن الصياح وانا ماض اجلس على باب ابراهيم فمن رايتموه ضاع منه شيا فارشدوه
الي فلما قربت من المغرب وانا في الموضع اذا انا بخراساني مجتاز ينشد ضالة ه
فصحت به وقلت له صف ما ضاع منك فاعطاني صفة الهميان بعينه وذكر وزن
الدنانير وعددها فقلت ان ارشدتك الى من يعطيك اياه تعطيني منه مائة دينار
قال لا فقلت خمسين قال لا فلم ازل انازله الى ان بلغت الى دينار واحد فقال
ان اراد من هو عنده ايمانا واحتسابا والا فهو ابصر وفي ليبصر فورد على اعظم
وارد وهممت بالسكوت ثم خفت الله تعالى واشفقت ان يفوتني الخراساني فصحت
به ارجع فرجع فاخرجت الهميان فدفعته اليه فمضى وجلست ومالي قوة على المشي الى
بيتي فما غاب عني حتى جاءني عاد فقال ما اي البلاد والناس انت فاغتظت منه
غيظا عظيما فقلت وما عليك هل بقي لك عندي شي فقال لا ولكن اسالك بالله
العظيم من اي الناس والبلاد انت تعرفني ولا تضجر فقلت من اهل الكوفة قال
من ايهم انتم قلت رجل من ولد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
فقال له ما حالكم وما لك فقلت لا املك من الدنيا كلها الا ما تراه على وقصصت
عليه من قصتي وما كنت طمعت فيه من صلاحها بما تعطينيه من الهميان وما انتهيت
اليه من الضعف والجوع فقال اريد ان تعرفني صحة نسبك وحالك حتى افهم
بامرك كله قلت ما اقدر على المشي للضعف ولكن اعترض بالطواف وصح بالكوفيين
وقل رجل من بلدكم علوي بباب ابراهيم يريد الحج بينكم من يبسط الحال
فو فيها تحمل جامعك ففاته فغاب عني بعيد ثم جاء ومعه من الكوفيين جماعة اتفق
انهم كلهم يعرفون باطن حالي فقالوا لو اجاز بدا بهذا الشريف قلت هذا رجل يريد بد
ان يعرف حالي ونسبي بيني وبينه تعرفونه ما تعرفون من ذلك فعرفوه
صحة نسبي وقد وصفوا له طريقتي وعزمي فمضى وجاوا اخرج الهميان بعينه
كما كنت سلمته اليه فقال يا هذا ابشر فلك بارك الله فيه فقلت يا هذا ما كفاك

علوي

ما عاملتني حتي تتهزي وانا في حال الموت فقال معاذ الله هو والله لكن فعلت فلم
بخلت علي بدينار منه ثم وهبت الجميع لي فقال لي الهميان لي فكان يجوز لي ان اعطيك
منه شيا قل ام كثر وانما اعطانيه رجل من بلدي وسالني ان اطلب بالعراق او
بالحجاز رجلا علويا حسيبا فقيرا مستورا فاذا علمت هذا من حاله اعطيته بان
اسلم اليه الهميان كله ليجبر اهلا لنعمة يعتقد له فلم تجتمع لي الصفة قبلك في احد
فلما اصحبت فيك لما شاهدته من الامانة وفقرك وعفتك وصبرك وصح عندي
نسبك اعطيتك اياه فقلت ان كنت تحب استعمال الاجر فخذ منه دينارا وابتع لي
دراهما واشتر منها ما اكله وصر به الساعة الي ها هنا فقال لي البك حاجة
فقلت قل فقال انا رجل موسر والذي اعطيتك ليس لي شي كما عرفتك وانا
اسالك ان تقوم معي الي رحلي فتكون في ضيافتي الي الكوفة وتتوفر دنانيرك
عليك فقلت ما بي حركة فاحملني في حملي كيف شئت فغاب فجا بمركوب فاركبنيه
الي رحله واطعمني في الحال ما كان عنده وقطع لي من الغد ثيابا وكان
يخدمني بنفسه وعادلني في عماريته الي الكوفة فلما بلغتها اعطاني من عنده
دنانير اخري وقال تربح بها علي المضاعفة قال وفارقته وانا ادعو له
واشكره ولم امس الهميان واجود النفق من الدنانير التي اعطانيها الرجل
باقتصار واقتصاد الي ان انفقت ضيعة رخيصة فابتعتها بالهميان فا
واثمرت فانا من الله تعالي في عافية وفي خير كثير

الباب الثامن

• من اشفي علي ان يقتل • فكان الخلاص اليه اعجل •

حديث ابراهيم بن ذكوان الحراني مع المهدي ذكر محمد بن عبدوس في كتاب
الوزرا ان ابراهيم بن ذكوان الحراني الاعور الكاتب صاحب طاق الحراني
ببغداد كان خاصا بالمهدي قال وانفذ المهدي موسي ابنه الي جرجان
وانفذ معه ابراهيم الحراني ولطف موضعه منه فانفصل بالمهدي عنه اشيا
يزيد فيها عليه اعداوه وكثر فكتب الي موسي في حمله فطن به ودافع عنه
وكتب اليه المهدي ان لم تحمله خلعتك من العهد واسقطت منزلتك فلم يجد
موسي من حمله بدا فحمل مع بعض خدمه مكرما وقال للخادم اذا دنوت
من محل المهدي فقيد ابراهيم واحمله في محمل بغير وطا ولا غطا والبسه جبة
صوف وادخله اليه بهذه الصورة فامتثل الخادم ما امر به في ذلك واتفق
انه ورد الي العسكر والمهدي يريد الركوب الي الصيد وهو اذ ذاك بالروذبار
فبصر بالموكب فسال عنه فقيل خادم لموسي ومعه ابراهيم الحراني فقال وما
حاجتنا الي الصيد وهل صيد اطيب من صيد ابراهيم الحراني فادنيت منه وهو

علي

علي ظهر فرسه فقال ابراهيم فقلت لبيك يا امير المومنين قال لا لبيك والله لاقتلنك
امض به يا خادم الي المضرب فحلت وقد يئست من الفرج ففزعت الي الله بالصلاة
والدعا وانصرف المهدي واكل الطوزنيج المسموم المشهور بحبره فمات من وقته وتخلصت
وحدثني ابو علي الدلال قال حدثني القاضي ابو منصور بن ابي داود قال حدثني
ابي عن ابيه قال كنت يوما عند المامون وقد جاوه بابراهيم بن المهدي وفي
عنقه ساجور وفي رجله قيد فوقف بين يديه فقال له المامون هيه
يا ابراهيم اني استشرت في امرك فاشير علي بقتلك ورايت ذنبك يقصر عن واجب
عمومتك فقال يا امير المومنين اثبت ان تاخذ حقك الامن حيث عودك الله تعالي
وهو العفو عن قدرة فقال المامون هات والله الحجة عند هذا العذر يا غلام
لا يتخلف احد من المملكة عن الركوب بين يديه ويحمل بين يديه عشرة بدر
وعشر تخوت قال فما رايت انسانا جي به وهو مذنب فخرج وهو شاب واهل
المملكة بين يديه الا هو • حديث اخر له مع المامون ووجدت في كتاب ابي
الفرج المخزومي الحنطي ان ابراهيم بن المهدي لما طال استتاره من المامون
ضاق صدره فخرج ليلة من موضع كان فيه مستخفيا يريد موضعا اخر في زي
امراة وكان عطرا فعرض له حارس فلما شم رايحة الطيب ارتاب به فكلمه فلما
علم انه رجل ضبطه قال له خذ خاتمي فقيمته ثلاثون الف دينار وخلني فابي
وعلق به حمله الي صاحب الشرطة فاتي به المامون فلما ادخل داره وعرف خبره
امره ان يدخل اليه اذا دعي به علي الحال التي اخذ عليها ثم جلس مجلسا عاما
وقام خطيب بحضرة المامون يخطب بفضله وما رزقه الله جلت عظمته من الظفر
بابراهيم وادخل ابراهيم بين يديه فسلم علي المامون فقال ابراهيم يا امير المومنين
ان ولي الثار يحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوي ومن تناولته يد الاغترار
بما مد له من اسباب الرجا امن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو
كما جعل كل ذي ذنب دوني فان تواخذ فبحقك وان تعفو فبفضلك ثم قال

• ذنبي اليك وانت اعظم منه • فخذ بحقك او لا فاصفح بحلمك عنه •
• ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه • وقال
• فان عفوت فمن وان جزيت فعدل • اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل •

فرق له المامون واقبل علي اخيه ابي اسحاق وابنه العباس وقال ما ترون
في امره وكذلك القواد فقال بعضهم بضرب عنقه وبعضهم قال يقصص
لحمه الي ان يتلف وبعض قال تقطع اطرافه ويترك الي ان يموت وكل اشار
بقتله وانما اختلفوا في القتلة فقال المامون لاحمد بن ابي خالد ما تقول
انت يا احمد قال يا امير المومنين ان قتلت وجدت مثلك قد قتل مثله كثيرا

وان عفوت لم تجد مثلك قد عفا عن مثله فاينا احب اليك ان تفعل فعلا تجد لك
فيه شركا او تتفرد بالفضل فاطرق المامون مليا ثم رفع راسه فقال اعد ما قلت
يا احمد فاعاده فقال بل نتفرد بالفضل ولا راي لنا في المشركة فكشف ابراهيم المقنعة
عن راسه وكبر تكبيرة عالية قال عفا والله امير المومنين عني فصوت كاد الايوان
يتزعزع وكان طويلا ادم جعد الشعر جهير الصوت فقال له المامون لا باس عليك
ياعم وامر بحبسه في دار احمد بن ابي خالد فلما كان بعد شهر احضره المامون
فقال اعتذر من ذنبك فقال يا امير المومنين ذنبي اجل من ان اتفوه فيه
بعذر وعفو امير المومنين اعظم من ان انطق بشكر ولكني اقول

• تعدبك تعبي ان تضيق بجالج • والعفو منك بفضل خلق واسع •
• ان الذي خلق المكارم حازها • في صلب ادم للامام السابع •
• مليت قلوب الناس منك مهابة • وتظل تكلاهم بقلب خاشع •
• فعفوت عمالم يكن عن مثله • عفو ولم اشفع اليك بشافع •
• ورحمت اطفالا كافراخ القطا • وحنين والدة بقلب جارع •

فقال المامون لا تثريب عليك ياعم قد عفوت عنك فاستانف الطاعة ورد
ماله وضياعه فقال ابراهيم يشكر

• رددت مالي ولم تبخل علي به • وقبل ردك مالي قد حقنت دمي •
• فابت عنك وقد خولتني نعما • هما الحياتان من موتي ومن عدمي •
• فلو بذلت دمي ابغي رضاك به • والمال حتى اسل النعل عن قدمي •
• ما كان ذاك سوي عارية رجعت • اليك لو لم تعرها كنت لم تلم •
• وقام علمك بي فاحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم •

فقال المامون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه فامر له بخلع ومال
وقيل انه الف الف درهم وقال ان ابا اسحاق وولدي اشاروا بقتلك فقال
ابراهيم فما قلت لهما يا امير المومنين قال قلت لهما ان قرابته قريبة ورحمة
وقد ابتدانا بامر فينبغي ان نستتمه فان نكث فالله مغير بابه قال ابراهيم
نصحالك فتد امر الله مثلا ولكن ابيت الا ما انت اهله ودفعت ما خفت
بما رجوت فقال المامون مات حقدك بحياة عذرك وقد عفوت عنك ٥
واعظم من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين وقيل باسناد
عن الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم بن المهدي وقد ظفر به كلمه
بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية في سخطة سخطها عليه واستعطفه
به وكان المامون يحفظ الكلام فقال له هيهات يا ابراهيم هذا كلام
قد سبقك فحل ابن العاص وفارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية

مصالح

فقال

فقال له ابراهيم وكان منه ما كان فانت ابضا ان عفوت فقد سبقك فحل بني
حارث وفارحهم الي العفو ولكن حالي في ذلك ابعد من حال سعيد عند معاوية
فانك اشرف منه وانا اشرف من سعيد واقرب اليك من سعيد الي معوية وان
اعظم المحنة ان تسبق امية هاشما الي مكرمة فقال له صدقت ياعم وقد عفوت
عنك ٥ ووجدت في بعض الكتب انه لما حصل ابراهيم بن المهدي في قبضة المامون
لم يشكك هو وغيره انه مقتول فاطال حبسه في مطمورة باسوء حال واقبحه
فايست من نفسي ووطنتها علي القتل وتغربت عن الحياة حتى صرت اتمني فيه
القتل للراحة من العذاب وما اوملة في الاخرة من حصول الثواب فبينا
انا كذلك اذ دخل الي احمد بن ابي خالد مبادرا فقال اعهد فقد امر لي
امير المومنين بضرب عنقك فقلت اعطني دواة وقرطاسا فكتبت وصيته ذكرت
فيها كلما احتجت اليها واسندتها الي المامون وسكنة والدي ونهضت فتطوعت
ركعات ومضي احمد وفرغت من الصلاة وجلست اتوقع القتل فعاد الي احمد
بعد ساعتين فقال امير المومنين يقريك السلام ويقول انا احمد الله جلت
عظمته الذي وفقني لصلة رحمك والصفح وقد امنك ورد عليك نعمتك وجميع
ضياعك واملاكك فانصرف الي دارك قال فبدات ادعو للمامون فغلبني
البكا علي والانتحاب وهو يطالبني بالجواب وانا غير متمكن منه فقال لي احمد
لقد رايت منك عجبا اصبرتك الي امرت بضرب رقبتك فلم تجزع ولم تبك ثم
اخبرتك بتفضل امير المومنين عليك وصفحه عنك فلم تتمالك من البكا فقلت
له اما السكوت عن الخبر الاول فلاني لم اتوهم منذ ظفر بي اني اسلم من القتل
فلما ورد علي ما لم اشك فيه لم اجزع ولم ابك واما بكاي عند الخبر الثاني
فوالله العظيم شانه ما هو لسروري بالحياة ولا لرجوع النعمة ولا لبكاي الا لما
كان مني في قطيعة رحم من عنه بعدا استحقاقي منه القتل فبلغ هذا الصلح
الذي لم يسمع في جاهلية ولا اسلام بان اسدا الي مثله فقد حاز امير المومنين
الثواب من اصطناعه الي في صلة رحمه وبوت بالماثم في قطعه واظهرت احسانه
باساءة مني وحمله جهلي وفضله هو ما شاهدت وبعث فرجع الي المامون واجتمع
ثم عاد الي بالمال والخلع ومركوب فانصرفت به الي داري ونعمتي وهذا
حديث احلهما وقال علي بن هشام بن مراط الكاتب البغدادي باسناد
ذكره يحدث عن احمد بن يوسف الكاتب قال كنت اشرب مع المامون وانا ادمه
وانا انقلب له في ديوان المشرق وديوان الرسايل قبل وزارتي له وكان
كثيرا اما انادمه علي الانفراد وربما يجمع بيني وبين اليزيدي فلما رضي عن
ابراهيم بن المهدي ونادمه صار لا يكاد يشرب معه غيره وغيري ويقتصر علي

الغنامين وردا الستاير وربما حضر اسحاق بن ابراهيم الموصلي فنحن ذات يوم علي شرب
ومعنا اسحق اذ غنا ابراهيم بن المهدي فقال

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم • وشمروا انها ايام من غلبا •

فاستعاده المامون مرارا وبان لي في وجهه الغيظ والغضب والهم وزوال
الطرب ولم افطن لذلك وترك المامون القدح الذي كان في يده ونهض
نظنناه يريد الوضوء ثم عاد فما شعرنا الا وقد استدعانا الي مجلس اخر فاذا هو
جالس علي سرير الخلافة بقلنسوة وثياب الهيبة وبين يديه اسحاق بن ابراهيم
المصعبي وجلة القواد فاستدعي ابراهيم بزيه بحضرهم باخس صورة وافتحها
وعليه ثياب المنادمة نفضحه بذلك فلما وقف بين يديه قال له يا ابراهيم
ما حملك علي الخروج علي والخطبة لنفسك بالخلافة قال احمد بن يوسف وقد
كنت لما ابطا المامون عن مجلس الشرب عرفت الصوت فلما استدعانا جيت
وقد لبست ثياب العمل ونحيت ثياب المنادمة فلما سال ابراهيم ذلك في مثل (لبست)
ذلك المجلس علمت ان الصوت قد ذكره فاقبل عليه ابراهيم بوجه صفيق وقلب
ثابت فقال يا امير المومنين لست اخلوا من ان اكون عندك عاقلا او جاهلا
فان كنت جاهلا فقد سقط عني اللوم من الله تعالي ثم منك وان كنت عاقلا
فيجب ان تعلم اني قد علمت ان محمدا اخاك مع امواله وذخايره واموال الدنيا
وكثرة ضياعها وضياعه والاعمال التي كانت في يده ارتفاعها ومحبة بني
هاشم له ثم يثبت لك وهو خليفة وانت امير من امرايه فكيف كنت اثبت انا
لك وانا في ثوم اكثر رزق الرجل ثلاثون درهما في الشهر وقد غلبني علي
بغداد ابن ابي خالد العيار واصحابه يقطعون ويضربون ويحبسون ثم
ويخلعون والله العظيم شانه وحق رسول الله وحق جدي العباس ما دخلت
فيما دخلت فيه الا لابقي هذا الامر عليك وعلي اهل بيتك لما رايت الفضل
ابن سهل قد حمله البطر والرفض علي ان اخرج الخلافة عنك فاردت ضبط
الامر الي ان تقدم فتسلمه قال فرايت المامون وقد اسفر وجهه فقال
علي بنا الخادم فحضر فقال رقعة سلمتها اليك بمرو قبل رحيلي عنها وامرتك
بحفظها هاتها فمضي وجا بسفط ففتحه واخرج منه الرقعة فاذا المكتوب
بخط المامون لين اظفرني الله عز وجل بابراهيم بن مهدي لاسالنه بحضرة
الاوليا والخاصة من اهل بيتي واجنادي عن السبب الذي دعاه الي الخروج
الي فان ذكر انه انما اراد بذلك حفظ الامر علي اهل بيتي لما جري في امر
علي بن موسي لاخلين سبيله ولاحسنن اليه ولين ذكر غير ذلك من العذر
كاينا ما كان لاضربن عنقه قال احمد بن يوسف ولم يكن بحضرته كاتب غيري

فدفعها

فدفعها الي وقال يا احمد ادفعها اليه ثم قال يا عم حق برايك من احمد وعد الي
مجلسك الذي خلفتك فيه قال فسلمت الرقعة اليه وعدنا الي موضعنا ومجلسنا
فطرح ابراهيم نفسه مغشيا عليه فما شعرنا الا بالمامون قد رجع بثياب بذلته فتمنا
وجلس مجلسنا وقال ارجعوا الي ما كنا فيه واتممنا يومنا ذلك معه

حديث بكر ابن المعتمر والرشيد

حديث
بكر بن المعتمر والرشيد وذكر محمد بن عبدوس في كتابه قال لما صار الرشيد
الي طوس واشتدت عليه اتصل خبره بالامين فوجه بكر بن المعتمر ودفع اليه
كتبا الي الربيع بن الفضل واسمعيل بن صبيح وغيرهما يامرهم بالقفول الي بغداد
ان حدثت الحادثة بالرشيد والاحتياط علي ما في الخزاين وحمله وقد كان
الرشيد جدد البيعة للمامون بجميع ما في عسكره من مال واثاث وحريد وكرا
وغير ذلك فلما ورد بكر بن المعتمر علي الرشيد اوصل كتبا ظاهرة فكانت
معه لعيادة وكانت الكتب الباطنة مخفاة واتصل خبرها بالرشيد فاحضره
وطالبه بالكتب الباطنة فجحدها قال وقد ذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
قال حدثني ابي قال كنت مع الرشيد بطوس لما ثقل في علته وقد ورد بكر
ابن المعتمر والمامون حينيذ بمرو وقد ظفر الرشيد باخي رافع بن الليث
فاحضر في ذلك اليوم ومعه قرابة له فخلع الرشيد علي بكر وصرفه الي منزله
ثم امر باحضاره وطالبه بالكتب فجحدها فامر بحبسه ثم جلس الرشيد جلوسا
عاما في مضرب خز اسود استدارته اربع مائة ذراع في اركانه اربع قباب
مغشاة بخز اسود وهو جالس في قبة خز اسود في وسط المضرب والعمد كلها
سود وقد جعل مكان الحديد فضة والاوتاد والحبال كلها اسود وعليه جبة
خز سودا وعليه فنك قد استشعر لما هو فيه من شدة البرد والعلة
وفوقها دراعة خز اسود مبطنة بفنك وقلنسوة طويلة وعمامة خز سودا وهو
عليل لما به وخلف الرشيد خادم يمسكه لييلا يميل بيدنه والفضل بن الربيع
جالس بين يديه فقال للفضل مر بكرا باحضار جماعة من الكتب السرية
فانكرها فقال ما كان معي الا الكتب التي اوصلتها فقال للفضل توعده
واعلمه انه يعجل قتله فاقام بكر علي الانكار فقال الرشيد بصوت خفي
قنبوه فنخي بكر وجي بالعنب وقنب حتي قد نظر الي تدهده فقال بكر فايقنت
بالقتل وبقيت من نفسي وعملت علي الاقرار فاني علي ذلك حتي احضر هارون
اخي رافع وقرابته الذي كان معه فقال الرشيد ايتوهم رافع انه يغلبني
والله لو كان معه عدد نجوم السما لتلقطتهم واحدا بعد واحد حتي اقتلهم عن
اخرهم فقال الرجل الله الله يا امير المومنين فان الله تعالي يعلم واهل خراسا
اني بريء من اخي منذ عشرين سنة ملازم مسجدي فاتق الله في وفي هذا

الرجل فقال له قطع الله لسانك انا والله منذ كذا وكذا ادعوا الله بالشهادة
فلما رزقتها علي يدي شر خلقه احتجت لي الاعتذار فاغتاظ الرشيد وقال
علي بجزارين فقال له قرابة هارون افعل ما شئت فانا نرجوا ان تزور نحن
وانت بين يدي الله في اقرب مدة فتعلم كيف يكون حالك فتحيا وامر بهما فقطعا
عضوا عضوا فوالله العظيم ما فرغ منهما حتي تحوتو في الرشيد فقال بكر
وانا اتوقع القتل بعدهما حتي اتاني غلام لابي العتاهية قد بعث به مولاه
وكتب في راحته شيا ارانيه فاذا هو هي الايام والعبر وامر الله ينتظر •
• اتايس ان تري فرجا • فاين الله والقدر • قد ثقت بالله وقربت نفسي ثم ن
سمعت واعية لا افهم معناها فاذا الفضل بن الربيع قد اقبل الي فقال
خلوا ابا حامد فقلت ليس هذا بكنيتي فخلت ودعا لي بخلع فجعلت علي ثم
قال اعظم الله اجرك في امير المومنين واخذ بيدي وادخلني بيتا فاذا الرشيد
مسجي فيه وكشف عن وجهه فلما رايته ميتا سكنت فقال هيه هات الكتب التي
معك صندوقا للمطبخ قد بعثت بوابه وجعلت الكتب فيها وجعل الجلد
فوقها فشق الجلد وكسرت القوايم وسلمت الكتب الي اصحابها واخذت الاجوبة
وانصرفت قال مولف هذا الكتاب • وقد انبانا ابو الحسين القاضي في كتابه بهذين
البيتين لابي العتاهية من غير ان يذكر القصة وزاد بين البيت الاول
والبيت الثاني بيتا وهو • فلا تجزع وان عظم البلا وسكن الضجر • وذكر ابو
بكر الصولي ان هذا الخبر في كتاب لي كتاب الاوراق الداخل فيما اجاز
لي روايته بعد ما سمعت منه برواية عن بكر بن المعتمر وذكر نحو ذلك الا شعر
ابي العتاهية ولم يقل انه في قبة خز قال وا لرشيد في فازة خز سودا
وعلي سرير دست خز اسود وعليه جبة سودا اخمتها فنك وقد لبسها بلا
قميص وهو مستند الي مستند الدست قال فخرج الي الفضل فخلى وسلم علي
وكان لي صديقا وقال لي ابن كتاب علي الخليفة فقلت ما معي كتب فقال
الذ فدمات وكان تري اني لم اصدق بذلك فاخذ بيدي حتي اوقفني عليه
ميتا فقلت ما اعجب هذا فقال تخاييل لك والرجلين فجلس وهو لا يطيق وقد
خرجت في السرير خرقا يجوامه وتحت فراشه الاسود حاوس والخدم قعود
خلف السرير يمسكون الطراف اطراف جثته ولولا امساكهم ما ثبت جالسا فلما
كلم الرجلين ورفع صوته وجد غشي عليه فكانه ذاب لذا اضاءت ثم طفيت •
حديث التاجر والترجمان والحكم وحدثني علي بن محمد الانصاري قال كنت اصحب
محمد بن سال الترجمان كاتب بحكم فانحدر من معه الي واسط لما انحدر مع
بحكم اليها فاستخلف بحكم الترجمان بواسط ومضي يريد فقال البريديين فلما

صار بهم جود كتب الي الترجمان انه قد صح عنده ان رجلا من التجار المعتمين
في عسكرنا بواسط فقال له ابو احمد بن عيلان الجزار السوسي يكاتب البريديين
بخبرنا وامره بالقبض عليه فقبض عليه الترجمان فقيده وحبسه وعرفه ما قد
ورد به كتاب بحكم وكان التاجر قد خدمه مع ابن سال وكنده تورد عليه غم شديد
من ان يقتل رجلا له به عناية وحرمة فقال له انا اعوض نفسي لبحكم واخر قتلك
واكاتبه استيذان يقتصر علي اخذ مالك ويعفو عن دمك فلعله ان يفعل
قال فدخلت علي الرجل في حبسه فاخذت اطيب نفسه واعرفه ان الكتاب
قد نفذ الي بحكم في امره فاخرج خاتما كان في يده قال يا ابا الحسن من سقوط
هذا الخاتم من يدي الي عوده اليها سبعون فرجا فما انقضي اليوم حتي ورد
الخبر بقتل بحكم وافرج الترجمان عن الرجل وتخلص سالما وعاش بعد ذلك
ثلاث سنين او اكثر • حديث الاخوين وهو حديث عجيب حدثني علي ابن ابراهيم
الضبي المتكلم قال قال جماعة من اهل نصيبين انه كان لها اخوان ورثا
عن ابيهما مالا جليلا فاقتسماه فاشرع احدهما في حصته فلم يبق له شي حتي احتاج
الي ما في ايدي الناس وثمر الاخر حصته فزادت وعرض له سفر في تجارته
فجاءه اخوه الفقير فقال يا اخي انك تحتاج الي ان تستاجر غلاما في
سفرك وانا احتاج ان اخدم الناس فاجعلني بدل غلام تستاجره فيكون
ذلك اصون لي ولك فلم يشك الاخ ان اخاه قد تادب وان هذا اول
انابة له واثر ان يصون اخاه ورق عليه فاخذه معه فكان للاخ الغني حمار
تارة يركبه وقد استاجر بغلا لاحماله فاركب اخاه احدهما والمكاري
اخذها وساروا فلما استتم بهم السفر حصلوا في جبل في الطريق فيه عين
ما فقال الاخ الفقير للاخ الغني لو نزلت هاهنا وارحنا دوابنا وسقيناها
من هذا الما واكلنا ثم ركبنا فقال افعل فنزل التاجر علي باب الكهف
الذي في الجبل وادخل متاعه اليه وبسط السفرة ليا كل واحد اخوه الفقير
والمكاري الدواب وحضنا ليسقياها وانتظر التاجر اخاه فاضطبن طويلا ثم
جاو حدهم وشد الدواب فقال له اخوه ابن المكاري فقال له قد قام في
الجبل فقال تعالي حتي ناكل فتركه ومضي ثم عاد ليبغي اليه وبيده حجارة
يرميه بها ويقول لاخيه الغني استكفيت يا ابن الفاعلة فقال ويحك مالك
ما تريد قال اريد قتلك يا ابن الفاعلة احوزت مال ابي وجعلته تجارة
لك وجعلتني غلامك قال ورفسه فالقاه علي ظهره ثم وثعد كتافا والحنه ضربا
بالحجارة وشجاجا وصاح الرجل فلم يجبه احد فبرك اخوه الفقير علي صدره واخرج
من وسطه سكينا عظيما في قراب لها ليذبحه فرام استخراجها من القراب

حديث التاجر والترجمان والحكم

حديث الاخوين وهو حديث عجيب

ج

فتحرت عليه ثم قام عن صدر راجبه وعلي يده البيري السكين في قتلها وجذبه
بيده اليمني وقد صار العراب من خلفه فخرجت السكين بجمية الجذبة فذبحته
فوقع يجور في دمه وينزف الي ان مات وجثت بيده علي السكين بعد موته
وهي بيده وحصل علي تلك الصورة واحوه المعي مشدود لا يقدر علي الحركة
والسفرة منشورة والطعام عليها والدواب مشدودة علي الدوا فاقام
علي تلك الصورة بقية يومه وليلته وقطعة من غد فاجتازت قافلة علي
المحجة وكان بينهم وبين الكهف بعد فاحست البغال بالدواب المجتازة
فصحت ونهق الحمار وجذب الرسن وجذبت البغال ارسانها فافلتت وعادت
تطلب الدواب فلما راي اهل القافلة دوابا عابرة ظنوا انها لقوم
قد اسرهم اللصوص وكانوا في منعة فتسارعوا الي البغال فلما قصدوها
رجعت تطلب موضعها وتبعها قوم من اهل القافلة وانتهوا الي التاجر وشاهدوه
مكتوفا والسفرة منشورة والاخ مذبوح بيده السكين فشاهدوه عجبا
واستنطقوا الرجل فاومي اليهم انه لا قدرة لي علي الكلام فاخبرهم الخبر
فطلبوا المكاري فوجدوه غريقا في الما قد غرقته الاخ العقبى فحملوا
ثقل التاجر علي بغاله واركبوه حماره وسيروه معهم الي المنزل

حديث الشيخ النصيبي والاعرابي وحدثني ابراهيم بن علي النصيبي قال
حدثني ابراهيم بن علي الصفار شيخ كان جارا لنا بنصيبين قال خرجت من
نصيبين لسبب لقيته كنت ورثته عن ابي اقصد به عباس بن عمرو السلمي
امير ديار ربيعة وهو براس العين لاهديه اليه واستجديه بذلك فصحبني
في الطريق شيخ من شيوخ الاعراب فسايلني عن امري فانست به فحدثته
الحديث وكنا قد قربنا من راس العين فدخلناها وافترقنا وكان يجيبني
وكان يراعيني ويظهر لي انه مسلم علي وانه يبرني بالقصد ويسايلني عن
حالي فاخبرته ان الامير قبل هديتي فاجازني بالف درهم وثياب وانه
اريد الخروج يوم كذا فلما كان ذلك اليوم خرجت عن البلد راكبا حمارا
فلما اصحرت اذا بالشيخ علي دويبة له ضعيفة متقلدا سيفا فحين
رايته استربت به وانكرته ورايت الشر في عينيه فقلت ما تصنع هاهنا
قال قضيت حوايجي واريد الرجوع وصحبتك عندي اثر من صحبة غيرك فقلت
علي اسم الله تعالي وما زلت متحذرا منه وهو يجتهد ان ادنو منه واوانسه
فلا افعل وكلما دنا مني تعبرت عنه الي ان سرنا شيا يسيرا وليس معنا ثالث
فقصر عني وحثثت الحمار لافوته فما احسست الا بركضه فالتفت فاذا هو قد
جرد سيفه وقصدني فوثبت بنفسي عن الحمار وعدوت فلما خاف ان افوته

صاح يا ابا القاسم انما مزحت معك فقف فلم التفت اليه وقنع دابته وزاد
في التحريك ورفع لي ناووس فطلبته وكاد الاعرابي يلحقني فدخلت الناووس
ووقفت وراء بابه قال ومن صفات تلك النواويس انها مبنية بالحجارة
وباب كل ناووس حجر واحد عظيم قد نقر وخفف وملس فلا يمكن اليد منه
وله في وجهه حلقة وليس من داخله شي يتعلق اليد به وانما يدفع من خارجه
فينفتح فيدخل اليه واذا اخرج منه وجذبت الحلقة انغلق الباب وتمكن هنا منه
من ورايه فلم يمكن فتحه من داخل قال فحين دخلت الناووس وقفت خلف بابه
وجا الاعرابي فشد دابته في حلقة الباب ودخل يريد في مخترطا سيفه
والناووس مظلم فلم يرني ومضى الي صدر الناووس فخرجت انا من خلف
الباب وجذبته معي حتي صار الباب مردوما وحصلت الحلقة في رزة هناك
وحللت الدابة وركبتها وجا الاعرابي الي باب الناووس وراي الموت عيانا
فقال يا ابا القاسم اتق الله في امري فانني اتلف فقلت تتلف انت اهون علي
من ان اتلف انا قال فاخرجني واعطيك امانا واستوثق مني بالايمان لا اعرض
لك بسو ابدا واذكر الحرمة التي بيننا قلت لم ترعها انت وايمانك فاجر لا اثق
بها في تلف نفسي فاخذ يكرر الكلام فقلت لا تهذي هوذا اركب دابتك
واجنب حماري والموعد بعد ايام ههنا فلا تبرح حتي اجي وان احتجت الي
طعام فعليك بجيف العلوج فنعم الطعام لك واخذت الهوينة في هذا
القول واخذ يبكي ويستغيث ويقول قتلني والله فقلت الي لعنة الله وركبت
دابته وجنبت دابتي ووجدت علي دابته خرجا فيه ثياب يسيرة فجيت الي
نصيبين فبعت الثياب وكانت دابته شهبا فصبغتها ادهم وبعتها لئلا يعرف
صاحبه فاطالب بالرجل واتفق انه اشتراه رجل من المجتازين وكفيت امره
واكتتمت القصة فلما كان بعد اكثر من سنة عرض لي خروج الي راس العين
فخرجت في ذلك الطريق فلما لاح لي الناووس ذكرت الشيخ فقلت اعدل الي
الناووس وانظر الي ما صار امره فجيت اليه فاذا بابه كما تركته ففتحته
ودخلت فاذا انا بالاعرابي وقد صار رمة فلم ازل احمد الله جل وعلا علي
السلامة ثم حركته برجلي وقلت علي سبيل العبث ما خبرك يا فلان فاذا الحس
بصوت شي يتخشخش ففتشته فاذا هميان فاخذته واخذت سيفه وخرجت
وفتحت الهميان فاذا فيه خمس مائة درهم وبعت السيف بعد ذلك بجملة حديث
الرجل والمراة النباشة حدثني ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر
المصري قال حدثني ابو موسي عيسي بن عبد الله البغدادي قال حدثني صديق
لي قال كنت قاصدا الرملة وحدي وما كنت دخلتها قط فانتهيت اليها وقد

حديث النصيبي والاعرابي

حديث الرجل والمراة النباشة

نام الناس ليلا تحولت الي المقبرة ودخلت بعض القباب التي علي القبور فطرحت درقة كانت معي واتكات عليها وعلقت سيفي واضطجعت اريد النوم ولا ادخل البلد نهارا فاستو من الموضع وارقت فلما طال ارقي احسست بحركة فقلت لصوص يجتازون وان قصدت لم امنهم ولعلهم ان يكونوا جماعة ولا اطيقهم فانخزلت بمكاني ولم اتحرك واخرجت راسي من بعض ابواب القبة علي تخف شديد فرايت دابة كالذيب تمشي فاخفيت نفسي فاذا به قد قصد قبة قبالي فما زال يلتفت طويلا ويدير وراوالتها ثم دخلها فارتبت به وانكرت امره وتطلعت نفسي الي علم ما هو فيه فدخل القبة وخرج عنه مطيل ثم جعل ينتظر ثم دخل وخرج بسرعة ثم دخل وعيني اليه فضربت بيده الي قبر في القبة ببعثره فقلت نباش لاشك فيه وتاملته يحفر بيده فعلمت ان فيها الة حديد يحفر بها فتركته الي ان اطمان واطال وحفر شيا كثيرا ثم اخذت سيفي ودرقتي ومشيت علي اطراف انا ملي حتي دخلت القبة فاحس بي فقام الي بقامة انسان واومي الي ليلطمني بكفه فضربت يده بالسيف فارميتها وطارت وقال اوه قتلتني لعنك الله وعدا من بين يدي وعدوت وراه وكانت ليلة مقمرة حتي دخل البلد وانا وراه ولست الحقه الا انه بحيث يقع بصري عليه الي ان اجتاز بي في طرق كثيرة وانا في خلال لذلك اعلم الطرق لئلا اضل حتي جا الي باب فدفعه ودخل فاغلقه وانا اسمع فعلمت الباب ورجعت اقفوا الاثر والعلامات التي اعلمتها في طريقي حتي انتهيت الي القبة التي كان فيها النباش وطلبت الكف فوجدته واخرجتها الي القمر فبعد جهد انتزعت الكف المقطوعة من الة الحديد واذا هي كف كالكف قد ادخل اصابعه في الاصابع فاذا هي كف فيها نقش حنا وخاتمان من الذهب فحين علمت انها امراة غنمت وتاملت الكف فاذا هي احسن كف في الدنيا نعومة ورطوبة وسمنا وملاحة فمسحت الدم عنها ونمت في القبة التي كنت فيها وجئت البلد من الغد اطلب العلامات حتي انتهيت الي الباب وهو سالت لمن الدار فقالوا القاضي البلد واجتمع عليها خلق كثير وخرج منها شيخ بهي فصلي الغداة بالناس وجلس في المحراب فازداد عجبي من الامر وقلت لبعض الحاضرين من يعرف هذا القاضي فقال بفلان فاطلت الحديث في معناه حتي عرفت ان له ابنة عاتقا فلم اشك في ان النباشة ابنته فتقدمت اليه فقلت بيني وبينك ايها القاضي حديث طويل لا يصلح الا علي خلوة فقام الي داخل المسجد وخلاني وقال قل فاخرجت الكف وقلت اتعرف هذه فتاملها طويلا فقال اما الكف فلا واما الخواتيم فخواتيم ابنة لي عاتق فما الخبر فقصصت عليه القصة باسرها فقال قم معي فاخذني واغلق الباب واستدعي طبقا وطعاما فاحضر واستدعي طبقا فاحضر واستدعي امراته فقال لها الخادم كيف تخرج ومعك رجل غريب فقال لا بد من خروجها

تاكل

تاكل معنا فهذا من لا احتشمه فتابت عليه فحلف بالطلاق لتخرجن فخرجت باكية وجلست معنا فقال لها اخرجي ابنتك فقالت يا هذا وقد جنيت ما الذي حل بك قد فضحتني وانا امراة كبيرة فكيف تهتك صبية عاتقا فحلف بالطلاق لتخرجنه فخرجت فقال كلي معنا فرايت صبية كالدينار ما رايت قط احسن منها الا ان لونها قد اصفر جدا وهي مريضة فعلمت ان ذلك للترف منها فاقبلت تاكل بيمينها وشمالها محبوة فقال لها اخرجي يدك اليسري فقالت قد خرج لها خراج عظيم وهي مشدودة فحلف ليخرجنها فقالت امراته يا رجل استر علي نفسك وبنتك فوالله وحلفت بايمان كثيرة ما اطلعت لهذه الصبية علي سوء قط الا البارحة فانها جاءتني بعد نصف الليل فايقظتني وقالت يا امي الحقيني والا تلفت فقلت ما لك فقالت انه قد قطعت يدي وهوذا ارى الدم والساعة اموت فعالجيني واخرجت بدرها المقطوعة فقالت اغلي زيتا واكوي يدي به ففعلت ذلك وكويتها وشددتها فقلت الان خبريني ما دهاك فامتنعت فقلت والله لئن لم تحدثيني لاكشفن امرك لابيك فقالت انه وقع في نفسي منذ سنين ان انبش الموتي فتقدمت الي هذه الجارية فاشترت لي جلد ماعز بشعره واستعملت كفا من حديد فكنت اذا نام ابي افتح الباب وامرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب فالبس الجلد والكف الحديد وامشي علي اربع فلا يشك الذي يراني من فوق سطح او غيره اني كلب ثم اخرج الي المقبرة وقد عرفت من النهار خبر من يموت من المحلة واين دفن فاقصد قبره فانبشه واخذ الاكفان وادخلها معي في الجلد وامشي مشيتي واعود والباب غير مغلق فادخل واغلقه وانزع تلك الالة فادفعها الي الجارية مع ما قد اخذته فتخباه في بيت لا تعلمون به وقد اجتمع عندي ثلاثمائة كفن او ما يقاربه لا ادري ما اصنع بها الا اني كنت اجد لذلك الخروج والفعل لذة لا سبب لها اكثر من ان اصابتني هذه المحنة فلما كان الليل سلط علي رجل احس بي كانه كان بخارس الذي يكن العنز فقمت لاضرب وجهه بالكف الحديد فيشتغل عني واعدو وانجو فبادرني بالسيف ليضربني فوقعت الضربة بيدي الي فخابان كفي فقلت لها اظهري انه قد خرج علي كفك خراج ونحا الي ان الذي بك من الصفار يصير فوقك فاذا مضت ايام قلنا لابيك انه لم ينجع بيدك حتي جميع جسدك ويتلف عيانا ذا لنا في قطعها فيظهر انا قطعناها ويشيع الخبر حينئذ ويستتر امرك فعلمنا علي هذا بعد ان استتبتها فتابت وحلفت بالله علو وكنت علي ان ابيع هذه الجارية واداري مبيت الصبية واتيتها الي جانبي فتضحتنا وتعلمك قال فقال لها القاضي فما تقولين قالت صدقت امي والله لا عدت الي ذلك وتبت الي الله فقال لها القاضي هذا صاحبك الذي قطع يدك وكادت تتلف جزعا ثم قال لي يا فتي من اين انت قلت من العراق قال فنعم وردت قلت اطلب الرزق

قال فقد جاك حلالا طيبا لكن فوهبها سبحان الله علينا نعمة وستر فلا تنقض النعمة
ولا تهتك الستر ازوجك بابنتي هذه واعينك بمالي عن الناس وتكون معها في
دارنا ففعلت ثم فرغ الطعام ثم خرج الى المسجد والناس مجتمعون ينتظرون فخطب
وزوجني وقام ورجع فاقعدني في الدار ووقعت الصبية في نفسي حتى كدت اموت
عشقا فاقتربتها واقامت شهرا معي وهي نافرة مني وانا اولسها وابكي حسرة على
يدها فاعتذر اليها وهي تظهر قبول عذري وان الذي لها غما على يدها يزيدها
حنقا علي الى ان تمت ليلة واستثقلت في نومي على رسمي فاحسست بثقل شديد
على صدري فانتبهت جزعا فاذا هي باركة على صدري وركبتاها على يدي وموثقة
منهما وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني واضطربت ورمت الخلاص فتعذر وخشيت
ان تبادرني فسكت فقلت لها كلميني واعملي ما شئت فقالت قل قلت ما يدعوك
الى هذا قالت اظننت انك قد قطعت يدي وهتكتني وتزوجني مثلك وترجع
سالما والله لا كان هذا فقلت اما الذبح فقد فاتك ولكنك تتمكنين من جراحات
توقعينها بي ولا تامنين ان افلت فادخل واهرب او اكشف هذا عليك ثم اسلمك
الى السلطان فيكشف خيانتك الاولى والثانية ويتبرا منك ابوك واهلك
وتقتلين فقالت افعل ما شئت فلا بد من ذلك وقد استوحش كل منا من صاحبه
فنظرت فاذا الخلاص منها بعيد ولا بد من ان يجرح الموضع فيكون فيه تلفي
فقلت الحيلة اعملها وقلت ادع غير هذا فقالت قل قلت اطلقك الساعة وتخرجين
عني فاخرج غدا عن البلد فلا اراك ولا ترين ابدا ولا ينكشف لك بحديث
في بلدك ولا تفتضحين وتتزوجين من شئت فقد شاع ان يدك قطعت لجراح
خبث وتزوجين الستر قالت الان لا افعل حتى تحلف لي انك لا تقيم في البلد ولا
تفضحني ابدا وتجعل لي الطلاق وحلفت على اني اخرج ولا افضحها بالايمان ٥
المغلظة فقامت على صدري تعد واحو فما من اني انقض عليها حتى رمت الموسى
حيث لا ادري واعادت واخذت نظرا ان الذي فعلته مزاح وتلاعبني فقلت
اليك عني فقد حرمت علي ولا تحل لي ملابستك وفي غد اخرج عنك فقالت
الان علمت صدقك والله لئن لم تفعل لا نجوت من يدي وقامت فجاءتني بصرة
وقالت هذه ماية دينار خذها نفقة لك واكتب رقعة بطلاقي واخرج غدا
فاخذت الدنانير وخرجت في سحر ذلك اليوم بعد ان كتبت الى ابيها اني طلقتها
واني خرجت حياء منه ولا التقي معهم ابدا وحكى محمد بن بريع العقيلي
قال رجلا من بني عقيل في ظهره كلمة شرط كشرطات الحجام الا انها اكبر فسالته عن
سبب ذلك فقال اني كنت هويت ابنة عم لي وخطبتها فقالوا لي لا نزوجك
الا ان تجعل الشبكة صداقها وهي فرس سابقة كانت لبعض بني بكر بن كلاب فتزوجتها

على

على ذلك وخرجت احتال في ان اجعل الفرس لا بكن من الدخول بابنة عمي قال
فاتيت الحي الذي فيه الفرس بصورة مجتاز معتبر فما زلت اداخلهم وهم اجي الى
الخبا الذي فيه الرجل كاني سايل الى ان عرفت مربط الفرس من الخبا ورايت لها
مهرة فاحتلت حتى دخلت البيت من كسره وحصلت عند النضد تحت عهن كانوا
نفشوه ليغزل فلما جا الليل عاد صاحب البيت وقد زاولت له المراة عشاه فاكلا
وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت ساغبا فاخرجت يدي واهويت الى
القصعة واكلت معهم فاحس الرجل بيدي فانكرها وقبض عليها فقبضت على يد
المراة بيدي الاخرى فقالت له المراة ما لك وبيدي فظن انه قابض على يد المراة
فخلى يدي فخليت يد المراة واكلنا ثم انكرت المراة يدي فقبضت عليها فقبضت على
يد الرجل فقال لها ما لك فخلت عن يدي وخليت عنه وانقضى الطعام واستلقى
الرجل ونام فلما استثقل وانا مراصدهم والفرس مقيد في جانب البيت وابنتها
في البيت غير مقيدة ومفتاح قيد الفرس تحت راس المراة فوافى عبد له اسود
فنبذ حصاة وانتبهت المراة فقامت اليه وتركت المفتاح في مكانها وخرجت
من الخبا الى ظهر البيت ورميتها بعيني فاذا هو قد علاها فلما حصلا في شانهما
دبيت فاخذت المفتاح وفتحت القفل وكان معي لجام شعر فاوجرته الفرس
وركبتها وخرجت عليها من الخبا فقامت المراة من تحت الاسود ودخلت الخبا ثم
صاحت وذعر الحي فصاحوا واصواتي وركبوا في طلبي وانا اكد الفرس وخلفي
خلق منهم فاصبحت ولست ارى الا فارسا واحدا برمح فلحقني وقد طلعت الشمس
فاخذ يطعنني فلا يصل طعنه الي اكثر مما تراه في جلدي لا فرسه يلحقني فتمكن
طعنته مني ولا فرسي تبعدني الى حيث لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر جرار
فصحت بالفرس فوثبته وصاح الفارس بفرسه فلم يثب فلما رايت عجزها عن
العبور نزلت عن فرسي لاستريح وارحها فصاح بي الرجل وقال يا هذا انا صاحب
الفرس التي تحتك وهذه ابنتها فاذ قد اخذتها فلا تخدعن عنها فانها تساوي
عشر ديات وعشر ديات وما طلبت عليها شيا قط الا لحقته ولا طلبني عليها احد
الا فتهم وانما سميت الشبكة لانها لم ترد شيا قط الا ادركته فكانت كالشبكة في المتعلق
به فقلت اما اذ نصحتني فوالله لا نصحنك ولا خبرنك انه كان من صورتي البارحة
كيت وكيت حتى قصصت عليه قصة امراته والعبد وحيلتي في الفرس فقال ما لك
لا جزاك الله من طارق خيرا اخذت فرسي وقتلت عبدي وطلقت ابنة عمي
وحكى رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام وانا على دابتي وخرج لي
فيه ثياب ودنانير فلما سرت عدة فراسخ لحقني المسا فاذا بدير عظيم فيه راهب
في صومعة فنزل فاستقبلني وسالني المبيت عنده وان يضيفني ففعلت فلما

دخلت الدير لم احد فيه غير فاخذ دابتي وطرح له شعيرًا وعزل رحلي في بيت
وجاني بنار وكان الزمان شديد البرد واوقد بين يدي وجابني بطعام طيب
من اطعمة الرهبان فاكلت ونبيذ فشربت ومضت قطعة من الليل فاردت النوم
وقلت ادخل المستراح فسالته عنه فدلني علي طريقه وكان اعني فلما صرت
علي باب المستراح فاذا بارية مطروحة فلما صارت رجلاي عليها نزلت وتركت
فاذا انا في الصحرا واذا بالبارية كانت مطروحة علي غير مسقف وكان الثلج
يسقط تلك الليلة سقوطا عظيما فصحت ونذرت ان الذي استمر علي غير
علمه فما كلمني فتحققت وقد تحرج بدني الا اني سالم فجيت واستظللت بطاق باب
الدير من الثلج فما وقفت فيه حينًا حتى رايت فيه براج من فوق راسي قد جاتني
منها حجارة لو تمكنت من دماغي لطحنه فخرجت اعدو وصحت به فشتمني فعلمت ان
ذلك من حيله في ذلك طمعًا في رحلي فلما خرجت ورايت شدة وقع الثلج ونظرت
فاذا انا تالف ان دام ذلك علي فولد لي الفكر ان طلبت حجرًا فيه ثلاثون
رطلا فوضعته علي عاتقي واقبلت اعدو في الصحرا وهو علي قفاي شوطا حتى اذا
تعبت وحميت وجريت عرقا طرحت الحجر وجلست استريح خلف الدير من حيث يقع
لي ان الراهب لا يراني فاذا احسست كان البرد قد بدا ياخذني تناولت
الحجر وسعيت من الدير الي ذلك الامد علي هذا الي الغداة فلما كان قبل طلوع
الفجر وانا خلف الدير سمعت بحركة بابه فتخفيت فاذا بالراهب قد خرج فجا الي
موضع سقوطي فلما لم يرني قال وانا اسمعه يا قوم ما فعل المشوم اظنه قد ذر
ان تكون به قرية فقام يمشي اليها كيف اعمل فاني سلبه واقبل يمشي يطلب اثري
قال فجا لفته انا الي باب الدير وحصلت داخله وقد مشي هو من ذلك المكان
يطلبني حول الدير فحصلت انا خلف باب الدير وقد كان في وسطي سكين فوقفت
خلف الباب فطاف الراهب ولم يبعد فلما لم يقف لي علي اثر عاد ودخل فحين
برد الباب وخفت ان يراني نزلت به فقبضت عليه ووجاته بالسكين وصرعته
ثم ذبحته واغلقت باب الحصن وصعدت الي الغرفة فاصطليت بنار موقدة
بنار موقدة هناك ودفيت وطرحت عني تلك الثياب وفتحت خرجي فلبست
منه ثيابا جافة واخذت كسا الراهب فنمت فيه فلما افقت الي قريب من العصر
ثم انتبهت وانا سالم غير منكر شيا من نفسي فطفت الدير حتى وقعت علي طعام فاكلت
منه وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن في يدي فاقبلت افتح بيتا بيتا
فاذا انا به من عين وورق وثياب والات ورحال قوم واخراجهم واذا عادته
كانت تلك العادة مع كل من يجتاز به وحيدًا ويتمكن منه فلم ادر كيف اعمل
في نقل المال وما وجدته فلبست ثياب الراهب واقمت في موضعه اياما اتراآى

لمن يجتاز بي من بعيد فلا يشكون في انني هو واذا قربوا لم ابرز لهم وحمي الي ان
خفي خبري ثم نزعت تلك الثياب واحذت جوالقا فملاتها مالا وجعلتها علي البغل
ومشيت وسعيت الي اقرب قرية واكتريت فيها منزلا ولم ازل انقل اليه كلما وجدته
حتي لم ادع شيا له قدر الا حصلته في القرية ثم اقمت الي ان انعقدت لي قافلة
وحملت من تلك الامتعة كل ما قدرت عليه دفعة علي الجمل وسرت في قافلة
عظيمة لنفسي بعينه هكذا بلدي حتي دخلت بلدي وقد حصلت لي عشرة الوف دراهم ودنانير
وسلمت من الموت

وحكي لي الجعفي الشاعر قال كان لابي مولي يسمي مقبل
فابق منه ولم يعرف له خبرًا سنين كثيرة ومات ابي وتغربت عن بلدي ووقعت
الي نصيبين وانا حدث حين اتصلت لحيتي فانا مجتاز يومًا في سوق نصيبين
وعلي لباس فاخر وفي كمي منديل فيه دراهم كثيرة حتي رايت غلامنا مقبلا
فحين راني انكب علي يدي وقبلها واظهر سرورا شديدًا بي واقبل يسايلني عن
ابي واهلنا فاعرفته موت من مات وخبر من بقي ثم قال لي يا سيدي متي دخلت
الي ههنا وفي اي شي تعرفته فاخذ يعتذر من هربه منا ثم قال انا مستوطن
ههنا وانت مجتاز فلو انعمت علي واجبتني في دعوتي فاني احضرك نبيذا طيبا وغناءً حسنا
واغترزت به بالصبي ومضيت انا معه حتي بلغ بي الي اخر البلد والي دور خراب
ثم انتهي الي دار عامرة مغلقة الباب فدقه ففتح له ودخل فدخلت وحين حصلت
في الدهليز اغلق الباب بسرعة واستوثق منه فتنكرت لذلك ودخلت الدار فاذا
بثلاثين رجلا بالسلاح وهم جلوس علي بارية فلم اشكك في انهم لصوص وايقنت
بالشر وبادرني احدهم فلطمني وقال انزع ثيابك فطرحت كل ما كان علي حتي
بقيت بسراويل فحلوا الدراهم التي كانت لكم معي واعطوا مقبلا شيا منها وقالوا
امض وهات لنا خبزا ما ناكله ونشربه فتقدم مقبل وصار واحدًا منهم فقال لهم
مجيبا واي شي يفوتنا من قبله امض بنا نجينا بما ناكله فانا جياع فطارت (عقلي)
فقال لهم الغلام مظهرًا للكلام ما امضي او تقتلوه فقلت لهم يا قوم ما ذنبي
حتي اقتل فقد اخذتم ما معي ولستم ترثوني اذا اقتلتموني ولا لي طالب غير ما اخذ (عمره)
فالله الله فيّ ثم اقبلت استعطف مقبلا وهو لا يجيبني ويقول لهم انكم ان لم تقتلوه
حتي يقلب دل السلطان عليكم فيقتلكم كلكم قال فوثب الي احدهم بسيف مسلول
فسحبني من الموضع الذي فيه الي البالوعة ليذبحني وكان يعرفني غلام امرد
فتعلقت به وقلت يا فتي ارحمني واجرني فان سكنك قريب من سوقنا واستدفع
البلا من الله بخلاصي فوثب الغلام وطرح نفسه علي وقال والله لا يقتل وانا
حي وجرد سيفه وقام استاذه الصغير بقيامه وقال لا يقتل من اجاره غلامي
واختلفوا وما رجع غلامه جماعة منهم فانتزعوني وحملوني في زاوية من البيت

حكاية الشاعر مع غلام

الذي كانوا فيه و وقفوا بيني وبين اصحابهم وقال لهم رئيسهم خلوا عن الرجل الي ان ننظر في
امره وشتم مقبلا وقال امض فهات ما ناكله حتي ناكل قبل كل شي فانا جياع وليس يعوتنا
قتله ان اتفقنا عليه فمضي مقبل وجاءهم بماكول كثير وجلسوا ياكلون وترك جماعة منهم
الاكل حراسة لي لئلا ابغتا الي احدهم اذ انشاغلوا بالاكل فلما اكلوا انفرد بعض من
كان بتعصب لي بحراستي واكل من لم يكن اكل منهم ثم امضوا الي الشرب فقال لهم الان
قد اكلتم وترك هذا يودي الي قتلكم فدعوا الخلاف في امره واقتلوه فوثب من يريد
قتلي ووثب الغلام ومن معه للمنع وطال الكلام بينهم وانا في الزاوية وقد
اجمع علي من يمنع عن قتلي فصرت بينهم وبين الحائط الي ان جرد بعضهم السيوف
علي بعض فقال لهم رئيسهم هذا الذي انتم فيه يودي الي قتلكم وقد رايت رايا
فقالوا ما هو فقال اغمدوا السلاح واصطلحوا ونشرب الي وقت يريد ان يخرج
من هذه المدارب نكتفه ونشده ونرميه في الدار وننصرف فانه لا يتمكن من
الخروج وراينا الصباح علينا والي ان نصبح من غد فنخرج علي بلاد ولا يخرج بعضكم
بعضا ولا تتفرق كلمتكم فقالوا هذا صواب وجلسوا يشربون وجاء الغلام ليشرب
معهم فقلت له الله الله في نم ما قد عملت ولا تشرب معهم وتحرسني لئلا يثب علي احد
منهم علي غفلة فيجز بي ضربة يكون فيها تلف نفسي ثم لا تتمكن انت من ردها ولا ينفعني
ان يقتل قاتلي فرحمني وقال افعل ثم قال لاستاذه احب ان تترك شربك اليوم
وتفعل كما افعل فجاءا جميعا فجلسا قدامي وانا في الزاوية اتوقع الموت ساعة بساعة
الي ان صليت العتمة وقام القوم فتحزموا ولبسوا ثيابهم وخرجوا وبقي الغلام واستاذه
فقال لي يا بني قد علمت انا قد خلصنا دمك فلا تكافينا بقبيح وهو ذا نخرج وما
نستحسن ان نكتفك فاحذر ان تصيح فاخذت اقبل ايديهما وارجلهما واقول انتما
احييتماني لعبد الله فكيف اكافيكما بالقبيح فقال الاخر معنا فقمت ففتشت المدارجي علمنا
انه لم يختب فيها احد يريد قتلي ثم قالا لي قد امنت فاذا خرجنا فاستوثق من الباب
ومن وراه فليس يكون الا خيرا وخرجا فاستوثقت من غلق الباب ثم خرجت جزعا عظيما
ولم اشكك في انه يخرج من تحت الارض منهم من يقتلني وزاد علي الفزع واقبلت امشي
في الدار وادعو واسبح الي ان كدت اتلف اعياء وانست باستمرار الوقت علي السلامة
فحملني عيني ونمت فلم احس الا بالشمس وحرارتها علي باب البيت فقمت وخرجت امشي عريان
بسراويلي الي ان حصلت في الموضع الذي كنت اسكنه وما حدثت احدا بهذا الحديث
مدة لبقية الفزع ثم لما انقضت سنة او قريب منها كنت يوما عند صاحب الشرطة بتصيبين
لصداقة كانت بيني وبين ابي خلف البث الحضره من عرفه عثوره الطوف علي جماعة
من اللصوص بقرية سماها من قري نصيبين وقبضه علي سبعة نفر منهم وقوت الباقين
فامر باحضارهم فوقع بصري منهم علي ذلك الغلام الذي احياني ذلك اليوم وعلي

ملبسكي

ذه

لستاذه

استاذه ثم علي مقبل فاخذتني رعدة تثبت في واخذ مقبل من بينهم شبه ما اخذني
فقال لي صاحب الشرط مالك فقلت ان حديثي لطويل ولعل الله تعالي اراد بحضوري
هذا المجلس سعادة نفر وشقاوة نفر فقال هات فاقتصصت عليه قصتي مع القوم الي
اخرها فتعجب وقال هل لا شرحتها لي فيما قبل حتي كنت اطلبهم وانتصف لك منهم فقلت
ان الفزع الذي كان في قلبي منهم لم ينبسط عن ابائي به فقال فمن الذي كان معك
من هولا فقلت الغلام واستاذه وواحد من الباقين فامر بحل كتافهم وتمييزهم من بين
اصحابهم ودعا مقبلا وقال ما حملك علي ما فعلت بابن مولاك قال سوء الاصل ولوم
العرق فقال لا جرم لنقابل بفعلك وامر به فضرب عنقه واصحابه الباقين ودعا بالغلام
واستاذه وصاحبهما وقال لهما لعمري احسنتما في دفعكما عن هذا الفتي والله يجزيكما
عن فعلكما الخير ثوبا الي الله من فعلكما وانصرفا في صحبة الله مع صاحبكما ولا تعودا لما
انتما عليه من التلصص فقد منت عليكما لحسن صنيعكما لهذا الفتي فان ظفرت بكما
ثانيا الحقتكما باصحابكما فشكروا له ودعوا وانصرفوا وشكرت له علي ما فعل والحمد لله علي
توفيقي لقضاء حقي من اجادي والانتقام ممن ظلمني ثم صار ذلك الغلام واستاذه
من اصدقائي وكانا يختلفان الي وبقي الي ان قد اقبلنا علي حرفتنا في السوق وتركنا
التلصص وحكي ابراهيم بن عبد السلام الهاشمي البجري قال كان
عندنا بالمربد رجل من حول محمد بن سليمان الهاشمي وكان موسرا يسمي عبادو كان
يحمل السلاح فاجتمع يوما مع قوم من الحول علي شراب لهم فتحاوروا حديث الشجاعة
والشجاعة فغابوه بما فيه من المتانيث فخاطرهم في شي بجمله مما يوصون عليه من
برعن شجاعته ثم قالوا له يخرج الساعة بغير سلاح الي صهاريج الحجاج فيدخل منها
الصهريج المعلاني ويضرب في ارضه هذا الوتد ويعود وهذه الصهاريج علي اكثر
من فرسخ من البصرة في البرية وهي موحشة المكان خالية يجتمع فيها الماء وكان
الحجاج قد عملها مادة لشرب اهل الموسم والقوافل قال فاخبرني عباد قال خرجت
وليس معي الا الوتد ومطرقة حتي بلغت الصهاريج وحصلت علي باب الصهريج الذي
خاطرت عليه وكان اعظمها واوحشها قد خلته وكان جافا وطب فضربت الوتد
في المطرقة في ارضه فطن الصهريج فسمعت صلصلة شديدة وصوت سلسلة وتقطع
الدق وانقطع الصوت واعدت الدق فعاد الصوت وظهرت حركة معه وانا
ثابت القلب اتامل ولا ادري شيا من الظلمة الي ان احسست بالحركة والصوت
قد قربا مني فتاملت فاذا بشخص لطيف لا يشبه قدر خلقة الانسان فاستوحشت
وثبت نفسي وانا ادق والشخص يقرب مني حتي وثبت فالقيت نفسي عليه واستوثقت
منه فاذا هو قرد في عنقه سلسلة فظننت انه قد افلت من قراد او قافلة فسحبته
وكان في يدي وانا فاخذته في يدي وساعدي وجيت ادير بابا الصهريج

احسنتما

حدثنا ابراهيم بن عبد السلام

فلما بلغته سمعت كلاما فحسبت ان يكون بعض من يطلبني في العصبية هناك فوقفت
اسمع فاذا كلام امراة مع رجل وهي تقول له يا فلان ويحك اتستحل ان تجني ابلغ
بي الموت اتق الله وهي تقول الذنب كله لك وانت اذنت لم في ان يزوجك ولو لوه
ابيت هاقد رابوك ان يزوجك وانما فعلته ملا لي وانا تالف وانت تستمتعين
والله لا بخلك استلقني تا يسه الفاعلة قال فنظرت فاذا ظهره الي باب الصحيح
فصحت عليه صيحة عظيمة وضربت قفاه بالمرد فقنع القرد علي لفته وقبض علي
عنق الرجل وتمكن من ظهره وورد علي الرجل ماحيره وفزعه وذهب بعقله فخر
مغشيا عليه ووقع السيف من يده فاخذته ورايت الجحفة هناك فاخذتها
وضربت الرجل فتاب اليه عقله وركب القرد عن ظهره وسعى هاربا فقصدت
المراة وحللت كتافها وقلت لها ما قصتك قالت انا بنت فلان وذكرت رجلا من
اهل المربد وكان ابن عمي وكان يعشقني فخطبني الي ابي فامتنع من تزويجه بي
وزوجني من رجل غريب ودخل بي منذ شهور فلما كان امس خرجت انا وجماعة
من نسا الجيران ننظر الي الصحرا وقت العصر وبلغه خبرنا فكبسنا في الصحرا ومعه
عدة رجاله بالسلاح فاخذ كل رجل امراة والقرد لها وحملني هذا الي هذا الصحيح
ففجر بي طول الليل ولما كان الان عزم علي قتلي فاغاثني الله بك وما اعرف
للنسوة الباقيات خبرا فقلت امشي لا باس عليك فمشيت بين يدي الي ان دخلت
المجرة فدفعت الباب والزمها وعدت الي اصحابي فحدثتهم بالحديث واخذت خطري

قال **وحكي** ابي قال كان في جواري رجل يعرف بابي عبيد حسن الادب
كثير الرواية للاخبار وكان قد يعاشر دم اسحاق بن ابراهيم المصعبي فحدثني
ان اسحاق استدعاه ذات ليلة في نصف الليل قال فهالني ذلك وافزعني
واوحشني لما كنت اعرفه من زعارة الاخلاق وشدة الاسراع الي القتل وخفت
ان يكون قد نم علي شيا في العشرة او بلغ عني باطلا قد احفظه فتسرع الي
قتلي كيف كشف حالي فخرجت طاير العقل حتى اتيت داره فادخلت الي بعض
دور الحرم فاشتد جزعي وذهب الي امري فانتهي بي اليه وهو في حجرة لطيفة
فسمعت في دهليزها بكا امراة ونحيبها ودخلت فاذا هو جالس علي كرسي وبيده
سيف مسلول وهو مطرق فايقنت بالقتل ووقفت فرفع راسه وقال اجلس
يا ابا عبيد فسكن روعي وجلست فرمي الي رقاعا كانت بين يديه فقال اقراهن
فقرات جميعها فاذا هي رقاع اصحاب الشرط في الارباع يخبر كل واحد منهم بخبر
يومه وما جري في عمله وفي جميعها ذكر كبسات وقعت علي نسا وجدن علي فساد
من بنات الوزرا والامرا والاجلا الذين قد بادوا وذهبت مراتبهم وبيادل
في امرهن فقلت قد وقفت اعز الله الامير علي هذه الرقاع فما يامرني الامير

قال

قال ويحك يا ابا عبيدة ان هذه الناس الذين ذكر حال بناتهم كانوا اجل مني او
مثلي وقد افضي بهم الدهر في حرمهم الي ما قد سمعت وقد وقع لي ان بناتي بعدي
سيبلغن الي هذا المبلغ وقد جمعتهن وهو خمس وجعلتهن في هذه الحجرة لاقتلهن
الساعة فاستريح ثم ادركتني رقة البشرية والخوف من الله تعالي فاردت ان
اشاورك في امضا الراي او شي تشير علي به فيهن فقلت ايها الامير ان ابا
هولا النسا اللواتي قرات رقاع اصحاب الاخبار بما يجري عليهن اخطاوا
في تدبيرهن لانهن خلفوا عليهن النعم ولم يحفظوهن بالازواج فخلون بانفسهن
ونعمهن ففسدن ولو كانوا احبلوهن في اعناق الاكفا ما جري منهن هذا
والذي اري ان تبتدعي فلانا القايد وله خمس بنين كلهم جميل الوجه حسن
البسة والنشو فتزوج كل واحدة من بناتك واحدا منهم فيلقي النار والعار
فتكون قد اخذت بامر الله عز وجل وبالحزم فبراك الله فقد اردت
طاعته في حفظهن فيحفظان فيهن فقال امض الساعة اليه وافرغ معه من
هذا قال فحركت فمضيت الي الرجل وقررت الامر معه واحضرت الفتيان
واباهم وجيت الي بيت اسحاق بن ابراهيم فما طلع الفجر حتى عقدت للخمسة الفتيان
علي الخمس البنات في خطبة واحدة وحمل اسحاق بين يدي كل واحد منهم خمسة
الاف دينار عينا وشيا كثيرا من الطيب والثياب وحمل كل واحد منهم علي فرس
بمركب ذهب واعطاني كل واحد من الازواج مالا مما دفع اليه كثيرا وامر لي
اسحاق بخمسماية دينار وخلعة وطيب وانفذ الي امهات البنات هدايا واموالا
جليلة وشكرتني علي تخليص بناتهن من القتل وقلبي لذلك النعمة فرحا فعدت
الي داري ومعي ما قيمته ثلاثة الاف دينار **و**قال الحاج المنصور بعد نقليد
المهدي العهد وتقديمه قبله علي عيسي بن موسي ودفعه عمه عبد الله بن علي
الي عيسي بن موسي يعتقله وامره سرا ليقتله وكان يونس بن ابي فروة يكتب
لعيسي بن موسي فعرض عليه عيسي علي قتل عبد الله بن علي ثم بعقب الراي
فدعا يونس يخبره الخبر فشاوره فقال له يونس نشدتك الله ان لا تفعل فانه
يريد ان يقتله بك ويقتلك به لانه امرك بقتله سرا وبجحدك ذلك في العلانية
ولكن استره حيث لا يطلع عليه احد فان طلبه منك علانية دفعته اليه
واياك ان ترده اليه سرا ابدا العدان فنظر حصوله في يدك علانية تفعل
عيسي ذلك وانصرف المنصور من حجه وعند ان عيسي قد قتل عبد الله
فدس الي عمومته من يشير عليهم بمسكه في اخيهم عبد الله فجاوا وهو يسلونه ذلك
فدعا بعيسي بن موسي فساله عنه بحضرتهم فذ نامته عيسي فقال له فيما بينه
وبينه الم تامرني بقتله قال معاذ الله ما امرتك بذلك كذبت ثم اقبل

منصور بن زياد

على عمومته فقال هذا اقدر ان يقتل عبد الله وادعى علي باني قد امرته به وقد
كذب فشأنكم قال فوثبوا عليه ليقتلوه فلما راى صورة امره صدق ابا جعفر
عن الحال واحضر عبد الله فسلمه اليه بحضرة الجماعة فكان عيسى يشكر ليونس بن
ابي فروة ذلك مدة عمره قال ودعا الرشيد صالحا صاحب المصلى حين تنكر
للبرامكة فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد صححنا عليك عشرة
الاف الف درهم فاحملها الي في هذا اليوم وانطلق معه فان هو دفعها اليك
كاملة قبل مغيب الشمس والا فاحمل الي راسه واياك ومراجعتي في شيء من امره
قال صالح فخرجت الى منصور بن زياد وعرفته الخبر فقال انا لله وانا
اليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم حلف انه لا يعرف موضع ثلاثمائة
الف فكيف عشرة الاف الف فقال صالح خذ في عملك فقال له امض بي
الى منزلي حتى اوصي فما هو الا ان دخل حتى ارتفع الصياح من منازله وحجر
نسائه فاوصى وخرج وما فيه دم فقال لصالح امض بنا الى ابي علي يحيى بن
خالد لعل الله ان ياتينا بفرج من عنده فمضى معه الى يحيى وهو يبكي فقال
له ما وراك فقص عليه القصة فقلق يحيى لامره واطرق مفكرا ثم دعا بخازنه
فقال له كم عندك من المال قال خمسة الاف الف درهم فقال له احضرنيها
فاحضرها ثم وجه الى الفضل ابنه انك اعلمتني فداك ابوك ان عندك الفي الف
درهم تريد ان تشتري لها ضيعة وقد اصبت ضيعة يبقى لك ذكرها ويحمد
ثمرها فوجه الي بالمال فوجه به ثم قال للرسول امض الى جعفر وقل له ابعث
فداك ابوك الف الف درهم لحق لزمني فوجه به ثم قال لصالح هذه ثمانية الف
الف درهم ثم اطرق اطراقة لانه لم يبق عنده شيء ثم رفع راسه الى خادم
له فقال امض الى دنانير فقل لها وجهي الي بالعقد الذي كان امير المؤمنين
وهبه لك فجاء به فاذا بعقد كعظم الذراع قال لصالح اشتريت هذا
لامير المؤمنين بمايتين وعشرين الف دينار فوهبه لدنانير لك عليه قال
صالح فاخذت ذلك ورددت منصورا معي فلما صرت بالباب انشا منصور
متمثلا بقوله • وما بقيا علي تركتماني • ولكن خفتما صرد النبال •
فقال صالح ما على وجه الارض رجل من انبل من هذا الرجل الذي خرجنا
من عنده ولا سمعت بمثله فيما مضى من الدهر ولا على وجه الارض اخبث سريرة
ولا اكفر لنعمة ولا ادنى طبيعة من هذا النبطي لم يشكر من اعطاه ووزن عنه
هذا المال العظيم قال وصرت الى الرشيد وقصصت عليه القصة وطويت
عنه ما تمثل به منصور حذرا ان يقتله اذا سمع ذلك فقال الرشيد قد علمت
انه ان نجا انما ينجو باهل هذا البيت اطلق الرجل واطلق المال واردد

العقد

العقد فاني لم اكن لاهب هبة وترجع الي مالي قال صالح فلم اطب نفسا الا
بتعريف يحيى ما قاله منصور ورجعت اليه واطنبت في شكره ووصف ما كان منه وقلت
ولكن النعمة على غير شاكر قابل اكرم بالاجرام قول قال وكيف فاخبرته بما كان
فجعل والله يطلب له المعاذير ويقول يا ابا علي ان المنخوب القلب ربما سبق لسانه
بما ليس في ضميره وكان الرجل في حال عظيمة فقلت والله لا ادري من اي امريك
اعجب امن اوله ام من اخره ولكني اعلم ان الدهر لا يخلف مثلك ابدا قال علي
ابن عيسى القمي ضامنا لاعمال الخراج والضياع ببلده فبقيت عليه اربعون الف
دينار والح المامون في مطالبته بها حتى قال لعلي بن صالح حاجبه طالبه
بالمال وانظره ثلاثة ايام فان احضر المال قبل انقضائها والا فاضربه
بالسياط حتى يؤديه او يتلف فكانت بين علي بن عيسى وغسان بن عباد
عداوة فانصرف من دار المامون فقال له كاتبه لو عرجت على غسان واخبرته
بخبرك لرجوت ان يعينك على امرك قال فحملته حاله على قبول ذلك فدخل
على غسان فتلقاه بجميل ووفاه حقه وقص كاتبه عليه قصته فقال له ارجو
ان يكفيه الله ونهض علي بن عيسى ايسا من نفسه كاسف البال نادما
على قصده وقال لكاتبه لما انصرف ما افدتني بقصد غسان الا تعجل
المهانة والذل وتشاغل في طريقه بلقاء بعض اخوانه وعاد الى داره
فوجد على بابه بغالا عليها اربعون الف دينار مع رسول غسان بن
عباد فبلغه سلامه وعرفه عنه بما دفع اليه وسلم عليه المال وتقدم اليه
بحضور دار المامون من غد ذلك اليوم فبكر علي بن عيسى فلما وصل
الناس الى المامون تكلم غسان بن عباد بين الصفين وقال يا امير المؤمنين
ان لعلي بن عيسى حرمة وخدمة وسالف اصل ولامير المؤمنين عليه سالف
احسان هو ولي ربه وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما قد تعارفه
الناس وجرى من عليه من حرف المطالبة وشدتها والوعيد بضرب السياط
الى ان تلف ما جبره وقطعه عن احتمال ما عليه فان راى امير المؤمنين
ان يعفيني ببعض ما عليه وبعضه عنه فعل قال فلم يزل به الى ان حطه
النصف واقتصر منه على عشرين الف دينار وقال غسان علي ان يجدد عليه
الضمان ويشرف بخلع فاجابه المامون الى ذلك قال فيأذن لي امير المؤمنين
ان احمل الدواة اليه ليوقع بذلك فيبقى شرف حملها علي وعلى عقبي قال
افعل فعل وخرج علي بن عيسى والتوقيع معه بذلك وعليه الخلع فلما وصل
الى منزله رد عليه العشرين الالف دينار الى غسان وشكره فردها غسان
وقال اني لم استحططها لنفسي وانما احببت توفيرها عليك واستحططتها ولي والله

يعود شيء من المال الي ملكي قال وحضر الشعبي عند مصعب ابن الزبير وهو امير الكوفة وقد اتي بقوم فامر بضرب اعناقهم فاخذوا ليقتلوا فقال له الشعبي ايها الامير ان اول من اتخذ السجن كان حكيما وانت علي العقوبة اقدر منك علي نزعها فامر مصعب بحبس القوم ثم نظر في امرهم بعد وحبسهم بر افاطلقهم

وحكي احمد بن داود قال ما صحب السلطان رجل احلم من عمر بن فرج الرخجي ولا رجل ولا احبث منه غضب عليه المعتصم يوما وهم بقتله وامر باحضاره فجا وقد نزف دمه فقال المعتصم السيف يا غلام فجعلت ركبتا عمر تصطكان فقلت ان راي امير المومنين ان يسمع عن ذنبه فلعله ان يخرج منه لعذر فقال له يا ابن الفاعلة امر تكتب في ولد ابي طالب ان تعرف خبر هذا لهم قال لا قال فلم فعلت فقال عمر انما فعلت ذلك لانه بلغني عن واحد منهم ان اهلهم بكاتبونه فاردت ان اعرف ما في الكتب الواردة عليه وجعل عمر في خلال ذلك يلمس البساط الذي كان تحت المعتصم فزاد ذلك في غضبه وقال يا ابن الفاعلة ما شغلك مما انت فيه عن لمس البساط كانك غير مكترث بما اريد منك فقال لا والله يا امير المومنين ولكن العبد يعني من امر سيده بكل شي علي جميع الاحوال واني استحسنت هذا البساط وليس من بسط الخلافة فقال له ويلك هذا البساط ذكر محمد بن عبد الملك انه قام علينا بخمسين الف درهم فقال يا سيدي عندي خير منه بسبعماية دينار قال فذهب عن المعتصم والله ذلك الغيظ الذي كان فيه وسكن غضبه وقال وجه الساعة من يحضره فجا ببساط قد قام عليه فيما اظن باكثر من ثلاثة الاف دينار فبسط واستحسنه المعتصم واستلابه وقال والله هذا والله احسن من بساطنا وارخص وقد اخذنا منك بما قام عليك ووالله ما برح ذلك اليوم حتي نادمه وخلع عليه قال

واخذ مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب عنقه فقال له ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الي صورتك هذه الحسنة وهذا الوجه الجميل الذي يستضا به فاتعلق بك ثم اقول يا رب سل مصعبا فيما قتلني قال قد عفوت عنك قال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض فانه لا عيش لمفتقر قال ردوا عليه عطاه واعطوه ماية الف درهم قال اشهد الله اني قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله ۔ تجلت عن وجهه الظلما

ملكه ملك رحمة ليس فيه ۔ جبروت منه ولا كبريا

يتقي الله في الامور وقد ۔ افلح من كان همه الاتقا

فضحك مصعب وقال اري فيك للصنيعة موضعا وجعله في ندمايه واحسن

صلة

حديث الهايم والخراساني مع العبد

صلة وحدثني المعروف بالهايم الراوية قال كنت اسير من الشام اريد العراق فلما انتهيت الي ثوية في بعض الطريق لقيني خراساني معه محلا فقال اين تريد فقلت بغداد فقال انا رفيقك فاصطحبنا فنزلنا الي قرية خراب علي شاطي الفرات في بريه فراينا علي باب القرية رجل اسود منكر الخلق عريان لا يتوارى بشي البتة فغدا مجفلا عنا فدخلنا القرية فدخلنا في دار خراب علي شاطي الفرات واخرج زادا كان معنا فجعلنا ناكل فاذا الحجارة تجينا من دار كذا حتي خفنا ان تهلكنا بها وما تمالكنا ان نقوم الا بجهد وتاملنا امره فراينا الاسود يرجمنا فطلبناه فلما تراخطنا رام الاسود ان يقبض علي فزعت منه فقبض علي الخراساني وكان الخراساني ابدا فما زال الا يتعا ركان فانكب الاسود علي كتف الخراساني فعضه فصاح الخراساني يا بغدادي ادركني فقد قتلني فدنوت من خلف الاسود وتعلقت بخصيته ولحمتها الكمات شديدة فخر مغشيا عليه وقام الخراساني فجلس علي صدره ووضعه بيده حتي تلف وسرنا والخراساني يصيح من الم العضة فانتهينا الي جالة قرية عامر فصحنا بملاح فعبر وركبنا لنعبر الي القرية وطرح الخراساني نفسه علي الشط كالتالف فسجعته وقلت ما لك واي شي فدر عضه فقال ويحك انظر اليها فرايتها فاذا هي قد اخذت كتفه كله واسود واحمر بدنه كله فحملته انا والملاح حتي حصلناه في الزورق وعبرنا فلما صرنا بقرب الشط تلف فاخرجناه ميتا فاجتمع اهل القرية فيا لوا عن شانه فحدثتهم الحديث فقالوا قد نجوتم فانما هذا عبد فلان اصابه دا الكلب ونعرب في تلك الخرابات وقد قتل خلقا بالعض قال وتبادر قوم منهم يريدون الموضع للنظر الي الاسود وسرنا انا في طريقي وحمدت الله علي سلامتي من الاسود

حديث المبارك بن فضالة

وحكي المبارك بن فضالة قال كنت في الوفد الذي وفدوا علي ابي جعفر من اهل البصرة فلما مثلنا بين يديه دعا برجل فكلمه ثم امر بضرب عنقه فجذب ليقتل فقلت في نفسي يقتل رجل من المسلمين وانا حاضر فلا اتكلم فقلت يا امير المومنين ان رايت ان تكف عن قتل هذا الرجل حتي احدثك بشي سمعته من الحسن يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد يسمعهم المبصر ويسمعهم المنادي ثم يقوم مناد من قبل الله عز وجل فيقول الا من كان له مع الحق حق فليقم فلا يقوم الا من عفا فيقول ابو جعفر الله انك سمعت الحسن يقول ما قلت فقلت الله سمعته يقول فقال خلوا عن الرجل واطلقه

وحكي الحسن بن قحطبة قال اشتد لشريك بن عبد الله القاضي علي المهدي وانا حاضر فقال علي بالسيف فاحضر قال الحسن فاستلقتني رعدة لم املكها ودخل شريك فسلم علي المهدي فانتضي

المهدي السيف وقال لا سلم الله عليك يا فاسق فقال يا امير المومنين ان للغنا
علامات يعرفون بها شرب الخمر وسماع المعازف وارتكاب المحظورات فعلى اي
ذلك وجدتني قال قتلني الله ان لم اقتلك قال ولم ذلك يا امير المومنين ودمي
عليك حرام قال لاني رايت في منامي كانك تكلمني من قفاك فارسلت الي المعبر
فسالته عنها فقال هذا رجل يطا بساطك وهو يسر خلافك قال له شريك يا امير
المومنين ان روياك ليست رويا يوسف بن يعقوب عليهما السلام فان دما
المسلمين لا تسفك بالاحلام فنكس المهدي راسه واشار اليه بيده ان اخرج
فانصرف فقال الحسن فقمت فلحقته فقال اما رايت ما اراد صاحبك ان يصنع
بنا قلت له اسكت لله ابوك ما ظننت اني اعيش حتى ارى مثلك **قال**
وقرات في كتب الفرس ان ابرويز الملك كان معجبا بالفهليذ لطيب غنايه
فنشا للفهليذ غلاما احسن غلمانه فاهداه الي ابرويز متقربا اليه بذلك
واستطابه ابرويز وغلب علي قلبه حتي قدمه علي الفهليذ فحسده الفهليذ
فقتله وبلغ ذلك ابرويز فغضب غضبا شديدا واستدعي الفهليذ وامر
فاحضر له السيف والنطع وعزم علي ضرب عنقه وقال له يا كلب عملت الي
شطر لذتي بالغنا كان فيك وشطرها في غلامك فقتلته لتذهب بشطر لذتي
والله لاقتلنك وامر به فجر ليقتل فقال ايها الملك اسمع مني كلمة ثم اعمل ما
شيت قال قل قال اذا كانت لذتك شطرين وقد اتيا بالجهل والخطا احدهما
وتبطل انت علي نفسك الشطر الاخر بطاعة الغضب فان جنايتك علي نفسك
اعظم من جنايتي عليك فقال ابرويز ما نطقت بهذا الكلام في مثل هذا
المقام الا لما في اجلك من التاخير ولما يريد الله اسعادي به من الالتذاذ
بالغنا وقد عفوت عنك فاطلقه وكان ابتدا العداوة بين احمد بن ابي
داود وبين الافشين ان الافشين كان اغري المعتصم بابي دلف العجلي
لعداوة كانت بينهما فسلمه اليه المعتصم فاجتمع علي قتله من يومه ذلك فبلغ
الخبر ابا دلف فارسل الي ابن ابي داود فاستجار به وعرفه ما قد اشرف
عليه فجا ابن ابي داود الي المعتصم ليساله في امره فوجده ناعسا وكره ان ينبهه
وخاف ان يسرع الافشين الي قتل ابي دلف فجا الي الافشين فقال له
يقول لك امير المومنين بلغني انك تريد ان تحدث علي القاسم بن علي حادثة
ووالله لين فعلت لاقتلنك ولم يكن المعتصم ارسله ولا قال شيا فوهب الافشين
الى ان يقتل ابا دلف وعاد ابن ابي داود فوجده قد انتبه اي المعتصم
فقال يا امير المومنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح
بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا وقد اديت عنك رسالة احييت بها اهل بيت

من المسلمين

حديث الافشين

من المسلمين وكفيت بها عوادي خلق من العرب بلغني ان الافشين عزم علي قتل
القاسم بن عيسي العجلي فاديت عنك كذا وكذا وحقنت دم الرجل ونعت عبا له
وكففت عنك عصبان عجل ومن يتبعها ان غضبت له ويتعلق قلبك منهما ما يغتم
له والرجل في يده مشفي علي القتل فقال له المعتصم قد احسنت ووجه الافشين
ابعث الي القاسم بن علي فيخلصه من يده واطلقه فوجه الافشين الي ابن ابي داود
لا تاتني ولا تقربني فقال للرسول ابو حكي عني كما ادبت الي قال له نعم قال له ما
انبك نفذ زاحم ذلك ولا تكثرا من قليل وانما انت رجل ساعدك زمان ورفعك
سلطان فان جيتك فلدوان تاخرت عنك فلنفسك وقال ابو اسحاق اخبرنا
احمد بن ابي داود قال دخلت علي المعتصم يوما فقال يا ابا عبد الله لم يدع الي اليوم
ابو الحسن الافشين حتي اطلقت يده علي القاسم بن عيسي فقمت من بين يديه وما
ابصرت شيا جزعا علي ابي دلف ودخلني امر عظيم وخرجت وركبت دابتي وسرت
اشد سير من الجوسق الي باب الافشين لقرب المطبق او قبل ان ادرك ابا دلف
من قبل ان يحدث عليه حادثة فلما بلغت بابه كرهت ان استاذن فيعلم انني قد
حضرت بسبب ابي دلف فيعجل عليه فدخلت علي دابتي الي الموضع الذي كنت انزل
فيه واوهمت حاجة قد جيت برسالتها المعتصم ثم نزلت فرفع الستر فدخلت
الافشين في مجلسه وابو دلف مصفد بالحديد علي نطع وهو يقرعه ويخاطبه باشد
غضب فجي فقربت منه امسك فسلمت واخذت مجلسي ثم قلت للافشين قد عرفت
حرمتي بامير المومنين وخدمتي اياه وموضعي عنده وموقعي من رايه وتفرده
بالصنيعة عندي والاحسان الي وعلمت مع ذلك ميلي اليك ومحبتي لك وقد عنت
اليك فيما يرغب اليه مثلي الي مثلك ممن رفع الله قدره واجل خطره واعلى همته
فقال كل ما قلت كما قلت وكلما اردته مني فهو مبذول لك خلا هذا الجالس فاني
لا اشفعك فيه فقلت ما جيتك الا في امره ولا التمس منك غيره ولولا شدة غضبك
وما توعدته به من القتل لكان في جميل عفوك ما اغني عن كلامك ولكني لما
عرفت غضبك وما نقمه عليك احببت مع توقعه مني الي كلامك في امره واستيهاب
عظيم جرمه اذ كان مثلك في جلالتك انما يسل جلايل الامور فقال يا ابا عبد الله
هذا رجل طلب دمي ولم يقتصر علي ان الذ نعمتي ولا سبيل الي تشفيعك فيه ولكن هذا
بيت مالي وهذه ضياعي فخذ من ذلك ما اردت فقلت بارك
الله لك في مالك وثمرها لك لم ات لهذا وانما اتيت في مكرمة يبقي لها فضلها وحسن
احدوثتها ويعتد بها منه في عنقي لا زال مرتهنا بشكرها فقال ما عندي فيها شي
البتة فقلت له القاسم بن عيسي فارس العرب وشريفها فاستبقه وانعم عليه فان لم تره
لهذا اهلا فهبه للعرب كلها وانت تعلم ان ملوك العجم لم يزل تفضل علي ملوك العرب

فاعف

ومن ذلك ما كان من كسرى الى النعمان حتى هلكه وانت اليوم بقية العجم الغم على شريف
من العرب فعفا عنه فقال ما عندي في هذا الا ما سمعته وتنكر وتبينت الشر في وجهه
فقلت في نفسي الحرف وادع هذا يقتل ابي دلف لا والله ولكن امثل بين يديه قايما
واسيله فلعله يستحي فقمت ونوهمني اديد الانصراف فيحصر لي فقلت لست اريد الانصراف
وانما مثلت بين يديك يا ابا الحسن راغبا ضارعا سايلا احسنوها هذا الرجل تنك
فكان جوابه اغلظ فتحيرت فقلت انكب على راسه فاقبله فلن يخليني من ذلك انف
شديد وقلت اقبل راس هذا الاقلف لا يكون ابدا ثم راجعتني الشفقة على
ابي دلف فقبلت راسه وتضرعت فلم يجبني فاخذني ما قدم وما حدث وعرقت فجلست
وقلت يا ابا الحسن قد طلبت اليك وتضرعت اخذي لك ومثلت بين يديك وقبلت
راسك فمنعني واصرفني شاكرا احمد احمل بك قال لا والله ما عندي غير ما قلته لك
فقلت له فاني رسول امير المومنين اليك وهو يقول لك لا تحدث في القاسم بن
عيسى حدثا فانك ان قتلته قتلت به قال امير المومنين يقول هذا الي بعد ان اطلق
يدي عليه قلت نعم انا رسوله اليك بما قلته لك فان كنت في الطاعة فاسمع واطع
وان كنت خلعت فقل لا طاعة وتغضنت يدي في وجهه ونهضت فاضطرب حتى لم
يعذر ان يدعو الي بدابتي وركبت فاعرضت السير الى المعتصم لاخبره بالخبر وبما
اضطررت اليه من تاديه رسالة باطلة عنه لاني علمت انه لم يقل لي كما قال له الا
وهو يحب استبقا ابي دلف فانتهيت الى الجوسق في وقت حار والحجاب جميعا نيام
والدار خالية فاسرعت فانتهيت الى ستر الدار التي فيها المعتصم وجلست وقلت
ان جا الافشين دخل معه وتكلمت وان سال الوصول اخبرت امير المومنين
بالخبر كله وبينا انا كذلك اذ خرج خادم من ورا الستر ثم دخل وخرج فقال ادخل
فدخلت وقلت يا امير المومنين اما لي حرمة اما لي ذمام اما لي حق اما في فضل امير
المومنين علي ونعمته عندي ما يجب رعايته فقال لي ما لك يا ابا عبد الله ثم
ضحك اجلس اجلس ثم قلت يا امير المومنين قد لي اليوم في القاسم بن عيسى فولاه
علمت انك تريد استبقا ده وحقن دمه فصببت من توري الى ابي الحسن الافشين
ثم قصصت عليه القصة الى موضع الرسالة التي اديتها اليه عنه وهو في كل ذلك
يتغيظ ويتململ حتى اذا اردت ان اعرفه الرسالة التي اديتها عنه قطع كلامي وقال
مضى فاصبى وصنيعي احمد بن ابي داود ابي جد ر فيخضع له ويقف بين يديه
ويقبل راسه فلا يشفعه قتلني الله ان لم اقتله بكرها فما استوفى كلامه حتى رفع
الستر ودخل الافشين فلقيه باكثر البر والاكرام واجلسه بقربه وقال في هذا
الوقت الحار يا ابا الحسن فقال يا امير المومنين رجل عرفت ما نالني منه وانه طلب
دمي وقد اطلقت يدي عليه يحيي هذا ويقول انك بعثت به الي تامرني الا احد

خبر

فيه حدثا واني ان قتلته قتلت به قال فغضب وقال لم انا ارسلته اليك ولا
تحدث على القاسم بن علي حدثا فنهض الافشين مغضبا يدمدم واتبعته لا تالا فاه
صاح بي المعتصم ارجع يا ابا عبد الله فرجعت وقلت يا امير المومنين انه كان بقي
محاجري بشي فقطعتني بكلامك عنه قال تعني الرسالة قلت نعم قال قد فهمتها والقا
ابن عيسى يوافيك العشية فاحضر ان تقوه بشي محاجري ومضى الافشين واطلق
القاسم وخلع عليه فجاني القاسم من عشيه وما اخبرت الحديث احدا حتى قتل الافشين
ومات المعتصم • وقرات في بعض كتب الفكاهة المترجم المنقوله الى
العربية ان ملكا من ملوكهم قدم اليه صاحب ما يدنه غضارة اسفيد باج
فنقطت منها نقطة على ذراع الملك فامر بقتل الرجل فقال له الرجل اعيذ الملك
بالله من ان يقتلني ظلما بغير ذنب قصدته فقال الملك فتلك واجب ليتعظ بك
غيرك فلا يهمل الخدمة فاخذ الرجل الغضارة فصبها باسره على الملك وقال
ايها الملك كرهت ان يشيع عنك انك قتلتني ظلما ففعلت هذا لاستحق القتل وتزول
عنك قبح الاحدوثة بظلم الخدم فشانك الان وما تريد فقال ايها الملك ما
احسن الاحتيال قد عفوت عنك • وقال احمد بن ابي داود ما رايت رجلا عاين
الموت فما اذهله وما شغله عما اراده حتى بلغه وخلصه الله من القتل الا تميم بن
جميل فاني رايته بين يدي المعتصم بالله وقد بسط له النطع وانتضى السيف
وكان رجلا جسيما وسيما فاحب المعتصم ان يستنطقه لينظر اين منظره من مخبره
فقال له تكلم فقال اما اذا اذن امير المومنين في الكلام فالحمد لله الذي احسن
كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين
يا امير المومنين جبر الله بك الدين ولم بك شعث المسلمين ان الذنوب تخرس
الالسنة وتخلع الافيدة وايم الله لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وسا الظن
ولم يبق الا عفوك وانتقامك وانشا يقول

اري الموت بين النطع والسيف كامنا • يلاحظني من حيث لا التفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي • واي امرى مما قضى الله يفلت
واي امرى يدلي بعذر وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان اموت واني • لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعي اليهم • وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا حافظين بغبطة • اذود الردى عنهم وان مت موتوا

فاستعبر المعتصم ثم قال يا تميم قد عفوت عن الهفوة ووهبتك للصبية ثم امر بفك
قيوده وخلع عليه وعقد له على سقي الفرات • وقال ابي حفص بن زايدة بتلاثماية

حديث

حديث تميم بن جميل مع المعتصم

حديث معن بن زايدة

حبس يحيى بن خالد البرمكي مع الهادي

اسير فامر بضرب اعناقهم فاحضر سيف ماض وسياف ونطع وقدم واحد منهم فقتل
ثم قدم غلام كان فيهم بعينه فقال يا معن لا تقتل اسراك وهم عطاش فقال اسقوهم
ما فشربوا فقام الغلام فقال ايها الامير لا تقتل اضيافك فخلوا عنهم فاطلقوا
جميعا وقرات في بعض الكتب كان موسى الهادي قد طالب اخاه
هارون ان يخلع نفسه من العهد ليصيره لابنه من بعده ويخرج هارون من الامر
فلم يجب الى ذلك فاحضر يحيى بن خالد البرمكي ولطف به وداراه ووعده ومناه
وسأله ان يشير على هارون بالخلع فلم يجب يحيى الى ذلك ودافعه عنه وتهدده
الهادي وتوعده وجرت بينهما في ذلك خطوب واشفى يحيى معه على الهلاك
وهو مقيم على مدافعته عن صاحبه الى ان اعتل الهادي علته التي مات
فيها واشتدت به فدعا يحيى وقال ليس ينفعني معك شي وقد افسدت اخي علي حتى
امتنع مما اريده ووالله لاقتلنك فدعا بالسيف والنطع وابرك ليضرب عنقه
فقال له ابراهيم بن ذكوان الحراني يا امير المؤمنين ان ليحيى عندي يدا اريد
ان اكافيه عنها فاحب ان تهبه لي الليلة لي وانت في غد على اعينا وما تراه
في امره قال وما تريد بليلة فقال اما ان يعود صاحبه الى رضا امير المؤمنين
او يعهد في امر نفسه وولده فاجابه قال يحيى فقمت من النطع وقد ايقنت
بالموت وعلمت انه لم يبق من اجلي الا بقية الليلة فما اكتحلت بغمض الى
السحر ثم سمعت صوت القفل ففتح علي فلم اشكك ان الهادي قد استدعاني
للقتل لما انصرف كاتبه ابراهيم وانقضت المهلة فاذا الخادم قد اقبل وقال
اجب السيدة فقلت ما لي وللسيدة وقال قم فاتيت الخيزران فقالت لي ان امير
المؤمنين قد مات ونحن نسا فادخل واصلح امره وانفذ الى هارون فجئ
به فدخلت فاذا هو ميت على فراشه وامة العزيز تبكي عند راسه فغمضته وشددت
لحييه وحمدت الله على لطيف صنعه وتفريجه ما كنت فيه وبادرت الى هارون
فوجدته نائما فايقظته فلما رآني عجب وقال ويلك ما الخبر فقلت يا امير المؤمنين
قم الى دار الخلافة فقد مات موسى فجلس ثم قال الحمد لله هاتوا ثيابي فاني لن
البسها فقد جاني من عرفني بمولود ولد لي ابن من مراجل ولم يكن عرف الخبر فقلت
اقر الله عينك يا امير المؤمنين بابن مراجل فحمد الله كثيرا وسماه عبد الله وهو المامون
ورکب وانا معه الى دار الخلافة وجدت في بعض الكتب ان الحجاج كان يتبع ض

لعله فما

حجاج مع رجل

قوما من اصحاب ابن الاشعث فقتل منهم جماعة ثم جي برجل فامر بضرب عنقه
فقال ايها الامير ان لي عليك لحقا فقال وما حقك قال انه سبك عبد الرحمن
يوما فرددت عليه قال ومن يعلم هذا فقال الرجل انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد
به فقام رجل من الاسرى وقال قد كان ذلك قال خلوا عنه ثم قال للثاني هد

ما

حكايت

ما منعك ان تنكر شيئا كما انكره وقال قديم بغضي لك قال خلوا عنه فقد اطلقته لصدقه
قال امر المهدي بيعقوب بن داود الكاتب بعد ان نكبه ان يؤتى به اليه فجا
وقد انتقع لونه السيف فقال له يا يعقوب قال لبيك يا امير المؤمنين تلبية مكروب
لموجدتك شرق لغصتك قال الم ارفع من قدرك وانت خامل الم استنزل ذكرك
وانت غافل الم البسك من نعم الله ونعمي ما لم اجد عندك طاقة لحمله ولا قياما
بشكره فكيف رايت الله اظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا امير المؤمنين ان كنت
قلت هذا بعلم وتيقن فانا معترف به وان كان بسعاية الباغين فانت عالم
بما في اكثرها وانا عائذ بكرمك وعميم شرفك قال لولا ما سبق لك من رعاية
لا باستحقاقك لالبستك قميصا من الموت لا تنهنهه بدنه اذهبوا به الى المطبق
فذهبوا به وهو يقول الا ختلاط رحم والوفا كرم وما على العفو ندم وانت
بالمحاسن جدير وانا بالعفو خليق فلم يزل محبوسا حتى اطلقه الرشيد قال

حكايت

الصولي ولما اوقع المهدي بيعقوب بن داود احضر اسحاق بن الفضل بن عبد
الرحمن الربعي الهاشمي فقال له ابن عمي انكم الكبر من ولد عبد المطلب لان الحارث
ابا كم اكبر ولده ولذلك صرت بالخلافة مني فقال له اسحاق بن الفضل على من قال
هذا او سواه لعنة الله اذ اصح علي هذا فاقتلني قال ليعقوب بن داود قال
ليضرب اعنك قال اسحاق فقلت في نفسي يعقوب قد قتل ولم اشك في ذلك فقد
امنت ان يتهمني فقلت ان واجهني يعقوب بهذا فقد اعترفت فاحضر يعقوب
معتبرا فقال له اما احضرتني عن اسحاق بكذا فاحسست والله بالموت الى ان قال
يعقوب والله ما قلت هذا لفظ قال بلى والله قال لا والله فاغتاظ المهدي
فقال له يعقوب ان اذكرتك المقول في هذا زال التهمة عني قال لم قال
اتذكر يوم رشاوريني في امر مصر فاشرت عليك باسحاق فقلت ذاك يزعم انه
اولى بالخلافة مني وقد كان مبارك التركي حاضرا فاسئله فذكر المهدي ذلك
ثم اقبل المهدي يوبخ يعقوب على افعاله وليعقوب يقوم بالحجة الى ان قال
له يعقوب يا امير المؤمنين اتذكر حيث اعطيتني عهد الله وميثاقه وذمة رسوله
وذمة ابائك انك لا تحبسني ولا تضربني ابدا ولو قتلت موسى وهارون فوثب
المهدي من مجلسه ورد يعقوب الى محبسه وخرجت انا وحكى مبشر الرومي
قال لما خرج معز الدولة الى الموصل سنة سبع وثلاثين وثلاثماية وانهزم
ناصر الدولة من بين يديه انفذني مولاي لاكون بحضرته وحضرة الصيمري
كاتبه واوصل الجماكية فسمعت حاشية الصيمري يتحدثون ان انجاد كالي الي
معز الدولة من خواصه فقال ايها الامير ان قتلت لك ناصر الدولة اي شي
تعطيني فقال الف دينار فقال فاذن لي في ان احضى واحتال في اغتياله

لعله
مبيته

واذن له فمضي الي ان دخل معسكره وعرف موضع مبيته من خيمته ورصد الغفلة حتي دخلها ليلا وناصر الدولة نايم وبالقرب من مرقده شمعة مشتعلة وفي الخيمة غلام نايم فعرف موضع راسه من المرقد ثم اطفا الشمعة واستل سكينا طويلا تماضيا كان في وسطه واقبل يمشي في الخيمة ويتوقي ان يحس بالغلام وهو يريد موضع ناصر الدولة فالي ان وصل اليه مكا انقلب ناصر الدولة من جانبه الذي كان نايما علي الجانب الاخر وزحف في الفراش فصار رجليه وراسه علي الجانب الاخر من المخاد والفراش بينه وبين الموضع الذي كان فيه مسافة كبيرة وبلغ المركابي الموضع الذي فيه الفراش وهو لا يشك في ان ناصر الدولة بمكانه فوجا الموضع بالسكين بجميع قوته وعنده انه قد اثبتها في صدر ناصر الدولة وترك السكين موضعها وخرج من تحت اطناب الخيمة وسار في الوقت يريد عسكر معز الدولة وطالبه بالجعالة فاستشرحه كيف صنع فشرحه له فقال اصبر حتي ترد جواسيسي بصحة الخبر فلما كان بعد يومين وردوا باخبار عسكر ناصر الدولة وما يدل علي سلامته وان انسانا اراد ان يغتاله فكان كيت وكيت وذكروا الخبر السكين فاحضر معز الدولة المركابي وسلمه الي ابي جعفر الصيمري وقال له اكفني امر هذا المركابي فان من تجاسر علي الملوك تجاسره لم يجز ان امنه علي نفسي فغرقه الصيمري سرا **وحكي** الصولي في كتاب الوزرا قال دخل يحيي بن علي المنجم الي عبد الله بن المعتز متقلدا سيفا ومعه ابناه فسلم عليه بالخلافة فقال له قليلا قليلا ومن حوله يسمع لا سلم الله عليك يا كلب الست الهاجي رسول الله والفاجر بحمله علي اهله وامه لا اطعمن الطير لحمك قال وخفت والله ان يعجل فتامر به فجعلت اومي الا انتظار به فسلم ولا احسب ذلك الا لانه كان يعد له ما القتل معه راحة ثم قال كلاب عززتم تم خمستنا واشا تذكرتم ضومتنا سعوا بالباطل علينا وجحدوا احساننا وهجوا نبينا عليه السلام حتي اذا اذاقهم العذاب واسكتهم الجواب تحسنوا بالترفض ومدحوا اهلنا واحضل الناس بنا استضربهم علينا طايفة وليتا لعنوا فلو ما انفرد عنهم ولم يعلم الجاهل الكافر انا وبني عمنا من ال ابي طالب لو افترقنا في كل شي تجتمع الناس عليه ما افترقنا في ان الثالث لرسول الله صلي الله عليه وسلم والفاخر عليه فاجروا انا جميعا نري قتله ونستحل دمه فما زلنا نسكن معه ونحتال للمعذر وجها وهو لا يقبل ويعنفنا ويقول ليس يعلم من خالف في هذا قولي وانشدني يحيي بن علي لنفسه بعد ان هلك بن المعتز

• تغنت في عبر لحو • يا قاطعا كل رحم • لما نالبت لحينا ان نظم الطير لحمي •
• حميت منك وصار المباح ماكنت تحمي • فاذهب الي النار فارحم سكانها اي رحم •

قال

قال ولما ولي الحسن بن الفرات الوزارة الاولي دخل اليه يحيي بن علي فانشده قصيدة يهنيه بها فمنها ما يدخل في هذا المعني قوله

• وليس وزارة الخلفا الهيا • وليس خلافة الرحمن عاره •
• تحلت غمرة كنا استعنتا بها والمسلوك علي اباره •
• فاعقبنا الزمان رضي بسخط • وابدلنا الحلاوة بالمرارة •

اشاف الرحيل علي الامر يعني اشفي قال الشاعر

• اما مشيف علي مجد ومكرمة • واسوة لك فيما يهلك الورق •

قال ولما انحرف الطالبيون عن البصرة نفر فتواروا اكثر بعضهم ببغداد وبعضهم بالكوفة وصار بعضهم الي المدينة فكان ممن توارى زيد بن موسى ابن جعفر وطلبه الحسن بن سهل طلبا حثيثا حتي دل علي موضعه فارسل اليه من هجم عليه فاتي به فحبسه ثم جلس مجلسا عاما من اجله ودعا به فاتته ووبخه وقال فتنت الناس وسفكت دما المسلمين وفعلت وفعلت ثم اقبل علي من حضره من الهاشميين وغيرهم فقال ما ترون فيه فامسكوا جميعا فانبري له قثم بن جعفر بن سليمان فقال ارى ايها الامير ان يضرب عنقه ودمه في عنقي فامر به الحسن وشد راسه بالحبل وانتضى السياف السيف ولم يبق الا ان يومر بالقتل فيضرب اذ صاح الحجاج بن خثيمة وقد حضر المجلس يومئذ وهو رجل من اهل البصرة له قدر وامه اخت عبيد الله بن سالم مولى العنبر وكان الرشيد جعل اليه امر الصوادي وامر الدنانير والاشراف علي الجوارح كلها وكانت له في نفسه هيبة وحال جميلة وسرور فاحتمل اذ ولي هذا وضع من نفسه لانه راى ذلك اعفى واطيب من غيره وكانت حاله من بعد حالا حسنة وقدره غير وضيع فقال ان رايت ايها الامير ان لا تعجل وان تدعوني اليك فان عندي لك نصيحة ففعل الحسن وامسك الذي بيده السيف فاستدناه فلما دنا قال ايها الامير اتاك بما تريد فعله امر امير المومنين قال لا قال فكان عهد اليك اذ ظفرت بهذا الرجل ان تقتله او استامرته فيه بعد ظفرك به فامرك بذلك قال لا اذا ولا ذا قال فعلي م تقتل ابن عم امير المومنين بغير امره ولا استطاع رايه فيه ثم حدثه بحديث عبد الله بن الافطس وان الرشيد كان جعفر بن يحيي خاف قدوم عليه فقتله من غير امره وبعث براسه في جونة مع هدايا المهرجان وان الرشيد لما امر مسرورا الكبير بقتل جعفر فقال له اذا سالك عن ذنبه الذي اقتله من اجله فقل له انما اقتلك بابن عمي الذي قتلته من غير امري ثم قال الحجاج للحسن افتامن ايها الامير حادثة تحدث بينك وبين امير المومنين وقد قتلت

هذا الرجل فيحتج عليك بمثل ما احتج الرشيد علي جعفر قال فجاء حبيبًا وامر
بان يرفع عن زبيد وان يرد الي محبسه ولم يزل محبوسًا الي ان ظهر امر ابراهيم فخرج
اهل بغداد بالحسن واخرجوه منها قال فحدثني معمر وكان صحبه عبد الطيب
ابن عيسي وكان صاحب حرسه قال وحبس معه احمد بن محمد بن موسي الجعفري
وهو اخو العباس بن محمد صاحب البصرة فضيق عليهما فحبسهما وجعلهما في سفينة
واطبق عليهما الواحًا وجعل فيها فتحًا يدخل اليهما منه الطعام والشراب وعندهما
دن مقطوع الراس كانا يحدثان فيه فاذا كاد يمتلي اخرج وفرغ ما فيه
ثم رد فلم يزل تلك حالهما حتي بايع المامون بالعهد لعلي بن موسي الرضا
فكتب الي الحسن في اطلاقهما وان يحمل اليه زبيدًا مكرمًا ففعل الحسن ذلك ○
ويقال ان الذي سعي يحيي بن خالد البرمكي علي موسي بن جعفر رضي الله عنهما ○
كان بسبب وضع الرشيد ابنه محمدًا في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فساء ذلك
يحيي وقال اذا مات الرشيد وافضي الامر الي محمد انقضت دولتي ودولة ولدي
وتحول الامر الي جعفر وولده وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع فاظهر
له انه علي مذهبه فلما انس اليه جعفر افضي اليه بجميع اموره وذكر له ما هو
عليه في موسي بن جعفر فسعي به الي الرشيد وكان الرشيد يرعي له موضعه
وموضع ابيه من الخلافة وكان يقدم في امره ويوخر ويحيي لا يالو ان يخطب
عليه الي ان دخل يومًا علي الرشيد وجري بينهما حديث مت فيه جعفر
بحرمته وحرمة ابيه فامر له بعشرين الف دينار فامسك يحيي اياما ثم قال
للرشيد قد كنت اخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه وهنا امر فيه الفصل
انه لا يصير اليه مال الا اخرج خمسه ووجه به الي موسي بن جعفر ولست
اشك انه قد فعل ذلك في العشرين الالف الدينار التي امرت له بها فارسل
هارون الي جعفر ليلا وقد كان جعفر عرف سعاية يحيي عليه
فتباينا العداوة فلما طرق جعفرًا رسول الرشيد لم يشك انه سمع من يحيي شيا
فيه وانه دعاه ليقتله فافاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنط بهما ○
ولبس بردة واقبل الي الرشيد فلما دنا منه ليخاطبه شم منه رائحة الكافور
وراي البردة فقال ما هذا يا جعفر قال يا امير المومنين قد علمت انه يسعي
بي عندك فلما جاني رسولك في هذه الساعة علمت انك ارسلت الي
لتقتلني قال كلا ولكن اخبرت انك تبعث الي موسي بن جعفر من كل ما يصير اليك
بخمسه وانك فعلت ذلك في العشرين الالف دينار فاحببت ان اعلم ذلك
فقال جعفر الله اكبر يا امير المومنين مر بعض خدمك يذهب فياتيك بها بخواتيمها
فقال الرشيد لخادم له خذ خاتم جعفر وانطلق حتي تاتي بالمال وسمي

جعفر

جعفر جاريته التي المال عندها فدفعت اليه البدور بخواتيمها فاتي بها
الرشيد فقال له جعفر يا امير المومنين هذا اول ما تعرف به كذب من سعي بي
اليك قال صدقت انصرف آمنًا فاني لا اقبل فيك بعدها قول احد وذكر
ابو الحسن المدايني في كتابه كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة عن محمد بن خالد
القرشي قال وفد ابو العريان الهيثم بن الاسود علي عبد الملك بن مروان
فدخل اليه ووافاني برجل من الخوارج فاغلظ له الخارجي فحلف عبد الملك
ليقتلنه فلما احضر السيف والنطع قال ابو العريان يا امير المومنين هب لي
قوم لوافدهم فقال خلوا عنه فقال الخارجي لما خرج تالي علي الله عز وجل ○
فكذبه وغالب الله تبارك وتعالي تغلبه

الباب التاسع

● من شارف الموت بحيوان مهلك رآه فكفاه الله تعالي ذلك بلطفه ونجاه ●

حدثني ابو اسحاق بن احمد بن محمد الشاهد المعروف بابن الطبري قال حدثنا
جعفر بن محمد الخالدي الصوفي قال حدثنا ابراهيم الخواص الصوفي قال ركبت
البحر مع جماعة من الصوفية فكسر بنا فنجا منا قوم علي خشب من خشب المركب
فوقعنا الي ساحل لا ندري اي مكان هو فاقمنا فيه اياما لا نجد ما نقتات به
فاحسسنا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا حتي نجعل لله عز وجل علي انفسنا
ان ندع له شيا فلعله يرحمنا فيخلصنا من هذه الشدة فقال بعضنا لا افطر
الدهر وقال بعضنا اصلي كل يوم كذا وكذا ركعة وقال بعضنا ادع اللذات
الي ان قال كل واحد منا شيا وانا ساكت فقالوا لي قل انت شيا فلم يجري علي
لساني الا ان قلت لا اكل لحم فيل ابدًا فقالوا ما هذا الهزل في مثل هذه الحال
فقلت والله ما تعمدت الهزل ولكني منذ بدات اعرض علي نفسي شيا ادعه لله جل
وعز فلا يطاوعني ولا يخطر علي قلبي غير الذي لفظت وما اجري هذا علي لساني
والهمه قلبي الا لامر قال فلما كان بعد ساعة قال احدنا لم لا نطوف هذه
الارض متفرقين نطلب قوتًا فمن وجد شيا انذر الباقين والموعد هذه الشجرة
قال فتفرقنا في الطوف فوقع احدنا علي ولد فيل صغير فلوح بعضنا لبعض
واجتمعنا فاخذه اصحابنا فاحتالوا فيه حتي شووه وقعدوا ياكلون وقالوا
تقدم وكل فقلت انتم تعلمون انني منذ ساعة تركته لله عز وجل وما كنت لارجع
في شي تركته له ولعل ذلك الذي جري علي لساني من تركه انما هو سبب وفاتي
من بينكم لاني ما اكلت شيا منذ ايام ولا اطمع في شي اخر وما يراني الله جل وعز
انقض عهده ولو مت فاعتزلتهم واكل اصحابي واقبل الليل فتفرقنا الي مواضعنا
التي كنا نبيت فيها واويت الي اصل شجرة كنت ابيت عندها فلم يكن الا لحظة فاذا
بفيل عظيم قد اقبل وهو ينعر والصحرا تتدكدك بنعيره وشدة سعيه وهو يطلبنا

فقال بعضنا لبعض قد حضر الاجل فاستسلموا وتشهدوا فاخذنا في
الاستغفار والتسبيح وطرح القوم نفوسهم علي وجوههم فجعل الفيل يعتمد واحدا
واحدا فيتشممه من اول جسمه الي اخره فاذا لم يبق فيه موضعا الا شمه اشال
احدي قوايمه فوضعها عليه ففسخه فاذا علم انه قد اتلفه قصد الي اخر ففعل
به مثل فعله الاول الي ان لم يبق غيري وانا جالس منتصب اشاهد ما جرى
واستغفر واسبح فقصدني الفيل فحين قرب مني رميت بنفسي علي ظهري ففعل
بي من التشمم كما فعل باصحابي ثم عاد لتشممي مرتين او ثلاثا ولم يكن فعل ذلك
باحد منهم وروحي في خلال ذلك تكاد تخرج فزعا ثم لف خرطومه علي فاشالني
في الهوا فظننته يريد قتلي بقتلة اخرى فجهرت بالاستغفار فما نحى خرطومه
حتى جعلني فوق ظهره فانتصبت جالسا واجتهدت في حفظ نفسي بموضعي وانطلق
الفيل يهرول تارة ويسعى اخرى وانا تارة احمد الله جل وعز علي تاخير القتل
واطمع في الحياة وتارة اتوقع ان يتوزني فيقتلني فاعاود الاستغفار وانا
قاسي في خلال هذا واتجرع من الالم الشديد بسرعة سير الفيل امرا عظيما فلم
يزل علي ذلك الي ان طلع الفجر واشتد ضوءه فاذا به قد لف خرطومه علي
فقلت قد حضر الاجل فاكثرت من الاستغفار فاذا به قد انزلني عن ظهره
وتركني علي الارض ورجع الي الطريق التي جا منها وانا لا اصدق فلما غاب
عني حتى لم اسمع له حسا خررت ساجدا ادعو الله تعالى واحمده فما رفعت راسي
حتى احسست بالشمس فنهضت فاذا انا علي محجة عظيمة فمشيت عليها نحو من فرسخين
فانتهيت الي بلد كبير فدخلته فعجب اهله مني وسالوني عن قصتي فاخبرتهم
بها فزعموا ان الفيل قد سار في تلك الليلة مسيرة ايام واستظرفوا سلامتي
واقمت عندهم حتى صلحت من تلك المكاره التي قاسيتها وتندى بدني ثم سرت
عنهم مع التجار الي بلد علي شاطي البحر فركبته ورزق الله السلامة الي ان عدت
الي بلدي ٥ ووجدت في دفتر عتيق اعطانيه ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق
رحمه الله واظنه بخط عمه ابي اسحاق ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق بن
البهلول الانباري رحمه الله هذه احاديث من النوادر عن ابن دينور
مما صار الينا ولم اسمعه منه وكان فيها حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي
قال حدثنا الحارث بن مرة قال حدثنا يزيد الرقاشي حدثني ابراهيم بن الخضر
وكان احد امنا القضاة العيب ببغداد ويخلف القضاة بحضرة قاضي القضاة
وغيرهم قال حدثني صديق لي قال خرجت الي الحاير في ايام الحنبلية انا وجماعة
متخفين فلما صرنا في اجمة بربعيا قال لي رفيق لي فيهم يا فلان ان نفسي تحدثني
ان السبع يخرج فيفترسني دون الجماعة فان كان ذلك فخذ حماري وما عليه فاده

من ترك شيا لله عوضه الله تعالى خيرا منه

حكاية

حماري

الي

الي عيالي في منزلي فقلت هذا استشعار يجب ان يتعوذ بالله منه ونضرب عن
الفكر فيه فما مضى علي هذا الا شي يسير حتى خرج الاسد فحين راه الرجل سقط
عن حماره واقبل يتشهد وقصده الاسد من بين الناس كلهم فاخذه ودخل به
الاجمة وسقت انا الحمار واسرعت مع القافلة وبلغنا الحاير وزرنا ورجعت
الي بغداد فاسترحت في بيتي يوما او يومين ثم اخذت الحمار وجيت الي منزله
لاسلمه الي عياله فدققت الباب فخرج الي الرجل بعينه فحين رايته طار عقلي
جزعا وفرحا وتشككت حتى مسحت عيني فعانقني وبكا وبكيت فقلت حديثك فقال
ان السبع ساعة اخذني جرني الي الاجمة وانا اعقل امري ثم سمعت صوت شي
ورايت السبع قد خلاني ومضى ففتحت عيني فاذا الذي سمعت صوته خنزير
واذا السبع لما راه عن له ان يتركني ومضى فصاده ونزل عليه يفرسه وانا
اشاهد الي ان فرغ منه ثم خرج السبع من الاجمة وغاب عني فتشككت وتاملت
حالي فوجدت مخاليبه قد وصلت الي فخذي وصولا قليلا وقوتي قد عادت
فقلت لاي شي جلوسي فقمت امشي في الاجمة اطلب الطريق فاذا بجيف ناس
وبقر وغير ذلك وعظام بالية ومحال لعبوج واثار من قد فرسهم الاسد
فما زلت اتخطاها حتى انتهيت الي رجل قد اكل الاسد بعض جسده وبقي اكثره
وهو طري وفي وسطه هميان قد تخرق بعضه وظهرت منه دنانير
فتقدمت فجمعتها وقطعت الهميان واخذت جميع الدنانير وتتبعتها حتى لم
يبق منها شي وقويت نفسي فضل قوة فاسرعت في المشي وطلبت الجادة فوقفت
عليها واتممت مشيي الي بعض القرى فاستاجرت حمارا وعدت الي بغداد ولم
امض الي الزيارة لاني خشيت ان يتبعوني فتذكروا خبري فيصير عند عيالي
ماتم فسبقتكم وانا اعالج فخذي واذا احب الله جل وعز بالعافية عدت الي
الزيارة وقد حدثني بهذا الحديث غير واحد من اهل بغداد بقريب
من هذه العبارة وبلغني عن ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن مقلة انه
قال كنت بالموصل مع المتقي لله وانا ابن ولدا اذ ذاك فاتاني سلامة
اخو نجح الطولوني يعني معه كتب فقال اسمع ما يقوله هذا فانه ظريف وقد عوفي
وقلت قل فقال خرجت من بغداد اريد كورة ومعي رفيق لي فتى من اهل بلد
فاعطاني لما صرنا بين تكريت والسن دراهم كانت معه وقال لي ان نفسي
تحدثني ان السبع يخرج فيفترسني وذكر قريبا من هذا الحديث حدثني ابي
جعفر اصبغ بن احمد شيخ كان يصحب ابا محمد المهلبي رحمه الله قبل وزارته فلما
ولي الوزارة كان يجريه في الاستحثاث علي العمال في الاعمال التي كان يتصرف
فيها العمال قال كنت بسيراف مع ابي الحسن علي بن خلف بن طياد وهو يتقلد

وقريب من ذلك

عاملنا يوميذ بجاه مستحث من الوزير يطالبه بحمل الاموال وكان احد الغلمان
الاكابر وقد كوتب باكرامه فاحضرته اول يوم طعامه وشرابه فامتنع من مواكلته
وذكر ان له عذرا فقلت لا بد من ان تاكل فاكل من اطراف اصابعه ولم يخرج
يده من كمه وكان كمه يدخل في الغضاير وبيالة الغم فلما كان من غد قال عمي
ابن خلف الحاشية ليدعه كل يوم واحد منكم فكانوا يدعونه ويدعو بعضهم
بعضا معه فتكون صورته في الاكل واحدة فنقول لعل به برصا او جذاما
الي ان بلغت النوبة الي فدعونه ودعوت الحاشية وجلسنا ناكل وهو
ياكل معنا على هذه الصورة فسالته اخراج يده والانبساط في الاكل فامتنع
من اخراج يده فقلت له انه ليلحقك تنغص بالاكل هكذا فاخرجها على اعجب
شي كان لها فانها ترضي به فقال فكشفها فاذا فيها وفي ذراعيه دون المائة
ضربة بعضها مندمل وبعضها فيه بقيه وعليها ادوية يابسة وهي على اقبح
منظر فاكل معنا غير محتشم وقدم الشراب فشربنا فلما اخذ منا الشراب سالته
عن سبب تلك الضربات فقال هو امر ظريف اخاف ان لا اصدق فيه فلا
تحمل في الحديث به فقلت لا بد من ان تتفضل بذلك فقال كنت غلاما اول
في قريب من هذا الوقت قايما بحضرة الوزير فوصل الي كتابا الى عامل دمشق
وامرني بالنهوض اليه وارهاقه بالمطالبة بحمل الاموال ورسم لي ان اخرج
على طريق السماوة لا تعجل وكتب الي عامل هيت بانفاذي مع خفارة فلما
وصلت هيت استدعي العامل جماعة من عدة احيا من العرب وضمنني اليهم واعطاهم
مالا على ذلك واشهد عليهم بتسليمي واحتاط في امري وكانت هناك قافلة
تريد الخروج منذ مدة وهو في البرية فسالوني وسالوا لي ان اخذهم
لتغني مالا وللاعراب مالا وادخلهم في الخفارة ويسيرون معي ففعلت
ذلك فصرنا قافلة عظيمة وكان معي من غلماني من يحمل السلاح شبيه بعشرين
غلاما وفي جمالي القافلة والتجار جماعة يحملون السلاح فرحلنا عن هيت
وسرنا في البرية ثلاثة ايام بلياليها فبينما نحن نسير اذ لاحت لنا خيل فقلنا
للاعراب ما هذه الخيل فتسرع منهم قوم فعادوا كالمنهزمين فقالوا قوم
من بني فلان بيننا وبينهم طوايل ونحن طلبتهم ولا ثبات لنا معهم ولا يمكننا ان
نخفركم منهم وركضوا منصرفين وبقينا نحن متحيرين ولم اشكك انهم بعض
اهلهم وانه بفعل على مواطاة فجمعت القافلة واطفت انا بها وغلماني ومن
كان فيها من تاجر وجمال يحمل السلاح وصرنا حول القافلة من خارجها متساندين
اليها كالدايرة وقلت لمن كان معي لو كان هولا ياخذون اموالنا ويدعون
جمالنا لنجوا علي كان هذا اسهل ولكن الجمال والدواب اول ما يوخذ وتتلف

في

في البرية ضيعة وعطشا فاعملوا على ان نقاتل فان هزمناهم سلمنا وان قتلنا
كان اسهل من الموت بالعطش فقالوا نفعل وغشينا القوم فقاتلناهم منذ انتصاف
النهار الى ان حجز الليل بيننا ما قدروا علينا وقتلنا لهم عدة خيل وخرجنا
منهم غير جريح وحاطهم وامنا الجولة فباتوا بالقرب منا حنقين علينا وتفرق
الناس للاكل والصلاة واجتهدت بهم ان يجتمعوا ويبيتوا تحت السلاح فخالفوني
وكانوا قد كلوا وملوا ونام بعضهم فغشينا الخيل بياتا فلم يكن عندنا وضعوا
فينا السيوف وكنت انا المطلوب خاصة لما شاهدوه من تدبيري القوم براي
وعلموه من كوني رئيس القافلة فقطعوني بالسيوف ولحقتني هذه الجراحات
وفي بدني اضعافها قال وكشف لنا عن اكثر جسده فاذا به امر
عظيم هالنا لم نره في بشر قط قال وكان في اجلي تاخير فرميت بين القتلى
لا يشك في تلفي واستاقوا الدواب والجمال والامتعة والاسارى فلما كان
بعد ساعة افقت فوجدت نفسي قوية والعطش شديدا بي فلم ازل اتحامل حتى
قمت اطلب في القافلة سطيحة قد افلتت اشرب منها فلم اجد ورايت من القتلى
والمجروحين الذين هم في اخر رمق وسمعت من انينهم من اضعف نفسي وايقنت
بالتلف وقلت غاية ما اعيش الى ان تطلع الشمس فتحاملت اطلب شجرة او محملا
قد املت لاجعله ظلالي من الشمس اذا طلعت فاذا انا قد عثرت بشي عظيم
لا ادري ما هو في الظلمة فاذا انا قد سقطت عليه بطولي وطوله فثار من تحتي
فعانقته وقدرته رجلا من الاعراب فاذا هو اسد فحين علمت ذلك طار
عقلي وقلت ان استرحت افترسني فعانقت رقبته بيدي ونمت على ظهره
فالصقت بطني بظهره وجعلت رجلي تحت محشاه وكانت دماي تجري فحين
داخلني ذلك الجزع الشديد رقا الدم وعلق شعر الاسد بافواه اكثر
الجراحات فصار سدادا لها وعونا على ان امسك نفسي وقد لا في حصلت
كالملتصق به وورد على الاسد مني اطرف مما اطرق غيري منه فاقبل يجري
كما يجري الفرس على سمت واحد لا يعوج عنه وانا احس بروحي تخرج واعضاي
تتقصف من شدة سيره ولم اشك في انه يقصد اجمة بالقرب فيلقيني الى لبوته
فيفرسني الا اني لا اضبط نفسي مع ذلك واو مل الفرج وادفع بالموت عاجلا
وكلما هم ان يربض ضربت خصاه برجلي فيطير وانا اعجب من حال نفسي وبطني
وادعو الله تعالى وارجو مرة واياس اخرى الى ان ضربني نسيم السحر فقويت
نفسي واقبل الفجر يضي فتذكرت طلوع الشمس فجزعت ودعوت الله جل وعز فما
كان باسرع من ان سمعت صوتا ضعيفا لا ادري ما هو ثم قوي فتبينته بصوت
ناعورة والاسد يجري وقوي الصوت فلم اشك في انه ناعورة ثم صعد بي

الاسد الى تل تراب منه حتى الفرات ابيضا جاريا وانا عوق نذ ودوا الاسد يمشي على شاطي
الفرات برفق الى ان وجد شريعة فنزل بها الى الما واقبل السبع ليعبر فقلت في نفسي
ما تقودني لين لم اتخلص لا تخلصت ابدا فما زلت ارفق حتى خلصت شعري من اوتاده
جراحاتي وسقطت عنه وسبحت منحدرا واقبل هو يشق الما عرضا فما سبحت الا قليلا حتى
رفعت الى جزيرة فقصدتها وحصلت فيها وقد بطلت قوتي وذهب عقلي فطرحت
نفسي عليها كالتالف فلم احس الا بحما الشمس وقد انبهتني فرجعت اطلب بحجر ارايتها
في الجزيرة لا استظل بها من الشمس ورايت السبع متقعيا على شاطي الفرات حيال
الجزيرة فقل فزعي منه واقمت مستظلا بالنخل اشرب من ذلك الما الى العصر فاذا
بزورق منحدر فصحت به فوقفوا فقلت يا قوم ارحموني واحملوني فقالوا
انت دسيس للصوص فاريتهم جراحاتي وحلفت لهم انه ما في الجزيرة احد سواي
واومات لهم الى الاسد وقلت لهم قصتي طريفة وان تجاوزتموني كنتم انتم قد
قتلتموني فالله الله في امري ودخلوا الي فحملوني فلما حصلت في الزورق
ذهب عقلي فما افقت الا في اليوم الثاني فاذا افقت فاذا علي ثياب نظاف
وقد غسلت جراحاتي وجعل فيها الزيت وادوية وانا بصورة الاحيا فسالني
اهل الزورق عن حالي فحدثتهم وبلغنا الى هيت فالقوني الى العامل
من عرفه خبري فجاني من حملني اليه فتوجع لي وقال ما ظننت انك افلت فالحمد
لله كيف كان هذا فحدثته فتعجب وقال بين الموضع الذي عليكم فيه وبين
الموضع الذي حملك اهل الزورق منه اربعين فرسخا غير محجة فاقمت عنده
اياما ثم اعطاني نفقة وثيابا وزورقا فجيت الى بغداد فكنت اتعالج
عشرة اشهر حتى صرت هكذا ثم خرجت وقد افتقرت وانفقت جميع ما كان في بيتي
فلما قمت بين يدي الوزير رق لي واطلق لي مالا واخرجني الى عملي ❁ حدثني علي
ابن نظيف المتكلم المعروف بشهداخه وسعيد بن عبد الله السمرقندي الفقيه
عمي حدثهما انه بات على سطح خان في بعض الاسفار ومعهم قراد معه قرده
وامراته قال فنام الناس وارقت فلما هدات العيون رايت القرد
قد قلع المسمار الذي فيه السلسلة ومضى نحو المراة فلم اعلم ما يريد فهممت بحيني
راي القرد ورجع الى مكانه فجلست فتغافل وعقلته فلما طال عليه الامر
جا الى خرج القراد ففتحه واخرج منه صرة دراهم ظننت ان فيها اكثر من
مايتي درهم ورمى بها اليها فعجبت من ذلك وقلت امسك لانظر ما يعمل فامسكت
فجا الى المراة فمكنته من نفسها فوطيها فاغتممت بتمكينها اياه من ذلك وحفظت
الصرة فلما كان من غد صاح القراد يطلب ما ذهب منه وقال لصاحب الخان
قردي يعرف من اخذ هذه الصرة فاضبط باب الخان واقعد انا وانت والقرد

حديث

ويخرج

ويخرج الناس فمن علق به القرد فهو خصمي ففعل ذلك واقبل الناس يخرجون
والقرد ساكن وخرجت فما عرض لي فوقفت خارج الخان انظر ما يجري فلما لم يبق
احد خرج رجل يهودي فعلق به القرد فقال القراد هو خصمي وجذبه ليحمله الى
صاحب الشرطة فلم استحل السكوت فقلت يا قوم ليس اليهودي صاحبكم وانا صاحبكم
والصرة معي ولي قصة طريفة في اخذها واخرجتها وقصصت عليهم القصة
فحملنا الى صاحب الشرطة وحضرت الرفقة معنا واصحاب الشرطة بحلي ومنزلي
واقبل القراد يجحد عن القرد فما برحت حتى امر صاحب الشرطة بقتل القرد وطلب
المراة فهربت وسلم اليهودي ❁ حدثني الحسن بن صافي مولى محمد بن المتوكل القاضي
قال حدثني غلام لي التركي قال اصعدت من واسط ماشيا اريد بغداد
فلما صرت بين دير العاقول والسيب وانا وحدي في يوم صايف لدغني
شديد رايت بالبعد غيضة عظيمة وقد خرج منها سبع فحين راني وحدي
اقبل الي يهرول فذهب علي امري وايقنت بالهلاك وضربت في كله وربما
لساني في فمي وتحيرت الا اني اخذت منديلي فجعلته في راس قصبة كانت معي
وظننت اني افزعه بذلك وانا في تلك الحال من الاياس وقد حصل بيني وبينه
نحو مايتي ذراع اذ طلع الريح اصل حشيش يقال له بارد عينه والتف بشوك
فصار كالكارة العظيمة والريح يدحرجه نحو السبع وقد تمكنت منه فجا لها
منه حفيف شديد فحين راي ذلك السبع وسمع الصوت رجع منصرفا وفزع
فزعا شديدا وبقي يحول وجهه في كل عشر خطوات فاذا راى ذلك الاصل
في اثره يتدحرج عدا فلم يزل كذلك الى ان بعد عني بعدا شديدا ودخل
الغيضة وعادت نفسي الي فمشيت في طريقي وافلت ❁ حدثني القاضي ابو بكر
احمد بن سيار رحمه الله قال حدثني شيخ من اهل الستر ومكان الغيبة بها ن
ووصفهم يذكرون ثقته ومعرفته بامر البحر وانه دخل الهند والصين قال
كنت ببعض بلدان الهند وقد خرج على ملكها خارجي فانفذ اليه الجيوش
لتلقيه والالات وخرجت العامة تنتظر دخوله فخرجت معهم فلما بعدنا في
الصحرا وقف الناس ينتظرون طلوع الرجل فطلع وهو راجل في عدة رجالة
من اصحابه وعليه ثوب حرير ومبرزوني وسطه حربي على زي الهوم
والحربي مدية معوجة الراس من سلاح الهند فتلقوه بالاكرام ومشوا معه
حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد اخرجت للزينة عليها الفيالون ومنها فيل
عظيم يخصه الملك لنفسه فيركبه في الاوقات فقال له الفيال لما قرب
منه تنح عن طريق الفيل فسكت عنه فاعاد عليه فسكت فقال يا هذا احذر
على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجي قل للفيل الملك يتنحى

قصة

حديث

حديث عجيب

عن طريقي فغضب الفيال واغري الفيل به بكلام كلمه به فغضب الفيل وعدا
الي الخارجي فلف خرطومه عليه فقبض الخارجي بيده علي الخرطوم واشاله
الفيل اشالة عظيمة والناس يرونه وانا منهم وخبط به الارض فاذا هو قد
انتصب قايما علي قدميه فوق الارض ولم تنح يده عن الخرطوم فزاد غضب الفيل
واشاله اشالة اعظم من تلك وعلا ثم رمي به الي الارض فاذا هو قد حصل
عليها مستويا علي قدميه منتصبا قابضا علي الخرطوم قال فاشاله الفيل
الثالثة وفعل مثل ذلك فحصل في الارض منتصبا قابضا علي الخرطوم وسقط
الفيل ميتا لان تجمده علي الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فوكل به
وحمل الي الملك وحدث بالصورة فامر بقتله فاجتمع الحجاب لهذا اللفظ
وهو ان هولا المواجر يفعلون ذلك بالهند ظاهرا عند الملك تقربا اليه بذلك
عندهم بلا احتفال قال وهم العدول هناك ليهدون في الحقوق وفي
الشهادة فيقطع بها حكامهم ويعترض في الآرا لان عندهم ان من يبذل نفسه
عند الملك بغير اجر فقد صار في حكم الزهاد والعباد قال فقال الحجاب
للملك يجب ان تستبقي مثل هذا ولا تقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال ان للملك
خادما قتل فيلا بقوته وحيلته من غير سلاح فعفا عنه الملك حدثني
سعيد بن عبد الله السمرقندي الحنيفي الفقيه وعبد الرحمن بن الحسين الوكيل
علي ابواب القضاة بالاهواز قالا حدثنا ابو بكر محمد بن بكر الشاهد
الواسطي القاضي باخرة قال اخبرني وكيلي كانا لي في صنيعتي بنواحي
الخامدة ونهر جعفر ثقتان عندي انهما كانا مع صناع قد اخرجوهما الي
اجمة يقطعان منها قصبا فراوا شبلا كالسنور فقتله احد قطاعي القصب
فقال الباقون قتلتنا الساعة يجي السبع واللبوة فاذا لم تر باه طلبانا
ونحن نبيت في الصحرا وبين القصب فيفترسانا قال فما كان باسرع من ان
سمعنا صوت السبع فطرنا علي وجوهنا واجتمعنا فلجانا الي دار خراب خارج
الاجمة وعلونا سطحها وكان فيها غرفة عليها باب كنا ناوي اليها ليلا فلما راي
السبع ولده قتيلا وقصدنا فصار في صحن الدار الخراب وكان بين يدي
الغرفة صحن فاخذ السبع يطفر ليصير معنا فما قدر علي ذلك فولي وعلا
اكمة في الصحرا وصاح فجاته اللبوة فطفرت فما وصلت فاجتمعا وصاحا
فجاهما عدد كثير من السباع فطفروا فما قدروا علينا فلم يزالوا كذلك حتي اجتمع
بضعة عشر سبعا كلما جا واحد منهم طفر الينا فلا يبلغنا ونحن كالموتي خوفا
من ان يصل الينا واحد منها فبينا نحن كذلك اذا اجتمعت السباع كلها
كالحلقة وحطوا افواهها في الارض وصاحت صيحة واحدة فراينا حفيرة

قد انحفرت في التراب من انفاسها فما كان الا ساعة حتي جا سبع اسود هزيل مجرد
الشعر لطيف فتلقته السباع كلها وبصبصت بين يديه وحوله وجا يقدمها وهي
خلفه حتي راينا في الغرفة فوراي الموضع ثم جمع نفسه وطفر فاذا هو في الصحن
الذي بين يدي الغرفة وكنا قد اغلقنا الباب واجتمعنا كلنا خلفه لنمنعه
عن الدخول فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتي كسر بعض الواحه ودخل بمؤخره الينا
فعمدا صرنا الي ذنبه فقطعه بمنجل كان معنا فصاح صيحة منكرة وهرب فرمي
بنفسه الي الارض فلم تزل تجتمع السباع وينهشه ويلطمه بمخالبه حتي قتل
منها غير واحد وتفارقت السباع الباقية من بين يديه وهام في الصحرا ايسبع
احدها ونزلنا نحن لما لم نر منها شيا فلحقنا بالقرية فاخبرنا بالخبر فقال لنا
شيخ منهم هذا افعل الجرذ العتيق اذا قطع ذنبه اكل الفار حدثنا قاضي القضاة
ابو السايب عتبة بن عبد الله بن موسي الهمداني قال كان رجل من اهل اذربيجان
له علي رجل دين فهرب منه وطالت غيبته فلقي صاحب الدين المدين بعد
مدة في صحرا منفردا فقبض عليه وطالبه فحلف له بالله انه معسر وساله الانظار
فقال لو اني ابيوا الناس ما تمكنت هاهنا من دفع بي المال فابي عليه واخرج
قيدا كان معه ليقيده به حتي لا يهرب فضرع اليه المدين ان لا يفعل
وساله وبكا فلم ينفعه معه ذلك فقيده بالقيد ومشيا الي قرية بقرب
الموضع الذي التقيا فيه فجاها مسا وقد اغلق الباب الذي لسورها فاجتهد
في فتحه لهما فابي اهل القرية ذلك عليهما فباتا في مسجد خراب علي باب
القرية قال فدخل صاحب الدين الذي رجله في حلقة من حلقتي القيد لان
بمنته ان هرب صاحبه فجا السبع وهما نايمان فقبض علي صاحب الدين فافترسه
وجره فاجر المعزوم معه لمكان الحلقة التي في احدي رجليه فلم تزل تلك
حاله الي ان فرغ السبع من اكل صاحب الدين وشبع وانصرف وترك المدين
وقد تجرح بدنه وبقيت ركبة المعزوم في القيد فحملها الرجل مع قيده وجا الي
اهل القرية فاخبرهم الخبر فحلوا قيده وسار لوجهه حدثني ابو جعفر
مسعود بن عبد الله الضبي في سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة شيخ من
البنا المصريين كان قد انتقل عنها الي قرية له وصنيعة بقرب من نهر الدير
فاستوطنها قال وكان في هذا البستان واوما الي بستان الي جانب داره
كثيرا لا يجار افعي تسمي الجراب وذلك انه في قدر الجراب الكبير طولا وسعة
وانتفاخا فكثرت جنايته حتي اخرب علي هذه القرية فانتقلت عنها
الي النهر الآخر وبطلت صنيعتي وصار هذا البستان كالاجمة لا يجسر احد
علي دخوله فطلبت حوا من البصرة ليصيده وبذلت علي ذلك بذلا فجا الحواء

نتحزر بوحبه معه فخرج الافعي وراه الحوا فها لدا امره فقضم الافعي فنهشه فمات
في الحال فصار لي حديث بذلك وشاع الخبر فامتنع الحواوون من التجي اليه وتغربت
عن الصيعة والقرية وطلبت معيشتي معهما فكنت يوما جالسا في المهو الاحدا اذ جاني
رجل فسلم علي وقال بلغني خبر افعي عندك قد قتلت فلانا الحوا واحب عليك ان
ضيفتك تجيب لمن يدلني عليه حتي احرمه فقلت ما احب تعريفك لهذا وقد صار
لي بتلف ذلك الحوا حديث فقال ان ذلك الحوا كان اخي وانا اريد اخذ ثاري
واراحة الناس من هذا الملعون او اللحاق باخي فتشهد علي نفسك اهل
الاهار المجاورة لنا ان هذا باختيارك لا لحيلة مني ففعل واريته المكان
فقال اريد شيا اكل فجينا بطعام فاكل ثم اخرج دهنا كان معه فطلي به
جميع بدنه وقال لغلام كان معه انظر هل بقي في بدني موضع لم اطله
فقال له الصبي لا فجلست انا فوق السطح الذي في داري انظر فاخرج دخنه
فتحزر لها فما كان باسرع من ان ظهر الافعي كانه دن دستنبو فحين قرب من
الحواهرب منه وتبعه الحوا فلحقه وقبض عليه فالتفت الافعي فعض بيده فتركه
الحوا فلت وذهب عليه امره وحملناه فمات في الليل وانقلبت الناحية بحديث
الافعي ومضي علي هذا مدة فجاني يوما رجل يشبه الرجلين وسالني عما سالني
عنه الاخوان فاخبرته بالخبر فقال الرجل انا ابن اخواني ولا بد لي من الاخذ
بثارهما او اللحاق بهما فاشهدت عليه واريته الموضع وصعدت الي السطح
فاكل وشرب ابنتا احاكثيرة واخرج دهنا كان معه فاطلي به دفعات كل
ذلك يسال غلامه فيقول هل بقي مني موضع لا دهن عليه فيقول الغلام
لا فيقول اعد الطلا فيعيد الغلام حتي اطلي ثلاث دفعات وصار
الدهن يسقط عن بدنه وتحزر فخرج الافعي فطلبه الحوا فاخذ الافعي بجاربه
وتمكنت يد الحوا من قفاه فانثني عليه فعض ابهامه وبادر الحوا فجزم فاه
وجعله في سلة واخرج سكينا كان معه فقطع ابهامه نفسه واغلي زيتا
وكواها به وحركا لنا لقد فحملناه الي القرية فاذا الصبي من غلمانه قد جاء
وبيده ليمونه وكان الليمون اذ ذاك قليلا بالبصرة جدا وعندي منه تحو
واحدة فحين راي الحوا الحية الليمون قال اهذا يا سيدي موجود عندكم قلت
نعم قال اغثني بكل ما تقدر عليه منه فانا نعرفه في بلدنا يقوم مقام الترياق
قلت فاين بلدك قال عمان قال فاتيته بكل ما كان عندي فاقبل يعضه
ويسرع في اكله وعمد الي بعضه فاستخرج ماءه واقبل يتحسى منه ويطلي به
الموضع ويجاوز به الوقت وقت موت اخوته واصبح من غد صالحا فسالته
عن خبره فقال ما خلصني بعد الله جل وعز غير ما الليمون واظن ان اخوي

لو

لو اتفق لهما تناوله ما تلفا فقلت له فذلك الدهن الذي اطليت به ما هو
فقال الطلق الذي لو طرح معه النار علي الجسم حتي لا يكون فيه خلل ما اضرت
النار الجسم وانما تلف اخواي لان بعض ابدانهما خلا من الطلا ووجب عنه
فقلت وكيف تمكن منك الحية قال بطول الزمان حتي صدته وجف بعض
الدهن فتمكن مني ولولا الليمون لتلفت قال فعلمت منه استخراج ماء الليمون
فكنت اول من استخرجه بالبصرة ونبه علي منافعه وجربته في الطبيخ فوجدته
طيبا وتناوله الناس قال ثم اخرج الافعي فقطع راسه وذنبه واغلاه
في طنجير واستخرج دهنه فجعله في قوارير وانصرف حدثني عبيد الله بن
محمد بن الحفار الصروري قال انصرف مع المختار بن المعتب بن حمدان احد
قواد بني عقيل فساروا انا في جملته مع بلبن الشهرزادي لما تغلب علي الموصل
فطلب ناصر الدولة وصار العسكر مسيرا عجلا فنقطع الناس وكانت تحتي حجر
فضربي فصرت في اخريات الناس ثم انقطعت عن العسكر حتي صرت وحدي
ثم اوردت الدابة ما كان في الطريق فحمر ولم يمكنه ان يسير خطوة واحدة
فخفت ان يدركني من يسلبني او ياسرني فنزلت امشي عن الدابة وفي عنقي
سيف بحمايل والمقرعة في يدي فسرت فراسخ حتي صعدت جبل سنجار وكنت
احتاج ان امشي فيه نحو فرسخ ثم انزل الي سنجار فجنني الليل واستفرغ المشي طاقتي
وخفت الوحوش في الجبل فطلبت موضعا اسكن فيه ليلتي فلم اجد ورايت
اجبابا كثيرة منقورة في ارض الجبل للخمر فطلبت اقربها قعرا ورميت فيه
حجرا فظننت ان قعره قامة اونحوها فرميت نفسي فيه وكان البرد شديدا
فنمت ليلتي لا اعقل من التعب والجوع فلما كان من غد انتبهت وعندي
ان الجب محفور كما ارى واني اضع رجلي في جوانبه وانسلق فاصعد فتاملته
فاذا هو محفور كالتنور راسه ضيق واسفله شديد السعة وجوانبه
مقوسة فقمت في وسط الجب فاذا هو اعلي من قامتي وبسطي فتحيرت في امري
ولم ادر كيف السبيل الي الصعود وطلعت الشمس واضا الجب واذا افعي
مدور كالطبق بين حجرين وقد سدر من البرد فليس يتحرك بنشر فتجنبت
مكانه وهممت ان اجرد السيف واقطع الافعي ثم قلت التحمل شرا لا ادري
ما عاقبته ولا منفعة لي في قتله لاني ساتلف في هذه البير وهي قبري
فما معني قتل الافعي ادعه فلعله ان يبتديني بالنهش فاتعجل النهش
وللاذي نفسي تخرج بالجوع والعطش فاقمت يومي كله علي ذلك وما يتحرك
الافعي وانا ابكي واتوح علي نفسي وقد يبست من الحياة فلما كان من الغد
اصبحت وقد ضعفت فحملني حب الحياة علي الفكر في الخلاص فقمت فجمعت

من حجارة رقيقة كانت في الجب شيا كثيرًا وعبيتها في وسط الجب وعلوتها لتنال
يدي بطرف البير فاحمل نفسي الي راسها فحين حصلت رجلي علي الحجارة تحركت تلك
الحجارة لرقتها وملاستها فلم ازل اعيد تعبيتها وركوبها وتزلق من تحت رجلي
وانا مقيم علي ذلك يومي كله وجا الليل فلم يمكني ان اقوم من الجوع والضعف
وانكرت نفسي ثم حملني النوم فلما كان من الغد فكرت في حيلة اخري ووقع لي
ان شددت المقرعة بعلاقتها في حمايل السيف ودليت المقرعة الي داخل
البير ورميت بالنعل الي راس البير وقد امسكت المقرعة باصولي يدي حتي حصل
جفن السيف فوق الجب معترضًا لراسه وحمايله في المقرعة وهي مدلاة
الي ثم سللت السيف ولم ازل اقطع من ارض البير ما يمكن نحته وقلعه من تراب
قليل ثم عبيت ذلك المرضاض والحجارة الرقاق وجعلت بين كل ساقين
منها تراب ثم رددت السيف الي جفنه وعلوت المرضاض وتعلقت علي
السيف المعترض وطفرت فصار السيف معترضًا في جفنه تحت صدري وظهرت
يداي من البير فحصل جوانبها تحت ابطي واشلت نفسي فاذا انا قد خرجت
منها بعد ان اعوج السيف وكاد يندق ويدخل في بطني لثقلي عليه ووقعت
خارج الجب مغشيا علي من هول ما نالني ووجدت اسناني قد اصطكت وقوتي
قد بطلت عن المشي فما زلت امشي واحبو واطلب المحجة حتي وقفت عليها ورايت قومًا
مجتازون فاخذ بايدي وقوتي متشبث حتي دخلت سنجار اخر النهار وقد
بلغت روحي الي حد التلف فدخلت مسجدًا فطرحت نفسي فيه ولا اشك في
الموت وحضرت صلاة المغرب فاجتمع اهل المسجد فيه وسالوني عن خبري
فلم يكن في فضل للكلام فحملوني الي بيت احدهم ولم يزالوا يصبون في
حلقي الماء والمرقة والمريد الي ان فتحت عيني بعد عتمة فتكلمت وبت بليلة
بحال عظيمة من الالم فلما كان من غد ادخلت الحمام والحق عندهم اياما حتي
قويت ثم اخرجت نفقة كانت في وسطي فاستاجرت منها مركوبا ولحقت
صاحبي فسلم الله تعالي وكفي. حدثني ابو محمد يحيي بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي
الموصلي رحمه الله قال حدثني ابي قال حدثني دسم بن ابراهيم بن شاد
كلويه الكرا مي المتغلب وكان علي جميع ما كان في يد يوسف بن ديوداد
من اذربيجان لها ورد حضرة سيف الدولة رضي الله عنه يستنجده علي
المرزبان بن محمد بن مسافر السلار لما هزمه عنها وانا اكتب لسيف الدولة
رحمه الله اذ ذاك علي سايرامر ان بناحيه من اذربيجان نهرًا يقال له الرس
شديد حرة الماجريًا وفي ارضه حجارة كثيرة بعضها ظاهر عن الماء وفيها ما
يغطيه الماء فليس للسفن فيه مسلك وله اجراف هايلة حجارة لا اسارع لها

وعليه

وعليه فنظرنا يجتاز عليها السابلة قال فكنت مجتازًا عليها في عسكري فلما صرت
في وسط القنطرة رايت امراة تمشي قد حملت ولدًا لها طفلا في القماط فزحمها
بغل محمل فطرحت نفسها علي القنطرة فزعًا وسقط الطفل من يدها الي النهر فوقع
الي الماء بعد ساعة لبعد ما بين القنطرة وصفحة الماء ثم غاص وارتفعت الصيحة
في العسكر ثم راينا الصبي قد طفا علي وجه الماء وقد سلم من تلك الحجارة
والموضع كثير العقبان ولها اوكار في اجراف ذلك النهر ومنه تصاد فراخها
قال فحين صعد الطفل في قمطه وافق ذلك عقابًا طايرًا فراه فظنه طعمة
له فانقض عليه وشبك مخاليبه في القمط وطار به وخرج الي الصحرا فطمعت
في استخلاص الطفل فامرت جماعة ان يركضوا تحت العقاب ففعلوا وتبعت
نفسي مشاهدة الحال وركضت فاذا العقاب قد نزل الي الارض وابتدا
يخرق قمط الصبي ليفترسه فحين راوه صيحوا به باجمعهم وقصدوه فادهشوه
عن استلاب الصبي فطار وتركه علي الارض فلحقنا الصبي فاذا هو سالم ما وصل
اليه جرح وهو يبكي فسكتناه حتي خرج الماء من جوفه وحملناه الي امه حيا سالما
حدثني ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب المعروف بالحاتمي قال رايت
بمصر رجلا يعرف بابن التمساح فسالت جماعة من اهل مصر العامة عن ذلك فقالوا
هذا وطي التمساح امه فولدته فكذبته بذلك وبحثت عن الخبر فاخبرني جماعة
من عقلاء اهل مصر ان التمساح ربما اخذ الناس في الماء ومن الشطوط القريبة
من الماء فيقتلهم وربما اخذهم وهو شبعان فيحمل الماخوذ بيديه علي صدره
حتي يجي به الي اجراف اسفل مصر بمسافة وهي جبال حجارة فيها مغارات
الي النيل لا يصل اليها ماش ولا سالك لها لبعدها عن الجهتين فينسلق
التمساح الي بعض المغارات فيدع الانسان الذي اخذه احيا واما ميتا
بحسب الاتفاق ويمضي فاذا جاع ولم يظفر بشي عاد الي الموضع فافترس الانسان
الذي قد خباه هناك قالوا فكان قد قبض علي امراة في بعض الاوقات
فجعلها في المغار فذكرت المراة انها حين استقرت في المكان وانصرف التمساح ح
وانها سالت الرجل عن امره فذكر ان التمساح تركه هناك منذ يومين قالت
واخذ الرجل يواسيني الي ان طالبني نفسي فقلت يا هذا اتق الله جل وعز
فان التمساح قد مضي ومن ساعة الي ساعة فرج ولعله ان يجتاز بنا سفينة
قبل عوده فنطرح انفسنا اليها فننجو او عظته فلم يلتفت الي كلامي واغتصبني
نفسي فواقعني وانزل في فرجي وما نزل عني حتي جا التمساح فاخذه من فوقي ومضي
فبقيت كالميتة فزعًا فانا كذلك اذ سمعت وقع حوافر الخيل وصليل اللجم
وصوت اقوام كثيرين فاخرجت راسي من المغار وصحت واستغثت فاطلع بعضهم

وقالوا اما انت فقلت حديثي طويل ارحموا الي حبلا اتخلص به اليكم فرموا الي
حبالا فشددت نفسي بجميعها واستظهرت جهدها واطراف الحبال في ايديهم
وقلت اجذبوني فجذبوني فصرت معهم علي ظهر المغار بان توهنت وتسلخ بعض
جسمي فسالوني عن خبري واخبرتهم فاركبوني شيا حتي دخلت البلد فلما كان
وقت حيضي تاخر عني ثم ظهر الحمل فولدت ابني هذا بعد تسعة اشهر وكرهت
ان اخبر كل احد بالحديث فنسبته الي التمساح فانستر امري بذلك ● حدثني
ابو القاسم بن الاعلي العلوي الكوفي الفيلسوف قال خرجت من بغداد اريد
الكوفة فلما صرت بينها وبين حمام عمر قريبة من الكوفة افضيت الي
اجمة هناك وكنت قد تقدمت الرفقة وانا راكب حمارا لي وورايي بمسافة
قريبة غلام لي مملوك راكب بغلة فسرنا حتي بعدنا عن الرفقة فلما دخلنا
الاجمة رايت مسناه دقيقة في وسط الاجمة عليها المسلك يوصل اليها في
هبوط فرمت النزول اليها فوقف الحمار عني فضربته ضربا شديدا فلم اجده
يبرح فالتفت الي نعله لا تامل قوايمه فوجدت اسدا بينه وبين كفل الحمار
واقتنا نحو ذراع او اقل واذا الحمار قد شم رايحته فاصابته رعدة عظيمة
من تحت قوايمه في الارض ولم يتحرك فلم اشكك في التلف وان الاسد سيمد
يده فيجذبني عن الحمار فغمضت عيني لئلا اري كيف احصل في مخالبه وفمه
واقبلت اتشهد واقرا وانا مع هذا اجد عقلي ثابتا ثم ذكرت في الحال
حكاية كنت اسمعها ان الاسد لا يفترس الانسان وهو مواجه له فاستدرت
اليه وفتحت عيني في عينيه واقبلت اتشهد خفيا والاسد فاتح فاه وانا اتامل
اسنانه وتصل الي انفي روايح لعنه منتنة فاني لذلك لحقني الصبي المملوك
علي البغلة ومعه رجل راكب دابة وقوم مشاة فحين راني والاسد علي
تلك الصورة جزع جزعا شديدا وصاح باعلي صوته يا معشر المسلمين ادركوا
فقد افترس السبع مولاي العلوي فحين سمع الاسد صياحهم وراهم انزعج
فالتفت فراي الصبي فوثب اليه فتناوله من السرج وعار البغل وحصل الصبي
في فم الاسد كالفارة في فم السنور وانا كالميت الا انني احصل ما اري
من ذلك واقبل الاسد يحمل علي راكب الدابة والمشاة والصبي في فمه فهربوا
منه ودخل الاسد الاجمة فتمكنت في نفسي قد فداني الله جل وعز بمملوكي
وخلص نفسي بيسير من مالي فما وقوفي فرجيت بنفسي عن الحمار وسرت اعدوا
علي المسناه فتلقاني قوم قد جاووا من الكوفة وراوا خوفي وفزعي فسالوني
عن امري فاخبرتهم فتفرقوا يطلبون الاسد وقويت نفسي فزدت في العدو
الي ان خرجت من الاجمة ولحقتني الرفقة التي كنت فيها وقد علقوا البغلة

حديث عجيب
وخبر غريب

الي

الثمرا التي كانت تحت مملوكي وساقوا الحمار فركبته ودخلت الكوفة وكان هذا
يوم الثلاثا غرة المحرم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فصمت يومي واعتقدت
صوم كل يوم ثلاثا ابدا فانا اصومه الي الان وجاني ابو علي عمر بن يحيي
العلوي فهناني بالسلامة وبعزوني وقد كان خبري شاع وقال لي في
جملة كلامه فكيف خفت الاسد او ما علمت ان لحومنا معاشر بني فاطمة رضي الله
عنها محرمة علي السباع فقلت له مثل سيدنا اطال الله بقاه لا يقول مثل هذا
وما الذي كان يومنني ان يكون هذا الخبر باطلا فاتلف وكيف كانت نفسي مع
طبع البشرية تطمين في مثل ذلك الموقف الي هذا الحديث فقال ولم لا تطمين
وكيف يجوز ان يكون هذا الخبر باطلا مع ما رويناه من خبر زينب الكذابة
مع علي بن موسي الرضا عليهما السلام قال فقلت له بلي قد رويت ذلك
ولكن لم يحضرني فكري من هذا كله شيا في تلك الحال فا
مولف هذا الكتاب فقلت انا لابي القاسم بن الاعلم وما خبر زينب الكذابة
فاني ما سمعته فقال هذا خبر مشهور عند الشيعة يروون باسناد لهم
لا احفظه ان امراة اسمها زينب ادعت انها علوية فجيء بها الي علي بن موسي
الرضا عليهما السلام ودفع نسبها فخاطبته بكلام دفعت نسبته ونسبه الي مثل ما
نسبها اليه من الادعا وكان ذلك بحضرة سلطان فقال الرضا عليه السلام
اخرج انا وهي الي بركة السباع فاني رويت عن ابائي عن النبي عليه السلام
ان لحوم ولد فاطمة رضي الله عنها محرمة علي السباع فايهما اكلته السباع فهو
دعي فقالت المراة لا ارضي بهذا ودفعت الخبر فاجبرها السلطان علي ذلك
فقالت فلينزل هو قبلي فنزل الرضا عليه السلام بركة السباع بحضر من خلق عظيم
فلما راته السباع اقعت علي اذنابها فدنا منها فلم يزل يمسح راس سبع سبع و
يمر علي جسده من راسه الي ذنبه والسبع يبصبص له حتي مسح جميعها وولي
فصعد من البركة وكرهت المراة النزول واجبته فاجبرت فحين نزلت
وثب اليها بعض السباع فافترسها ومزقتها السباع فعرفت بزينب الكذابة
حدثني عبد الله بن محمد بن خزنبارا السيرافي المنجم كان بالبصرة رحمه الله وا
قال حدثني ابي عن جدي قال حدثني جماعة من شيوخ البحريين الذين ترددوا
الي بلد الهند انهم سمعوا هناك حكاية كانت مستفيضة ان رجلا كان معاشه
صيد الفيلة قال استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة الورق في غيضة كانت
تختارها الفيلة من شرايع الما التي تردها الي مراتعها فاختار لي قطيع منها
وكانت عادتي ان ادع القطعان يجوز الي ان يبلغ اخر فيل فيها فارميه بسهم
مسموم في بعض مقاتله فتفزع الفيلة وتمضي فاذا مات الفيل المجروح نزلت

فاقتلعت انيابه وسلخته واخذت ذلك فجئته في البلاد فلما اجتاز بي هذا
القطيع رميت اخر فيل كان فيه فخر واضطربت الفيلة واسرعت فاذا اعظمها
قد عاد فوقف عليه وتامل السهم والجرح ورجعت معه الفيلة ووقفت بوقوفه
فما زال قايمًا والفيل المجروح يضطرب الي ان مات فنفخ ذلك الفيل نفخًا عظيمًا
وصحت معه الفيلة وانتشرت في الغيضة ففتشوها شجرة شجرة فايقنت
بالهلاك وانتهي الفيل الاعظم الي الشجرة التي انا عليها فلما راني اصلك بالشجرة
فاذا هي قد انكسرت علي عظمها وضخامتها وسقطت والشجرة الي الارض فلم اشك
في ان الفيل سيدوسني فاذا به قد جاء حتي وقف يتاملني واحجمت الفيلة
عني فلما راني الفيل المعظم قوسي وسهامي لف خرطومه علي برفق فاشالني
من غير اذي حتي وضعني علي ظهره ورجع يريد الطريق الذي كان اقبل منه
وهرولت الفيلة خلفه حتي بلغ الما والفيلة خلفه فاذا افق خرج عليهم
ثعبان عظيم ينفخ فاحجمت الفيلة عنه واشال الفيل الاعظم خرطومه ن
فلواه علي وانزلني فتركني علي الارض واخذ يومي بخرطومه لي الي الثعبان
برفق وتملق فشددت سهما الي الثعبان ورميته فاصبته وتابعت
رميه فانصرع ميتًا فتقدم اليه الفيل فداسه ثم عاد فاخذني بخرطومه
وجعلني علي ظهره ورجع يهرول والفيلة خلفه فجاني الي غيضة لم اكن
اعرفها اعظم من تلك الذي اخذني منها فاذا هي فراسخ وفيها فيله ميتة
لا يحصيها الا الله عز وجل واكثرها قد بلي جسمه وبقيت عظامه فما
زال يتتبع الانياب ويجمعها ويومي الي فيل فيل فيجي اليه فيعطي اليه
ما يمكنه ان يحمله عليه من ذلك الي ان لم يدع هناك نابا الا جمعه
واوقر به تلك الفيلة ثم اركبني علي ظهره واخذني علي طريق العمارة
وانبعثت الفيلة فلما شارف القرى وقف واومي الي الفيلة فطرحت
احمالها حتي لم يبق منها شي ثم انزلني بخرطومه برفق وتركني عند الانياب
وقد صارت تلا عظيمًا هايلا فجلست عندها متعجبا من سلامتي ورجع
الفيل يريد الصحرا ورجعت الفيلة برجوعه وانا لا اصدق بسلامتي ولا
بما شاهدت من عظم فطنة الفيل وذكايه فلما غابت الفيلة عني مشيت
الي اقرب القرى مني واستاجرت خلقا كثيرًا حتي خرجوا معي وحملوا تلك
الانياب في ايام الي القرية وما زلت ابيعها في تلك المدن حتي حصل لي
مال عظيم كان سبب يساري وغناي عن صيد الفيلة ٥ حدثني سعد
ابن محمد بن علي الازدي البصري الشاعر المعروف بالوحيد قال حدثني
مردان بن سعيب المحروي عدي ربيعه قال وانا وهو بعضد تل هوارا

وكان

وكان من اهلها قال كنت في حداثتي شديد القوة والايد وكانت بقيته تدل
علي ذلك منه قال كنت عند زوجة لي من عبد القيس بمبارة وهي قرية من
تل هوارا علي اربعة فراسخ لعبد القيس وعندي قوم من اهل المراة ونحن
نشرب فتفاخرنا حتي انتهينا الي تجربة السيوف فجري بيننا مشاجرة العربيه وبدر
لساني ان حلفت بالطلاق ان لا ابيت بمبارة فخرجت منها اريد منزلي بتل
هوارا ومعي سيفي وجحفتي وكان ذلك ليلا فسرت في الطريق وحدي وبلغت
الي اجمة لا بد من سلوكها فلما سرت فيها قليلا سمعت صيحة من وراي فتجة فجردت
سيفي ورجعت اطلب الصوت فوجدت اسدًا قد فرس رجلا هو الذي صاح وهو
في فم الاسد عرضا بثيابه في جحفتي فلشدة وثبته حاجا ذني فصار وراي
واسرعت الوثوب نحوه وبجته بالسيف في فيه وكان سيفا ماضيا فدخل في
فيه وخرج من لبته فخر صريعًا يضطرب فتداركته بضربات كثيرة حتي تلف
وعدت الي الرجل فوجدته يتنفس ولا يعقل فحملته الي الجادة وكانت ليلة
مقمرة وتاملت الرجل فاذا هو تاجر من تل هوارا اعرفه فلم تطب نفسي بتركه
اصلا فجعلته علي الجادة وعدت فاخذت راس السبع وحملته والرجل في ٥
صنيعة كانت علي والصنيعة ازارا احمر ينسج به عرب اهل تلك البلاد
وكان الاسد في خلال قتالي اياه قد تلف حذي بكفه فاحسست به في
الحال لعظم الامر لما كنت فيه من الهول فلما حصلت امشي حاملا لراس الاسد
والرجل احسست بالالم ورايت الدم يجري وقوتي تضعف تصبرت نفسي
حتي وصلت تل هوارا وقد اصبحت فتشكوا اهل القرية الجراح وسالوني عن
خبري فالقيت الصنيعة التي فيها الراس والرجل فاستهولوا الحال لما
حدثتهم بها وفتشوا الرجل فوجدوا في بدنه خدوشا يسيرة فاخذوه
ورمت ان امشي الي بيتي فلم اقدر حتي حملت فكنت اعالج من تلك الجراح مدة
وعولج الرجل فبرا قبلي وهو حي الي الان يسميني مولاي ومعتقي وجراحي
انا الصعو منها بنقص علي في الاوقات قال سعد بن محمد ورايت في الجرح وكان
عظيم الفتح قال فلم اعلم سبب سكرنا وعربدتنا الا سببا لنجاة ذلك الرجل
من السبع وحدثني سعد بن محمد الازدي قال حدثني رجل يعرف بعبد العزيز
ابن الحسن الازدي من تجار القصب بالبصرة قال كنت يومًا في القصب وقد
اخرج من النهر قصب رطب فعمل كالعتاب علي العادة فيما يراد تجفيفه من
القصب وكان يومًا صايفا وكد بي الحر فدخلت احدي تلك العتاب
القصب وهي تكون باردة جدًا وعادة التجار ان يتكنوا لها فنمت في العتبة
فلبردها ما استثقلت في النوم فانتبهت بعد العصر وقد انصرف الناس من القصبا

وهي في موضع بالبصرة في اعلاها معروف صحراو بساتين فاه ستوحشت للوحدة
وعملت علي المنام فاذا انا فيي في غلظ الساعد طويل ممتد وعلي باب العبة ٥
كالطبق فلم اجد سبيلا الي الخروج وبيت من نفسي وتحيرت وجزعت جزعا شديدا
فاخذت في التشهد والتسبيح والفزع الي الله عز وجل فاني لذلك اذ جا ابن
عرس من بعيد فلما راي الافعي وقف يتاملها ثم رجع من حيث جا وغاب قليلا ٥
وجاء معه ابن عرس اخر فوقف احدهما عن يمين باب العبة والاخر عن يسارها
وصار ابدا لذلك عند راس الحية وذنبها والحية غافل عنهما ثم وثبا في حال
واحدة فاذا راسه وذنبه في فم كل واحد منهما فاضطرب فلم يفلت منهما وجراه
حتي بعد عن عيني فخرجت من العبة سالما وحدثني سعد بن محمد الوحيد قال حدثني
عن بعض الكتب عن ابي عبد رب مانح العرمي وكان صالحا قال كنت بالزاز
وهو موضع بين العو ما وبين جرجر فمررت ليلة لاتوضا في النيل فلما صرت
في الماء اذا بتمساح قد قبض علي عضدي واخذ بي حتي ذهب علي امري ولا اعلم
كيف كانت حالي الا اني احسست بالتمساح قد خلي عني فصعدت الي الشط ت
سالما لا قلبة بي الا الخدش الذي في عضدي فبرا بعد ايام ووجدت ايضا
ان رجلا وفد علي هشام فقال يا امير المومنين لقد رايت في طريقي عجبا قال
وما هو قال بينا انا اسير بين جبلي طي اذ نظرت فاذا عن يميني اسد كالعجل
وعن يساري ثعبان كالجبل وهما مقبلان نحوي فرفعت راسي الي السما فقلت

يا دافع المكروه قد تراهما • فنجني يا رب من اذاهما •
ومن اذا من كادني سواهما • لا تجعلن شكوي من تراهما •

قال فتفرقا عني فتتهما حتي لم اشك في الموت ثم صدرا عني ونجوت • بلغني
عن قاضي القضاة ابي السايب ولم اسمع ذلك منه قال وافيت من همدان الي العراق
وانا فقير وزرت قبر الحسين عليه السلام فلما انصرفت اريد قصر ابن هبيرة قيل لي
ان الارض مسبعة واشر علي ان الحق قرية فيها حصن يجيب لي فاوي اليه قبل
المسا وكنت ماشيا فاسرعت وكدت تلفي الي ان لحقت القرية فوجدت باب
الحصن مغلقا فدققته فلم يفتح لي فسالت وتوسلت لمن انصرفت من ذبارته
فقال الواقد انا نا منذ ايام من ذكر مثل ما انذكرات فادخلناه واويناه فكان ن
عينا للصوص علينا وفتح الحصن ليلا وادخلهم فسلبونا ولكن الحق بذلك المسجد تكن
فيه ليلا تمشي فيانيك السبع فصرت الي المسجد فدخلت بيتا كان فيه وجلست فلم يكن
باسرع من ان جا رجل علي حمار منصرفا من الجابر فدخل المسجد وشد حماره في علق
كان في باب البيت ودخل الي وكان معه كوز فيه ما وجرح فاخرج منه سراجا
واصلحه وقدح واوقدها واخرج جبنا واخرجت خبزي فاجتمعنا علي الاكل بما

شعرنا

في بلد

شعرنا الا بالسبع وقد حصل بين المسجد فلما راه الحمار دخل الي البيت الذي نحن فيه
فدخل السبع وراه فدخل الحمار وجذب باب البيت بالرسن فاغلقه علينا وعلي السبع
فحصلنا في اخب وقدرنا ان السبع انما ليس يعرض لنا بسبب السراج وانه اذا طفي
اكلنا واخذنا وما طال الامر ان فنا ما كان في السراج وطفي فحصلنا في الظلمة والسبع
معنا فما كان عندنا من حاله شي الا اذا تنفس فانا كنا نسمع نفسه وراث الحمار من
فزعه فملا المسجد روثا ومضي الليل ونحن علي حالنا وقد كدنا نتلف من غمنا ثم سمعنا
صوت الاذان من داخل الحصن وبراصتوا الصبح فرايناه من شقوق الباب وجا
المؤذن من الحصن فدخل الي المسجد فلما راي ما يفعله الحمار لعن وشتم وحل رسن الحمار
من الغلق ثم يطير في الصحرا لعلمه بما قد افلت منه وفتح المؤذن باب البيت
لينظر من في البيت فوثب السبع اليه فدقه وحمله الي الاجمة ونجينا نحن فانصرفنا
سالمين • حدثني عن ابي علي محمد بن محمد بن علي بن مقلة قال كنت عند ابي علي عمر بن
يحيي العلوي بالكوفة اذ دخل اليه غلام له فقال يا مولاي اخذ الاسد فلانا
وكلبنا فانزعج وقال له اين قال في موضع كذا وادخله الاجمة العلانية فقال
ابو علي لا اله الا الله في هذا الموضع بعينه اخذ الاسد اباه وادخله الي هذه
الاجمة بعينها منذ كذا كذا سنة فاغتم فسليناه فعاد الي شانه في المحادثة فانا
قاعد احدثه اذ دخل عليه غلمانه منبادرين فقالوا لو افدوا في فلان لذلك
الوكيل ودخل الرجل فبش له ابو علي وساله عن خبره فقال نعم اخذني السبع كما
شاهد من حدثكم وكنت راكبا فحملني بعينه كما تحمل السنور بعض جرابها الا انه ما كلمني
وادخلني الاجمة وقد زال عقلي فلم اعرف من امري شيا الا اني افقت فلم اره
ووجدت اعضاي سالما ووجدت حولي من الجماجم والعظام امرا عظيما ولم يزل
عقلي وقوتي يثوبان الي الي ان قمت فتشت فعثرت بشي فتاملته فاذا هو هميان ن
فاخذته وشددته بوسطي ومشيت الي ان بعدت عن الموضع فوصلت الي
شبيه بوهدة فجلست فيها وغطيتها بما امكنني كسره من قصب الاجمة تغيبت ليلتي فلما
طلعت الشمس احسست بكلام الجزازين وحوائجها لم تخرجت وعرفتهم نفسي وركبت
بغل احدهم فلما بعدت عن الاجمة وامنت علي نفسي فتحت الهميان فاذا فيه رقعة
بخط ابي باصل ما كان في الهميان من الدنانير وما انفقه فاذا هو هميان
ابي الذي كان في وسطه لما افترسه السبع فحسبت الخرج ووزنت الدنانير
فاذا هي بازاء ما بقي من الاصل ما نقصت شيا قال واخرج الهميان ففتحه واخرج
الرقعة فقال ابو علي نعم هذا خط ابيك وتعجب الجماعة من ذلك • بلغني عن رجل من
اهل الانبار قال خرجت الي ضيعة لي في ظاهر الانبار وراكب دابة كانت
لي ومعي مملوك اسود في نهاية الشجاعة فلما صرنا في بعض الطريق بالقرب من الموضع

قصة عجيبة

حكاية

اذ نشات سحابة فامطرت وكان المسا قد ادركنا فملنا الى قباب كانت على الطريق
للسابلة فلجانا اليها وقوي المطر جدا حتى منعنا من الحركة فاشار علي الغلام بالمبيت
وترك المعرض للمحرز فقلت له تخاف ويحك اللصوص فقال لي تخاف اللصوص وانا
معك فقلت فالسبع قال نصير الدابة في داخل القبة وانت تليها وانا عند الباب
واشد وسطي بالحبل الذي معنا واشد طرفه برجلك حتى لا ياخذني النوم
فان جا الاسد اخذني دونك فقلت لا والله لا ادري ما اقول لك فاعمل ما
تري ففعل ما قال فلا والله ما مضت من الليل قطعة حتى وافي الاسد فاخذ
الاسود دونه واحتمله وجر برجلي المشدودة معه في الحبل فلم يزل يجرني على
الشوك والحجارة والركادك الى ان صار بي اجمة وانا لا اعقل شيا من امري
ولا احس باكثر مما يمر بي ولا تمييز لي يوديني الى الاجتهاد في حل الحبل من رجلي
ثم رمي بالاسود وربض عليه وما زال ياكل منه حتى شبع وترك ما فضل عنه
وليس لي من حل الحبال غير النظر فغط ثم مضى فنام بالقرب وبقيت زمانا
على تلك الحال ثم سكن روعي وثاب فهمي ورجعت الى نفسي فحللت رجلي من
الحبل المشدود وقمت لا ادب فعثرت بشي لا ادري ما هو فاخذته بيدي
فاذا هو هميان ثقيل فشددته في وسطي وخرجت من الاجمة وقد قارب
الصبح ان يسفر وصرنا الى القبة التي فيها دابتي فاذا هي بحالها واقفة فاخرجتها
وركبتها وانصرفت الى منزلي ووجدت في الهميان جملة دنانير فحمدت الله
على السلامة وبقي الرعب في قلبي والتالم في بدني مدة

الباب العاشر

• من اشتد بلاوه بمرض ناله • فعافاه الله بايسر سبب واقاله •

حدثني علي بن عثمان بن احمد الحافظ من حفظه قال حدثنا ابو بكر النيسابوري
قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا عبد الله بن وهب ان مالكا
اخبره عن يزيد بن خصيفة عن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي عن نافع بن جبير بن
مطعم عن عثمان بن ابي العاص الثقفي قال شكوت الى رسول الله وجعا قد
كاد يبطلني فقال لي عثمان ضع يدك عليه وقل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته
من شر هذا الوجع وشر ما اجد سبع مرات قال ففعلته فشفاني الله هذا او نحوه

لعله فقلته

حدثنا احمد بن عبد الله بن احمد الوراق قال حدثنا احمد بن سليمان الطوسي
قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ومحمد بن سلام
عن ابي جعدبة قال مرض ابو عزة الجمحي الشاعر فكانت قريش لا تواكله ولا
تجالسه فقال الموت خير من هذا فاخذ حديدة ودخل بعض شعاب مكة
فطعن بها في معدته والمعدة موضع عقبي الراكب من الدابة قال ابن جعدبة

فمارت

فمارت الحديدة وقال ابن الضحاك بين الجلد والصفاق فسال منه ما اصفر وبرا .
فقال • اللهم رب وائل ونهد • والتهمات والجبال الجرد •
قال مولف هذا الكتاب كذا في كتاب الطوسي والصواب عندي لاهم •
• ورب من يرعى بياض نجد • اصبحت عبدا لك وابن عبد •
• ابراتني من وضح بجلدي • من بعد ما طعنت في معدي •

حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي قال كان
ينزل بباب الشام من الجانب الغربي من بغداد رجل مشهود بالزهد والعبادة يقال له
لبيب العابد لا يعرف الا بهذا وكان الناس يتبادرونه وكان صديقا لابي فحدثني
لبيب قال كنت مملوكا روميا لبعض الجند فرباني وعلمني العمل بالسلاح فصرت رجلا ومات
مولاي بعد ان اعتقني فتوصلت الى ان جعلت رزقه لي وتزوجت بامراته سيدتي
وقد علم الله تعالى اني لم ارد بذلك الا صيانتها واقمت معها مدة ثم اتفق لي اني رايت
يوما حية فنهشت يدي فشلت ومضى على هذا زمان طويل فشلت يدي الاخرى
لغير سبب اعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرست فكنت على هذه الحال ملقى سنة
كاملة لم يبق لي جارحة صحيحة الا سمعي اسمع به ما اكره وانا طريح على ظهري ولا اقدر
على كلام ولا ايما ولا حركة اسقى وانا ريان واترك وانا عطشان واطعم وانا شبعان
وامنع وانا جايع فلما كان بعد سنة دخلت امراة الى زوجتي فقالت كيف ابو علي
لبيب فقالت لها لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى فاقلقني ذلك والمني
الما شديدا وبكيت وضججت الى الله عز وجل في سري والدعا وكنت في جميع تلك
العلل لا اجد الما في نفسي فلما كان بقية ذلك اليوم ضرب على جسدي ضربا
شديدا كاد يتلفني ولم ازل على ذلك الى ان دخل الليل وانتصف او جاز
فسكن الالم قليلا فنمت فما احسست الا وقد انتبهت وقت السحر واحدى يدي
على صدري فعجبت في نفسي من ذلك وقلت كيف كانت يدي على صدري
وقد كانت طول هذه السنة مطروحة على الفراش لا تنشال ولا تشال
ثم وقع في قلبي ان اتعاطى تحريكها فحركتها فتحركت ففرحت فرحا شديدا وقوي
طمعي في تفضل الله جل وعز بالعافية فحركت يدي الاخرى فتحركت فقبضت
احدى رجلي فانقبضت فرددتها فرجعت وفعلت مثل ذلك بالاخرى فرمت
الانقلاب من غير ان يقلبني احد كما كان يفعل بي فانقلبت بنفسي فجلست
ورمت القيام فامكنني فقمت ونزلت عن السرير الذي كنت مطروحا عليه وكان
في بيت من الدار فمشيت التمس الحائط في الظلمة لانه لم يكن هناك سراج الى
ان وقعت على الباب وانا لا اطمع في بصري فخرجت من البيت الى صحن الدار
ورايت السما والكواكب تزهر فكدت اموت فرحا وانطلق لساني بان قلت يا قديم

الاحسان فلك الحمد ثم صحت بزوجتي فقالت ابو علي فقلت الساعة صرت ابا
علي اسرجي فاسرجت فقلت جيئي بمقراض فجاءت به فقصصت شاربا كان لي على زي
الجند فقالت زوجتي ما تصنع الساعة بنفسك رفقا ولك فقلت لبعد هذا لا
اخدم غير ربي فانقطعت الى الله عز وجل وخرجت من الدار وطلبت الرزق
ولزمت ربي قال ابو الحسن وخبر ابيه هذا مستفيض مشهور وكانت هذه
الكلمة يا قديم الاحسان لك الحمد قد صارت عادته يقولها في حشو كلامه
وكان يقال انه مجاب الدعوة فقلت له ان الناس يقولون انك رايت النبي
في منامك فمسح يده عليك فبرأت فقال ما كان لعافيتي سبب غير ما عرفتك
حدثني محمد بن علي بن الخلال البصري ابو الحسين احد امنا القضاة قال
حدثني بعض اهل الطب الثقات ان غلاما من بغداد قدم الري وهو ينفث
الدم وكان لحقه ذلك في طريقه فاستدعى ابو بكر الرازي المتطبب
المشهور بالحذق وصاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث ووصف له
ما يجد فاخذ الرازي مجسه وراى قارورته واستوصف حاله منذ
ابتدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر
الرجل ليتفكر في الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا اياس
من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فازداد ما به وولدا الفكر له
للرازي ان عاد اليه فساله عن المياه التي شربها في طريقه فاخبره انه
قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام في نفس الرازي بحدة الخاطر وجودة
الذكا ان علقة كانت في الما وقد حصلت في معدته وان ذلك النفث
من فعلها وقال له اذا كان في غد جيتك فعالجتك ولم انصرف او تبرا
ولكن بشرط ان تامر غلمانك ان يطيعوني فيك بما امرتهم به فقال نعم
وانصرف الرازي فتقدم فجمع له ملء مركنين كبيرين من طحلب فاحضرهما
من غد معه فاراه اياهما وقال له ابلع ما في هذين المركنين جميعه فبلع
الرجل منه شيئا يسيرا ثم وقف فقال ابلع فقال لا استطيع فقال للغلمان
خذوه فانيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه واقبل
الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه
شاء ام ابى ويتهدده بالضرب الى ان بلعه كارها احد المركنين باسره
والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازي فيما يكبسه في حلقه فذرعه
القي فقذف فتامل الرازي قذفه فاذا فيه علقة واذا هي لما وصل
اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع فتركت موضعها والتفت على الطحلب
فلما قذف العليل خرجت مع الطحلب ونهض العليل معافى حدثني الحسين بن

اهكمه

محمد

محمد التطوطي غلام كان يخدم ابي قال حدثني ابو الحسين علي بن الحسن الصيدلاني
النبات اذ ذي خليفة القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي على القضا بسناباذ
غلام حدث من اولاد الكتاب فلحقه وجع في معدته شديد بلا سبب يعرفه
فكانت تضرب عليه اكثر الاوقات ضربا عظيما حتى كاد يتلف وقل اكله ونحل
جسمه فحمل الى الاهواز فعولج بكل شي فلم ينجع فيه ورد الى بيته وقد يئس منه
فاجتاز بنا بعض الاطبا فعرف حاله والح العليل فاستدعاه واراه ابنه
فقال للعليل اقعد فاشرح لي حالك منذ حال الصحة فشرحها وطاول في
الحديث الى ان قال العليل اني قد دخلت بستانا لنا فكان في بيت البقر
منه رمان طوكل كثير وقد جمع للبيع فاكلت منه رمانات عدة فقال له كيف
كنت تاكله قال كنت اعض راس الرمانة بفمي وارمي به واكسرها قطعا
وامصها قال فقال له الطبيب في غد اعالجك فتبرا باذن الله فلما كان
من غد جاء بقدر اسفيذباج قد طبخها من لحم جرو سمين وقال للعليل كل هذا
فقال ما هو قال اذا اكلته عرفتك قال فاكل العليل فقال له امتل من
الطعام ففعل ثم اطعمه بطيخا كثيرا ثم تركه ساعتين وسقاه فقاعا قد
خلط به ماء حارا وشيئا ثم قال له اتدري اي شي اكلت قال لا قال لحم كلب قال
فحين سمع الغلام ذلك اندفع يقذف فامر بعينيه وراسه فامسكا واقبل
يتامل القذف الى ان طرح الغلام شيا اسود كالنواة الكبيرة يتحرك فاخذ
الاسي وقال ارفع راسك فقد برات وفرج الله جل وعز ورفع الغلام
راسه واندفع القذف وسقاه الطبيب شيا يقطع الغثيان وصب على نفسه
ماء ورد وسكن نفسه ثم اخذ ذلك الشي الذي يشبه النواة فاراه اياه فاذا
هو قراد فقال اني ذكرت ان الموضع الذي كان فيه الرمان كان فيه
قردان من البقر وانه حصلت منهن واحدة في راس احدى الرمانات التي
اقتلعت روسها بفيك فنزل القراد الى حلقك وعلق بمعدتك يمتصها
وعلمت ان القراد يهش الى لحم الكلب فاطعمتك اياه وقلت ان صح ظني
فسيتعلق القراد بلحم الكلب فيتعلقا ويخرج منه ان قذفت فبرات وان لم يكن
ما ذكرت صحيحا فما يضرك اكل لحم الكلب فلما احب الله عز وجل من عافيتك صح
ما ذكرته فلا تعاود بعدها ادخال شي في فمك لا ترى ما فيه قال فبرا
الغلام وصح جسمه وحدثني الحسين على امنا هذا عن ابن الصيدلاني قال
كان لي اكار حدث فانتفخ ذكره انتفاخا شديدا حتى صار كما عند الرجل
واحمر وضرب عليه ضربا ناشدا شديدا فلم يكن ينام الليل ولا يهدا النهار
وعولج فلم يكن الحيلة الى برئه سبيل قال فجاءنا متطبب من الاهواز يريد البصرة

فسالته ان ينظر اليه فقال لي قل له يصدقني عن خبره في ايام صحته والي الان
فحدثه فقال له ما صدقتني ولست ادري شيا يوجب العلة وما لي الي علاجك سبيل
قال فقال لي الغلام اصدق يا استاذ وانا امن من جهتك فقلت افعل فقال
انا غلام حدث وعزب فانعظت فوطيت حمارًا لي في الصحرا ذكرًا فقال
الطبيب الان علمت انك صادق الساعة تبرا ثم امر به فامسك امساكا شديدًا
واخذ ذكره بيده فحمده حمدًا شديدًا والغلام ساكت الي ان حبس منه موضعا
فصاح الغلام فاخذ الطبيب خيط ابريسم فشد الموضع شدًا شديدًا ولم يزل
يمرخ احليل الغلام بيده ويبلبله الي ان ابرت حبة شعير من ثقب ذكر الغلام
فلم يزل يمرخ ذكر الغلام حتي خرجت الحبة فسالته عنه شي يسير كما اللحم فاعطاه
مرهمًا وقال استعمل هذا اياما فانك تبرا وتب الي الله من مثل هذا الفعل
فاستعمل الغلام المرهم فبرا حدثني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد الله الدقاق ق
المعروف بابن العسكري شيخ محدث ثقة كان ينزل في درب الشاكر بيه من
نهر المعلي في الجانب الشرقي من بغداد في الحذاكرة قال كان ابي اذا جلس
يفتش دفاتره وانا صبي فاخذ منها الشي بعد الشي استحسنه فالعب به وكنت
اري في دفاتره دفترا فيه خطوط حمر فاستحسنه واطلبه فيمنعني منه حتي
اذا بلغت مبلغ الرجال قال فجلس يوما يفتش كتبه فرايت الدفتر فاختلفت
الي واحد منه ففتحته فاذا هو مولدي قد عمله بعض المنجمين وحكم
عليه فوجدت فيه اني اذا بلغت اربعا وثلاثين سنة كان علي فيها قطع ٥
فالتفت ابي فراي الدفتر في يدي فصاح واخذه مني ونظر الي اي موضع
اردت منه قراه فاخذ يضعف ذلك في نفسي لئلا اغتم ومضت السنون فلما
بلغت الي السنة التي ذكرها المنجم ركبت مهرًا لي وقد خرجت من دار الضرب
وابي فيها وكان المهر العيار فبلغت الي ساباط في درب الدبريج فنفر المهر
من كلب كان في الطريق رابضًا فضرب راسي جرص كان في الساباط فوقعت
عن المهر مغشيا علي ثم حملت الي دار الضرب فاحضر طست وقد انتفخ موضع
راسي انتفاخا عظيما فاشار بفصدي ففصدت فلم يخرج لي دم فحملت الي
بيتنا ولم اشكك اني ميت لشدة ما لحقني فاعتللت مدة وضعفت نفسي
حوفا مما ذكرته من حكم المنجم وكنت يوما جالسا مستندا علي سرير وقد ايست
من نفسي اذ حملتني عيني فخفق راسي فضرب ذرابزين السرير فانفتح الموضع ٥
المنتفخ وخرج منه ارطال دم فخف ما بي في الحال وصلحت وبرات وعشت
الي الان وكان له يوم حدثني بهذا الحديث اربع وثمانون سنة وشهور علي
ما اخبرني ٥ حدثنا ابو الحسن علي بن ابي محمد الحسن بن محمد الصالحي الكاتب قال

رايت

رايت بمصر طبيبا كان بها مشهورا يعرف بالقطيعي وكان يقال انه يكسب في كل
شهر الف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من روسا العسكر من السلطان ومما ياخذه
من العامة قال وكان له دار قد جعل فيها شبه بيمارستان من جملة داره ياوي
اليها ضعفا الاعلا ويعالجهم ويقوم باغذيتهم وادويتهم وخدمتهم وينفق
اكثر كسبه في ذلك قال ابو الحسن فاسكت بعض فتيان الروسا بمصر واسماه لي
فذهب عني اسمه وكنت هناك فحمل اليه اهل الطب وفيهم القطيعي فاجمعوا
علي موته الا القطيعي وعمل اهله علي غسله وكفنه فقال القطيعي دعوني
اعالجه فان برا والا فليس يلحقه اكثر من الموت الذي قد اجمع هولا عليه
فخلاه اهله معه فقال هاتوا غلاما جلدا ومقارع فاتي به فامر به
وضربه عشر مقارع من اشد الضرب ثم مس مجسه وضربه عشرا اخر ثم مس
ايضا ثم مس مجسه وضربه ايضا عشرا اخر ثم مس مجسه فقال للطب ايكون
للميت نبض متحرك فضربه عشر مقارع اخر وقال جسوه فقالوا قد زاد د
نبضه فضربه عشرا اخر فانّ فضربه عشرا اخر فتاوه فضربه عشرا اخر فصاح
فقطع عنه الضرب فجلس العليل يجس بدنه ويتاوه وقد ثاب قوته اليه
فقال له ما تجد قال انا جايع فقال اطعموه الساعة فجاووه بما اكل ورجعت
قوته وقمنا وقد برا فقال له اهل الطب من اين لك هذا قال كنت مسافرًا
في قافلة فيها اعراب يخفروننا فسقط منهم فارس عن فرسه فاسكت فعمد
شيخ منهم اليه فضربه ضربا عظيما فما رفع عنه الضرب حتي افاق فعلمت ان الضرب
جلب اليه حرارة ازالت سكتته فقست عليه امر هذا العليل ٥ حدثني
بعض المتطببين بالبصرة قال حدثني ابو منصور بن مارمة كاتب ابي مقاتل
صالح ابن مدرك الكلابي امير دجلة وكان ابو منصور من روسا اهل الصراة
الذين يضرب المثل بنعمتهم وترفههم وكان ثقة اديبا وقد شاهدته انا
ولم اسمع منه هذه الحكاية قال اخبرني شيوخنا قال كان لبعض اهلنا
قد استسقي فايس من حياته فحمل الي بغداد فشوور الطب فيه فوصفوا له
ادوية كبارا فعرفوا انه قد تناولها باسرها فلم ينجع وايسوا منه وقالوا
لا حيلة في برؤه قال فسمع العليل فقال لمن حوله دعوني الان اتزود
من الدنيا واكل ما اشتهي ولا تقتلوني بالحمية قبل اجلي فقالوا كل ما تريد
فما راه مما يجتاز به علي الطريق اشتراه واكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا
فاطلبه واشتري منه عشرة ارطال واكلها باسرها فلما كان بعد ساعة
انحل طبعه وتواتر قيامه حتي قام في ثلاثة ايام اكثر من ثلاثمائة مجلس
وضعف وكاد يتلف واي منهم ثم انقطع القيام وقد زال كلما كان في جوفه

وعادت بطنه الى حالها في الصحة وثابت اليه قوته فخرج برجليه في اليوم
الخامس يتصرف في حوايجه فراه احد الاطبا فتعجب من امره وساله عن الخبر فعرفه
فقال ليس من شان الجراد ان يفعل هذا ولا بد من ان يكون في الجراد الذي
يفعل هذا خاصية فاحب ان تدلني على الذي باعك الجراد قال فما زال وافي
طلبه حتى اجتاز بالباب دفعة ثانية فاراه الطبيب فقال ممن اشتريت
هذا الجراد فقال ما اشتريته انا اصيده واجمع منه شيا كثيرا واطبخه على الايام
وابيعه فقال من اين تصيده قال فذكر قرية على فراسخ يسيرة من بغداد
فقال له الطبيب اعطيك دينارا وتدع شغلك وتجي معي الى الموضع فقال
نعم قال فخرجا وعاد الطبيب من غد فذكر انه راى ذلك الجراد يرعى في
صحرا اكثر نباتها حشيشة يقال لها مازريون وهي دوا الاستسقا فاذا
دفع الى العليل منها وزن درهم اسهله اسهالا لا يزيل الاستسقا ولكن لا
يومن ان لا ينضبط بطنه ولا يقف فيتلف المريض والعلاج بها خطر جدا
وهي مذكورة في الكتب ولعظم غررها ما لا يكاد يصفها الطبيب فلما وقع الجراد
على هذه الحشيشة وانطبخت في معدته ثم طبخ الجراد ضعف فعلها بطبخين
اجتمعا عليه وقضى ان تناولها هذا بالاتفاق وقد تعذبت بمقدار ما
نزع طبعه دفعة فانقطع بانقطاع العلة فبرا حدثني احمد بن محمد بن
طوطي الواسطي ابو الحسين قال سمعت ابا علي عمر بن يحيى العلوي الكوفي رحمه
الله يقول كنت في بعض حججي في طريق مكة فاستسقى رجل كان معنا من
اهل الكوفة وثقل في علته وسلب الاعراب قطارا من القافلة كان على جمل
منه هذا العليل فافتقد وجزعنا عليه وعلى القطار وكنا راجعين الى
الكوفة فلما كان بعد مدة جاني العليل الى داري معافى فسالته عن قصته
وسبب عافيته فقال ان الاعراب لما سلبوا القطار ساقوه الى محلهم وكان
من المحجة على فراسخ يسيرة فانزلوني وراوا صورتي فطرحوني في اواخر بيوتهم
وتقاسموا ما كان في القطار فكنت ازحف والصدق من البيوت ما اكله
فاطعم فتمنيت الموت وكنت ادعو الله جل وعز به او بالعافية فرايتهم يوما
وقد عادوا من ركوبهم فاخرجوا افاعي قد صادوها فقطعوا روسها
واذنابها واشتووها واكلوها فقلت هولا ياكلون هذه فلا تضرهم
بالعادة التي قد مرت عليهم ولعلي ان انا اكلت منها شيا ان اتلف فاستريح مما
انا فيه فقلت لبعضهم اطعمني من هذه الحيات فرمى الي واحدة منها مشوية
فيها ارطال فاكلتها باسرها واحببت طلبا للموت فاخذني نوم عظيم فانتبهت
وقد عرقت عرقا عظيما واندفعت طبيعتي فقمت في بقية يومي وليلتي اكثر

من

من مايتي مجلس الى ان سقطت طريحا وجوفي يجري فقلت هذا طريق الموت
واقبلت التشهد وادعو الله جل وعز بالمغفرة فلما اضا الصبح تاملت بطني فاذا
هي قد ضمرت جدا وزال عنها ما كان بها فقلت اي شي ينفعني من هذا وانا
ميت فلما اضحى النهار انقطع القيام ووجبت صلاة الظهر فلم احس بقيام وجعلت
اجيب لا رسف على العادة فوجدت يدي خفيفا وقوتي صالحة فتحاملت فخبيت
فطلبت منهم ماكولا فاطعموني خبزا فبت في الليلة الثانية معافى ما انكر
شيا من امري فاقمت اياما الى ان وثقت من نفسي باني ان حسبت بجوت فاخذت
الطريق مع بعضهم الى ان صرت على المحجة ثم سلكتها منزلا منزلا الى الكوفة
مشيا ٠ حدثني ابو الفضل محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب
قال حدثني القاضي ابو بكر بن الجعابي الحافظ قال دخلت يوما على القاضي
ابي الحسين بن القاضي ابي عمر رحمهما الله وهو مهموم فقلت لا يغم الله قاضي
القضاه ما هذا الحزن الذي اراه به قال مات يزيد المائي فقلت يبقي
الله قاضي القضاه ومن يزيد المائي حتى اذا مات اغتم عليه قاضي القضاه
هذا الغم كله فقال ويحك مثلك يقول هذا في رجل اوحد في صناعته قد
مات وما ترك احدا في حذقه وهل تفخر البلدان الا بكثرة كون روسا الصناع
وحذاق اهل العلوم فيها واذا احسن رجل لا مثل له في صناعة لابد للنا س
منها فهل يدل هذا الا على نقصان العالم وانحطاط البلدان قال ثم اقبل
يعدد فضايله والاشيا الظريفة التي عالج بها والعلل الصعبة التي زالت
بتدبيره فذكر من ذلك اشيا كثيرة كان منها ان قال لقد اخبرني منذ
مدة رجل من جلة اهل هذا البلد انه كان حدث بابنة له علة ظريفة
فكتمت عنه ثم اطلع عليها فكتمها هو مديدة ثم انتهى امر البنت الى حد الموت
فقلت لا ينبغي ترك علاج هذا وكتمانه اكثر من هذا قال وكانت العلة
ان فرج الصبية كان يضرب عليها ضربا عظيما لا تنام معه الليل والنهار
وتصرخ اعظم صراخ وتجري في خلال ذلك منه دم يسير كما اللحم وليس
هناك جرح يظهر ولا ورم فلما خفت المأثم احضرت يزيد فشاورته فقال ل
اتاذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه فقلت نعم قال لا يمكنني ان اصف
لك شيا دون ان اشاهد الموضع بعيني وافتشه بيدي واسايل المراة عن
اسباب لعلها كانت الجالبة للعلة قال فلعظم الصورة وبلوغها حد التلف ٢ القرحة
فامكنته من ذلك فاطال مسايلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد ان
جس الموضع من ظاهره وعرف بقعة الالم حتى كررت اشيا بدة ثم تضجرت وزد
الى ما اعرفه من سترة فصبرت على مضض الى ان قال تامر من يمسكها ففعلت

ثم ادخل يده في الموضع دخولا شديدا فصاحت المراة واغمي عليها وانبعث
الدم واخرج في يده حيوانا اقل من الخنفسا فرمي به فجلست الجارية في الحال
وقالت يا ابة استرحني فقد عوفيت فاخذ بيده الحيوان بيده وخرج من الموضع
ولحقته فاجلسته فقلت اخبرني فقال ان تلك المسايلة التي لم اسلك فيها انك
انكرتها انما كانت لاطلب شيا استدل به علي سبب العلة الي ان قالت انها في
يوم من الايام جلست في بيت دولاب للبقر في بستان لكم ثم حدثت العلة بها
من غير سبب تعرفه من عند ذلك اليوم فتخيلت انه قد دب اليها من جنس
القردان التي تكون علي البقر وفي بيوت البقر قراد فتمكن من اول داخل
الفرج فكلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه اذا اشبع حتي الضربان
لانقطاع مصه وتنقط من الجرح الذي يمتص منه الي خارج الفرج هذه النقط
اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وافتش فادخلتها فوجدت القراد كما زكيت
فاخرجته وهو هذا الحيوان وقد تغيرت صورته لكثرة ما امتص من الدم
من الدم مع طول الايام قال فتاملنا الحيوان فاذا هو قراد وبرات
المراة قال مولف هذا الكتاب ولم يذكر القاضي ابو الحسين هذا الخبر
في كتابه ولعله اعتقد انه مما لا يجب ادخاله فيه • حدثني الموحل بن يحيي
ابن هارون المنطبب شيخ نصراني يكني بابي نصر كان ينزل بباب الشام
رايته في سنة خمسين وثلاثماية قال حدثني قرح بن الشماخ العقيلي وكان
ينزل اذا جاء من البادية في شارع دار الرقيق بالحربية من درب سليمان
قال كانت عندنا في البادية جارية بالغ زمنة مقعدة سنين ومن
عادتنا ان ناخذ الحنظل الرطب فنقور روسه ونملاه باللبن
الحليب ونرد علي كل واحدة راسها وندفنها في الرماد الحار حتي تغلي فاذا
غلت حاكل واحد منا ما في الحنظلة الواحدة من ذلك اللبن فيسهله اسهالا
يخرج ويصلح بدنه قال فكنا قد اخذنا في سنة من السنين ثلاث حناظل
ثلاثة انفس ليشربوها وجعلنا فيها اللبن علي الصفة فراتنا الجارية الزمنة
فلعوضها بالحياة وصحوها بالزمانة فما خالفتنا الي الحناظل الثلاث فحسيتها
كلها وعلمنا لذلك بعد ما راينا من قيامها فايسنا من حياتها فباعدناها علي
الاخبية لئلا نشم روايحها فتغدينا ولم نوف بالبعد عنا فلما كان في الليل انقطع
قيامها فمشت برجليها الي ان عادت الي البيوت معافاة لا قلبة بها وعاشت
بعد ذلك سنين وولدت قال جبريل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة
ومعه المامون وكان رجلا كثير الاكل والشرب فاكل في بعض الايام اشيا
خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه فيه فاخرج وقوي عليه الغشي حتي لم نشكك

غلمانه

غلمانه في موته وحضر ابناه وشاع عند العامة والخاصة خبره وارسل الي فحضرت
وجسست عرقه فوجدت نبضا خفيا واخذت عرقا في رجله فكان مثله وقد كان قبل
ذلك بايام يشكو امتلا وحركة الدم فقلت لهم لم يمت والصواب ان يحجم الساعة فقال
كوثر الخادم لما يعرفه من امر الخلافة وافضايها الي صاحبه محمد بن زبيدة الفاعلة يقول
احجموا رجلا ميتا لا يقبل قولك ولا كرامة فقال المامون الامر قد وقع وليس يضر
ان نحجمه فاحضر الحجام وتقدمت الي جماعة من الغلمان بامساكه ففعلوا واقعد
الغلمان بامساكه ففعلوا فاقعد وقلت للحجام ضع محاجمك ففعل فلما مصها رايت
الموضع قد احمر فطابت نفسي بذلك وعلمت انه حي ثم قلت اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت
لله شكرا وجعل كلما خرج الدم يحرك راسه ويسفر لونه الي ان تكلم وقال ابن انا
وطيبنا نفسه وغذيناه بصدر دراج وسقيناه نبيذا وما زلنا بالطيب في
انفه وحوله حتي تراجعت اليه قوته وادخل الخاصة والقواد اليه فسلموا عليه ثم
بعد لما كان قد شاع من خبره ثم تكاملت قوته ووهب الله عافيته فلما خرج من
علته دعا بصاحب حرسه وصاحب شرطته وحاجبه فسال صاحب الحرس عن غلته
في كل سنة فعرفه انها الف الف درهم وسال صاحب شرطته عن غلته فعرفه
انها خمسماية الف درهم ثم قال لي يا جبريل كم غلتك فقلت خمسون الف درهم
فقال ما انصفناك حيث غلات هولاء وهم يحرسوني ويحجبوني من الناس علي ما هي
عليه وتكون غلتك ما ذكرت وامر باقطاعي غلة الف الف درهم فقلت
له يا سيدي ما لي حاجة الي الاقطاع ولكن تهب لي ما اشتري به ضياعا فضل
وتقدم ولي عهدك في ابتياع ضياع فابتعت لي بهبته وصلاته ضياعا غلتها الف الف
درهم بجميع ضياعي حلال لا اقطاع فيها • وحدثني طلحة بن عبيد الله بن قناش الطاي
الجوهري البغدادي ابو جعفر رحمه الله قال كان في درب مهرويه من الجانب
الشرقي ببغداد رجل من كبرا الحربية وكان مبتليا بغلام من غلمانه
رباه صغيرا فاعتل الغلام علة من برسام وهو الذي يسميه العامة البرسام
فبلغ بها الي حطة وزال عقله فتفرقوا عنه يوما وهو في موضع فيه خيش
ووكلوا به صبيا يراعيه فسمعوا صياح الموكل به فبادروا اليه فقال انظروا الي
ما قد اصابه فاذا عقرب قد نزلت من المسمد علي راس العليل فلسبته في عدة
مواضع فاذا به قد فتح عينه وهو لا يشكو الما فسالوه عن حاله فطلب ما ياكل
فاطعموه فبرا فلاموا طبيبه فقال علام تلوموني لو امرتكم ان تلبسوه العقرب
لكنتم تفعلون حدثني ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازي المعروف بابن
مهرويه قال حدثني احمد بن علي الرازي الفقيه قال سمعت ابا بكر بن قارون
الرازي وكان تلميذا لابي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب في الطب قال ابو

بكر بن حمدون وقد رايت هذا الرجل بالري وكان يحسن علوما كثيرة منها الحديث
فيرويه ويكتبه الناس عنه ويوثقونه ولم اسمع هذا منه قال مولف هذا الكتاب
ولم يتفق لي جمع كثرة مما قال لي ابا بكر الرازي المعقبه رحمه الله ان اسمع هذا
الخبر منه قال ابن فارس سمعت ابا بكر بن زكريا الطبيب يحدث بعد رجوعه
من عند امير خراسان لما استدعاه فعالجه من علة صعبة قال اجتزت في
طريقي بنيسابور وبسطام وهي المنتصف من طريق نيسابور الى الري فاستقبلني
رئيسها فانزلني داره وخدمني اتم خدمة وسالني ان اقف على ابن له به
استسقا فادخلني الى داره وقد افرد هاله فشاهدت العليل فلم اطمع في برؤه
فعللت الموله يتعهد من العلل فلما انفردت بابيه سالني ان اصدقه فصدقته
وايسته من حياة ابنه وقلت له مكنه من شهواته فانه لا يعيش وخرجت الى
خراسان وعدت منها بعد اثنا عشر شهرا فاستقبلني الرجل بعد عودي فلما لقيته
استحييت منه غاية الحيا ولم اشكك في وفاة ابنه واني كنت نعيته اليه
وخشيت من تثقله بي فادخلني داره فلم اصب عنده ما يدل على ذلك وكرهت
مسلته عن ابنه لئلا احدث عليه حزنا فقال لي يوما يوما اتعرف هذا الفتى
واوما الى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قايم مع الغلمان يخدمنا
فقلت لا فقال هذا ابني المدنف الذي ايستني منه عند مضيك الى خراسان فتحيرت
وقلت له عرفني سبب برؤه فقال لي انه بعد قيامك من عندي فطن انك ايستني منه
فقال لي لست اشك ان هذا الرجل وهو اوحد في الطب قد ايسك مني والذي ابتلك
ان يمنع هؤلا الغلمان يعني غلماني الذين اخدمته اياهم فانهم اترابي واذا رايتهم
معافين وقد علمت اني ميت يجدد على قلبي حتى يعجل لي الموت فارحني من هذا بان
لا اراهم وافرد لخدمتي فلانة دايتي ففعلت ما سال وكان يحمل الى الداية
مصيرة لتاكل فتتركها بحيث يقع عليها نظر ابني ومضت في شغلها فذكرت ان ابني
نهاها عن المضارة ووجدتها قد ذهب كثير مما كان فيها وبقي بعضه متغير اللون
قالت فقلت له وما السبب فقال رايت افعى عظيما قد خرج من موضع ودب
اليها فاكل منها ثم قذف فيها فصار لونها كما ترين وقلت انا ميت وهو ذا يلحقني الم
شديد ومتى الظفر بمثل هذا فرحت فاكلت من المضارة ما استطعت لاموت
عاجلا واستريح فلما لم استطع زيادة اكل زحفت حتى رجعت الى فراشي وجيت انت
قالت ورايت اثار المضيرة على يديه وفيه فصحت فقال لا تعملي شيا وتدفني
المضارة بمائها لئلا ياكلها انسان فيموت او حيوان فيلسع انسانا فيقتله ففعلت
ما قال وخرجت اليك فالغلام في ذلك ذهب الى امري ودخلت الى ابني
فوجدته نايما فقلت لا توقظوه حتى ننظر من امره ما يكون فانتبه اخر النهار

وقد

وقد عرق عرقا عظيما وهو يطلب المستحم فانهض اليه فاندفع بطنه وقام من
ليلته ومن غد اكثر من مائة مجلس فازداد اياسا منه وقل القيام الا انه استمر
اياما ثم انقطع القيام وقد صارت بطنه مع ظهره مثل بطون الاصحا وطلب
فراريج فاكل ولم تزل قوته تزداد وطمعنا في حياته فمنعناه التخليط فثابت
قوته وتزايدت الى ان صار كما ترى فعجبت من ذلك وذكرت له ان الاوايل قالت
ان المستسقي اذا اكل من لحم حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برا ولو قلت
لك هذا علاجه لظننت اني ادافعك ومن اين يعلم كم سنو حية اذا وجدناها
فسكت عنك

الباب الحادي عشر

• من امتحن من لصوص بسرق او قطع • معوض من الارتجاع او الخلف باجمل نفع •

حدثني علي بن سير بن سهل القاص بعسكر مكرم قال حدثني ابو الحسين عبد
الواحد بن محمد الحصيني بن بنت مدرك ببغداد قال حدثني محمد بن علي بن قوس
قال حدثني الحسن بن دعبل بن علي الشاعر الخزاعي قال حدثني ابي قال لما
قلت • مدارس ايات خلت من تلاوة • وقصدت بها ابا الحسن علي بن موسي
الرضا عليهما السلام وهو بخراسان ولي عهد المامون فوصلت اليه وانشدته
اياها فاستحسنها وقال لي لا تنشدها احدا حتى امرك واتصل خبري بالمامون
فاحضرني وسايلني عن خبري ثم قال لي يا دعبل انشدني مدارس ايات
فقلت لا اعرفها يا امير المومنين فقال يا غلام احضر ابا الحسن سالت دعبلا
عن مدارس ايات فذكر انه لا يعرفها فقال فالتفت الي ابو الحسن فقال انشد
يا دعبل فانشدت القصيدة ولم ينكر ذلك المامون الى ان بلغت الى بيت
فيها • فال رسول الله هلب رقابهم • وال زياد غلظ القصرات •
فقال والله لاهبنها ثم تممتها الى اخرها فاستحسنها وامر لي بخمسين الف درهم
وامر لي علي بن موسي عليهما السلام بقريب منها فقلت له يا سيدي ان رايت ان
تهب لي ثوبا علي بدنك ابترك به واجعله كفنا فوهب لي قميصا قد ابتذله
ومنشفة واظنه قال وسراويل قال ووصلني ذو الرياستين وحملني على
برذون اصفر خراساني عجيب وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز
وبرنس منه فامر لي به ودعا بغيره جديدا فلبسه وقال انما اثرتك
باللبيس لانه خير الممطرين قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب
نفسي ببيعه وقضيت حاجاتي وكررت الى العراق فلما صرت ببعض الطريق
خرج علينا الاكراد يعرفون بالماز نجان فسلبوني وسلبوا القافلة وكان ذلك
في يوم مطير فاعتزلت في قميص خلق قد بقي علي وانا متاسف من جميع ما كان
معي على القميص والمنشفة اللذين وهبهما لي علي بن موسي عليهما السلام اذ مر

مر بي واحد من الاكراد تحته الاصفر الذي حملني عليه ذوا الرياستين وعليه الخز
المطرز ونف بالغرب حبي وابتدا ينشد مدارس ايات ويبكي فلما رايت ذلك
عجبت من لص يتشيع ثم طمعت في القميص والمبطنة فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة
فقال ما انت وذاك ويلك فقلت لي فيه سبب اخبرك به فقال هي اشهر بصاحبها
من ان تجهل فقلت فمن هو فقال دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيرا
فقلت له يا سيدي فانا والله دعبل وهذه قصيدتي فقال ويلك ما تقول قلت
الامر اشهر من ذاك فسال اهل القافلة تخبر بصحة ما خبرتك به قال لا جرم
والله لا يذهب لاحد من اهل القافلة خلالة فما فوقها ثم نادى في الناس
من اخذ شيئا فليرده على صاحبه فرد على الناس امتعتهم وعلي جميع ما كان معي
حتى ما فقد احد عقالا ثم بدرقنا الى مامننا فقال لي قوس تحدثت بهذا
الحديث علي بن مهرام الكردي فقال ذاك والله ابي الذي فعل هذا حدثني
عبد الله بن عمر بن الحارث الواسطي السراج المعروف بابي احمد الحارثي قال
كنت مسافرا في بعض الجبال فخرج علينا ابن شاب الكردي فقطع علينا وكان
بزي الامرا لا بزي القطاع فقربت منه انظر اليه واسمع كلامه فوجدته
يدل على فهم وادب فداخلته فاذا ابن رجل فاضل يروي الشعر ويفهم النحو
فطمعت فيه وعملت اليه في الحال ابياتا ومدحته بها فقال لست اعلم ان هذا
من شعرك ولكن اعمل لي على قافية هذا البيت ووزنه شعرا الساعة لاعلم
انك قلته وانشدني بيتا قال فعملت في الحال اجازته له ثلاثة ابيات قال
فقال لي اي شي اخذ منك لارده قال فذكرت ما اخذ مني واستضفت
اليه قماش رفيقين كانا معي فرد جميع ذلك ثم اخذ من اكياس التجار الذي
اخذت في الحال كيسا فيه الف درهم فوهبه لي فجزيته الخبر ورددته اليه
فقال لي لم لا تاخذه فوريت عن ذلك فقال احب ان تصدقني فقلت وانا
امن فقلت لانك لا تملكه وهو اموال الناس اخذته منهم الساعة ظلما فكيف يحل
لي قال اما قرات ما ذكره الجاحظ في كتاب اللصوص عن بعضهم انه قال
ان هولا التجار لما اسقط عنهم استخراج زكاة الناس وكلت المتادية اليهم
خانوا اماناتهم ومنعوا الزكاة وتجروا او تركت الزكاة عليهم فصارت اموالهم
مستهلكة بها واللصوص فقرا اليها فاذا اخذوا منهم اموالهم وان كره التجار
اخذها كان ذلك لهم مباحا لان عين المال المستهلك بالزكاة وهولا يستحقون
اخذ الزكاة بالفقر شا ارباب المال او كرهوا فقلت بلى قد ذكر الجاحظ
هذا ولكن من اين يعلم ان هولا ممن استهلكت الزكاة اموالهم فقال لا عليك
انا احضر هولا التجار الساعة واريك ذلك بدليل صحيح ان اموالهم لنا حلال

ثم

ثم قال لاصحابه هاتوا التجار فجاوا فقال لاحدهم منذ كم تتجر في هذا المال
الذي قطعنا عليه قال منذ كذا وكذا سنة قال فكيف كنت تخرج زكاته قال فتلجلج
الكلام بكلام من لا يعرف الزكاة على حقيقتها فضلا عن ان يخرجها ثم دعا باخر
فقال له اذا كان معك ثلاثمائة درهم وعشرة دنانير وحالت عليك السنة كم تخرج
منها الزكاة فما احسن ان يجيب ثم قال لاخر اذا كان معك مال للتجارة ولك
دين على نفسين احدهما غني والاخر معسر ومعك دراهم وقد حال الحول على الجميع
كيف تخرج زكاة ذلك قال فما فهم الاخر عنه السوال فضلا عن ان يتعاطى الجواب
نصرفهم ثم قال بان لك الان صدق حكاية ابي عثمان الجاحظ رحمه الله
وان هولا ما زكوا قط خذ الان الكيس فاخذته وساق القافلة لينصرف
فقلت ان رايت ايها الامير ان تنفذ معنا من يبلغنا المامن فعل ذلك
حدثني ابي قال لما كنت مقيما بالكرخ اتقلد المعاون بها وبالبرج واعمالها كان
بوابي رجل من اهل الكرخ له ابن من ابنا ستة عشر سنة ونحوها وكان يدخل
داري بلا اذن ويمزح مع غلماني واهب له في الاوقات الدراهم والثياب
واحمله وارفهه كما يفعل الناس باولاد غلمانهم ثم صرفت عن الكرخ ورحلت
ولم اعرف للرجل ولا لابنه خبرا ومضت السنون فانفذني ابو عبد الله اليزيدي
من واسط الى ابي بكر بن رائق فلقيته بحدود دير العاقول وانحدرت
اريد واسطا وقد كان قيل لي قبل اصعادي ان في الطريق لصا يعرف بالكو
مستفحل الامر وقد كنت خرجت من واسط بطالع اخترته على موجب
تحويل مولدي لتلك السنة استظهرت فيه عند نفسي وكفاني الله جل وعز امر
اللص في اصعادي فلم ار له اثرا فلما انحدرت من دير العاقول وصرت
في الطريق خرج علينا اللصوص في سفن عدة وبقسي ونشاب وسلاح وهم نحو
من مائة نفس كالعسكر العظيم وكان معي غلمان يرمون فحلفتهم ان من رمى منهم
ضربته اذا صرت في البلد مائتي مقرعة وذلك اني خفت ان يقصدونا
اللصوص ثم لا يرضون الا بقتلي قال وبادرت فاخذت ذلك السلاح
الذي كان معهم فرميت جميعه في الما واستسلمت للامر طلبا للسلامة في نفسي
وجلست افكر في الطالع الذي خرجت به فاذا ليس يوجب عندهم القطع علي
والناس فلما دبروا الى الشط وانا في جملتهم وهو ذا يفرغ سفنهم وينقل ما
فيها الى الشط وهم يحيطون بالسيوف وكنت في وسط الكار وما انتهى الامر الي
فجعلت اتعجب من حصول القطع وان الطالع لا يوجبه ولستاتهم عملي مع هذا
فانا كذلك فاذا سفينة فيها رئيسهم فطرح الي زبزبي كما كان يطرح على سفن
التجار ليشرف على ما يوخذ منها فحين رآني منع اصحابه من انتهاب شي من زبزبي

وصعد وصعد الي فتاملني طويلا ثم انكب فقبل يدي وكان متلثما فلم
اعرفه فارتعت وقلت يا هذا ما لك فسفر وقال اما تعرفني يا سيدي
فتاملته وانا جزع فلم اعرفه فقلت لا والله فقال بلي انا عبدك ابن فلان
الكرخي حاجبك هناك وانا الصبي الذي ربي في دارك وربيتني وكنت
تحملني علي كتفك وتطعمني بيدك قال فتاملته فاذا الخلقة خلقته الا ان
اللحية قد غيرته في عيني فسكن روعي وقلت يا هذا كيف بلغت الي هذه
الحال فقال يا سيدي نشات ولم اتعلم غير معالجة السلاح وجيت الي بغداد
اطلب الديوان فما قبلني احد فانضافت الي هذه الرجالة وطلبت الطريق
ولو كان انصفني السلطان ونزلني بحيث استحق من الشجاعة وانتفع بخدمتي
ما فعلت بنفسي هذا ثم قال يا سيدي لا يكون الا بعض هولا احذ منك شيا
فقلت ما ذهب منا الا سلاح رميته انا الي الما وشرحت له الصورة فضحك
وقال قد والله اصاب القاضي فمن في الكار ممن تعنى به حتى اطلقه فقلت
كلهم عندي بمنزلة واحدة فلو افرجت عن الجميع كان احسن بك فقال والله
لو كان اصحابي قد تفرقوا ما اخذ لفعلت ذلك ولكنهم لا يطيعوني في
رده ولكن ادع ما بقي من السفن في الكار الذي لم يوخذ بعد منها
شي بجريته الخير فصعد الي الشط واصعد جميع اصحابه ومنع من ان ياخذ
شي من باقي السفن فما تعرض لها احد ورد علي من موضعي اشيا كثيرة
كانت اخذت منهم واطلق الناس وصار معي في اصحابه الي ان صار بيني
وبين المامن شي يسير ثم ودعني ورجع حدثني عبد الله بن عمر الحارثي
قال حدثني بعض التجار البغداديين قال خرجت بسراح ومتاع من سوق
بغداد اريد واسطا وكان البريدي بها والدنيا مفتتنة فقطع الطر
علي الكار الذي كنت فيه كان في الطريق يقال له ابن حمدي بقطع
قريبا من بغداد وافقرني وكان اعظم ما املكه معي فتمثل علي الموت وطرحت
نفسي له وكنت اسمع ببغداد ان ابن حمدي هذا فيه فتوة وظرف وانه
اذا قطع لم يعرض لاصحاب البضايع اليسيرة التي تكون دون الف درهم
واذا اخذ ممن حاله ضعيفة جدا شيا قاسمه عليه وترك شطره في يديه
وانه لا يفتش امراة ولا يسلبها وحكايات كثيرة قال فاطمعني ذلك في
ان يرق لي فصعدت الي الموضع الذي هو فيه جالس فخاطبته في امري وبكيت
ورققته ووعظته وحلفت له ان جميع ما املكه قد اخذ وانه احتاج ان
اتصدق من بعده قال فقال لي يا هذا لعن الله السلطان الذي قد احوجنا
الي هذا لانه اسقط ارزاقنا فاحوجنا الي هذا الفعل ولسنا فيما نفعله

لولا ان

ن

حديث عبد الله

ترتكب

نرتكب اعظم مما يرتكبه السلطان انت تعلم ان ابن شيرزاد ببغداد يصادر الناس
ويفقرهم حتى ياخذ الموسر المكثر فلا يخرج من حبسه وهو يهتدي الا الي الصدقة
وكذا يفعل البريدي بواسط والبصرة والديلم بالاهواز فقد علمت انهم ياخذون
اصول الضياع والدور والعقار ويتجاوزون ذلك الي الحرم والاولاد فاحسب
انا نحن مثل هولا وان واحدا منهم صادرك قال فقلت له اعزك الله ظلم
الظلمة لا يكون حجة والقبيح لا يصير سنة واذا وقفت انا وانت بين يدي
الله جل وعز ترضي ان تكون هذا جوابك له قال فاطرق مليا ولم اشكك في
انه يقتلني ثم رفع راسه وقال كم اخذ منك فصدقته فقال احضروه فاحضر
فكان كما ذكرت فاعطاني نصفه واخذ نصفه فقلت له الان قد وجب
حقي عليك وصارت باحسانك الي حرمة فقال اجل فقلت الطريق فاسد
وما هو الا ان اتجاوزك حتى قد اخذ هذا ايضا فانفذ معي من يوديني
الي المامن قال ففعل وسلمت بما افلت معي منه فجعل الله جل وعز فيه
البركة واخلف حدثني الحسن بن صافي مولي ابن المتوكل القاضي وكان
ابوه يعرف بغلام ابن خفلة وزيره كاتبني بان اخرج اليه فخرجت ومعي
جماعة من اسبابه واسباب الخليفة الي هيت وضم الينا ابن قتان خفرا
يودونا الي الرقة فرحلت من هيت وحضا الخفرا والغلمان ومن انحدر
معنا من هيت وصرنا نحو ما بين مقاتل فلما كان في اليوم الثالث او الرابع
من مسيرنا ونحن في البر الاقفر وقد نزلنا نستريح اذا السواد عظيم من بعيد لا نعلم
ما هو فلم نزل نرقبه الي ان بان لنا واذا هو نحو مائة مطية علي كل مطية
رجلان فجمعنا اصحابنا ورحالنا وجمالنا وقرب القوم منا واناخوا جمالهم
وعقلوها واخذوا اسيافهم وتقدمهم رئيس لهم فقال لنا يا معشر الناس
لا يسلن احد منكم سيفا ولا يرمين بسهم فمن فعل ذلك فهو مقتول فمن قتل
من كان معنا وقاتل قوم منا قتالا ضعيفا وخالطنا الاعراب وجرحوا جماعة
منا واخذونا وجميع ما كان معنا واقتسموه فتركونا مطرحين في الشمس فنظرت
فاذا انا قد عريت وبقي علي خلق لا توارى منهم بشي وليس معي ما اشربه
ولا ظهر اركبه وليس بيني وبين الموت الا ساعات يسيرة فخافت علي الجملة
واشتد جزعي ولم يكن لي حيلة فايست من الحياة فاني كذلك اذ وجدت
شسعية كان لي فيها خاتم عقيق كبير الفص كثير الما فوقع لي في الحال وجه
الحيلة فاخذته وجعلته في فمي وخباته معي وقصدت رئيس القوم
وكان هو الذي تولي اخذ مالي وقد عرف موضعي وقدري فقلت له قد
رايت اعظم ما اخذته مني وانا خادم الخليفة اطال الله بقاه وقد خرجت

ن

فاحسب

حديث الحسن

لامر كبير من حذرته وقد فرت بما احذته مني فما قولك في امر اخرا اعظم مما اخذته
اعاملك به فاسديد الملك حلالا لا يجري مجرى المغصوب على ان تومني على
نفسي وترد على من ثيابي ما تسترني به وترد على من دوابي دابة وتشفيني
ماو تسيرني حتى احصل في مامني فقال لي ما هو قلت تعطيني امانك وعهودك
وذمامك على الوفا فحلف بما انفردت به وجعلت ايدي مقابلة الشمس واديته
الخاتم في يدي واقمت فصه في شعاع الشمس فكاد يخطف لحيرة وراى ما لم
ير مثله قط فهاله وقال لي استره وقل لي خبره فقلت هذا خاتم الخلافة
هذا ابا قوت احمر هذا الذي يتداوله الخلفا منذ العهد الطويل يعرف
بالجبل لا يقوم امر الخليفة الا به وكان مجهوا ببغداد فامرني الخليفة ان
احمله اليه في جملة ما حملته وحيث حصل الخاتم من بلاد الله نسب الخلفا
الى احذه بكل ثمن وان حصل عندك حتى تمتنع من اعطايه الا بما ية
الف دينار ولم يقدر عليك لا عطوك اياها والراي ان تاخذه وتنفذ
الى ناحية الشام وتوافقني على موضع حلتك وتخفي حصول الخاتم معك فاني
اذا حصلت بحضرة الخليفة وعرفته خبره جاتك رسله بالرغايب حتى
يرتجع منك باي ثمن احتكمت فقال اذا افعل فخذ من ثيابك ما تريد فاخذ
من ثيابي ما احتجت اليه واخذ الخاتم فجعله في جيبه واركبني راحلة موطاة
واعطاني اداوتين كبيرتين ماء وسار معي والناس يهلكون عطشا ولم يزل
يسيرني حتى بلغنا الحصن في البرية يعرف بالزيتونة من بنا هشام بن
عبد الملك وفيه رجل من بني امية يكنى بابي مروان معه في الحصن نحو
ماية رجل فلما حصلنا عنده انصرف الاعرابي وعرفت ابا مروان خبري
في القطع ومن انا فاعظم امري واكرمني وانفذ معي من اصحابه من بلغني
الكوفة سالما حدثني محمد بن عمر بن شجاع المتكلم ويلقب جنيد قال حدثني رجل
من الدهاقين في دار الزبير بالبصرة قال اورد علي رجل غريب سفتجة
باجل فكان يتردد الي حلت السفتجة ثم قال لي دعها عندك لاخذها
متفرقة فكان يجي كل يوم فياخذ بقدر نفقته الى ان نفدت وصارت
بيننا معرفة والف بالجلوس عندي وكان يراني اخرج كيسي من صندوق لي
فاعطيه منه فقال لي يوما ان قفل الرجل صاحبه في سفره وامينه في حضره
وخليفته على حفظ ماله والذي يبقي الظنة عن اهله وعياله فان لم يكن وثيقا
تطرقت الحيل عليه واري قفلك هذا وثيقا فقل لي ممن ابتعته لابتاع
مثله لنفسي فقلت من فلان الاقفالي في جوبار الصفارين قال فما شعرت
يوما وقد جيت الى دكاني فطلبت صندوقي لاخرج منه شيا من الدراهم

حديث السفتجة

محل

محل الي فغنحته فاذا الكيس عنه باقي من الدراهم فقلت لغلامي وكان غير متهم عندي
هل انكرت من الدرابات شيا قال لا قال فقلت ففتش هل ترى في الدكان نقبا
ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة فقال لا فقلت فاعلم ان دراهمي قد ذهبت
فقلق الغلام فسكنته واقمت يومي لا ادري ما اعمل وتاخر عني الرجل فما تاخر اتهمته
وتذكرت مسلته لي عن القفل فقلت للغلام اخبرني كيف تفتح دكاني
وتغلقه فقلت رسمي ان ادرب الدكان درابتين درابتين والدرابات
في المسجد فاحملها في دفعات اثنين اثنين او ثلاثا ثلاثا في كل دفعة فاشرجها
ثم اقفل وكذا افتحها قلت البارحة واليوم كذا افعلت قال نعم قلت فاذا
مضيت لترد الدرابات او تحضرها على من تدع الدكان قال خاليا قلت من
ههنا ذهبت فمضيت الى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت جاك انسان
منذ ايام اشترى منك قفلا مثل هذا القفل قال نعم رجل من صفته كيت
وكيت فاعطاني صفة صاحبي فعلمت انه احتال على الغلام وقت المشالحا
انصرفت انا ومضى الغلام يحمل الدرابات فدخل هو الى الدكان فاختبا فيه
ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه على قفلي واخذ الدراهم وجلس طول الليلة
خلف الدرابات فلما جا الغلام ففتح درابتين او ثلاثا وحملها ليرفعها
خرج هو وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج الى بغداد قال فختمت دكاني الي
الغلام وقلت لمن سال عني عرفته اني خرجت الى ضيعتي قال وخرجت ومعي
قفلي ومفتاحي فقلت ابتدي بطلب الرجل بواسط فلما صعدت الشمرية
طلبت خانا في الكتبيين بواسط انزله فارشدت اليه فصعدت فاذا القفل
مثل قفلي سوا على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم
من البصرة امس فقلت اي شي صفته قال فوصف صفة صاحبي فلم اشك
انه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت بيتا الى جانبه ورصدت البيت حتى
انصرف قيم الخان قمت ففتحت القفل بمفتاحي فحين دخلت البيت وجدت كيسي
بعينه فاخذته وخرجت واقفلت الباب ونزلت في الوقت الى السفينة التي
جيت فيها وارغبت الملاح وانحدرت الى البصرة فما اقمت بواسط الا ساعتين
من النهار ورجعت الى منزلي بمالي بعينه حدثني عبد الله بن محمد الصروي
قال حدثني اكاد كان بنهر سابس يقال له سارح قال خرجت من نهر سابس
الى موضع في طرف البرية يقال له كوخ زاذويه اريد اعمال سقي الفرات
فبلغني ان في طريقي رجلا يقطع الطريق وحده وحذرت منه فلما خرجت
من القرية رايت رجلا نذل قراسته على شدته وبجدته وفي يده رقاية
يحسوني على الطريق فترافقنا فانتهينا الى سقاية في البرية فخرج علينا

قفل

حديث سارح الاكار

حديث اللص التائب

اللص فيها متحزمًا متسلحًا فصاح بنا فطرح رفيقي كارة كانت علي راسه واخذ
رقابيه وبارز اللص فلما اخله اللص ليجز به ضرب بعصاه يد اللص فعطل
الضربة وضرب الرجل اللص بالعصا فاستقبل اللص العصا بسيفه فقطعها ثم ضرب
بسيفه رجلي الرجل فاقعده ثم ونحه بالسيف حتي قتله وحملني وحمل علي ليقتلني
فقلت له ما حاربتك ولا امتنع عليك من اخذ ثيابي فلاي شي تقتلني فقال
استكتف فكتفني بتكتي ثم حمل الثياب وانصرف فبقيت متحيرًا مستغيثًا علي التلف
بالعطش والشمس والوحوش فما زلت امطي في التكة الي ان قطعتها فقمت امشي
الي ان جنني الليل فرايت في البرية علي بعد ضوء نار رخيا فقدرته في قرية
فقصدته فمشيت الي نصف الليل فوجدته يخرج من قبة في الصحرا فقربت منها
واطلعت فاذا الصبي فيها جالس يشرب نبيذا ومعه امراة فلما بصر بي صاح وتناول
السيف وخرج الي فما زلت اناشده بالله واحلف له انني ما علمت انه هو ولا
قصدته وانما رايت النار فقصدتها فلم يجبا لقولي وحلفته المراة ان لا يقتلني
بحضرتها فقصد بي الي نهر جاف قريب من القبة وطرحني فيه بتخته وجر سيفه
ليذبحني فسمعت صوت الاسد قريبا منه فارعدت يده وسكن واخذ يسكنني
فانس بالسبع استيحاشا منه وزدت في الصياح فما شعرت الا بالسبع قد تناوله
من صدري وهرول في الصحرا فقمت واخذت السيف وجيت الي القبة فلم تشك
الجارية انني هو فقالت قتلته فقلت لها الله عز وجل قتله لا انا وقصصت
عليها القصة وسالتها فقالت انا امراة من اهل الغوطة العلانية اسرني هذا
الرجل وجابني في هذا الموضع وهو يتردد الي كل ليلة فارهبتها فدلتني علي
دفاين له في الصحرا فاقتلعتها وحملت الجارية وبلغت الغوطة فسلمتها فيها وقويت
بما له عظم اغنائي عن مقصدي فعدت الي بلدي حدثني عبيد الله بن محمد
الصروي حدثني اخو ابي انه كان ببغداد رجل يطلب التلصص في حداثته
ثم تاب فصار بزازا قال فانصرف ليلة من دكانه وقد اغلقه فجا رجل لص بزي
صاحب الدكان في كمه شمعة صغيرة ومعه مفاتيح فصاح بالحارس فاعطاه الشمعة
في الظلمة وقال له اشعلها وجيني بها فان لي الليلة في دكاني شغلا فمضى الحارس
ليشعل الشمعة وكب اللص المقادير علي الاقفال ففتحها ودخل الدكان وجا
الحارس بالشمعة مشعلة فاخذها من الحارس وكلمه بينهما وجعلها بين يديه
وفتح سفط الحساب فاخرج ما فيه وجعل ينظر في الدفاتر ويومي بيده انه
يحسب والحارس يطالعه في تردده ولا يشك في انه صاحب الدكان الي ان
قارب السحر فاستدعي اللص الحارس وكلمه من بعد وقال اطلب لي حمالا يجاه يحمل
يحمل علي من متاع الدكان اربع رزم متممة واقفل الدكان وانصرف ومعه الجمال

واعطي

حديث ابو العوب الشاعر

واعطي الحارس درهمين فلما اصبح الناس جا صاحب الدكان ليفتحه فقام اليه الحارس
يدعو له ويقول فعل الله بك وصنع كما اعطيتني البارحة تلك الدرهمين فانكر
الرجل ما سمعه ولم يرد جوابا وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة وحسابه مطروحا
وفقد الرزم الاربع فاستدعي الحارس وقال له من كان الذي حمل الرزم معي
من دكاني فقال له اليس استدعيت مني حمالا فجيتك به فحملها معك قال بلي ولكن
كنت ناعسا واريد الحمال فجيني به فمضي الحارس فجا بالحمال فاغلق الرجل الدكان
واخذ الحمال معه ومشي وقال له الي اين حملت الرزم معي البارحة فاني كنت منتبذا
فقال الي المشرعة العلانية واستدعيت لك فلانا الملاح وركبت معه فقصد
الرجل المشرعة فسال عن الملاح فحضره فركب معه وقال اين رقيت البوم يا اخي
الذي كان معه الاربع الرزم فقال الي المشرعة العلانية فقال اطرحني
اليها فطرحه فقال من حملها معه فقال فلان الحمال فدعي به فقال له امش بين
يدي فمشي فاعطاه شيا واستدل به يرفق علي الموضع الذي حمله اليه الرزم فجا
به الي باب غرفة في موضع بعيد من الشط قريب من الصحرا فوجد الباب مقفلا
فاستوقف الحمال وفتح القفل ففتحه ودخل فوجد الرزم بحالها واذا في البيت
بركان معلق علي حبل فلف الرزم فيه ودعا بالحمال فحملها اليه وقصد المشرعة
فحين خرج من الغرفة استقبله اللص ورآه وما معه فاتبعه الي الشط فجا
الي المشرعة ودعا الملاح ليعبر فطلب الحمال من يحط عنه فجا اللص فحط الكسا
كانه مجتاز متطوع فادخل الرزم الي السفينة مع صاحبها وجعل البركان علي كتفه
وقال له يا اخي استودعك الله قد رجعت رزمك فدع كسائي فضحك منه
وقال انزل ولا خوف عليك فنزل معه فاستتابه ووهب له شيا وصرفه
وحدثني عبيد الله بن محمد بن الحسين العبقسي الشاعر قال حدثني شاعر يعرف
بغلام ابي العوب قال حدثني استاذي ابو العوب قال كنت من اهل قرية من
نواحي الشام اسكنها انا واسلافي وكنا نطحن اقواتنا في رحا ما علي فراسخ منا
تخرج اليها غلات اهل القري وتكثر فلا يتمكن من الطحن فيها الا الاقوي فالاقوي
فمضيت مرة ومعي غلة وحملت معي خبزًا ولحما مطبوخا يكفيني الايام وكان المزمع
شيا لا اقيم علي الرحي حتي يخف الناس فاطحن فيها علي عادتي في ذلك فلما صرت
عند الرحي حططت اعدالي وجلست في موضع نزه وفرشت سفرتي لاكل فاجتاز
بي رجل عظيم الخلقة فدعوته الي الاكل فجلس فاكل كلما كان في سفرتي حتي لم يبق
منها ولا اوقية واحدة فتعجبت من ذلك عجبا بان له مني فامسك وغسلنا ايدينا
فقال علي اي شي مقامك هاهنا فقلت لاطحن هذه الغلة قال فلم لا تطحنها
اليوم فاخبرته بسبب تعذر ذلك علي فثار كالجمل حتي شق الناس وهم مزدحمون

علي الرحي وهي تدور فجعل رجله علي الرحي فوقفت فلم تدر فعجب الناس
وقال من يتقدم فجا رجل يدل بشدته فاخذ الاول بيده ورمي به كالكرة
وجعل تحت رجله اليسري فما قدر ان يتحرك وقال قدموا غلتي الي الطحن والا
كسرت الرحي وكسرت عظام هذا فقال الوالي هات الغلة فجيب بها فطحنت وفرغ
منها وجعلتها في الاعدال وقال لي قم فقلت الي اين قال الي منزلك فقلت
لا اسلك الطريق وحدي فهو مخيف ولكن اصبر حتي يفرغ اهل قريتي فارجع
معهم فقال قم وانا معك ولبس تخاف باذن الله جل وعز شيا فقلت من كانت تلك
قوته يجب ان انس به فقمت وحملت الغلة علي الحمير وسرنا وجيت الي قريتي ولم
نلق في طريقنا باسا فلما دخلت بيتي خرج ابي واخوتي الي وعجبوا من سرعتي وورود
بالغلة وحلوا الرحل وسالوني عن الحكاية المقضية فاخبرتهم وسالنا الرجل
ان يقيم في ضيافتنا اياما فعجل فذبحنا له بقرة واصلحت سكباجا وقدمت
اليه فاكل جميعها بنحو مايه رطل خبزا فقال له ابي يا هذا ما راينا مثلك
قط فمن اي بني انت ومن اين معاشك فقال انا رجل من الناحية الفلانية
وكان لي اخ اشد بدنا وقلبا مني واسمه عاد واسمي شداد وكنا نتعرض
بالقوافل من عزمتنا الي مواضع كثيرة لا نستعين باحد ويخرج علينا الرجال
الكثيرة فالتقاهم انا واخي فنغلب بهم فاشتهر امرنا حتي اذا كان اذ
اقبل قافلة شداد وعاد لم يعرض لها احد فمكثنا بذلك سنين كثيرة فخرجنا
مرة انا واخي لسير قافلة فجعنا بها فلما صرنا بالفلاة راينا سوادا
مقبلا نحونا فانتظرنا ان يتقدم علينا احد ثم بان لنا شخص رجل اسود
علي ناقة حمرا ثم خالطنا فقال اهل قافلة شداد وعاد فقلنا نعم فنزل
لنا ودعانا الي البراز فانقضضنا عليه فضرب ساق اخي بالسيف ضربة اقعده
وعدا علي فقبض علي كتفي فما اطقت الحركة فكتفني ثم كتف اخي وطرحنا علي
الناقة كالزاملتين ثم ركبها وسار بعد ان اخذ من القافلة ما كان فيها من
عين وورق وحلي وشيا من الزاد واوقر الراحلة بذلك وسار بنا علي
غير محجة في طريق لا نعرفه بقية يومنا وليلتنا وبعض الثاني حتي اتي جبلا
لا نعرفه فاوغل فيه وبلغ الي وسط منه فدخله وانتهي الي مغارات
فاناخ الراحلة ثم رمي بنا عنها وتركنا في الكتاف وجا الي مغار علي بابه
صخرة لا يقلها الا الجماعة الكثيرة فنحاها عن الباب واستخرج منه جارية
حسنا فسالها عن حالها وطلبا ياكلان مما جا به من الزاد ثم شربا ثم قال
لها قومي فقامت فدخل الغار ثم جاء الي اخي فذبحه وانا اراه وسلخه وشواه
واكله وصار حتي لم يبق منه الا عظامه ثم استدعي الجارية فخرجت وجعلا

بزبان

بزبان فلما توسط شربه جرني فلم اشك انه يريد ذبحي فاذا هو قد طرحني
في غار من تلك المغارات وحل كتافي واطبق الباب بصخرة عظيمة فايست
من الحياة وعلمت انه ادخرني لغد فلما كان في الليل لم احس الا بالمراة
تكلمني فقلت ما لك قالت ان هذا الكلب قد سكر ونام وهو يذبحك في غد
كما ذبح صاحبك فان كانت لك قوة فاجهد في دفع الصخرة واخرج وانج بنفسك
وبي فقلت ومن انت قالت انا امراة من اهل البلد الفلاني ذات نعمة
وخرجت اريد اهلي في البلد الفلاني فخرج هذا عدو الله علي القافلة
التي كنت فيها فاستقلها وانا فاخذني غصبا فانا معه منذ كذا او كذا اشهرا علي
هذا الحال يرتكب مني الحرام واشاهد ذبح الناس واكله لهم ولا يوصف
لما نالني بشوق بدنه الا ان افضي حتي يفهره ثم يجي به فيأكله ويفعل ان
شونه فيبقل اليه فاذا اعزا حبسني في المغار الذي رايته وخلف عندي
فيه ماكولا وماء وربما لا يأمر اقف رهما ولو اتفق ان يحتبس عني فضل يوم
مت جوعا وعطشا فقلت اني والله ما اطيق قلع الصخرة قالت ويلك فجرت
نفسك قال فجيت الي الصخرة فاعتمدت عليها بقوتي فتحركت فاذا انه وقع
تحت الصخرة حصاة صغيرة فقال صارت الصخرة غير متركبة تركيبا صحيحا وذلك
لما اراد الله جل وعز من خلاصي فقلت لها ابشري ولم ازل اجهد حتي زحزحت
الصخرة شيا امكنني الخروج منه فاخذت سيف الاسود فاعتمدت بكلتي يدي
فضربت ساقيه قال فاذا انا قد اثبت اصواتهما وكرت الاخري فانتبهت
فرام الوثوب فلم يقدر فضربته اخري علي حبل عاتقه فسقط فضربته اخري
فابنت راسه وعمدت الي المغارات فاخذت كلما وجدته فيها من عين وورق
وجوهر وثوب فاخرجت المحمل والمراة واخذت زادا لايام وركبت راحلته
واردفت المراة ولم ازل السلع في طرق لا اعرفها حتي وقعت علي محجة فسلكتها
واقضت بي الي بعض القري فسلمت الراحلة الي المراة واعطيتها نفقة تكفيها
الي بلدها وسرت تقاعم حرا وعدت الي بلادي بتلك الفوايد الجليلة
وعاهدت الله جل وعز الا اتعرض للطرق ولا القوافل فانا اتاكل في ضياع
اشتريتها من ذلك المال وغيره واقوم عليها واعيش من غلتها الي الان

فائدة العبد

حدثني سعد بن محمد بن علي الازدي الشاعر البصري المعروف بالوحيد قال
حدثني ابو علي الكردي رايته بعسكر عمران بن شاهين فقصدته من عند
حسنويه بن الحسين الكردي فقبله واجري عليه وكان شجاعا نجدا قال خرجنا
مرة بالجبل في ايام الموسم منشرا عددنا سبعون رجلا بين فارس وراجل فاعترض
الحاج الخراسانية وكمنا لهم وكان لنا عين في القافلة فعاد يعرفنا ان في

حد ضنا

القافلة رجلا من شاش قد عانه معه اثنا عشر جملا بزا وجارية في قبة عليها حلي
تقبل فجعلنا اعيننا عليه حتي وثبنا عليه وهو والجارية في عمارته فقطعنا قطا
وكتفناه وادخلناه وما معه بين الجبال ووقفنا علي ما معه ففرحنا بالغنيمة
وكان للرجل برذون اصفر يساوي مايتي درهم فلما رانا نريد المقتول قال
يا فتيان هنا كرم الله بما اخذتم ولكني رجل حاج بعيد الدار فلا تعوضوا الخطاء
بمنعي من الحج فاما المال فيذهب ويجي وتعلمون انه لا نجاة لي الا علي هذا البرذون
فاتركوه فلبس يبين لمنه في الغنيمة التي اخذ لموها فتشاوروا في قوله فقال
شيخ لنا مجرب لا تردوه عليه واتركوه حكموا ها هنا فان كان لرجل فسيفيض
ارمي يحل كتافه وكنت فيمن عزم علي هذا وقال بعضنا ما معه ارد ابنه بماية
درهم حتي يمنعها رجلا حاجا وجعلوا يرفقون قلوب الباقين حتي سمحنا بذلك
فاطلقناه ولم ندع عليه الا ثوبا يستر عورته فقال يا فتيان انا عوض لغيركم
هكذا او قد منتم علي واحتاج ان يا خذ عنيكم فاعطوني قوسي ونشابي ادب به
عن نفسي وثوبي فعلنا انا لا نرد سلاحا علي احد فقال بعضنا وما مقدار قوس
فيها درهمان وما نخشي من مثل هذا فاعطيناه قوسه ونشابه فقلنا الصرف
فشكرنا ودعا لنا ومضي حتي غاب عن اعيننا فلما كدنا نسير والجارية تبكي وتقول
انا حرة لا يحل لكم ان تاخذوني فنحن في هذا اذا بالرجل قد كر راجعا
فقال لنا يا فتيان انكم قد احسنتم ولا بد لي من مكافاتكم علي احسانكم بنصيحتي
لكم فقلنا ما نصيحتك فقال دعوا ما في ايديكم وانصرفوا سالمين بانفسكم
ومعكم الفضل فانكم منتم علي رجل واحد وانا امن علي سبعين رجلا واذا قد
انقلبت عيناه وخرج الزبد من اشداقه كالجمل الهايج فهزينا منه وضحكنا
فاعاد علينا النصيحة وقال يا قوم قد منعت عليكم فلا تحملوا الي علي ارواحكم
سبيلا فزاد غيظنا عليه فقصدناه وحملنا عليه فانحاز عنا ورمي بخمس نشابات
كانت بيده فقتل بها خمسة منا واخذ خمسا اخر وقال ان جماعتكم تموت علي هذا
ان لم تخلوا ما في ايديكم فلم نزل نداعبه ويقتل منا حتي قتل ثلاثين رجلا
وبقي معه نشاب في جعبته فعلنا ما ترون وبحكم انه لم يخطي لهم واحد فاحجمت
الجماعة عنه والله واوجالد عن الجمال والقبة فصار القنطار في حيزه
فتنكس ونحن نراه فقتل عدلا بالسيف واستخرج جعبة نشاب واراناها فلما
راينا ما صار اليه من النشاب يبسنا منه ووليناه عنه فقال يا فتيان سالتكم
هذا فلم تجيبوا اليه من نزل عن دابته فهو امن ومن احب ان يكون فارسا فهو بشانكم
النصر فتشودنا عليه فقتل منا جماعة واضطررنا الي ان ترجلنا فحاز دوابنا وحمل
وساقها قليلا ثم رجع فقال لنا اليكم بحكمكم من رمي بسلاحه فهو امن ومن تمسك

بعد

به فما ابصرنا ورمينا سلاحنا فقال اجمعوا احسنتم فاخذ جميع السلاح والدواب
وانا لندعو هكذا بما بنا فسد عنه يتبعها حتي قتل منا جماعة وفاتتنا الغنيمة
والخيل والسلاح فكان ذلك سبب توبتي من قطع الطريق اتقدما لحقني منه
وانا علي ذلك الي هذا اليوم ٥

الباب الثاني عشر

من الجاه خوف الي هرب واستتار فادبل بامن وسجد نعم وسار
اخبرني ابو بكر محمد بن يحيي الصولي فيما اجاز لي روايته قال حدثنا محمد
بن زكريا الغلابي قال غني للرشيد يوما بهذا الشعر

الا هل الي شم الخزامي ونظرة • الي قرقري قبل الممات سبيل •
فيا اثلاث القاع من بطن توضح • حنيني الي اطلالكن طويل •
ويا اثلاث القاع قلبي موكل • بكن وجدوي خيركن قليل •
اريد رجوعا نحوكم فيصدني • اذا رمته دين علي ثقيل •

قال مولف هذا الكتاب وفي غير هذه الرواية •

ويا اثلاث القاع قد مل صحبتي • مسيري فهل في ظلكن مقيل •
احدث نفسي عنك ان لست راجعا • اليك فحزني في الفواد دخيل •

رجع الي الحديث فاستحسن الرشيد الشعر وسال عن قايله فعرف انه ليحيي بن
طالب الحنفي اليمامي فقال احي هو ام ميت فقال بعض الحاضرين هو حي كم هرب
من اليمامة لدين عليه تقتضا فصار الي الري فهو فيها بسو حال قال فامر الرشيد
ان يكتب الي عامله باليمامة ان يقضي دين يحيي بن طالب وان يكتب الي عامله
بالري يعرفه ذلك وان يدفع اليه عشرة الاف درهم ويحمله الي اليمامة على دواب
البريد فلما كان بعد ايام قال الرشيد لمن حضره ان الكتب وردت علينا بامتثال
ما امرنا به وعود يحيي الي وطنه موسرا وقد قضي عنه دينه من غير سعي منه في ذلك
ذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزرا قال حدثني عبد الواحد بن محمد بن يحيى
الخصيبي قال حدثني يموت بن المزرع قال كان العتابي يقول بالاعتزال فبلغ
الرشيد ذلك وكبر عليه امره فامر فيه بامر غليظ فهرب الي اليمن وكان مقيما
بها علي ترقب فاتصل الخبر بالعتابي فقال يمدح يحيي بن خالد

ما زلت في سكرات الموت مطرحا • قد غاب عني وجه الراي من حيلي •
فلم تزل دايبا تسعي لتنقذني • حتي اختلست حياتي من يدي اجلي •

وذكر في بعض كتب الدولة ان ابا سلمة الخلال لما قرب امر الدعاة وثار قوا
العراق وقد ملكوا خراسان وما بينها وبين العراق واستدعي بني العباس
فسترهم في منزله بالكوفة وكان له سرداب فجعل فيه جميع من كان حيا في ذلك

حديث العتابي

حديث ابا سلمة

الوقت من ولد علي بن عبد الله بن العباس وفيهم السفاح والمنصور وعيسى
ابن موسى وهو براي الاخبار وكان الدعاة يامرون بعضهم اذا ظهروا وغلبوا
علي الكوفه ليبعثهم الامام فيبطلوا الامر اليه فلما وقع قحطبة بابن هبيرة
الوقعة العظيمة علي الفرات وغرق قحطبة وانهزم ابن هبيرة فلحق بواسط
فتحصن بها ودخل ابنا قحطبة الكوفة بالعسكر كله قالوا لابي سلمة اخرج الينا
الامام فدافعهم وقال لم يجز الوقت الذي يجوز فيه ظهور الامام واخفى
الخبر من بني العباس وعمل على نقل الامر عنهم الى ولد فاطمة عليها وعليهم
السلام وكانت جماعة منهم وسائط بني العباس حتى اخرجوا مولى لهم اسود
كان معهم في السرداب فقالوا له اعرف لنا الاخبار فعاد فعرفهم ان قحطبة
غرق وان ابن هبيرة انهزم وان ابني قحطبة قد دخلا الكوفة بالعسكر
منذ كذا فقالوا اخرج فتعرض لابني قحطبة واعلمهما بمكاننا ومرهما ان يكبسا
الدار علينا ويخرجانا فخرج المولى وكان حميد بن قحطبة عارفا به فتعرض
له فلما راه اعظم رويته وقال ويلك ما فعل سادتنا وابن هم فاخبره بخبرهم
وادى اليه رسالتهم فركب في قطعة من الجيش وابو سلمة غافل فجا حتى ولج
الدار وادله الاسود السرداب فدخل وجعل لقريه الجيش فقال السلام
عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام فقال ايكم
ابن الحارثية وكانت ام ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
حارثية وام ابيه محمد بن علي حارثية وكان ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد
الله الذي يقال له الامام لما بث الدعاة قال لهم ان حدثني حدث
فالامام بعدي اخي ابن الحارثية الذي معه العلامة وهي ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين الى قوله
ما كانوا يحذرون فلما قال ابن قحطبة ايكم ابن الحارثية ابتدر ابو العباس
وابو جعفر كلاهما يقول انا ابن الحارثية فقال ايكم معه العلامة قال
ابو جعفر فعلمت اني قد اخرجت من الخلافة لانه لم يكن معي علامة وتلا
ابو العباس الاية فقال له حميد بن قحطبة السلام عليك يا امير المومنين ورحمة
الله وبركاته امدد يدك فبايعه ثم انتضى سيفه فقال بايعوا امير المومنين
فبايعه اخوته وعمومته والجماعة التي كانت معه في السرداب واخرجه الى
المنبر بالكوفة واجلسه عليه فحصر ابو العباس عن الكلام فتكلم عنه عمه داود
ابن علي وقام دونه على المنبر بمرقاة وجا ابو سلمه وقد استوحش وخاف فقال
له حميد ودفع في صدره الى الان يا ابا سلمة اما زعمت ان الامام لم يقدم
بعد فقال ابو سلمة انما اردت بخروجهم الى ان يهلك مروان فان كانت لكن

لم يكونوا قد عرفوا فيهلكوا وان هلك مروان اظهرت امرهم على وثيقة فاظهر
ابو العباس قبول هذا العذر منه واقعده الى جانبه ثم دبر عليه بعد مدة حتى
قتله واما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب وقال ما اعرف كاتبه فاجيبه
وابطا امر ابي سلمة على ابي العباس ومن معه فخرج اصحاب له يطوفون
بالكوفة فلقي حميد بن قحطبة ومحمد بن صول رجلا من مواليهم فعرفاه لانه
كان يحمل كتب محمد بن علي وابراهيم بن محمد اليهما فسالاه عن الخبر فاعلمهما ان القوم
قد قدموا منذ ايام وانهم في سرداب يعرف ببني اود فصارا الى الموضع فلما
عليهم وقالا ايكم عبد الله فقال ابو العباس والمنصور كلانا عبد الله فقالا ايكما
ابن الحارثية فقال ابو العباس انا فقالا السلام عليك يا امير المومنين ورحمة
الله وبركاته ودنوا فبايعاه واخذاه الى المسجد الجامع فصعد ابو العباس
المنبر فحصر فتكلم عمه داود بن علي وقام دونه بمرقاة اخبرني ابو الفرج
علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني قال اخبرني طارق بن المبارك عن ابيه
قال جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي يقول لك عمرو
قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون
في قبيلة الا شهر امري وقد عزمت على ان افدي حرمي بنفسي وانا صاير الى
باب الامير سليمان بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق ابيض
وسراويل وشي مسدود فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا
الانسان يلقى هولاء القوم لما تريد لقاءهم فيه وعليك مثل هذا قال لا والله
ما ذهب علي ذلك ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني
واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبته فدخل ثم خرج مسرورا فقلت
حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يراني قط فقلت
ايها الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني غانما واما رددتني
سالما فقال ومن انت فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم غانما امنا
ثم اقبل علي فقال حاجتك يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب
الناس معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه
فوالله ما اجابني الا بدموعه على خديه فقال يا ابن اخي يحقن الله دمك
ويحفظك في حرمك ويوفر مالك والله لو امكنني في جميع ذلك لفعلت فكن
متواريا كظاهر وامنا كخايف ولتاتني رقاعك قال فكان يكتب اليه كما يكتب
الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا
فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وجدت هذا الخبر باسناد ليس هو لي
رواية عن العتبي قال حدثني طارق بن المبارك الذراع البصري ولم يجاوزه

حديث طارق ابن المبارك

رواية اخرى

قال فقد وجدك عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ابن ابي سفيان بالبصرة
حين يكتب بنو امية فجعل لا يمر بي الا احضره واحبه واهابه فقال لي
اذهب بنا اضع يدي في يد هذا الرجل يعني سليمان بن علي وذكر نحوه
وقال في اخره فلما صار عمر الى منزله دفعت عمر اليه ثوبه وطلبت ثوبي فرده
جميعا فقال انا لم ناخذ ثوبك لنحبسه ولم نغلظ ثوبنا لنسترده اخبرني
ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني اجازة في كتابه الاغاني
الكبير قال اخبرني عبد الله محمد بن العباس اليزيدي وابو عبد الله الحرمي ابن
ابي العلا وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن نصر مولى
آل الزبير عن ابيه قال قال عبيد الله الرقيات خرجت مع مصعب بن الزبير
حين بلغه تحوص عبد الملك بن مروان فلما نزل مصعب عسكر وراي معالم
الغدر ممن معه دعاني ودعا بمال ومناطق فملا المناطق من ذلك المال
والبسني منها وقال لي امض حيث شئت فاني مقيم معه حتى اقتل ومضيت الى
الكوفة فاول بيت صرت اليه ودخلته فاذا فيه امراة معها ابنتان لها
كانهما ظبيتان فرقيت في درجة لها الى مشربة فقعدت فاصعدت لي
ما احتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والما للوضو فاقمت كذلك عندها
اكثر من حول تقيم لي بما يصلحني وتغدو علي في كل صباح فتسالني بالصباح
ولا تسالني من انا وانا لا اسالها من هي وانا في ذلك اسمع الصياح فيّ والجعل
والجعل فلما طال بي المقام وفقدت الصياح فيّ وعرضت بمكاني غدت علي
تسالني ما الصياح والحالة هذه فاعلمتها اني عرضت بموضعي واحببت التخوص
الى اهلي فقالت لي يا تيك ما تحتاج اليه ان شا الله فلما امسيت وضرب الليل
بارواقه رفت الي فقالت ان شئت فنزلت وقد اعدت راحلتين عليهما ما احتاج
اليه ومعهما عبد واعطت العبد نفقة الطريق وقالت العبد والراحلتان
لك فركبت وركب معي العبد حتى اتيت مكة فدققت باب منزلي فقالوا من
هذا قلت عبيد الله بن قيس الرقيات فولولوا وبكوا وقالوا ما فارقنا طلبك
الا في هذا الوقت فاقمت عندهم حتى اسحرت ثم نهضت ومعي العبد حتى قدمت
المدينة فجئت الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عند المسا وهو يعشي اصحابه
فجلست معهم وجعلت اتعاجم واقول نيار نيار اي طيبا فلما خرج اصحابه كشف
لدو جهي فقال ابن قيس قلت ابن قيس جيتك عايذا بك فقال ويحك ما اجدّهم
في طلبك واحرصهم على الظفر بك ولكني ساكتب الى ام البنين بنت عبد العزيز
ابن مروان وهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك ارق شي عليها
فكتب اليها يسالها ان تشفع لي الى عمها وقد ظاعلها عبد الملك كما كان يفعل

وسالها

وسالها هل من حاجة فقالت نعم لي حاجة فقال قد قضيت كل حاجة الا ابن
قيس الرقيات فقالت لا تستثن علي شيا فنفح بيده فاصاب جبهتها فوضعت
يدها على خدها فقال لها ارفعي يدك فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت
ابن قيس الرقيات فقالت فان حاجتي ابن قيس تؤمنه فقد كتب الي ابي
ان اسالك ذلك قال فهو امن فمر به يحضر مجلسي العشية فحضر ابن قيس وحضر
الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك فاخر الاذن ثم اذن للناس واخر اذن
ابن قيس حتى اخذوا مجالسهم ثم اذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك يا اهل
الشام اتعرفون هذا فقالوا لا فقال هذا ابن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا يا امير المومنين اسقنا دم هذا المنافق فقال الان وقد امنته وصار
في منزلي وعلى بساطي وقد اخرت الاذن له ليقتلوه فلم تفعلوا فاستاذنه ابن
قيس ان ينشد مديحه فاذن له فانشده قصيدته التي يقول فيها

عاد له من كثيرة الطرب ... فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها ... لا امم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الي ولا ... يعرف بيني وبينها سبب
الا الذي اورثت كثيرة في ... القلب وللحب سورة عجب حتى
قال ان الاغر الذي ابوه ابو العاصي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كانه الذهب

فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمدحني بالتاج كاني من العجم وتقول في

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلما
ملكه ملك رافة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبريا

اما الان فقد سبق لك ولكن والله لا تاخذ مع المسلمين عطا ابدا واخبرني
ابو الفرج في كتابه كتاب نسب بني عبد شمس هذا الخبر بهذا الاسناد على قريب
من هذا وقال فيه واخبرنا الحسن بن علي الرواسي عن حماد بن اسحاق عن ابيه
عن الهيثم بن عدي فذكر نحوه واخبرني ابو الفرج بن المعروف بالاصبهاني
قال حدثنا الحسين بن يحيي قال حماد بن اسحاق قرات على ابي ان عبد الله
ابن قيس الرقيات منعه عبد الملك عطاه من بيت المال وطلبه ليقتله
فاستجار بعبد الله بن جعفر وقصد فناه نايما وكان صديقا لسايب
ابن جابر فطلب الاذن على بن جعفر فتعذر فجا سايب بن جابر ليستاذن له
قال سايب فجيت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فنجحت بنباح الجرو الصغير

فانتبه ولم يفتح عينه وركلني برجله فدرت الى راسه فنبحت نباح الكلب
الهرم فانتبه وفتح عينيه فرآني فقال مالك ويلك فقلت بن قنبر الرقيات
بالباب فقال اذن له فاذنت له فدخل اليه ورحب به ابن جعفر وقربه فغناه
ابن قنبر خمس عشرة ابطيه فيها دنانير فقال عد له مثلها قال فجعلت اعد
واطرب واحسن صوتي بجهدي حتى عددت ثلاثمائة دينار فقال لي عبد
الله مالك ويلك سكت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت اعد ما في
الطبية وفيها ثمان مائة دينار ودفعها اليه فلما قبضها قال لابن جعفر
تسئل امير المؤمنين في امري قال نعم اذا دخلت ودعا بالطعام فادخل
واكل اكلا فاحشا وركب ابن جعفر فدخل معه الى عبد الملك فلما قدم الطعام
جعل يمعن في الاكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا قال رجل لا يجوز
ان يكون كاذبا ان استبقي وان قتل كان اكذب الناس قال كيف قال لانه
يقول • ما نقموا من بني امية الا • انهم يحلمون ان غضبوا •
فان قتلته بتفضيل عليه الكذب فيما مدحكم قال فهو آمن ولكن لا اعطيه
عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لي احب ان تفضل لي عطاه ايضا كما
وهب لي دمه قال قد فعلت قال وتعطيه ما فاته من العطا قال وقد
فعلت وامر له بذلك اخبرني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصفهاني
قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحسين ابو عصيدة قال حد
محمد بن عبد الرحمن العبدي عن حميد بن محمد الكوفي عن ابراهيم بن عبد
الله القرشي عن محمد بن انس واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه
عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وخبر حماد بن اسحاق اتم من هذا
واللفظ له قال قال حماد الراوية وكان انقطاعي الى يزيد بن عبد
الملك وكان هشام يجفوني لذلك دون سائر اهله من بني امية في ايام
يزيد فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت في بيتي
سنة لا اخرج الا الى من اثق به من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا يذكرني
سنة امنت فخرجت وصليت الجمعة عند باب الفيل فاذا شرطيان قد وقفا
علي فقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر فقلت في نفسي من هذا كنت احذر
ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعاني آتي اهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا
ثم اصير معكما فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما فصرت الى يوسف
ابن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد
فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به من غير ترويع

ولا

تعف على هذه الحكاية الظريفة
حديث حماد
الراوية

ولا تتعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتا عشرة ليلة الى
دمشق فاخذت الخمسمائة دينار ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلي في الغرز
وسرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت دمشق ونزلت على باب هشام فاستاذنت فاذن
لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام
وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة
حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك
مفتوت في اواني ذهب يقلبه بيده فيفوح رائحته فسلمت فرد علي واستدناني
فدنوت منه حتى قبلت رجله واذا جاريتان لم ار مثلهما في اذني كل واحدة
منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي كيف انت يا حماد وكيف
حالك قلت بخير يا امير المؤمنين قال اتدري لم بعثت اليك قلت لا قال
بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم ادر من قاله قلت وما هو فقال

• فدعوا بالصبوح يوما فجاءت • قينة في يمينها ابريق •

فقلت هذا يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة له قال انشدنيها
فانشدته

• بكر العاذلون في وضح الصبح • يقولون لي الا تستفيق •
• ويلومون فيك يا ابنة عبد الله • والقلب عندكم موهوق •
• لست ادري اذ اكثروا العذل • عندي اعدو يلومني ام صديق •
• زانها حسنها وفرع عميم • واثيث صلت الجبين انيق •
• وثناها مفلجات عذاب • لا قصار ترى ولا هن روق •
• فدعوا بالصبوح يوما فجاءت • قينة في يمينها ابريق •
• قدمته على عقار كعين الديك • صفى سلافها الراووق •
• ثم كان المزاج ماء سحاب • لا صرى آجن ولا مطروق •

قال فطرب ثم قال احسنت والله يا حماد يا ربية اسقيه فسقتني شربة ذهبت
بثلث عقلي وقال اعد فاعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم
قال للاخرى اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي فقلت ان سقيت
الثالثة افتضحت فقال لي سل حوائجك قلت كائنة ما كانت قال نعم فقلت
احدى الجاريتين قال هما لك جميعا بما عليهما وما لهما ثم قال للاولى اسقيه
فسقتني شربة سقطت منها فلم اعقل حتى اصبحت فاذا بالجاريتين عند راسي
واذا عشرة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة فقال لي احدهم ان امير المؤمنين
يقرأ عليك السلام ويقول خذ هذه فانتفع بها في سفرك فاخذتها والجاريتين
وانصرفت قال ابو الفرج هذا لفظ حماد عن ابيه ولم يقل احمد بن عبيد

خبر عبد الله التغلبي قف على هذا الظرف

في جرم انه سقاه شيا ولكن انه ذكر انه طرب لانشاده ووهب له الجاريتين
لما طلب منه اصحابهما وانزله في داره ثم نقله من غد الى منزل اعد له فانتقل
اليه ووجد الجاريتين وما لهما وما يحتاج اليه هو وانه اقام عنده مدة فوصل
اليه ما يزيد الف درهم وهذا هو الصحيح لان هشاما لم يكن يشرب مسكرا ولا يسقي
احدا مسكرا بحضرته وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه اخبرني ابو
الفرج علي بن الحسين القرشي المعروف بالاصبهاني قال اخبرني محمد بن
مزيد والحرمي بن العلا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد
الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمار بن ابي فروة قال كان عبد الله
ابن الحجاج التغلبي من اشراف قيس وكان مع ابن الزبير فلما قتل دخل
عبد الله على عبد الملك بن مروان ليلا وهو يعشي الناس قال ابو الفرج
واخبرني بهذا الخبر عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن ابي
شيخ قال حدثني محمد بن الحكم عن عوانة قال دخل عبد الله بن الحجاج
ليلا على عبد الملك وهو يعشي الناس فجلس واكل معهم ثم وثب فقال

• منع القرار فجيت نحوك هاربا • جيش يجر ومقنع يتلمع •

فقال اي الاخابث انت فقال

• ارحم اصيبية هديت كانهم • حجل تدرج بالشربة جوع •

فقال اجاع الله بطونهم انت اجعتهم فقال

• مال لهم مما يظن جمعته • يوم القليب فحيز عنهم اجمع •

وفي رواية سليمان مالي لهم مما جمعت وحزته قال كسب سوء خبيث
هذا المال فقال

• ولقد وطيت بني سعيد وطاة • وابن الزبير فعرشه متضعضع •
• واري الذين رجوا تراث محمد • افلت نجومهم ونجمك يسطع •

قال الحمد لله على ذلك فقال

• ادنو لترحمني وتقبل توبتي • واراك تدفعني فاين المدفع •

قال الى النار فقال

• فارحم اصيبيتي اليك فانها • كفت تهزبها واخرى ترفع •

قال ما ضرك الاخابث انت فقال

• ضاقت ثياب الملبسين فاولني • عرفا ولبسني فثوبك اوسع •

قال فرمى اليه مطرف خز كان عليه فلبسه ثم قال احسنت والله فقال له
عبد الملك من انت قال الا عبد الله بن الحجاج قال فانا والله عبد الله بن الحجاج
امنتني اكلت طعامك ولبست ثيابك اي خوف علي قال اولى لك ما هلك

الى

حديث الفضل بن الربيع

الى هذا الاجل وامضي له الامان   ووجدت هذا الخبر في بعض كتبي
بغير اسناد ان ابن الزبير لما قتل اهدر عبد الملك دم عبد الله بن الحجاج
هذا فهرب في البلاد واشتد عليه الطلب فجا ليلا ولم يكن عبد الملك يعرف
بين اسمه ووجهه فجلس بين الناس كالمستخفي على الطعام الى ان اكل وخرج و
تبعه وراه عبد الملك ثم قام وقال الابيات وموضوع هذا الخبر بدل
على هذا ولعله سقط من خبر ابي الفرج الاصبهاني والله اعلم حدثني علي
ابن هشام ابي قيراط الكاتب بواسط في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
سنة من حفظه قال حدثنا ابو علي بن مقلة قبل وزارته الاولى قال
حدثني ابو عيسى محمد بن سعيد الديناري عن ابي ايوب سليمان بن وهب
عن ابن طالوت كاتب الطاهري قال سمعت الفضل بن الربيع يقول لما
استترت من المامون اخفيت نفسي عن عيالي وولدي وكنت انتقل من موضع
الى موضع وحدي فلما قرب المامون من بغداد ازداد حذري وخوفي
على نفسي فتشددت في الاحتياط والتواري فافضيت الى منزل بزاز كنت
اعرفه في درب على باب الطاق وتشدد المامون في طلبي فلم يعرف لي
خبرا فذكرني يوما فاغتاظ ووجد على اسحاق بن ابراهيم في طلبي واغلظ له فخرج ج
اسحاق من حضرته محفظا فجد باصحاب الشرط حتى اوقع ببعضهم مكاره ونادى
في الجانبين بان من جاني فله عشرة الاف درهم واقطاع غلة ثلاثين الف
دينار في كل سنة وان من وجدته عنده بعد النداء ضرب خمسمائة سوط
وهدمت داره واخذ ماله وحبس طول عمره ونودي بذلك عشيا فما شعرت
الا بصاحب الدار وقد دخل علي فاخبرني بخبر النداء وقال والله ما اقدر با
هذا على سترك ولا امن زوجتي وجاريتي وغلامي ان يثره لفوسهم الى المال
فيدلون عليك واهلك بهلاكك وان صفح الخليفة عنك لم امن ان تتهمني
انت باني دللت عليك فيكون ذلك اقبح وليس الراي لك ولي الا ان تخرج
عني فورد علي اعظم وارد وقلت اذا جا الليل خرجت عنك قال ومن يطيق
الصبر على هذا الغرر الى الليل وان وجدت عندي قبل الليل اي شي
يكون حالي وهذا وقت حار وقد طال عهد الناس بك فتنكر واخرج فقلت
كيف اتنكر فقال تاخذ الكثر لحيتك وتغطي راسك وبعض وجهك وتلبس قميصا
ضيقا بالياو تخرج فقلت افعل فجا بمقراض فاخذ اكثر لحيتي وتنكرت وخرجت
من عنده في اول اوقات العصر وانا ميت جزعا فمشيت في الشارع حتى وجدت
الجسر فوجدته خاليا وقد رش وهو متزلق فلما توسطته اذا انا بفارس من
الجند كان الذين كانوا ينوبون في داري ايام وزارتي قد قرب مني فعرفني

وقال الطلبة امير المومنين والله وعدل الي ليقبض علي فلحلاوة المقس دفعة
ودابته فزلق ووقع في بعض سفن الجسر وتنادي الناس لخلاصه فظنوا انه
زلق لنفسه وتشاغل بهم وذدت انا في المشي من عبر ان اعدوا الميلا بينكم حالي الى
ان عبرت الجسر ودخلت درب سليمان فوجدت امراة علي باب دار مفتوح
فقلت لها يا امراة انا خايف من القتل فاجيريني واحفظي دمي فقالت
ادخل واومات الي غرفة فدخلتها فاذا كان بعد ساعة واذا بالباب قد
دق ففتحته فاذا زوجها فتاملته فاذا هو صاحبي علي الجسر فاذا هو مشدود
الراس بيناوة من شجه لحقته فسالته المراة عن خبره فاخبرها بالقصة وقال
لها وقد زمت دابتي وانقذ بها تباع للحم وقد فاتني الغنا وجعل يشتمني وهو
لا يعلم حصولي معه في الدار واقبلت المراة ترفق به الي ان هدا فلما ان
صليت المغرب واختلط الظلام صعدت المراة الي وقالت اظنك صاحب
القصة مع هذا الرجل قلت نعم قالت قد سمعت ما عنده واخرج فدعوت
لها ونزلت ففتحت الباب فتحا رفيقا وكانت الدرجة في الدهليز فافضت
منها الي الباب فلما انتهيت الي اخر الدرب وجدت الحراس قد اغلقوا فتحير
ثم رايت رجلا يفتح بابا بمفتاح رومي فقلت هذا عزب وهو ممن يقبل
مثلي فدنوت منه وقلت استرني سترك الله فقال ادخل فدخلت فوجدت
رجلا فقيرا وحيدًا فاقمت ليلتي ويكر من غد ثم اعاد نصف النهار ومعه حمالان
علي احدهما حصير ومخدة بزبون وجرار وكيزان وغضار جدد وقد زجت
وعلي الاخر خبز وفاكهة ولحم وثلج فدخل فنزل ذلك عندي واغلق الباب
ونزلت وعذلته وقلت لم تكلفت هذا فقال انا رجل مزين واخاف ان
تستقذرني وقد افردت هذا لك فاطبخ واطعمني في غضارة اجي لها من
عندي غير هذه فشكرته وكنت افعل ذلك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث
ضاق صدري فقلت له في ليلة اليوم الرابع الضيافة ثلاثة ايام وقد
احسنت واجملت واريد الخروج فقال لا تفعل فاني وحيد ولست ممن يطرق
ولا يجوز ان يفشو خبرك من عندي ابدًا فاقم الي ان يفرج الله عنك قلت
اتثاقل بك ~~فابين للحبس~~ وخرجت حتي اتيت باب الشام اريد منزل عجوز من فابيته لك
موالينا فدققت الباب عليها وخرجت فلما راتني بكت وحمدت الله تعالي علي رويتي
وادخلتني فلما كان في السحر والنايم بكرت فسعت بي الي بعض اسحاق بن ابراهيم
فما شعرت الا باسحاق نفسه في خيله ورجله وقد احاط بالدار ثم كبسها فاستخرجني
منها حتي وقفني بين يدي المامون حافيا حاسرًا فلما ابصرني سجد طويلا ثم
رفع راسه فقال يا فضل اتدري لم سجدت قلت لم شكرا لله تعالي علي ان

اظفرك

اظفرك بعدو ولك والمخزي بينك وبين اخيك قال ما اردت هذا ولكني
سجدت شكرا لله تبارك وتعالي علي ما الهمنيه من العفو عنك حدثني بخبرك فشرحته له من
اوله الي اخره فامر باحضار المراة مولاتنا وكانت في الدار تنتظر الجايزة فقال
لها ما حملك علي ما فعلت مع انعامه وانعام اهله عليك قالت رغبت في المال قال
هل لك ولد او زوج او اخ قالت لا فامر بضربها مايتي سوط وتخليدها الحبس ثم قال
لاسحاق احضر الساعة الجندي وامراته والمزين فاحضروا في المجلس فسال الجندي
عن السبب الذي حمله علي فعله فقال الرغبة في المال والله هو الذي اتبتني
في الجيش ولكن رغبت في المال العاجل فقال انت بان تكون حجاما اولي بان
تكون في اوليايناوامر ان يسلم الي المزينين في الدار ويوكل به من يعنفه حتي يتعلم
الحجامة وامر باستخدام زوجته في قهرمة دور حرمه وقال هذه امراة عاقلة دينة
وامر بتسليم دار الجندي وقماشه الي المزين وان يجعل رزقه له ويجعل جنديا
مكان ذلك الجندي واطلقني الي داري وحجبت اليها في اخر النهار امنا مطمينا
ووجدت هذا الخبر بخلاف هذا في كتاب الوزرا لابن عبدوس فانه ذكر ان
الفضل بن الربيع استتر فطال استتاره واستنجم عليه الاخبار فغير زيه وخرج
في السحر وكان استتره بناحية الحرسة من الجانب الغربي فمشي وهو لا يدري اين يقصد
لحيرته وبعد عهده بالطرق فاداه المشي الي الجسر وقد اسفر الصبح فابتغي
بالعطب وقصد منزلا لرجل كانت بينه وبينه مودة سوالفه تضر فلما صار
ببعض الشوارع راجعا سمع بدا عليه يبذل فيه عشرة الاف درهم فتخفي حتي تجاوز
الركبان والمنادي وحتي قراه رجل فاتبعه وقال له يا فضل وكان في احد
جانبي الطريق غير الجانب الذي الفضل فيه فامه الي الجانب الذي كان فيه
ليقبض عليه فاعترضته جمال وحمير عليها حصر ونظر الفضل يمينا وشمالا فلم يجد منفذا
ونحو بدرب فدخله فوجده لا ينفذ وفي صدره باب مفتوح فهجم علي المنزل
وفيه امراة فاستغاث بها وبادر الي الباب فاغلقه وناشدها الله ان تستره
الي الليل فامرته بالصعود الي غرفة لها فلم يستقر به القعود حتي دق الباب
فلما فتح الباب دخل الرجل الذي راه وعزم علي القبض عليه واذا المنزل له
فقال لزوجته فاتني الساعة عشرة الاف درهم قالت له وكيف ذلك قال لها
مر بي الفضل بن الربيع فمدت يدي لاقبض عليه فابتلعته الارض فقالت له
امراته احمد الله عز وجل علي ان كفاك امره وبقي دينك عليك ولم تكن سببا لسفك
دمه او مكروه يلحقه فلما خرج صعدت اليه فقالت له قد سمعت وما هذا لك
بموضع فخرج الي بعض منازل معامليه فلما صار اليه نبه المعامل عليه واسلمه
الي طالبيه فحمل الي المامون فلما راه وساله عن خبره شرحه له فامر للمراة بثلاثي

حديث ابن شيرزاد مع بجكم وهو حديث عجيب

ثلاثين الف درهم وقال للرسول تقول هذا جزاء لك على ما فعلتيه بالفضل من
الجميل فرددتها وابت قبولها وقالت لست آخذ على شيء فعلته لله تعالى جزاء الا منه
حدثنا ابو عبد الله بن احمد بن شيرزاد قال حدثني خالي وابن عم ابي ابو جعفر
محمد بن يحيى بن شيرزاد قال لما سخط علي بجكم حتى صرفني عن كتبته ونكبني والزمني
بمائتي الف دينار فاديت اكثرها من غير ان ابيع شيئا من املاكي الظاهرة فلما ان
قاربت اغلاقها استحضرني احمد بن علي الكوفي كاتبه واخذ يخاطبني بكلام
طويل هو تقدمة واعتذار لشيء يريد ان يخاطبني به فقلت له يا سيدي ما
بي بعد وما بك حاجة الى التلبث فاني بمودتك واثق فقال لي ان هذا الرجل
يعني بجكم قد رجع عليك في صلحك وطمع فيك وطالبني ان آخذ منك مائتي الف
دينار اخرى ووالله ما هذا عن رايي ولا لي فيه مدخل من فعلي ولو قدرت
على ازالته عنك لفعلت قال فاخذت احلف اني لا اهتدي اليها ولا الى
عشرها وان النكبة قد استنفدت حالي ولم يبق لي شيء الا داري وضياعي واني
اسميهما ولا اكتم شيا منهما واخرج له عنهما ليهب لي روحي قال فطال الخطاب
بيننا فلما قام لي نفسه صدقني فكر طويلا ثم قال يا سيدي هذا رجل اعجمي
وعنده انك حي وراء اضعاف هذا المال وان فيك من الفضل ما يصلح لقلب
دولته عليه وانت والله معه في طريق القتل الا ان تلطف الله عز وجل ووالله
ما احب ان يجري مثل هذا على يدي ولا ايامي فيلزمني عاره الى الابد
واجسره على قتل كتابه فدبر في خلاصك قال فتحيرت بالنكبة وذهلت
ثم ثاب الي رايي وعقلي فقلت تعطيني عهدك وميثاقك وتحلف لي ان سرك
في خلاصي كعلانيتك حتى اقول ما عندي ففعل فحلفت له اني قد صدقته
واني لا امتنع من جميع ما يدبر اني به بعد هذه اليمين ولو سامني ان اكتب
دواتي واكتب بين يديه وقلت انت مقبل وانا مدبر وانت فارغ القلب
وانا ذاهل بالمحنة وقد بان الان امري كيف شئت فانظر بفضلك لي فيه
لما بين الحلفين ما قد استبهم علي قال ففكر وقال اني ارى هذا الرجل
من مالك لم آمنه على دمك وان اطمعته فيك ولبثت لك حال فتلطف معها بالاداء
ادته المطالبة الى التلف ابدا ولكن الوجه عندي ان اطمعه في ضيعتك
واصف له جلالتها واشير بها له منك واقول له ان ضياع السواد الخراجية قد
اجمع شيوخ الكتاب بالحضرة قديما وحديثا على ان كل ما كان منها غلته درهم
فقيمته اربعة دراهم وابو جعفر يقول ان غلات هذه الضياع خمسة وعشرون
الف دينار بعد الخراج وانه يضمنها بذلك خالصا بعد الخراج والمؤن فقيمتها
كذا وكذا فاشترها منه بمائة الف دينار فهذه مائتا الف درهم دينار

كما

الطمعة

كما التمست وحصل لعقبك مال جليل مع هذا او هو يودي المال باقي المصادرة
الاولى وهو كذا وكذا فان شاء قلد عنك باداه باقي المصادرة الاولى وبان
تضمين ضامنا لضيعتك فاذ دفعه عنك بذلك ايضا ومن ساعة الى ساعة فرج وانا
احتال في ان يكون الكتاب عندي ولا اسلمها اليه فلعله تحدث حادثة فترجع
اليك ضيعتك وتكون في العاجل قد تسلمت وسلم دمك وضيعتك في يدك
لم تخرج عنك وانما انت تودي مصادرة في اربع سنين قال فعلمت انه قد
نصحني واثر خلاصي فاستحييت ودخل الى بجكم ولم يزل معه في محادثات الى ان
تقرر الامر على هذا واحضر الشهود وكتب على الكتاب بالابتياع والمكتاب بته
بالاجارة فقال لي الوجه ان تقيم كفيلا ببقية المصادرة الاولى فقد استاذن
في صرفك الى منزلك فاذا انصرفت فانظر ولا يرك احد وكن متحرزا ولا
تظهر انك مستتر فيغريه بك قال فشكرته واقمت له الكفلاء بالمال الى ايام
معلومة فصرفني فعدت الى داري وكنت متحرزا اجلس في كل ايام فيدخل الي
بعض الناس مقدار ما يعلم اني في داري فاذا كان نصف النهار خرجت الى
منازل احوالي واقمت يوما عند هذا ويوما عند هذا وراعيت احوال داري
التوقع ان يجيها من يكبسها ويطلبني فاكون بحيث لا يعرف خبري فاجرى فطال
ذلك علي والسلامة مستمرة وانحدر بجكم الى واسط فانست بالجلوس والاستقرار
في داري فلما كان في بعض الايام ضاق صدري ضيقا لا اعرف سببه واستو
وفكرت في امري فقلت ان كبست على غفلة ما اصنع قال وكان لداري بضعة
عشر بابا الى اربعة عشر سكة وشارعا وزقاقا فانا فرقوا وغيرنا قدمنا عدة
ابواب لا يعرف جيرانها انها تفضي الى داري فضلا عن غيرهم واكثرها عليه
ابواب الحديد قال فراسلت غلمان المقاتلة وكانوا متفرقين عني قد صرفتهم
عن نفسي لئلا يصير لي حديث قال فجاءوني واجتمع علي منهم ومن اولادهم نحو ثلا
ثمائة غلام فقلت اذا كان الليلة فاحضروني باجمعكم بالسلاح وباتوا
عندي ليلا واتموا عندي نهارا الى ان ادبر امري قال ففعلوا ووقفتهم
في الحجر المقاربة للمجلس الذي اجلس فيه للناس وقلت ان كبست فلا تمكنوا
مني من يطلبني لانجو قال وكنت ادبر كيف اعمل في قلب الدولة او استصلاح بجكم
فلم يكن يقع لي الراي ولا اجد الى ذلك طريقا قال وكنت قد وصيت بوابي
ان يغلق بابي الكبير المشهور ولا يفتحه لاحد من خلق الله الا بامري واجلست
غلاما كان يحجبني في ايام الدولة ومعه عشرون غلاما وسلاحا خلف الباب
فكان لا يفتح لاحد فيما يصلح لهذا الا يومان او ثلاثة حتى جاءني حاجبي
فقال قد دق الباب داق فقلنا له من هذا فقال انا غلام محمد بن ينال

ر
حث

الترجمان وهو وابو بكر النقيب بالقرب بيننا ذنان علي سيدنا فقلت بابية
والله وامرت الغلمان فاجتمعوا باسرهم متسلحين في بيت فيه كبيركنت جالسا في
رواق بين يديه وامرتهم ان لا يهمسوا بكلمة وقلت للحاجب صعد الي السطح
فاطلع وابصر ما ترى واخبرني به فتحمل فقال رايت الشارع مملوا بالخيل
والرجل وقد احاطوا بالدار ومعهم جنائب كثيرة عندهم انما سابرحنا هنا وكلما والرجال
راوني بحيث راي فقال لي الترجمان يا فلان كلمني ولا عليك فاخرجت راسي
فقال وبحق ماجينا المكروه وماجينا الا بيشارة فعرف سيدنا ذلك فقلت
ليس هو في الدار ولكنا راسله واخبر الامير ابده الله بالخبر في غد برسول الي
داره فقال انا هاهنا واقف ساعة الي ان يري رايه قال فتفكرت ساعة
ثم قلت هذه حيلة للقبض علي بالاشك ويجوز ان يكون بحكم وقد تغير علي الكوفي
ولا يجد لخذ منه غيري فاعترضني الطمع وكاد يفسد رايي ثم قلت للغلمان
ان قلت لكم يا غلمان اخرجوا فاخرجوا فضعوا السيف علي ابي بكر النقيب
والترجمان وخذوا راسهما ولا تنشادوا في البتة فقالوا نعم فقلت للحاجب
اطلع عليه وقل له اني علي حال من احتلال الكسوة والفرش لا احب معها
دخول احد الي فان رضيت ان تدخل انت وابو بكر النقيب فقط والا انا
واصلح امري واجي الي دارك الليلة قال فعاد الغلام فقال كلمته من
السطح فقال قد رضينا بذلك فقلت يا فلان اخرج واحذر ان تفتح الباب
كله فيدخل الجماعة فقال اقول له ان ينبا عد عن الباب وينزل ويدخل
هو وابو بكر النقيب فقط فقلت لا ولكن احصل في الدهليز نفسين يمسكان
الباب من نقاوة الغلمان ففعل وقلت له قل لهم ان يدخلا وافتح الباب
الذي علي الشارع قليلا فان ازدحم الناس وتكاثروا فهي حيلة فدعهم ودع
ماهنا فانهم يفضون الي هذا الباب وهو مقفل ووراه الغلمان واعلم انها
حيله فاخرج من بعض الابواب وان حصلا وحدهما فقل لهما الشرط ان اقفل
الباب من ظهركما بينكما وبين اصحابكما ثم افتح الباب الثاني ويدخلان فان
ارادا الانصراف فلا تمنعهما وان صبرا فاقفل الباب الذي يلي الشارع وادم
مفتاحه من تحت الباب الثاني الينا الي الصحن ودق هذا الباب فاني
واقف وراه لا يفتح حتي يفتحه ويدخلان ففعل الحاجب ذلك وحصل ابو بكر
النقيب والترجمان في الدهليز وحدين ولم يخز مزاحمة فلما سمعت قفل الباب
الخارج وانا عند الباب الداخل ودق الباب الثاني ورمي الي بالمفتاح
عدت الي مجلسي فجلست فيه فنحيت من كنت اتهمه وراء الباب الثاني بالسلاح
واعدت علي الجماعة الوصية ان صحت يا غلمان اخرجوا ثم تقدمت الي غلام

كان

كان واقفا بلا سلاح ان يفتح الباب ويدخلهما ففعل ودخلا فقبلت كابي علي
ودخلا فلم اوفهما الحق واخفيت كلامي كما يفعل العليل فقالا لا ما حبرك فقلت
انا هذا ايام عليل وارتعت لحضوركما فاخذ الترجمان يحلف انه ما حضر الا
ليردني الي منزلي واستكتابي للامير بحكم فشكرته علي ذلك فقلت اني تائب
من التصرف ولا اصلح له فقال قد امرني الامير بمخاطبتك في الاتوكد اليه الخروج
اليه الي واسط لنفتي برهذا الامر ولا يجوز ان اكتب اليه بمثل هذا عنك ولكن
ان كنت زاهدا في الحقيقة فاخرج اليه واصدق بحذ منه عهدا واستعفه
فانه لا يكرهك فقلت فهل كاتبني بشي توصله الي فقال اقتصر علي ما كنت
الي لعلمك بمودتي لك وان لا يفشوا الخبر فقلت فقفني علي كتابه المكتوب
قال لم احمله معي فعلمت انه كوتب بالقبض علي وانه لو وصل بالحيلة لتحصيلي
فقلت انا عليل كما تري ولا فضل في للسفر ولكن بحب الامير اطال الله بقاه
بالسمع والطاعة واني اخرج بعد اسبوع اذا استقللت قليلا قال يقبح هذا
والوجه ان يخرج فقلت لا اقدر فراجعني وراجعته الي ان قال لابد من
خروجك فقلت فاني لا اخرج فقال يخرج طائعا او كارها فجلست وظهر في
اثر الاضداد دمع الغضب فقلت فاني لا اخرج ولا كرامة لك فاجهد جهدك
وهممت ان اصيح بالغلمان وكان ابو بكر النقيب فطنا حبيبا فقام فقال اسال
سيدنا بالله العظيم ان يكلم بحرف وتدعني وهذا الامر ثم اخذ بيد الترجمان
وقاما الي ناحية من المجلس بعيدة لا اسمع ما يجري بينهما فاطالا السرار
ثم جاني فاخذ ابو بكر يعتذر الي مما جرى ويخاطبني باللين ويقول فبعد كم
يخرج سيدنا حتى يقنع بوعده وينصرف فقلت بعد عشرة ايام فقال قد
رضينا واخذ الترجمان يتنزق علي في الكلام وابو بكر يعمزه ويرفق به
فلما بلغا الي قريب من الدهليز رجع ابو بكر وجر الترجمان معه وقال هذا
ليس يعرفك حق معرفتك وعنده انه يقدر ان يستوفي عليك الحجة فبالله
الا عرفته ما كان في نفسك ان نعمله بنا لو اسوقينا عليك المطالبة ليلا
انتم انا في ملكي وه معه ومع الامير فقلت في نفسي وانا اريد الهرب الساعة
ثم معنى يساريني لهما ما اردت ان افعله ولم اظهر ليكون اهيب في نفوسهما
فقلت للغلام الذي كان واقفا امض الي اصحابنا وقل لهم ان يخرجوا ولا
ولا يعملوا ما كنت تقدمت به اليهم فمضي الغلام وفتح الباب عنهم وقال اخرجوا
ولا تحدثوا علي القوم حادثة فخرج القوم بالسلاح فقلت هولا اعددتهم
٥ لدفعكما عن نفسي ان رمتما قسري علي حال الا اوثر قال فمات الترجمان في جلده
واصفر وتحير وقال له ابو بكر انت تظن انك ابو الحبل وليس يعلم بين يدي

من انت علمت الآن ان الراي كان في يدي لا في يدك والله لو وردت في المعنى
لخرج هولا فاخذ واراي وراسك فقلت معاذ الله ولكن كانوا عنعوا تمكنا من اداي
ثم قلت للغلمان كونوا معهما الى ان يخرجا وتغلقوا الابواب خلفهما ففعلا وقمت
في الحال فلبست خفا وازارا على صورة النسا واستصحبت جماعة من عجايز داري وخرجت
معهم من باب من تلك الابواب الخفية متحيرا لا ادري اين اقصد فقصدت
عدة مواضع كلما اتيت موضعا علمت انه لا يحملني فتجاوزته الى ان كدني المشي وقرب
المسافة فعن لي ان اقصد خالة المقتدر واطرح نفسي عليها وصرفت من كان معي الا
واحدة وقصدت دار الخالة وقصدت ودخلت دهليزها فقلت للخادم
قل لمن اقول فقالت العجوز امراة لا تحب ان تسمي نفسها فدخل فاذا بالخالة
قد خرجت من الدهليز فقالت لها المراة ياستي تامرين الخادم بالانصراف
فانصرف فكشفت وجهي وقلت ياستي الله الله في دمي استريني فقالت يا ابا جعفر
ما الخبر فقلت ادخليني احدثك فقالت كن بمكانك فاني قد خمنت انه حاجتي
الاستتار ولعلها خرجت بنفسي وحدي ودخلت فابطات حتى قلت قد كرهت
دخولي وستخرج الي من يصرفني وتعتذر وهممت بالانصراف فاذا بها قد خرجت
وقالت ارعبتك بالانتظار وما كان ذلك الا احتياطا لك فادخل فدخلت
فاذا دارها الاولى على عظمها فارغة ما فيها احد فسلكت بي وبالمراة العجوز
التي كانت معي الى موضع من الدار فدخلنا حجرة واقفلتها بيدها ومشت بين
ايدينا حتى انتهينا الى سرداب فانزلتنا اليه ومشينا فيه مشيا طويلا وهي بين ايدينا
حتى صعدت من درج طويلة افضت بي منها الى دار في نهاية الحسن والسرور
وفيها من الفرش والالات كل شي حسن وقالت انما احتبست عليك حتى اصلحت هذه
الدار واخليت الاولى لئلا يراك العبيد التي كانوا فيها فيعرف خبرك فاجلس
هاهنا ما شيت فوالله انك تسرني بذلك واحفظ نفسك من ان ينتشر خبرك
من جهتك فليس معك من جهتي من يعرف خبرك فيفشيه ولا عرفه احد من اسبابي
واحفظ لنفسك فيمن يدخل اليك او يخرج من عندك او رقعة فتهلك نفسك وتهلكني
فانك تعلم ان هذا الرجل ظالم جاهل لا يعرف حق مثلي وان الطمع يتعلق بي
فقلت لها ما معي غير هذه العجوز ولست ادعها تخرج فقالت هذا الصواب فاقمت
عندها مدة وكان يجيني في كل يوم فيخبرني اخبار الدنيا ويحادثني ساعة ويمضي
ويحمل الي كل شي فاخر من الماكول والمشروب والبخور واخدم بما لم اكن اخدم
بمثله عزا وسرورا في ايام دولتي فلما كان في غد يوم حصولي عندها قالت
يا ابا جعفر انت وحدك وليس يصلح ان يخدمك كل احد وقد حملت اليك هذه الجارية
واومات الي وصيفة كانت معها في غاية الحسن والملاحة فاستخدمها فانها

نقوم

نقوم مقامي وانه وقد اهديتها اليك فان احتجت الى ما يحتاج اليه الرجال
صلحت لذلك ايضا ففعلت ذلك وشكرتها وكانت الجارية فاذا هي تغني احسن
غنا واطيبه وكان يعني معها اطيب من يعني ايام الدولة وحصلت مستتري كذا
شهرين لا يخرج من عندي احد ولا يدخل الي غير الخالة فقلت لها قد تطلعت
نفسي الى معرفة الاخبار وانفاذ هذه العجوز رقعة الى وكيل كان لي اثق به
امره ان يتعرف الاخبار ويكتب لها الي مع العجوز وامرت له ان ينفذ طيورا الى
واسط مع غلام اسميته لوكنت اثق به من غلماني ويزيح علته في جميع ما يحتاج اليه
ويامره بالمقام بواسط والمكاتبة على الطيور في كل يوم بالاخبار وان يكتب
عني الى جماعة بواسط كتبا ابرسم بان يمد والغلام بالاخبار وديعة للعجوز الا
يعرف الوكيل موضعي لئلا يفشي شيا من الامر وبعث الوكيل فيطالبني فيقول على
فعاد الى الجواب بما عنده من الاخبار وانه لا يتفقني يوم او ينفذ الغلام والطيور
فامهلته عشرة ايام ثم رددت العجوز فالنفذ الي على يدها كتبا وردت على
الطيور فتقلتها وحصلت على ذلك مدة فاصبحت يوما وانا على غاية النشاط والسرور
والانبساط من غير سبب اعرفه فقلت للعجوز امضي الى فلان واعرفي هل ورد
كتاب من واسط فلا اتفاق الجمود لما مضت العجوز الى الرجل فقال عندي قد سقط
طاير بكتاب فقبضه وسلمه اليها ولم يقف عليه فجاتني به فاذا هو من الغلام
المرتب بواسط بتاريخ يومه وهو رطب فقد كتب في الحال يخبر فيه ورود
الاخبار الى واسط بقتل الاكراد لبجكم وان الناس قد اختلطوا وهاجوا فانا
رحل الارض فرحا وكتبت في الحال الى الكوفي رقعة اشكره فيها على فعله بي
واعرفه اني ما طويت خبري عنه الى الان الا اشفاقا عليه من ان يناله عنت
فيكون متى حلف انه لا يعرف خبري كان صادقا وان من اقل حقوقه ما عاملني
به ان اعرفه ما يجب ان يحترز منه وذكرت له ما ورد واشرت عليه بالاستتار
والاستظهار وانفذت رقعتي اليه بذلك في طي رقعتي الى الوكيل وامرته
ان يمضي بها في الوقت اليه ولا يسلمها الا من يده الى يده وقلت للعجوز اذا مضى
الوكيل فارجعي انت ولا تقعدي في داره وعادت وعرفتني ان الوكيل قد
توجه الى الكوفي فلما كان بين العشايين من ذلك اليوم رددتها الى الوكيل وقلت
لها الطرقي بابه فان كان في بيته على حال سلامة فادخلي وان بان لك
انه معتقل او داره موكل بها فانصرفي ولا تدخلي فعادت الي برقعة الوكيل
وفيها رقعة من ابي عبد الله الكوفي يذكر الوكيل في رقعته انه حين اوصل الرقعة
الى الكوفي بان في وجهه الاضطراب وانا ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى
امتلا البلد بان الكوفي قد استتر وان بجكم قد حدث به حادثة لا يدري

ماهي وان عدت لبعض العصر الي دار الكوفي فوجدتها مغلقة ليس عليها احد
وانه قد انفذ جواب الكوفي فقرأته فاذا هو يشكرني ويقول قد علمت ان مثلك
لا يبتذل هذا الخبر ولا يضع مروته لذلك وان مثله يجوز ان يكون صحيحا وقد نشأ
من هناك بالهرب عن ان يكتبوا الهجو وكتب به من رتبته انت كما ذكرت في رقعتك
ليبشرك بذلك فاوجب الراي ان استظهر لنفسي كما اشرت فان كان صحيحا الخبر
وهو عندي صحيح فالراي حمي وان كان باطلا فما يضرني ذلك عند صاحبي ان
كان نجا فاصور نفسي عنده بصورة الحال فيكون اسلم لي في العاجل وقد
انفذت اليك يا سيدي الكتابين اللذين كتبنا عليك في صنعتك بالابتياع
والاجارة ابتغا لتمام مودتك ولتعلم صدقي فيما كنت توسطتني فيه ونصحي فيما
عاملتك به فان كان موت الرجل صحيحا فقد رجعت اليك صنيعتك وان كان
باطلا فانه لا يسلبني عن الكتاب ولا تذكره وان ذكره جحدتني التسلمة وقضيت
حقه بذلك واعدت نعمتك اليك قال واذا الكتابان في طي الرقعة فحرقتهما
في الحال ولبثت من غد الحالة حقا واذا ابعد ان عرفتها الصورة وخرجت
مع العجوز وجيت الي داري ودخلتها من بعض الابواب الخافية فلما كان
من الغد قوي الخبر ففتحت بابي وفرج الله جل وعز تلك المحنة عني فلما كان
المغيب فاذا برسول الخالة ومعها الجارية فقالت يا سيدي لم تدع جاريتك
عندي قال واذا قد حملت معها كل ما كانت اهديته من فرش وآلة وقد
اضافت الي ذلك اشيا كثيرة جليلة المقدار وقالت هذا جهاز الجارية فاحب
ان تقبله قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزرا حدثني احمد بن علي بن بنان
قرابة بن بسطام قال قال لي سليمان بن سهل المرثي وكان استاذ ابي
العباس بن بسطام قال انصرفت من بعض الاعمال فالقيت عمر بن فرج بمتقلد
الديوان وكان في نفسه علي شي فاخفيت شخصي وسترت اصحابي واوعى العيون
علي فلم يصل الي وامر بان تحمل لي حوامع فعملت لي حوامع تشتمل علي ثلاثمائة
الف دينار وكانت بيني وبين نجاح بن سلمة مودة فانا في عشية من العشايا
في استتاري اذ وردت علي رقعة نجاح يامرني بالمصير اليه فصرت اليه
فلما راني قال صر الي عمر بن فرج فسلم عليه وعرفه اني قد بعثت بك اليه قال
فقلت يا سيدي انظر فيما تقول فانه يبذل دمي فكيف امضي اليه هكذا فقال
لم اعلم الله قال ان بيوم ان فلسطين قد انغلقت عليه وتشددت مع جلالة ارتفاعها
وكثرة العمال وانه في طلب من يكفيه امرها ويحفظ مالها وليس يعرف من
يرضى كفايته فقلت لو اردت الكفاة هذا وحدثتهم سليمان بن سهل وهو من
الكفاية والجلالة ما لا يشك فيه فلم عطلته واخفيته فقال وكيف لي به فقلت

حديث سليمان بن سهل مع ابن بسطام

تؤمنه

تؤمنه وتزيل ما تطالبه به وتقلده فلسطين فانه يكفيك ويوفي عليك
ويحملك فيما يحرز لك فيه وانا ابعث به اليك فقال ابعث به الي وهو آمن
فصر اليه فانه لا يعرض لك الا ما تحب فبكرت اليه وهو في ديوانه فلما دخلت
صحن الديوان رايت العمال علي اكتافهم الحجارة والمقارع تاخذهم فهالني ما رايت
فلما وصلت اليه سلمت عليه وقلت اني كنت خادم ابي الفضل يعني اباه فرجا
الرخجي واحد صنايعه فقال لولا ما تمت به من هذه الحال والحرمة لكنت
كاحد هؤلا الذين تراهم ثم رفع مصلاه واخرج الكتب بولايتي فلسطين وامرني
بكتمان امري واعداد السير فاخذت الكتب وتحصنت فارصيته وقضيت حق
نفسي اخبرني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال اخبرني ابو دلف هاشم

حديث الحكم بن عيينة مع حارثة بن بدر

ابن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي
قالا حدثنا الخليل بن اسد قال اخبرني العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسين
ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة ان حارثة بن بدر الغداني كان سعى في الارض
فسادا فنذر علي بن ابي طالب صلوات الله عليه دمه فهرب واستجار باشراف
الناس فلم يجره احد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله ان يجيرك
فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في ظلته حتى جا فاخذ بلجام دابته وقال اجرني
اجارك الله فقال ما لك ويحك قال نذر امير المومنين دمي قال وفيم قال
سعيت في الارض فسادا قال ومن انت قال انا حارثة بن بدر الغداني قال اقم
وانصرف الي علي عليه السلام فوجده قايما علي المنبر يخطب فقال يا امير المومنين
ما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض قال
يا امير المومنين الا من تاب قال الا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر
قد جا تايبا وقد اجرته قال انت رجل من المسلمين وقد اجرناه ثم قال علي صلوات ت
الله عليه وهو علي المنبر ايها الناس كنت نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه
فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد فاعلمه وكساه وحمله واجازه فقال فيه
حارثة • الله يجزي سعيد الخير نافلة • اعني سعيد بن قيس قرم همدان •
• انقذني من شفا غبرا مظلمة • لولا شفاعته البست اكفاني •
• قالت تميم بن مر لا نخاطبه • وقد اتت ذلكم قيس بن عيلان •
قال الهيثم لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة
الابيات فاخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت ممن اخذته قال من
سماك بن حرب وهو
• اساع في الخلق رفقا كنت اجرمه • واظهر الله سري بعد كتماني •

اني تداركني عفو تمام نبله • اباوه حين يبنى حين يخطان •

وذكر بقية الشعر والحديث ولم يكن مما يدخل في كتابي هذا فلم اسقه

اخبرني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال اخبرني عمي الفرج بن محمد قال حدثنا الكراني عن الخليل بن اسد عن العمري عن عطا عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن نمير الثقفي تشبب بزينب بنت يوسف بن الحكم فكان الحجاج اخوها يتهدده ويقول لولا ان يقول قائل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال في هربه

• اتتني من الحجاج والبحر بيننا • عقارب تسري والعيون هواجع •
• فضقت بها ذرعا واجهشت جهشة • ولو آمن الحجاج والامر قاطع •
• وحل بي الخطب الذي جاءني به • سميع فليست تستقر الاضالع •
• فبت ادير الامر والراي ليلتي • وقد اخضلت خدي الدموع الهوامع •
• فلم ار لي من الصبر انه • اعف واحرى ان عرتني الفواجع •
• وما امنت نفسي الذي خفت شره • ولا ضاق بي مما خشيت المضاجع •
• الى ان بدا لي راس اسبيل طالعا • واسبيل حصن لم تنله الاصابع •
• فلي عن ثقيف ان هممت بحجزة • مهامه يعمى بينهن الهجارع •
• وفي الارض ذات العرض عنك ابن يوسف • اذا شئت مالي لا ابا لك واسع •
• فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا • فان الذي لا يحفظ الله ضائع •

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه فطال على النميري مقامه هاربا واشتاق الى وطنه فجاء حتى وقف على راس الحجاج فقال له ايه يا نميري انت القائل فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا فقال بل انا الذي اقول

• اخاف من الحجاج ما لست خائفا • من الاسد العرباض لم يثنه ذعر •
• اخاف يديه ان تنالا مفاصلي • بابيض عضب ليس من دونه ستر •

وانا الذي اقول

• فها انا ذا طوفت شرقا ومغربا • وابت وقد دوخت كل مكان •
• فلو كانت العنقاء منك تطير بي • لخلتك الا ان تصد تراني •

قال فتبسم الحجاج وامنه وقال له لا تعاود ما تعلم وخلى سبيله اخبرني ابو الفرج علي بن الحسين القرشي قال اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد قال حدثني محمد بن نعيم البلخي ابو يونس قال حدثني مروان بن ابي حفصة وكان لي صديقا قال كان المنصور قد طلب معن بن زايدة الشيباني طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثني معن باليمن انه اضطر لشدة الطلب اليه ان قام في الشمس حتى لوحت وجهه وخفف عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا

من الجمال النقالة وخرج عليه ليمضي الى البادية وكان قد ابلى في حرب يزيد ابن عمر بن هبيرة بلاء حسنا فغاظ المنصور وجد في طلبه قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني اسود متقلد سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل واناخه وقبض علي فقلت ما لك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين قال انت معن بن زايدة فقال يا هذا اتق الله واين انا من معن فقال دع هذا عنك فانا اعرف بك مني بذلك فقلت له وان كان القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي باضعاف ما بذله المنصور لمن جاء بي فخذه ولا تسفك دمي فقال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شي فان صدقتني اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقال اظن اني قد فعلت هذا قال ما اراك فعلته انا والله رجل راجل ورزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحتقر بعد هذا كل ما تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد في حجري وخلى خطام البعير وانصرف فقلت يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني غني عنه فضحك ثم قال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا اخذه ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاءني به ما شا فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته قال وكان سبب رضى المنصور عن معن انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية وقاتل فابلى بلاء حسنا وذب القوم عنه ثم جا والمنصور راكب على بغلة لجامها بيد الربيع فقال له تنح فاني احق بلجامها في هذا الوقت واعظم غنا فقال له المنصور صدق فادفعه اليه معن بن زايدة فقال جزاك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم اخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوما ثم قال له اني اهلتك لامر كيف تكون فيه فقال كما يحب امير المؤمنين قال وليتك اليمن فتوجه اليها وابسط فيهم السيف حتى اشرف قال مروان ثم قدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ امير المؤمنين عنك شي لولا مكانك عنده ورايه فيك لغضب عليك قال وما ذاك يا امير المؤمنين فوالله ما تعرضت له قط قال اعطاوك مروان ابن ابي حفصة لقوله فيك

حديث ابن نمير

حديث معن بن زايدة

فقال

حديث قطن بن معاوية الكلابي مع ابي جعفر

فمن بن زايدة التي زيدت به … شرفا علي شرف به شيبان
ان عد ايام الفعال فانما … يوماه يوم ندي ويوم طعان
فقال والله ما اعطيته ما بلغك لهذا الشعر ولكن اعطيته لقوله
ما زلت يوم الهاشمية معلما … بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه … من وقع كل مهند وسنان

فاستحيا المنصور وقال انما اعطيته لهذا القول قال نعم يا امير المومنين والله لولا مخافة الشنعة لامكنته من مفاتيح بيوت الاموال فابحته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابي ما اهون عليك ما يعز علي الناس واهل الحزم. حدثنا علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني ايوب بن عمر بن ابي عمرو عن ابي سلمة الغفاري قال حدثني قطن بن معاوية الكلابي قال كنت ممن سارع الي ابراهيم فاجتهدت معه فلما قتل طلبني ابو جعفر فاستخفيت فقبض اموالي ودوري ولحقت بالبادية فجاورت في بني نصر بن معاوية ثم في بني كلاب ثم في بني فزارة ثم في بني سليم ثم تنقلت في بوادي قيس اجاورهم حتي ضقت ذرعا بالاستخفا فازمعت القدوم علي ابي جعفر والاعتراف له وقدمت البصرة ونزلت في طرف منها ثم ارسلت الي ابي عمرو بن العلا وكان لي ودا فشاورته في الذي ازمعت فلم يقبل رايي وقال والله اذن ليقتلنك وانك لمعين علي نفسك فلم التفت اليه وشخصت حتي قدمت بغداد وقد بني ابو جعفر مدينته ونزلها فليس من الناس احد يركب فيها ما خلا المهدي فنزلت خانا ثم قلت لغلماني اني ذاهب الي امير المومنين فامهلوا ثلاثا فان جيتكم فيها والا فانصرفوا ومضيت حتي دخلت المدينة فجيت دار الربيع والناس ينتظرونه وهو حينيذ ينزل داخل المدينة في الدار الشارعة علي قصر الذهب فلم البث ان خرج يمشي وقام الناس وقمت معهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت قلت قطن بن معاوية قال انظر ما تقول قلت انا هو قال فاقبل علي مسودة معه فقال احتفظوا بهذا قال فلما حرست لحقتني الندامة وتذكرت راي ابي عمرو فتاسفت عليه ودخل الربيع فلم يطل حتي خرج خصي فاخذ بيدي فادخلني قصر الذهب ثم اتي بيتا حصينا فادخلنيه واغلق علي وانطلق واشتدت ندامتي وايقنت بالبلا وخلوت بنفسي الومها فلما كانت الظهر اتاني الخصي بما فتوضات وصليت فاتاني بطعام فاخبرته اني صايم فلما كانت المغرب اتاني بما فتوضات وصليت وارخي علي الليل سدوله فيئست من الحياة وسمعت ابواب المدينة تغلق واقفالها تشد فامتنع مني النوم فلما

قلم يبتل

ذهب

ذهب صدر الليل اتاني الخصي ففتح عني ومضي بي فادخلني صحن دار ثم ادناني من ستر مسدول فخرج علينا خادم فادخلنا فاذا ابو جعفر وحده والربيع قايم ناحية فاكب ابو جعفر هنيهة مطرقا ثم رفع راسه فقال هيه فقلت يا امير المومنين انا قطن بن معاوية قد والله جهدت عليك جهدي وعصيت امرك وواليت عدوك وحرصت علي ان اسلبك ملكك فان عفوت فاهل ذلك انت وان عاقبت فباصغر ذنوبي تقتلني قال فسكت هنيهة ثم قال هيه فاعدت مقالتي قال فان امير المومنين قد عفا عنك قال فقلت يا امير المومنين اني اصير من وراء بابك لا اصل اليك وضياعي ودوري مقبوضة فان راي امير المومنين ان يردها علي فعل قال فامر بالدواة ثم امر خادما له فكتب باملايه الي عبد الملك بن ايوب النميري وهو يومئذ علي البصرة ان امير المومنين قد رضي علي قطن بن معاوية ورد عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض له فاعلم ذلك وانفذه ان شا الله قال ثم ختم الكتاب ودفعه الي فخرجت من ساعتي لا ادري اين اذهب فاذا الحرس بالباب فجلست الي جانب احدهم احدثه فلم البث ان خرج الربيع فقال اين الرجل الذي خرج انفا فقمت اليه فقال انطلق ايها الرجل فقد والله سلمت فانطلق بي الي منزله فعشاني ثم فرشني فلما اصبحت ودعته واتيت غلماني فارسلتهم يكترون لي فوجدوا صديقا من الدهاقين من اهل ميسان قد اكتري سفينة لنفسه فحملني معه فقدمت علي عبد الاعلي بن ايوب بكتاب ابي جعفر فاغذني عنده فلم اقم عنده حتي رد جميع ما اصطفي لي واخبرني بهذا الخبر ابو القاسم اسماعيل بن محمد الانباري الكاتب المعروف بابن زنجي قال حدثني ابو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني ابو زيد فذكر باسناده مثله. اخبرني ابو بكر محمد بن يحيي الصولي فيما اجاز لي روايته عنه بعد ما سمعته من حديثه منه قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن صالح النطاح قال لما عزم المامون علي الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطاي ومونسا البصري وخلفا المصري وعلي بن ابي سعيد ذا القلمين وسراجا الخادم فنمي بعض الخبر الي الفضل فاظهر للمامون وعاتبه عليه فلما قتل الفضل وقبل المامون قتلته وسال من ابن سقط الخبر الي الفضل فعرف انه من جهة ابراهيم بن العباس الصولي وطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز ففعل ذلك معه فاخبره الفضل قال وحمل ابراهيم بالناس علي المامون وحزن في امر هشام الخطيب المعروف بالعباسي

رواية اخري

حديث الفضل بن سهل

لانه كان جريا على المامون لانه رباه وشخص اليه الى خراسان في قبة ابراهيم
ابن المهدي فلم يجبه المامون الى ما ساله فلقيه ابراهيم بن العباس مستترا وساله
عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني في امرك بما تحب فقال له ابراهيم
اظن ان الامر على خلاف هذا قال لم قال لمحلك عند امير المومنين اجل من ان
يعد مثلك شيا ثم يوخره ولكنك سمعت ما لا تحب فكرهت ان تغمني به فقلت
هذا القول واحسن الله على كل الاحوال جزاك فمضى هشام الى المامون فعرفه
خبر ابراهيم فعجب من فطنته وعفا عنه / حدثني عبيد الله بن احمد بن معروف
ابو القاسم قال كنت بمصر وكان بها رجل يعرف بالناظري من اهل حلب قد قبض
سيف الدولة رضي الله عنه ضيعته وصادره فهرب منه الى كافور الاخشيدي
فاجرى عليه جراية سابغة في كل شهر كما كان يجري على جميع من يقصده الجرايات
التي تسمى الرواتب وكان مالا اعظمها قدرا في السنة خمسماية الف دينار لارباب
النعم واجناس الناس ليس فيه لاحد من الجيش ولا من الحاشية ولا المتصرفين
في الاعمال شي قال فجرى يوما ذكر هذا الناظري بحضرة كافور فقيل له انه
بغا وكثرت عليه الحكايات في ذلك فامر بقطع جرايته فرفع اليه رقعة يشكو
فيها انقطاع مادته ويسل التوقيع باجرايه على رسمه فامر فوقع على ظهرها
قد صح عندنا انك رجل تحرف ما تجري به عليك فيما يكرهه الله عليك من فساد
نفسك وما نري ان نعينك على ذلك فالحق بحيث شيت فلا خير لك عندنا
بعدها قال فخرج التوقيع الى الرجل واعضل به فعمل محضرا اخذ فيه خطوط
خلق كثير ممن يعرفه انه مستور وما عرف قط ببغا وكتب رقعة الى كافور
يحلف فيها بالطلاق والعتاق والايمان المغلظة انه ليس ببغا واحتج بالمحضر
وجعله في طي الرقعة وقال فيها انه لم يكن يرفع اليه ما يرفع لاجل حفظه
لعرضه او هتكه وانما كان ذلك لانه منقطع به غريب وهارب وحفا رق
لغمه وان الله جل وعز اقدر على قطع ارزاق مرتكبي المعاصي وما فعل ذلك
بهم بل رزقهم وامرهم بالتوبة وانه وان كان ما قذف به صحيحا فهو تايب
الى الله جل وعلا ويسل رده الى رسمه ورفع الرقعة الى كافور قال فما ادري
الى اي شي انتهى امره الا انه صار فضيحة وتحدث الناس بحديثه واتفق
خروجي من مصر عقيب ذلك الى حضرة سيف الدولة رحمه الله فلقيته بحلب
وجرت احاديث المصريين وكان يتشوف الى ان يسمع صغير حديثهم وكبيره
ويحب ان يثلبوا عنده قال فقلت من عجيب ما جرى بها انه كان رجل بها
يقال له الناظري وقصصت القصة قال فاستضحك من ذلك ضحكا عظيما وقال
هذا المشووم بلغ الى مصر فقال له محمد الامرا المقدم اعلم ان هذا الرجل صديقي

جدًا

حديث الناظري مع
سيف الدولة
وهو حسن عجيب في البغاء

جدا وقد هلك وافتقر وفارق نعمته فاحب ان تخاطبه في امره عقيب ما جرى
لا عاونك فلعل الله ان يفرج عنه قال فقلت افعل قال واخذ سيف الدولة يسلني
عن الامر فاعدت شرحه وعاد فضحك فقلت له اطال الله بقا مولانا الامير قد
سررت لهذا الخبر ويجب ان يكون لذلك ثمرة اما لي واما للرجل الذي صيرته
فضيحة بحلب بما اطرت به من حديثه زيادة على فضيحته بمصر فقال اما
لك فنعم واما له فلا يستحق لانه فعل وصنع واخذ يطيق عليه قال فقلت فاي برى
من مولانا مسئلة ولست احتاج مع انعامه وترادف احسانه الى التسبب الى
العوايد ولكن ان راي ان يجعلها لهذا المفتضح المشوم فقال تنفذ اليه سفتجة
بثلاثة الاف درهم قال فشكرته الجماعة وخاطبته في ان ياذن له في العود
الى وطنه ويومنه قال ويكتب له امانا حولي ويوذن له في العود قال فغمزني
الاسير في الاستزادة فقلت اطال الله بقا مولانا ان الثلاثة الالاف
لو نفذت الى مصر الا ان يوذن له في العود ما كفته لمن يحمله على نفسه لان
اهل مصر يجاوزون فيعرضا بقوة في المناكة ويغلبون بالتبادر عليهم ولا يصل
هو الى شي الا بالعوض المثقل قال فاعجبه ذكري لاهل مصر بذلك فقال كيف
ذلك هذا بالاخ فقلت المياسير من اهل مصر لهم العبيد العلوج ياتونهم لكل
واحد منهم عدة غلمان والمتوسطون يدعون العلوق والدبوج والمشاهير
بكبر الايور فينفقون اموالهم عليهم ولا يصل الفقير المتجمل اليهم ولقد بلغني انها
وانا بمصر ان رجلا من البغايين بها اشتد حاله فطلب من ياتيه فلم يقدر
عليه فخرج الى الموضع الفلاني قرية ذكرتها قريبة من مصر فقام بها
فكان اذا اجتاز به المجتازون استغوى منهم من يختاره لهذه الحال فحمله
على نفسه فكان يعيش بالمجتاز بعد المجتاز ويتمكن من رضاه بما لا يتمكن به
منه بمصر فعاش بذلك برهة حتى جاء يوما بغا اخر فسكن معه في الموضع فكان
اذا جا الغلام الذي يصلح لهذه الحال تنافسا عليه ففسد على الاول امره فجا
الى الثاني فقال يا هذا لقد افسدت علي زاويتي وابطلت عملي وانا هربت
من مصر لاجل المنافسة في المناكة وليس لك ان تقيم معي ههنا فقال له الثاني
سوا العاكف فيه والبادي وما ابرح من ههنا فقال الاول بيني وبينك
شيخنا ابن العجمي الكاتب رييس البغايين بمصر فجيء به الى مصر فاحتكما اليه
قال فحكم ابن العجمي للاول ومنع الثاني من المقام في الناحية وقال له ليس
لك ان تفسد عليه عمله وناحيته اطلب لنفسك موضعا اخر فكيف يمكن الناظري
ابقى الله تعالى مولانا ان يستغني بثلاثة الاف درهم امرت له بها في بلد هذا
قدر المناكة فيه وكثرة البغايين هذا لو كان مقيما فكيف وقد انعمت

عليه في الاذن بالمسير ويحتاج الي بغال بركبها في الطريق باجرة ونفقة
ويدبون عليه بعضهم ومون فضحك صحكا متواترًا من حكاية المغابيني وحكم
ابن المجمي بينهما وقال احملوها خمسة الاف قال فقلت له انا والاسم وبي د
الرجل اطال الله بقاك ولا نا منزلة وفنا نفقة في الطريق الي سوا المنقلب
وكان يجدان يا كس في الجود فيجود مع المسلة باكثر مما يومل منه ولكن مع
السوال والدخول عليه مدخل المزاح في ذلك وا لطبه واقتصنا الغرمان
بعضهم لبعض وما اشبه هذا قال فقال قد طولتم علي في امر هذا الفاعل
الصانع فاطلقوا الدعي صبحتهم بامرها وبعثوا بذلك الي الديوان وعن مستغله
وانقلوا من في داره عنها ولتقدموا بان يحضر له باحسن شي مما يهب له لما
سخطنا عليه قال فاكبت الجماعة عليه يقبل يديه ورجليه وتحلف انها ما رات
مثل هذا الكرم قط ولا سمعت به وتدعوا له قال فقلت له اطال الله بقا مولانا
ما سمع بمثل هذا الكرم قط هذا مع ستر رايك في الرجل وسو حديثه فما على الارض
بقا ابرك علي صاحبه من هذا قال فضحك ولغدت الكتب والتوقيعات بما
رسمه فلما كان بعد مدة وانا بحلب جا الرجل وعاد الي نعمته اخبرني ابو بكر
احمد بن كامل القاضي قال حدثنا ابو سبيل عبد الله بن عبد الرحمن بن راقد
قال حدثنا احمد بن عبد الله النحوي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو عمرو
ابن العلا قال خرجت هاربا من الحجاج الي مكة فبينا انا اطوف بالبيت اذا
اعرابي ينشد

• ربما تجزع النفوس من الامر • له فرجة كحل العقال •

فقلت مه فقال مات الحجاج قال فلا ادري باي قوليه كنت افرح بقوله
فرجة بفتح الفا او بموت الحجاج وجدت هذا الخبر بغير اسناد في بعض الكتب
وفيه ان ابا عمرو سمع الاعرابي ينشد

• يا قليل العزا في الاهوال • وكثير الهموم والاوجال •
• اصبر النفس عند كل ملم • ان في الصبر راحة المحتال •
• لا تضيقن في الامور فقد • يكشف غماوها بغير احتيال •
• ربما تجزع النفوس من الامر • له فرجة كحل العقال •

قال والشعر لعبيد بن الابرص ووجدت بخط ابي عبد الله بن مقلة في
كتاب الابيات السايرة • قال امية بن ابي الصلت • ربما تكره النفوس
من الشي • البيت قال القاضي ابو الحسين في كتابه روي المداينى عن
الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال كنت مستخفيا من الحجاج فخرجت يوما
فسمعت قايلا يقول • مات الحجاج فقال له اخر • ربما تجزع النفوس من الامر •

النفوس البيت

حدثنا ابو بكر العلا مع الحجاج

البيت ووجدته انا في كتاب المداينى كتاب الفرج لعبد المتوة والضيقة هكذا
وحدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا
قال حدثنا ابو عدنان قال حدثنا ابو عبيدة عن يونس بن حبيب قال قال
ابو عمرو بن العلا كنا هرابا من الحجاج بصنعا فسمعت منشدا ينشد

• ربما تكره النفوس من الامر • له فرجة كحل العقال •

فاستظرفت قوله فرجة فانا لكذلك اذ سمعت قايلا يقول مات الحجاج فلم ادر
باي الامرين كنت اشد فرحا بموت الحجاج او بذلك البيت وحدثني علي بن ابي
الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال وحدثنا عبد
الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال حدثني ابو عمرو بن العلا قال
هربت من الحجاج فكنت باليمن على سطح يوما فسمعت قايلا يقول • ربما تكره النفوس
من الامر • البيت فخرجت فاذا رجل يقول مات الحجاج فما ادري بايهما كنت
اشد فرحا بقوله فرجة او بموت الحجاج قال عمي والفرج من الفرج والفرجة الحايط
واخبرني محمد بن الحسن بن المظفر بن الحسن قال اخبرنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد
الزاهد المعروف بغلام ثعلب قال اخبرنا ابو العباس احمد بن يحيي ثعلب
عن ابي نصر بن اخت الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال كنت مستخفيا من الحجاج
وذلك ان عمي كان عاملا له فهرب فهم باحذي فبينا انا علي حال خوفي اذ
سمعت منشدا ينشد • ربما تجزع النفوس من الامر • البيت وذكر الحديث وزاد
فيه ان ثعلبا قال ان ابا عمرو كان يقرا الا من اغترف غرفة بفتح الغين وفرجة
بفتح الفا شاهدا له في هذه القراة ذكر ابو الحسن المداينى في كتابه بغير اسناد
ان العمير الثعلبي قال في الوليد بن عبد الملك

• اتنسي يا وليد بلا قوم • بمسكن والزبيريون صيد •
• اتنسا نا اذا استغنيت عنا • وتذكرنا اذا افلك الحديد •

فطلبه الوليد فهرب منه حينا فلما ضاقت به البلاد واشتد به الخوف اتي
دمشق مستخفيا حتى حضر عشا الوليد فدخل مع الناس فلما اكل الناس بعض
الاكل عرف العمير رجل الي جانبه فاخبر الوليد فدعا بالعمير فقال يا عدو
الله الحمد لله الذي امكنني منك بلا عهد ولا ذمة انشدني ما قلت ثم انشد
فقال له الوليد ما ظنك بي قال قلت في نفسي ان امهلت حتى اطا بساطه واكل
طعامه فقد امنت وان عوجلت قبل ذلك فقد هلكت وقد امهلت حتى وطات
بساطك يا امير المومنين واكلت طعامك فقد امنت فقال له الوليد قد امنت
فانصرف راشدا فلما تولي تمثل الوليد

• سمن العداوة حتى يستقاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا •

حدثني طلحة بن محمد بن جعفر المقري الشاهد قال حدثني ابو عبد الله الحرمي
ابن ابي العلا كاتب القاضي ابي عمر قال حدثنا ابو علي الحسين بن محمد بن
طالب الدينباري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب بن سعيد بن
الوليد بن يسار بن نافع مولى العباس بن عبد المطلب قال حدثني ابي قال
ما اتيت زينب بنت سليمان بن علي الهاشمي قط وانصرفت من عندها الا بخير
وان قل وكانت لها وصيفة تدعى بكساب فعلقتها فقلت لابي انا والله مشغول
القلب بكساب جارية زينب فقال يا بني اطلبها منها فانها لا تمنعكها
فقلت متى كنت احب ان تكون حاضرا ليعينني عليها قال لبيك يا بني ولا الي
غيري حاجة فغدوت اليها فلما انقضى السلام قلت لها حاجة الله جعلني الله فداك
اني فكرت في حاجة فحضرت الي ان يحضر كلامي ابا لك فيها لا يسعفني به فاسلمني
فقالت يا بني ان حاجة لا تقضى حتى يحضر ابوك لحاجة عظيمة القدر فما هي
فقلت كساب وصيفتك احب ان تهبيها لي فقالت انت صبي احمق اقعد حتى
احدثك حديثا احسن من كل كساب على ظهر الارض وانت من كساب على وعد
فقلت هاتي جعلني الله فداك قالت كنت اول من امس عند الخيزران وكان مجلسي
ومجلسها اذا اجتمعا في عتبة باب الرواق وبالقرب من الصدر ودون
الحيري بردعة ووسادتان ومسند وفوق ذلك سبنية لامير المؤمنين
وهو كثير الدخول اليها فاذا انا جالس في ذلك الموضع واذا الفرش
طرحت عليه السبنية الى وقت رجوعه فانا كالجلوس اذ دخلت علينا احد
جواريها فقالت يا ستي بالباب امراة ما رايت قط احسن منها وجها ولا
ولا اسوا حالا على قميص ما يستر بعضه موضعا من بدنها الا انكشف موضعا
اخر تستاذن عليك فالتفتت الي وقالت ما ترين فقلت تسل عن اسمها
وحالها ثم تاذنين لها على علم فقالت الجارية قد والله جهدت بها كل الجهد
ان يفعل فما فعلت واذا ارادت الانصراف فمنعتها للخيزران وما عليك ان
تاذني لها فانك منها بين مكرمة او ثواب فاذنت لها فدخلت امراة على
اكثر مما وصفت الجارية في الجمال وسو الحال فجعلت تمشي في حاشية الدار
وهي مستحذية حتى صارت الى عضادة الباب مما يليني وكنت متكية والخيزران
متكية فقالت السلام عليكم فرددنا عليها السلام ثم قالت للخيزران انا مزنة
امراة مروان بن محمد قالت فلما وقع اسمها في اذني استويت قاعدة ثم قلت
لها مزنة انت فقالت نعم قلت لا حياك الله ولا قربك الحمد لله الذي ازال نعمتك
وازال عزك وصيرك نكالا وعبرة اتذكري يا عدوة الله حين اتاك اهل
بيتي يسالونك ان تكلمي صاحبك في انزال ابراهيم بن محمد عن خشبة فلقيتهم

ذلك

ذلك اللقا واخرجتهن ذلك الاخراج الحمد لله الذي ازال نعمتك قالت زينب
فضحكت والله يا بني المراة حتى كانت تقهقه وبدا لها ثغر ما رايت قط احسن
منه ثم قالت اي ابنة عم اي شي اعجبك من حسن صنيع الله بي على العقوق حتى اردت
ان تاتيني فيه السلام عليكم ثم ولت خارجة تمشي خلاف المشية التي دخلت بها
فقلت للخيزران انها محنة والله من الله جل وعز لنا وهدية منه الينا اجزرا
لا تولي اخراجها مما هي فيه غيري ثم نهضت على اثرها فلما احست بي اسرعت
واسرعت حتى وافيتها عند الستر ولحقتني الخيزران فتعلقت بها وقلت يا اختي
المعذرة الى الله واليك فاني ذكرت بمكانك ما نالنا من المصيبة بصاحبنا
فكان مني ما وددت اني مت منه وقطعت عنه ولم املك نفسي واردت
معانقتها فوضعت يدها في صدري وقالت لا تفعلي يا اخية فاني على حال
اصونك عن الدنو منها فرددناها وقلت للجواري ادخلن معها الى الحمام
وقلن للمواشط اذهبن معها حتى تصلحن جفاتها وما تحتاج الى اصلاحه من
وجهها فمضت ومضين معها ودعونا بكرسيين فجلسنا انا والخيزران عليهما
في صحن الدار ننتظر خروجها فخرجت علينا الينا احدى المواشط وهي تضحك
فقلت لها يا ستي انا اري من هذه المراة عجبا فقلت وما هو فقالت نحن
معها في اجتهاد وزجر وخصومة ما تفعلين انت ولا استقنا مثله اذا اخذنا
كما قالت فقلت للخيزران حتى تعلمي والله يا اختي انها حرة ربيبة والحر لا يحتشم
من الاحرار ثم خرجت الينا جارية فاعلمتنا انها خرجت من الحمام فوجهت
اليها الخيزران بصنوف من الخلع فتخيرت منها ولبست من احسنها كما ارادت
وبعثت اليها بطيب كثير فتطيبت ثم خرجت الينا فقمنا فاعتنقناها فقالت
اما الان فنعم ثم جينا الى الموضع الذي كنا جلوسا فيه وامرنا بكشف السبنية
عن الموضع الذي كان يجلس فيه امير المؤمنين المهدي واقعدناها فيه ثم
قالت الخيزران انا قد تغدينا وقد تاخر فضل لك في الطعام فقالت والله ما فيك
احوج اليه مني فدعونا بالطعام فجعلت تاكل وتضع بين ايدينا حتى كانها
في منزلها فلما فرغنا قالت لها الخيزران من لك ممن تعتنين به قالت ما لي
وراء هذا الحائط احد من خلق الله جل وجل فقالت لها الخيزران فهل
لك في المقام عندنا على ان نخلي لك مقصورة من المقاصير وتحول اليها ما
تحتاجين اليه ويمتع بعضنا ببعض ونانس فقالت ما دريت الا على اقل
من هذه الحال واذ قد تفضل الله جل وعز علي بكما وبهذه النعمة فلا اقل
من الشكر للمبتدي بكل نعمة ولكما فافعلي ما احببت وبدا لك فقامت الخيزران
وقمت معها واخذناها معنا نقوم في المقاصير فاختارت والله اوسعها واحسنها

فملا تمنا الخيزران بالجواري والوصايف والخدم والفرش والكسي والالات
ثم قالت لها تنصرف عنك وعليك بمنزلك حتي تصلحيه فخلفنا ها في المقصورة
وانصرفنا الي موضعنا فقالت الخيزران هذه امراة ربيبة وقد عضها الفقر
وليس يملا عينها الا المال ثم بعثت اليها الخيزران بخمسة الاف دينار وماية
الف درهم ما دسلت اليه بكون هذا في خزانتك فانا اخف اليه والي ان تامر ي
فيه وتمني جرت على رسمك في العطا والهبة وغير ذلك ففعلت ووظيفتك
ووظيفة حشمك تقام في كل يوم مع وظيفتنا ثم لم نلبث ان دخل علينا المهدي
فقلت له يا سيدي لك والله عندي حديث ظريف قال وما هو فحدثته بالخبر
فلما قلت له ما كان مني من الوثوب عليها واسماعها اقشعر واصفر ثم قال
يا زينب هذا مقدار شكرك لربك جل وجل وقد امكنك من عدوك واظفرك
به على هذه الحال التي تصفين والله لولا مكانك مني لاحلفت اني لا اكلمك
ابدًا ابن المراة قالت فوصفت خبرها فالتفت الي الخيزران فصوب فعلها
وحمدها خيرًا ثم قال الخادم بين يديه احمل اليها عشرة الاف دينار
وماية الف درهم وابلغها سلامي واعلمها انه لولا خوفي من ان احشمها
لصرت اليها مسلمًا عليها ومخبرًا لها ببر وري لها وقل لها انا احوك في جميع
ما تنفذ فيه امري فامرك فيه نافذ وقولك فيه مقبول قالت زينب فاذا
هي قد وردت علينا مع الخادم على راسها دواج ملح حتي تقرت فلقيها
المهدي احسن لقا فاقامت عنده ساعة تحادثه ثم انصرفت الي مقصورتها
فهذا الحديث يا بني خير لك من كتاب قال فامسكت فقال لي قد اغتممت
فقلت ما اغتم ما ابقاك الله فقالت الليلة توافيك كتاب فلما كان
في الليل وجهت بها الي ومعها ما يساوي ثمنها واضعاف كثيرة من كل صنف
من الوشي والكسا والالة وغير ذلك وذكر ابو الحسين القاضي في كتابه
قال حدثني ابي عن ابي الحسين عبيد الله بن محمد الباقلاني قال كنا نعمل ونحن
احداث في ديوان اسحاق بن ابراهيم الطاهري وكنت ملازمًا المجلس فتي من
الكتاب له خلق جميل يعرف بابي غالب فورد جماعة من الكتاب تزوير اعمال
احذوه ووقف اسحاق على الخبر فطلبهم فظفر ببعضهم فقطع ايديهم وهرب
الباقون وكان فيمن هرب الفتي الذي الزم مجلسه فغاب سنين كثيرة حتي مات
اسحاق فبينا انا ذات يوم في بعض شوارع بغداد فاذا انا به فقلت ابو غالب
قال نعم فاذا الحته دابة فارة وسرج محلي وعليه ثياب حسنة فقلت عرفني
حالك قال في المنزل فسرت معه اليه فاخبسني ذلك اليوم عنده ورايت
له مروة حسنة فسالته عن خبره فقال لما طلبنا اسحاق استترت فلما بلغني

ما عامل

حسن دلطيف

ما عامل من كان في الجناية ضاقت علي بغداد فخرجت علي وجهي خوفا من عقوبة
اسحاق ان ظفرني ولم ازل مستخفيا حتي اتيت ديار مصر اطلب التصرف فتعذر
علي ونفق من كان معي ولم يصبر علي الا غلام واحد وقت حالي جدًا حتي لعبت
ما في البيت عن اخره على قلته فاصبحت يومًا فقال لي غلامي اي شي نعمل اليوم فما
معي حبة فقلت خذ مني مبطنتي فبعها واشتر لنا ما نحتاج اليه فخرج الغلام وبقيت
في الدار وحدي افكر فيما فعلت اليه من الغربة والوحدة والعطلة والضيقة
والشدة ولعنت الطبيعة والتصرف ومن يعترض منه وكاد عقلي يزول فبينا انا
كذلك وقد استلقيت فاذا انا بجرد قد خرج من كوزه في البيت وفي فيه دينار
فوضعه ثم عاد الي موضعه فاخرج منه دينارًا اخر ثم عاد فلما زال كذلك حتي
اخرج ثمانين دينارًا فصففها وجعل يتقلب عليها ويلعب وانا انظر اليه واظهر
الفنا وموضع قويت نفسي ولست اتحرك لئلا يستوحش الجرد فما زال يلعب مدة
حتي اخذ دينارًا ودخل الكوة فقمت فاخذت الدنانير وشددتها وجا الغلام
ومعه ما قد ابتاعه فقعد بنا وقلت له قم فابغ لنا فاسًا فقال ما تصنع به فحدثته
الحديث واريته الدنانير وقلت قد عزمت علي ان اقلع الكوة فلعل فيها شي اخر
فمضي فجا بالفاس فحفرنا الكوة فافضي بنا الحفر الي برنية فيها سبعة الاف دينار
فاخذناها واصلحنا الموضع علي ما كان وخرجت فاخذت بالمال سفاتج بعد ان
تركت بعضه معي وانفذت الغلام بالسفاتج الي بغداد واقمت حتي ورد علي
كتاب من الغلام بحصة السفاتج وتحصيله المال في بيتي وان اسحاق قد مات فانحدرت
الي بغداد فابتعت بالمال كله ضيعة ولزمتها فاثرت وعفت وتركت التصرف
ولزمت الضيعة

الباب الثالث عشر

من نالته شدة في هواه ففرجها الله عنه وملكه من يهواه

حدثنا ابو بكر محمد بن بكر البسطامي غلام ابي بكر بن دريد وصهره قال حدثنا
ابو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا احمد بن عيسي العكلي عن ابي خالد
عن الهيثم بن عدي قال كان لعمرو بن دويرة السحيمي اخ فتكلف بابنة عم له كلفا
شديدًا وكان ابوها يكره ذلك ويباه فشكا الي خالد بن عبد الله القسري
وهو امير العراق انه يطوف حول مجلسه فسال خالد في امر الفتي فاطلعته فلبث
الفتي مدة كافًا عن ابنة عمه ثم زادها في نفسه وحمل عليه الحب فحمل نفسه على ان
تسور الجدار اليها وحصل معها فاحس به ابوها فقبض عليه فاتي به خالد بن
عبد الله القسري وادعي عليه السرق واتاه بجماعة يشهدون انهم وجدوه في
منزله ليلًا فقد دخل مدخل اللصوص فسال الفتي فاعترف بانه دخل ليسرق

الجدار

وما سرق شيا له ليرفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه فاراد خالد ان يقطعه
فرفع عمرو اخوه الي خالد رقعة فيها

• اخالد والله اوطيب عشرة • وما العاشق المسكين فينا بسارق •
• اقر بما لم ياته غير انه • راي القطع خيرا من فضيحة عاتق •
• ولولا الذي قد خفت من قطع كفه • لالفيت في امرلهم غير ناطق •
• اذا مدت الغايات في السبق والعلا • فانت ابن عبد الله اول سابق •

فارسل خالد مولي له يسال عن الخبر ويتجسس عن جلية الامر فاتاه بتصحيح ما قاله
عمرو في ذلك شعره فاحضر ابا الجارية واخذه بتزويجها من الفتي فامتنع وقال
ليس هو بكفو قال بلي والله انه لكفوها اذ بذل يده عنها ولئن لم تزوجه
لازوجنه وانت كاره فزوجه العم وساق خالد المهر اليها من ماله فكان يسمي
العاشق الي ان مات اخبرني احمد بن ابي خيثمه عن دعبل بن علي وذكر ابو
طالب ابن سواده عن محمد بن الحسن الجعفري عن الحسن بن يزيد القرشي عن ابي
بكر الوالبي قال كان لعمرو بن دويرة اخ فذكر باسناده لهذا وذكر نحوه الا انه
اتي في الشعر بزيادة وهو بعد البيت الذي اوله اقر بما لم ياته

• ومثل الذي في قلبه حل قلبها • فكن انت تجلو القلب عن كل وامق •

فاخبرنيه محمد بن الحسن بن المظفر قال اخبرني محمد بن الحسين العرقي قال اخبرني
الحرمي ابن ابي العلا عن الزبير بن بكار فذكر مع البيت الزيادة حدثني
ابو العلا صاعد بن ثابت بن ابراهيم بن علي بن خداهي النصراني الكاتب
خليفة الوزرا قال حدثني ابو الحسين بن ميمون الانطس الذي كان وزيرا
للمتقي قال لما دخل ابو عبد الله البريدي بغداد متقلدا للوزارة الثانية
للمتقي فنزل عليه وحدره الي الحجرة فلما وردها البريدي منهزما احسن اليه
واطلقه وامرني بانزاله بالقرب مني وايناسه بملازمتي وافتقاده بالدعو
ففعلت ذلك فكنا لا نكاد نفترق ووجدته احلي الناس حديثا واحسنهم ادبا
واغزرهم فضلا ولم ار فقط اشد تغزلا ولا انهماكا في العشق منه فحدثني يوما قال
عشقت مغنية في العسكر عشقا مبرحا فسدد برا او راسلت مولاها في بيعها علي
فساومت لها ثلاثة الاف دينار وكنت اعرف من نفسي الملل فخشيت ان اشتريها
ان املها فدافعت بذلك ومضت ايام وانصرفت من عندي يوما وقد كان المقتدر
بالله امران يشتري له مغنيات وانا لا اعلم وكانت الجارية حسنة الوجه والغنا
فحملت الي المقتدر في جملة جوار فامر بشرايهن كلهن فاشتريت في جملتهن وانفذ
من غد استدعيها من مولاها فاخبرت بالخبر فقامت علي القيامة ودخل الي قلبي
من الالم والاحتراق والقلق امر ما دخل قط مثله في نكبة فضلا عن عشق

وزاد

حديث عمرو بن دويرة

حديث البربري

وزاد الامر علي حتي انتهي بي الي حد الوسواس وامتنعت من النظر في امر داري
وتشاغلت بالبكا ولم يكن لي سبيل الي العزا وكنت اكتب جيبنه لابي المتقي لله ولم هو
حدث فتاخرت عنهما اياما واخللت بامرهما وانا منتوفر في تلك الايام علي الطواف
في الصحاري لا اكل ولا اشرب ولا اتشاغل بالكثير من الهيمان وانكر المتقي وامه
تاخري فاستدعاني وخاطبني المتقي في شي من امره فوجدني لا احصل ما يقوله
ولا افهمه فسالني عن سبب اختلالي فصدقته وبكيت بين يديه وسالته ان يسال
اباه بيع الجارية علي او هبتها لي فقال لي ما احسن علي هذا قال وزاد علي الامر
وبطلت وبلغ ام المتقي الخبر وراسلتها اتسال مثل ما سالت من ابنها فوفت لي
بالتسوية وحملت نفسها علي ان خاطبت السيدة ام المقتدر في امري فقالت لها
السيدة ما اعجب من الرجل فان الذي في قلبه العشق قد اعماه عن الراي العجيب
منك انت كيف ويحك انه يجوز ان يقول احد للخليفة انزل عن جاريتك
لرجل يعشقها فراسلتني ام المتقي بما جري فزاد ما بي من القلق فكنت لا اتقي
احدا من روسا الدولة كالوزير ونصر القشوري وحاشية الخليفة الا واقصدهم
وابكي بين ايديهم واحدثهم حديثي واسالهم مسالة الخليفة تسليم الجارية
الي ببيع او هبة فمنهم من بنكر علي ويوبخني ومنهم من يرثي لي ويعذلني ومنهم
من يشير علي بالامساك ويعظني ويخوفني ومنهم من يقول ان علم الخليفة هذا
منك وانك تتعرض لحرمه كان في هذا تلف نفسك ومنهم من يطيرني وانا
ملازم ابوابهم وقد تركت خدمة صاحبي ووضعت من محلي بغاية جهدي وبطل
امر داري وضيعتي وامور صاحبي الي ان طال هذا علي المتقي وامه واضاقا
من امر اخلالي بالنظر في امورهما فطلبا كاتبا يصرفاني به وبلغني الخبر وقد
كنت ايست من الجارية فعزلت نفسي وقلت ليس بعد الصرف الا الفقر والنكبة
وذهاب الخبز ولو كنت اشتريت هذه الجارية لكنت الان قد مللتها فلم افقر
نفسي واقطع تصرفي واقبلت اعظ نفسي واسليها ليلتي كلها الي الظهر وعنيت علي
الصبر فباكرت دار المتقي وبدات بالنظر في اموره وراوا مني خلاف ما تقدم
فسروا بذلك وقالوا انت احب الينا من غريب نستانفه فضمنت لهم الملازمة
وتمشية الامور واقمت علي ذلك معهم مدة ثم اشتقت الي الشرب وكنت هجرته
منذ فقدت الجارية والي ذلك اليوم فقلت للغلام امض فاصلح لنا مجلسا
للشرب واعد اصحابنا اعني اصدقانا الذين يعاشروني للرواح الي ولا تنوع
غنا الا احضرته فلما انقضيت شغلي عدت الي داري واجتمع اصدقاي وصوبوا
رايي وطبنا نشرب ونتحدث ونلعب بالشطرنج فقالوا لو دعوت غنا فقلت
اخاف ان اتذكر به امري فخلوا عني الي ان صليت العشا الاخره وانصرفوا

بابي

وجلست وحدي اشرب القدح بعد القدح فلما مضى قطعة من الليل اذا بابي يدق

دقا عنيفا فقال البواب من هذا فقالوا خدم من دار امير المومنين فقامت

قيامتي ولم اشك انه خبري قد اتصل به فانكرو وقال لمثل هذا الا يصلح ان يكون

كاتب حرمه ولا مدبرا لامر غلام حدث وانه قد انفذ للقبض علي ولنكبتي

فقمت امشي في صحن الدار لاخرج من باب اخر كان لي واستتر فاذا الخدم قد

دخلوا ومعهم بغلة عليها عمارية وشموع واذا قد انزل من العمارية جاريتين

احداهما عشيقتي فبهت وقال احد الخدم وهو كالرئيس لهم مولانا يقريك السلام

ويقول قد عرفت خبرك مع هذه الجارية وحنتك وقد وهبتها لك مع جميع مالها

وتركها الخادم ودخلت عدة بغال عليها الاثقال من صنوف الثياب والفرش

والالات وعدة جوار وتركوا ذلك عندي وانصرفوا فاخذت بيد عشيقتي

فادخلتها المجلس فلما رات الشراب والمجلس معي قالت سلوت عني وشربت بعدي

فحلفت لها اني ما شربت نبيذا منذ فارقتها الا في هذا اليوم بلا غنا

وحدثتها حديثي بطوله وقلت لها ما سبب ما جري فقالت اعلم ان الخليفة لم

يزل منذ يومين معرضا عني وامر برؤيتي الليلة وكان قد اتصل به مزح السيدة

معي بك وذلك انها كانت استدعتني اليها منذ مدة وسالتني عن خبري معك

وحدثتها ما دار بيننا وبينها في امري فصدقتها وبكيت فقالت وكانت

تحبني انها تغنيني فسكنت وتعامز الجواري علي فصار شغل السيدة وشغلهن

المزح معي بك فلما كانت هذه الليلة قصد الخليفة ليشرب مع السيدة والجواري

فاستدعيت وغنيت فقال لي الخليفة اذ كنت تحسنين الصوت الفلاني

فغنيه وكان صوتك فغنيته وتمثلت لي صورتك وذكرت شربي معك فلم املك

دموعي حتى جرت فقال المقتدر ما هذا فتحيرت وجزعت ونظرت الى

السيدة فضحكت وضحك الجواري فقال المقتدر للسيدة ما القصة فقرا فقصته

فقال بحياتي اصدقيني فقالت على انك لا تؤذي الجارية ولا تغيرها قال نعم

وحياتك فحدثته الحديث فلما استوفاه قال لي يا جارية الامر هكذا

انما بكيت من عشق ابن ميمون فسكت فقال ان صدقتني وهبتك له فقلت

نعم فاقبل على امه وقال هو بكثير ان نهبها الخادم لنا فقالت قد والله اردت

ان اسالك هذا ولكن اذ تفضلت به ابتدا كان احسن فقال لبعض الخدم

القيام خذ هذه وجميع ما كان يسلم اليها في حجرتها من جوار وقماش وقليل وكثير

فاحمله الى دار ابن ميمون كاتب ابي ابراهيم واقرا سلامي وعرفه اني قد

وهبت ذلك له فلما قمت تصايح الجواري فرحا فرحت وبلغت هنالك فجمعت

الي حجرتي وجمعت ما ترى وحملت اليك فحمدت الله تعالى وطبت معها وما اسبل

ماني

ما في مجلسي حتى شربت معها فيه وغنت لي ووطيتها وبكرت من غد نشيطا مسرورا

اشكر السيدة وام المتقي وادعوا لها واقامت الجارية عندي الى ان ماتت. حدثني

عبيد الله بن محمد بن الحسين الصروي قال حدثني ابي قال كان ببغداد

رجل من اولاد النعم ورث من ابيه مالا جليلا وكان يعشق مغنية وانفق عليها

مالا كثيرا ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها فلم يزل ينفق ماله عليها الى ان افلس

فقالت له الجارية يا هذا قد بقينا كما ترى فلو طلبت معاشا قال وكان

الفتى لشدة حبه الجارية واحضاره الاستاذات لها ليزيدوها في صنعتها

قد تعلم الضرب والغنا وخرج صالح الطيب والحذق فيهما فشاور بعض معارفه

فقال ما اعرف لك معاشا احسن من ان تغني للناس وتحمل جاريتك اليهم فتاخذ

على هذا الكثير ويطيب عيشك فانف من ذلك وعاد اليها فاخبرها بما اشير

به عليه واعلمها ان الموت عنده اسهل من هذا فصبرت معه على الشدة

مدة ثم قالت له قد رايت لك رايا قال قولي قالت تبيعني فانه يحصل لك من

ثمني ما ان اردت ان تتجر به او تتبوا صنعة عشت عيشا صالحا وتخلصت

من هذه الشدة واحصل انا في نعمة فان مثلي لا يشتريها الا ذو نعمة فحملها الى

سوق النخاسين وكان اول من اعترضها هاشمي من اهل البصرة ظريف قد ورد

بغداد للعب والتمتع فاستامها فاشتراها بالف دينار وخمسمائة عينا قال

الرجل فحين لفظت بالبيع واعطيت المال ندمت واندفعت في بكا عظيم

وحصلت الجارية في اقبح من صورتي وجهدت في الاقالة فلم يكن الى ذلك

سبيل واخذت الدنانير في الكيس لا ادري اين اذهب لان بيتي موحش منها

وورد علي من اللطم والبكا ما هوسني ودخلت مسجدا واخذت ابكي وافكر فيما

اعمل فحملتني عيني فتركت الكيس تحت راسي كالمخدة ونمت فما شعرت الا بانسان

قد جذبه من تحت راسي فانتبهت فزعا واذا بشاب قد اخذ الكيس وهو

يعدو فقمت اعدوا وراه فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب الى وتد مضروب

في ارض المسجد فما الى ان اتخلص من ذلك غاب عن عيني فبكيت ولطمت ونالني امر

اشد من الاول وقلت فارقت من احب لاستغني بثمنه عن الصدقة فقد

صرت الان فقيرا مفارقا فجئت الى دجلة ولففت وجهي بردا على راسي

ولم اكن احسن ان اسبح فرميت بنفسي الما لاغرق فظن الحاضرون ان ذلك

لغلط وقع علي فطرح قوم نفوسهم خلفي فاخرجوني وسالوني عن امري

فاخبرتهم فمن بين راحم ومستجهل الى ان خلا بي شيخ منهم فاخذ يعظني ويقول

يا هذا ذهب مالك فكان ماذا حتى تتلف نفسك او ما علمت ان فاعل هذا

في نار جهنم ولست اول من افتقر بعد غنا فلا تفعل وثق بالله اين منزلك

حديث غريب

ثم معي اليه فما فارقني حتي حملني الي منزلي فادخلني اليه وما زال يونسني
ويعظني الي ان راي السكون مني فشكرته وانصرف فكرت اقتل نفسي لوحشة
منزلي علي ثم ذكرت النار والاخرة فخرجت من بيتي هاربا الي بعض اصدقائي
القدما فاخبرته خبري فبكا رقة لي وقال اقبل رايي واخرج الساعة من
بغداد واجعل هذه نفقة لك الي حيث وجدت قلبك ليباعدك علي قصده
وانت من اولاد الكتاب وخطك جيد وادبك صالح فاقصد بعض العمال
واطرح نفسك عليه فاقل ما في الامر ان تصير محررا بين يديه وتعيش معه
ولعل الله ان يصنع لك فعملت علي هذا وجيت الي الكتبيين فاذا بزلال
معدم وخزانة كبيرة وقماش فاخر كثير ينقل الي الزلال والخزانة فسالت
عمن يحملني الي واسط فقال احد ملاحي الزلال نحن نحملك الي واسط بدرهمين
ولكن هذا الزلال لرجل هاشمي من اهل البصرة ولا يمكننا حملك معه
علي هذه الصورة ولكن نلبس من ثياب الملاحين وتجلس معنا كانك واحد
منا فحين رايت الزلال وسمعت انه لرجل هاشمي من اهل البصرة طمعت ان
يكون مشتري جاريتي فانفرج ليما عمها الي واسط فدفعت الدرهمين
الي الملاح وعزت فاشتريت جبه من جباب الملاحين وبعت تلك الثياب
التي كانت علي واضفت ثمنها الي ما معي من النفقة واشتريت خبزا وادما
وجلست في الزلال فما كان الا ساعة حتي رايت جاريتي بعينها ومعها
جاريتان يخدمانها فسهل علي ما كان من ما بي وما انا فيه وقلت اراها
واسمع غناها من ههنا الي البصرة واعتقدت ان اجعل قصدي الي
البصرة وطمعت في ان اداخل مولاها واصير احد ندمايه وقلت لا تخليني
هي من المواد فاني واثق منها ولم يكن باسرع من ان جا الفتي الذي اشتراها
راكبا ومعه عدة ركبان تنزلوا في الزلال وانحدر فلما صار بكلواذي
اخرج الطعام فاكل هو والجارية واكل الباقون علي سطح الزلال واطعموا
الملاحين ثم اقبل علي الجارية فقال الي كم هذه المدافعة عن الغنا و
لزوم الحزن والبكا ما انت اول من فارق مولي كان فعلمت ما عندها
من امري ثم ضرب ستارة في جانب الزلال واستدعي الذين في سطحه وجلس
معهم خارج الستارة فسالت عنهم فاذا هم اخوته فاخرجوا الصواني ففرقوها
عليهم ثم النبيذ والمخايا وما زالوا يرفقون بالجارية الي ان استدعت
العود واصلحته واندفعت تغني من الثقيل الاول باطلاق الوتر الذي
في مجري الوسطي

• بان الخليط بمن عرفت فادلجوا • عمدا لقتلك ثم لم يتحرجوا •

وعزمت

• وعذت كان علي ترايب نحرها • جمر الغضا في ساعة تتاجج •

ثم غلبها البكا وقطعت الغنا وتنغص علي القوم سرورهم ووقعت انا مغشيا علي
فظن الملاحون اني قد صرعت فاذن بعضهم في اذني فافقت بعد ساعة وما
زالوا يدارونها ويرفقون ويسالونها الغنا الي ان اصلحت العود واندفعت
تغني في الثقيل الثاني

• فوقفت انشد بالذين تحملوا • وكان قلبي بالشعار يتقطع •

• فوقفت دارهم اسايل عنهم • والدار خالية المنازل بلقع •

ثم شهقت وكادت تتلف وارتفع لها بكا عظيم وصعقت انا فتبرم بي الملاحون
وقالوا كيف حملنا هذا المجنون وقال بعضهم اذا بلغتم بعض هذه القري
فاخرجوه واريحونا منه فجاني امر عظيم من كل ما دفعت اليه ووضعت في
نفسي الصبر والحيلة في ان اعلمها بمكاني من الزلال لا تمنع من اخراجي
فافقت وبلغت الي قرب المداين فقال صاحب الزلال اصعدوا بنا
الي الشط فطرحوا الي الشط وصعدت الجماعة وكان المسا قريبا فصعد
اكثر الملاحين يتغوطون وخلا الجواري فيمن صعد الي
مستراح ضرب لهن فتسيبت حتي صرت خلف الستارة فغيرت طريقة العود
عما كانت عليه الي طريقة اخري ورجعت الي موضعي من الزلال وفرغ
القوم من حاجاتهم في الشط ورجعوا والقمر منبسط فقالوا لها هو ذا ا
ترين وقتا فتكلفي الغنا ولا تنغصي علينا فاخذت العود فجسته فشهقت
وقالت والله قد اصلح هذا العود مولاي علي طريقة من الضرب كان لها
معجبا وكان يضرب بها معي ووالله انه معنا في الزلال فقال لها مولاها
فقال لو كان معنا ما امتنعنا من عشرته فلعله ان يخف بعض ما بك فتنتفع
بغنايك ولكن هذا بعيد فقالت لا ادري ما يقولون هو والله معنا
فقال الرجل للملاحين ويحكم حملتم معنا انسانا قالوا لا فاشفقت ان
ينقطع السوال فصحت نعم هو ذا انا فقالت كلام مولاي والله وجاني الغلمان
الي الرجل فلما راني عرفني فقال ويحك ما هذا الذي اصارك الي هذه
الحال فصدقته عن امري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة
وبكي هو واخوته بكا شديدا رقة لنا ثم قال يا هذا والله ما وطيت
هذه الجارية ولا سمعت غناها الا اليوم وانا رجل موسع علي ولله
الحمد وردت بغداد لسماع الغنا وطلب ارزاق من الخليفة وقد بلغت
من الامرين ما اردت ولما عملت علي الرجوع الي وطني احببت ان استمتع
من بغداد شيا فاشتريت هذه الجارية لاضمها الي عدة مغنيات عندي

بالبصرة واذ اكتنا علي هذه الحال فانا والله انعم المكرمة والثواب فيكما
واشهد الله اني اذا صرت الي البصرة اعتقها وزوجتك منها واجريت عليكما ما
يكفيكما واشهدنا الله اني اذا صرت الي البصرة اعتقتها وزوجتك منها وبيعكما
علي شريطة ان اجبتني اليها قلت ما هي قال انك تحضرنا هاكلما اردناها خلف
ستارتنا وتنصرف بانصرافنا الي دار افردها لكما وقماش اعطيكما اياه فقلت
امنع من هو المعطي لي والجميل لهذا علي من يرد حياتي واخذت اقبل يده
فمنعني ثم ادخل راسه الي الجارية فقال يرضيك هذا فاخذت تدعو له
وتشكره فاستدعي غلاما له فقال خذ بيد هذا الرجل وغير ثيابه وبخره
وقدم اليه ما ياكله وجيا به فاخذني الغلام ففعل بي ذلك وعدت
وتركت بين يدي صينيه واندفعت الجارية تغني بنشاط وسرور وانبساط
واستدعت المنبيه فشرب وشربنا واخذت اقترح عليها الاصوات الجياد
فتضاعف سرور الرجل ومازلنا علي ذلك اياما الي ان بلغنا الي نهر معقل
ونحن سكاري فقعد الزلال في الشط واخذتني بولة فصعدت الي صنيعة
بنهر معقل لابول فحملني النوم فيها بالسكر ودفع الزلال وانا لا اعلم واصبحوا
ولم يجدوني فدخلوا البصرة ولم انتبه الا بحمي الشمس فجيت الي الشط فلم ار لهم
عينا ولا اثرا وكنت قد اجللت الرجل ان اسيله عمن يعرف واين داره من
البصرة واحتشمت ان اسيل غلمانه وبقيت انا علي شاطي نهر معقل كاول
يوم بدات بي المحنة وكان ما كنت فيه منام واجتازت بي سميرية فجلت
فيها ودخلت البصرة وما كنت دخلتها قط فنزلت خانا وبقيت متحيرا لا اعمل
ولم يتوجه لي معاش الي ان اجتاز بي يوما انسان عرفته من بغداد
فتبعته لاكشف له حالي واستميحه ثم انفت من ذلك ودخل الرجل منزله
فعرفته وجيت علي بقال كان علي باب الخان الذي انزلته فاعطيته دانقا
واخذت منه ورقة ودواة وجلست اكتب رقعة الي الرجل فاستحسن
البقال خطي وراي رثاثة زيي فسالني عن امري فاخبرته انني رجل ممتحن
تغير قد تعذر علي التصرف وما بقي شي ولم اشرح له اكثر من ذلك فقال اتعمل
معي في كل يوم بنصف درهم وطعامك وكسوتك وتضبط حساب دكاني قلت
نعم فقال اصعد فخرقت الرقعة وصعدت فجلست معه قد برت امره وضبطت
دخله وخرجه وكان غلمانه يسرقونه فادبت اليه الامانة فلما كان بعد
شهر راي الرجل دخله زايدا وخرجه ناقصا فحمدني فكنت معه كذلك شهورا
ثم جعل رزقي كل يوم درهما ولم يزل حالي يقوي معه الي ان حال الحول
وقد بان له الصلاح في امري فدعاني الي ان اتزوج ابنته ويشاركني
في

في المكان ففعل ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان والحال يقوي الا انني
في خلال ذلك منكر القلب ميت النشاط ظاهر الحزن وكان البقال ربما
شرب فيجذبني الي مساعدته فامتنع واظهر ان ذلك حزنا علي موتي لي سمرت
بي الحال علي هذا سنتين او اكثر منهما فلما كان ذات يوم رايتا دون بحون ونبيذ
اجتيازا متصلا فسالت عن ذلك فقالوا اليوم الشعانين ويخرج اهل الظرف
واللعب بالشراب والطعام والقيان الي الابلة فيرون النصاري ويشربون
ويتفرجون فدعتني نفسي الي التفرج وقلت لعلي اقف لاصحابي علي خبر فان
هذا من مظانهم فقلت اريد ان انظر هذا المنظر فقال شانك فاصلح لي
طعاما وشرابا وسلم الي غلاما وسفينة فخرجت واكلت في السفينة وبدات
اشرب حتي وصلت الي الابلة وابصرت الناس وابتدوا ينصرفون فانصرفت
فاذا بالزلال بعينه في اوساط الناس سايرا في نهر الابلة فتاملته فاذا
باصحابي علي سطحه ومعهم عدة مغنيات فحين رايتهم لم اتمالك فرحا وطرحت
اليهم فلما راوني عرفوني وكبروا واخذوني اليهم فقالوا ويحك انت حي
وعانقوني وفرحوا بي وسالوني عن قصتي فاخبرتهم بها علي اتم شرح فقالوا
انا لما فقدناك في الحال وقع لنا انك بالسكر وقعت في الما فغرقت ولم
نشك في هذا فخرقت الجارية ثيابها وكسرت العود وجزت شعرها وبكت
ولطمت فما منعناها من شي من هذا ووردنا البصرة فقلنا لها ما تحبين ان
نعمل بك فقد كنا وعدنا مولاك بوعد يمنعنا المروة من استخدامك معه في
حال فقده او سماع غنايك فقالت تمكنوني من القوت اليسير ولبس الثياب
السود وان اعمل قبرا في بيت من الدار واجلس عنده واتوب من الغنا
فمكناها من ذلك فهي جالسة عنده الي الان واخذوني معهم فحين دخلت
الدار وراتني بتلك الصورة وراتني شهقت شهقة عظيمة ما شككت
في تلفها واعتنقنا فما افترقنا ساعة طويلة ثم قال لي مولاها خذها
فقلت بل تعتقها وتزوجني بها كما وعدتني ففعل ذلك ودفع الينا ثيابا
كثيرة وفرشا وقماشا وحمل الي خمسماية دينار وقال هذا مقدار ما اردت
ان اجريه عليك في كل شهر وفي اخر لكسوتك وكسوة الجارية والشرط
في المنادمة وسماع الغنا من الجارية من ورا ستارة باق وقد وهبت
لك الدار الفلانية فجيت اليها فاذا بذلك الفرش والقماش الذي اعطانيه
فيها والجارية فجيت الي البقال فحدثته حديثي وطلقت ابنته ووفيتها
صداقها واقمت مع تلك الجارية علي تلك الحال مع الهاشمي سنين وصرت
رب ضيعة ونعمة وعادت حالي وعدت الي قريب مما كنت عليه فانا اعيش

كذلك الي الآن مع جاريتي **روى** ابو روق الهزاني ان رجلا من اهل
النعم بالبصرة اشتري صبية فاحسن تاديبها وتعليمها واحبها كل المحبة وانفق
عليها حتي املق ومسها الضر الشديد فقالت له الجارية انا لارثي لك يا مولاي
مما اري بك من سوء الحال فلو بعتني فانتفعت بثمني فلعل الله ان يصنع بك واقع
انا بحيث تحسن حالي فيكون ذلك اصلح لكل واحد منا قال فحملها الي السوق
فعرضت علي عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهو امير البصرة يومئذ فاعجبته
فاشتراها بمائة الف درهم فلما قبض المولي الثمن واراد الانصراف استعبر
كل واحد منهما الي صاحبه باكيا وانشات الجارية تقول

هنيا لك المال الذي قد حويته ❁ ولم يبق في كفي غير التذكر
اقول لنفسي وهي في غشي كربة ❁ اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للامر عندك حيلة ❁ ولم تجدي شيا سوي الصبر فاصبري

فاشتد بكا المولي ثم انشا يقول

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ❁ يفرقنا شي سوي الموت فاعذري
اروح بهم في الفواد مبرح ❁ اناجي به قلبا طويل التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ❁ ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال له ابن معمر قد شيت خذها ولك المال وانصرفا راشدين فوالله لا
كنت سببا لفرقة محبين وجدت هذا الخبر مذكورا بقريب من هذه
الالفاظ في اخبار المتيمين للمدايني وزاد فيه ان الجارية كانت قينة
ولم يذكر الشعر الاول حدثني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف
بالاصبهاني املا من حفظه قال حدثني الحسين بن يحيي المرداسي قال حدثنا
حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابي قال لما دخل الرشيد البصرة
حاجا كنت معه فقال لي جعفر بن يحيي يوما يا ابا محمد قد وصفت لي
جارية مغنية حسنا محسنة تباع وذكروا ان مولاها ممتنع من عرضها الا في
داره وقد عزمت ان اركب متخفيا فاعترضها افتساعدني قلت السمع والطاعة
فلما كان في نصف النهار حضر النخاس فاعلم بحضوره فخرج جعفر بعمامة
وطيلسان ونعل عربية وامرني فلبست مثل ذلك وركبنا حمارين قد اسرجا
بسروج التجار وركب النخاس معنا وتخللنا الطرق فلم نعرف حتي اتينا
دارا اذا ان باب شاهق يدل علي نعمة قديمة فقرع النخاس الباب
واذا شاب حسن الوجه عليه اثر ضر باد وقميص عليه خشن ففتح لنا الباب
وقال انزلوا يا سادة فدخلنا واذا بدهليز شعث ودار قد راحت
منقوضة واذا في الدهليز بيت كالعامر مغلق الباب فاخرج لنا منه الرجل

قطعة

قطعة من حصير كبير مخلق وفرشها لنا فجلسنا عليها وقال له النخاس احضر الجارية
فقعد حتي المشتري فدخل البيت واذا الجارية قد خرجت في القميص الغليظ الذي
كان علي الفتي بعينه وهي فيه مع خشونته كانها في الحلي والحلل الحسن وجهها
وفي يدها عود فامرها جعفر بالغنا فجست وضربت ضربا حسنا واندفعت تغني

ان يمس حبلك بعد طول تواصل ❁ خلقا واصبح بيتكم مهجورا
فلقد اراني والجديد الي بلا ❁ دهرا بوصلك راضيا مسرورا
جذلا بما لي عندكم لا ابتغي ❁ بدلا بوصلك خلة وعشيرا
كنت المنا واعز من وطي الحصا ❁ عندي وكنت بذاك منك جديرا

قال ثم غلبها البكا حتي منعها الغنا وسمعنا من البيت نحيب الفتي وقامت الجارية
تتعثر في قميصها حتي دخلت البيت فارتفعت لها ضجة بالبكا والنشيج ثم خفتا
حتي ظننا انهما قد ماتا وهممنا بالانصراف فاذا الفتي قد خرج وعليه ذلك
القميص بعينه فقال ايها القوم اعذروني فيما افعله واقوله فقال له جعفر
قل فقال اشهد الله واشهدكم ان هذه الجارية حرة لوجه الله واسالكم
ان تزوجوني بها فنحير جعفر اسفا علي الجارية ثم خاطبها فقال الحنين ان
نزوجك من مولاك قالت نعم فعقد الصداق وخطب وزوجها ثم اقبل علي الفتي
فقال له يا هذا ما حملك علي ما فعلته فقال حديث طويل ان نشطت
لحديثك فقال لا اقل من ان نسمعه فلعلنا نبسط عذرك فقال انا
فلان بن فلان وكان ابي من وجوه اهل هذه البلد ومياسيره وهو عارف
لهذا واوما الي النخاس واني اسلمت الكتاب وكانت لامي صبية وسنها قريبة
من سني وهي جاريتي هذه وكانت معي في الكتاب نتعلم ما اتعلم وتنصرف معا
فبلغت ثم عطلت عن المكتب وعلمت الغنا فكنت لمحبتي لها اتعلمه معها وعلق بقلبي
منها حب شديد وبلغت فخطبني وجوه اهل البصرة لبناتهن فخبرني ابي فاظهرت
له الزهد في التزويج ولشات حوفزا علي الادب متقلبا في نعمة من ابي غير
متعرض لما يتعرض له الاحداث لتعلق قلبي بالصبية ورغبة اهل البلد
تزدادني وعندهم ان عفتي لصلاح وما كانت الا لتعلق قلبي بالجارية وان
مهموني لا نتعداها الي احد وبلغت وصدقت ما قد سمعتموه فعزمت امي
علي بيعها وهي لا تعلم ما في نفسي منها فاحسست بالموت واضطررت الي ان
صدقت امي عن الصورة فحدثت ابي فاجمع رايهما علي ان وهبت لي الجارية
وجهزاها كما يجهز اهل البيوتات بناتهم وجليت علي وعملي لي العرس الحسن
فنعمت معها دهرا ثم مات ابي فلم احسن ان ادبر نعمته فاسات تدبيرها واسرفت
في الاكل والشرب والغيان وانا مع ذلك احد ر كل يوم بخمسين دينارا

او اكثر ولا اتجاوزها في جماع اوجب الي ان تلف المنعمة وافضت الحال من نقض الدار والعقار الي ما ترون فاني علي هذه منذ سنين فلما كان في هذا الوقت وبلغني دخول الخليفة ووزيره واكثر اهل مملكته بالبصرة فقلت لها يا اختي ان شبابك بيلي وعمرك في الدنيا ينقضي ووالله ما بي نفسي فانا اعلم انا تالفة حتي فارقتك ولكني اوثر تلفها مع وصولك الي نعمة ورفاهة وقد بقي اعرضك فلعله ان يشتريك بعض هولا الكتاب فتحصلي معه في رغد من العيش فان مت بعدك فتلك امنيتي ويكون كل واحد منا قد تخلص من الشقا وان حكم الله جل وعز علي بالبقا صبرت لفضل الله واضطربت في معاش بثمنك فبكت من ذلك وقلقت ثم قالت افعل فخرجت الي هذا النخاس واطلعته علي امري وقد كان يسمع غناها في ايام نعمتي ويعرف حالها وحالي واعلمته اني لا اعرضها ابدًا الا عندي فانها والله ما تسلكت عتبة هذه الدار قط واردت بذلك ان يراها المشتري وحدها ولا تمتهن بسوق ولا دخول الي بيوت الناس وانه لم يكن لها ما تلبسه الا قميصي هذا وهو مشترك بيننا البسه اذا خرجت لابتياع القوت وتلبسه هي بازارها فاذا جيت الي البيت البسته اياه والتحف انا بالازار فلما جيتني لعرضها خرجت تغتسل فلحقني من البكا والقلق امر عظيم ودخلت اليّ فقالت لي يا هذا ما اعجب امرك انت ملكتني واثرت فراقي وتبكي هذا البكا عليّ فقلت يا هذه والله لفراقك لعلي سهل علي من فراقك وانما اردت ان تتخلصي من هذا الشقا فقالت والله يا مولاي لو ملكت منك ما ملكته مني ما بعتك ابدًا واموت جوعًا فيكون الموت هو الذي يفرق بيننا فقلت لا عليك تريدين ان تعلمي صدق قولي قالت نعم قلت هل لك ان اخرج الساعة الي المشتري فاعتقك بين يديه واتزوجك ثم اصبر معك علي ما نحن عليه الا ان يفرج الله بفرج او صنع او موت او راحة فقالت ان كنت صادقا فافعل هذا انما اريد غيرك فخرجت منك فكان مني ما قد علمتم فاعذروني فقال جعفر انت معذور ونهض فنهضت والنخاس فلما قدمت حميرنا للركوب دنوت منه فقلت يا سبحان الله مثلك في جودك يري هذه المكرمة فلا تنتهز الفرصة فيها والله لقد تقطع قلبي علي الفتي فقال ويحك وقلبي والله ولكن غيظي من فوت الجارية منعني من التكرم عليه فقلت فاين الرغبة في الثواب فقال صدقت والله ثم التفت الي النخاس فقال كم كان الخادم سلم اليك عن ركوبنا لثمنها قال ثلاثة الاف دينار قال فاين هي قال مع غلامي فقال لي وللنخاس خذاها واد فعاها الي الفتي وقولا له يكفيني ويركب

وتجيئني لاحسن اليه واستحي منه فرجعت الي الفتي وانا ابكي فقلت له قد عجل الله عز وجل عليك بالفرج ان الذي قد خرج من عندك هو الوزير الامير جعفر بن يحيي البرمكي وقص امرك لهذا وهو يقول لك كذا وكذا قال فضعف حتي قلت قد تلف ثم افاق فاقبل يدعو ويشكر في قد ركبت فلحقت بجعفر فاخبرته فحمد الله عز وجل علي ما وفقه له وعاد الي داره وانا معه فلما كان الغد جينا جينا الي الرشيد فاخذ يبايل جعفر اعن خبره في يومه وهو يخبره بالامور السلطانية ثم فاوضه فيما سوي ذلك الي ان قص عليه الفتي حديثه والجارية فقال له الرشيد فما عملت فاخبره فاستصاب رايه وقال وقع له برزق سلطاني في رسم ارباب النعم في كل شهر بكذا وكذا واعمل به ما سيت بعد ذلك فلما كان من الغد جاني الفتي راكبا بثياب حسنة وهيئة جميلة واذا هو احلي الناس كلامًا واتمهم ادبا فحملته معي الي جعفر واوصلته الي مجلسه فامر بتسهيل وصوله اليه وخلصه بحاشيته ووقع له عن الخليفة بما كان رسم له وعن نفسه بشي اخر وشاع حديثه بالبصرة وفي اهل العسكر فلم يبق فيهما متغزل ولا متطرف الا اهدي اليه شيا جليلا فما خرجنا من البصرة الا وهو رب نعمة صالحة ووجدت هذا الخبر بخلاف هذا علي ما ذكره ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري الكاتب في كتابه كتاب السمار والندما فزعم ان الرشيد لما حج كان معه ابراهيم الموصلي واقتص الخبر علي قريب مما ذكرناه وان الجارية بدات فغنت بصوت من صنعة ابراهيم وهو

• غنت علي زفرة صاعدة • وحلبي المعاتبة والعايدة •
• يا رب كم فرجت من كربة • عني فهذي المرة الواحدة •

وان الذي حضر لتقليب الجارية الرشيد وجعفر بن يحيي متنكرين ومعهما ابراهيم الموصلي والنخاس وانهم انصرفوا وقطعوا الثمن علي ما بين الف درهم ثم عادوا بالمال معهم فامروا باعادة التقليب فخرجت الجارية فغنت هو ايضا لابراهيم وهو

• ومن عادة الايام ان صروفها • اذا سر منها جانب سا جانب •
• وما اعرف الايام الا ذميمة • ولا الدهر الا وهو بالثار طالب •

ثم ذكر بقية الحديث علي قريب من هذا وفي الخبر الاول زيادات ليست في حديث ابن جمهور وبلغني خبر لجعفر بن يحيي مع جارية يقارب هذا اخبرني به ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي خليفة ابي علي القضا بها قال اخبرنا احمد بن الصلت الحماني قال حدثني ببلخ

وسمر النخاسين قال ارسل الينا جعفر بن يحيي البرمكي يطلب جارية مولدة
ذات ادب وطرب علي صفة ذكرها وحدها فبغينا بجميل الراي ونخوض
في ذكرهن ونتواصف من يعرف منهن والي جانبنا شيخ من الكوفة يسمع كلامنا
فاقبل علينا فاقبل علينا فقال عندي بغية الوزير فانهضوا ان شئتم
لتنظروا اليها فنهضنا معه حتي اذا وصلنا الي داره وجدناها ظاهرة
الاختلال ولم نر فيها الا مسحا خلقا وثلاث قصبات عليها مسرجة فارتبنا
بقوله لما ظهر من سوء حاله ثم صوت بها فخرجت والله الينا جارية كانها فلقة
قمر تتثني كالقضيب فاستقراها فقرات ايات من القران حركت منا وانبعتها
بقصيدة لقصيدة مليحة شوقتنا واطربتنا فقلنا احسنت واشرنا الي بربها
فقالت نعم علمني العود وانا صغيرة فقلنا تغنينا به فقالت سبحان الله وهل
يصلح ذلك الا لمولي مالكي ان دعاني اليه قال وراح الرسول الي جعفر
فاخبره بما شاهده فلم يتمالك جعفر حين سمع بصفة الجارية حتي استنهض
الرسول الي منزل الشيخ وتبعه حتي دخل عليه وساله اخراجها اليه ففعل
فلما راها جعفر اعجب بها قبل ان يستنطقها ثم استنطقها فاخذت بمجامع
قلبه فقال لمولاها قل ما تشا فقال الشيخ لست احدث امرا حتي استاذنها
ولولا الضر الذي نحن فيه ما عرضتها لكن حالي ما يشاهده الوزير وورا
ذلك دين كثير قد فدحني ومن اجله فارقت وطني وعرضت علي البيع ثمرة
قلبي فقال جعفر فما مقدارها في نفسك اذا اردت بيعها قال ثلاثون
الف دينار فقال جعفر هي لك ان تغتبطها

فلما راي الشيخ استعبارها اقبل علي جعفر ومن حضر معه فقال اشهدكم
اني قد اعتقتها وجعلت عتقها صداقها والله لا املكها احدا ابدا فغضب
جعفر واقبل من حضر علي الشيخ يوبخونه ويستجهلونه ويقولون ضيعت
هذا المال الجليل وعجلت وحمقت فقال الشيخ اولي ان يبقي عليها من المال
والرزاق الله عز وجل وعاد جعفر الي ابيه فاخبره بما كان من الرجل
والجارية فقال له ابوه فما صنعت بهما قال تركتهما وانصرفت فقال ويحك
ما انفت ان تنصرف عن متحابين مثلهما فقيرين لا تجبر حالهما ارضيت ان تكون
الكوفي اسمح منك ودعا بغلام فحمل معه الي الشيخ ثلاثين الف دينار علي
بغل فلما وصل المال الي الشيخ اضنه وحمد الله جل وعز وعاد بالجارية
والمال الي منزله بالكوفة ووجدت في بعض كتب ابي الحسن بن شبه

قال

قال حدثني ابو غسان قال اخبرني بعض اصحابنا ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنهما اشتري جارية من مولدات اهل مكة وكان يتعشقها غلام من اهلها
فقدم في اثرها المدينة فنزل قريبا من منزل عبد الله بن جعفر ثم حيل يلطف بن جعفر
لطرايفه من مكة حتي عرفه وجعلت الجارية تراسله فادخلته ليلة في اصطبل دوا
عبد الله بن جعفر فعثر عليه السايس فاعلم عبد الله بن جعفر فاتي به فقال ما لك
قبحك الله ابعد تحرمك بنا تتعرض لحرمنا قال لا والله وكذب انها جارية كنت لها
محبا وكانت تجدني مثل ذلك قال فدعا الجارية فسالها فجاءت بمثل قصة الفتي
فقال خذها فهي لك فلما كان بعد ذلك بقريب عشق عبد السلام بن ابي سليمان
مولي اسلم جارية لال طلحة بن عبد الله بن معمر التيمي يقال لها رداح فطلبها
منهم ورجا ان يفعلوا به مثل فعل بن جعفر بالفتي المكي فلم يفعل الطلحيون
ذلك فسال في ثمنها حتي اجتمع له فاشتراها منهم وقال عبد السلام

وابن فلا يعدل نوال بن جعفر ٭ وابن لعمري من نوال بن معمر ٭
بطير لذي الجنان هذا بفضله ٭ ويقرض هذا في الجحيم المسعر ٭

وقد كان فيما يقارب عصرنا مثل هذا وهو ما حدثني به ابو الحسن علي بن عمر
الدارقطني الحافظ قال حدثنا ابو احمد محمد بن احمد الجرجاني الفقيه الذي
كان يدرس عليه مذهب الشافعي وكان يدرس عليه معنا فتي من اهل خراسان
لد والد هناك يوجه اليه في كل سنة مع الحجاج قدر نفقته للسنة فاشتري
جارية فوقعت في نفسه والفها والفته وكانت معه سنين وكان درهما ان
يستوي بين كل سنة دينا بقدر ما يعجز عن نفقته فاذا جاءه ما ينفذه ابوه قضي
دينه وانفق الباقي مدة ثم عاد للدين فلما كان سنة من السنين جا الحاج وليس
معهم نفقة من ابيه فسالهم عن سبب ذلك فقالوا ان اباك اعتل علة عظيمة
صعبة فاشتغل بنفسه فلم يمكن من انفاذ شي اليك معنا قال فقلق الفتي قلقا
شديدا اوحضر غرماوه يطالبونه بالعادة في قضا الدين وقت الموسم
فاضطرب واخرج الجارية الي النخاسين تعرضها وكان الفتي ينزل بقرب
منزلي ويختلف الي مجلس الفقه ولا نكاد نفترق فباع الجارية بالف درهم
وكسر كبير فجمعنا علي غرمايه قدر مالهم وبقي ربا الباقي وكان فلقا موجعا
من ذلك في رجوعنا من النخاسين فلما كان في الليل لم اشعر الا وبابي يدق
فتحته فاذا بالفتي فقلت ما لك قال قد امتنع علي النوم وحشة للجارية
وشوقا اليها قال ووجدته من القلق علي امر عظيم حتي انكرت عقله فقلت
ما تشا قال لا ادري وقد سهل علي ان ترجع الجارية الي ملكي وابقي غدا
فاقر لغرمايي بما لهم واحبس في حبس الحاكم الي ان يفرج الله جل وعز عني

من خراسان نفقتي في العام المقبل بعد ان تكون الجارية في ملكي فقلت له انا
اكفيك ذلك في غد واعمل في رجوع الجارية اليك اذا كنت قد وطنت نفسك
على هذا قال وبكرنا الى السوق فسالنا من اشترى الجارية فقالوا امراة من
دار ابي بكر بن ابي حامد صاحب بيت المال فجينا الى مجلس الفقه فشرحت لابي
اسحاق المروزي بعض حديث الفتى وسالته ان يكتب الى ابي بكر بن ابي حامد
رقعة يسأله فيها فسخ البيع والاقالة واخذ الثمن ورد الجارية فكتب رقعة
في ذلك فقمت واخذت بيد الخراساني صديقي وجيت الى ابي بكر بن ابي
حامد فاذا المجلس حاشد فامهلنا حتى خف فدنوت انا والفتى فعرفني وسالني
عن المروزي فقلت هذه رقعته في حاجة له فلما قراها قال لي انت صاحب
الجارية قلت لا ولكنه صديقي هذا واومات الى الخراساني وقصصت عليه
سبب بيعه الجارية فقال والله ما علم انني ابتعت جارية في هذه الايام
ولا ابتيعت لي فقلت ان امراة جاءت فابتاعتها وذكرت انها من دارك فقال
يكون بافلان فجا خادم فقال ادخل الى دور الحرم وسل عن جارية ابتيعت
امس فلم يزل يدخل من دار ويخرج الى اخرى حتى وقع عليها فقال نعم فقال
احضرها فاحضرت فقال لها من مولاك فاومات الى الخراساني فقال لها
ايسرك ان اردك عليه فقالت لي والله ما مثلك من يختار عليه ولكن لمولاي
حق المربيه فقال هي كيسة عاقلة فجا الخادم باشيا لها فدفعها اليها
ثم قال للخراساني خذ كيسك فاقض منه دينك ووسع بباقيه على نفسك وعلى
جاريتك والزم العلم فقد اجريت لك في كل شهر قفيزا دقيقا ودينارين تستعين
بهما على امرك قال فوالله ما انقطعت عن الفتى حتى مات ابو بكر بن حامد •
قال مولف هذا الكتاب هذا الخبر وصورته مستفيضا ببغداد واخبرت
به على جهات مختلفة وهذا اثبتها واصحها اسنادا الا انني اذكر بعض الطرق
الاخر التي بلغتني لهذا الحديث • حدثني احمد بن ابي عبد الله قال حدثني شيخ
من دار القطن ببغداد قال كان لابي بكر بن ابي حامد جار نامكرمة ظريفة
وهي ان رجلا يعرف بعبد الواحد بن فلان الصيرفي واسمي الرجل باسمه باع
جارية له وكان يهواها على ابي بكر بن ابي حامد يعني صاحب بيت المال بثلاثة
دينار فلما جا الليل استوحش لها وحشة شديدة ولحقه من الهيمان والقلق
والجنون والاسف على فراقها ما منعه النوم ولحقه من البكا والسهر ما كاد
يخرج معه نفسه فلما اصبح خرج الى دكانه ليتشاغل بالنظر في امره فلم يكن له
الى ذلك سبيل وزاد عليه القلق والشوق فاخذ ثمن الجارية بعينه وجا الى
دار ابي بكر بن ابي حامد فدخل ومجلسه حافل وجلس في اخريات الناس الى ان

نفوضوا

ثم قال لصفا فخرج الخراساني الى المجلس وتكلم حضرته فقال للخادم امض الى الخزانة فاتني بالكيس وعد منه الف دينار واعطها صاحبه ... نجلس الساعة ثم

فلما

تقوضوا فلم يبق غير ابي بكر بن ابي حامد انكر حاله فقال له ان كانت لك حاجة
فاذكرها فحصر وجرت دموعه فشهق فرفق ابن ابي حامد له وقال له قل عافاك الله
ولا تستحي فقال بعت جارية لي وكنت احبها واشتريت لك اطال الله بقاك وقد احسست
بالموت اسفا على فراقها واخرج الثمن فوضعه بحضرته وقال وانا اسالك ان ترد علي
حياتي باخذ هذه الدنانير واقالتي البيع قال فتبسم ابن ابي حامد وقال فلما كانت
لهذا المحل من قلبك لم بعتها فقال انا رجل صيرفي وكان راس مالي الف دينار فلما
اشتريتها تشاغلت بها عن لزوم الدكان فبطل كسبي وكنت انفق عليها من راس المال
نفقة لا يحتملها حالي فلما مضت مدة خشيت الفقر ونظرت فاذا لم يبق معي من راس
مالي الا الثلث واقل وصارت تطالبني بالنفقة بنى ان اطعتها فيه ذهبت هذه
البقية وحصلت على الفقر فلما منعتها ساءت اخلاقها علي ونغصت علي فقلت ابيعها
واديم غمها فيما احصل من دكاني ويستقيم عيشي واستريح من اذاها واصبر من
فراقها ويضبط امري لسقوط النفقة عني وتوفري على التجارة ولم اعلم انه يجيني
هذا الامر العظيم وقد اثرت الان الفقر وان تحصل الجارية لي فان الموت
اسهل مما انا فيه قال فقال ابن ابي حامد يا فلان فجا خادم اسود
فقال اخرج الجارية التي اشتريت لنا امس فاخرجت جارية فقال يا بني ان مثلي
لا يطلع قبل الاستبرا والله ما وقعت عيني على هذه الجارية منذ اشتريت لي الا
الساعة وقد وهبتها لك فخذها وخذ دنانيرك بارك الله لك فيها ورد دنانير
في دكانك ثم قال للخادم هات الف درهم فجا بها فقال للجارية قد كنت عملت
على ان اكون لك حافظا امر مولاك ما لم اريا في المروة منعه منك فخذي هذه
الدنانير واتسعي بها في نفقتك ولا تحملي مولاك من النفقة عليك ما لا يطيق فيغمم
ويحتاج الى فراقك ومتى تجدين من يرغب فيك مثل رغبته فاعرفي له حق المحبة
وهذه الالف درهم لك عندي في كل سنة تجي مولاك فياخذها لك اذا اشكل
ورضي طريقتك ثم قال له لا تنفق عليها الا بقدر طاقتك وهذه الالف في كل سنة
فيها لها كفاية مع ما تطعمها انت من الا نفاق عليها وتوفر على دكانك ومعاشك فليس
في كل وقت يتفق لك ما اتفق لك الان قال فقام الرجل فقبل يديه ورجليه
وجعل يبكي ويدعو له وخرج الى بيته بماله وجاريته واصلح امر دكانه ومعاشه
وفرج الله تعالى ما كان يخشى المشقة فيه وكان ما فعله ابو بكر بن ابي حامد رحمه
الله سببا لصلاح حالهما • وحدثني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني
املاه من حفظه وكتبته عنه في اصول سماعي منه ولم يجزني كتابي فنقلته فاثبته
من حفظي وتوخيت الفاظه بجهدي قال اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال
حدثنا حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابي قال غدوت يوما وانا

أحسنت

ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على ان
اطوف الصحرا واتفرج فقلت لغلماني اذا جا رسول الخليفة فعرفوه اني بكرت في
مهم لي وانكم لا تعرفون اين توجهت قال ومضيت فطفت ما بدا لي وعدت وقد
حمي النهار فوقفت في شارع المخرم في فنا ثخين الظل وجناح رحب على الطريق
لاستريح فلم البث اذ جا خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة تحتها
منديل وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية وراه ورايت لها قواما حسنا وطرفا
فاترا وشمايل ظريفة فحدست انها مغنية فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها
وعلقها قلبي في الوقت علوقا شديدا لم استطع معه البراح فلم البث الا يسيرا حتى
اقبل رجلان شابان جميلان هيية تدل على قدر وهما راكبان فاستاذنا فاذن
لهما فحملني ما قد حصل في قلبي من حب الجارية وايثاري علم حالها والتوصل اليها على
ان نزلت معهما ودخلت بدخولهما فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن هو ان صاحب
الدار اتى معهما فجلسنا واتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع وخرجت الجارية
وفي يدها عود فرايت جارية حسنا وتمكن ما في قلبي منها فغنت غنا صالحا وشربنا
وقمت قومة للبول فسال صاحب المنزل عني الفتيين فاخبراه انهما لا يعرفاني
فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته وجيت فجلست فغنت الجارية
في لحن لي والشعر لي

ذكرتك ان مرت بنا ام شادن ● امام المطايا تشرئب وتسنح ●
من المولفات الرمل ادما حرة ● شعاع الضحى في متنها يتوضح ●

فادته اداء صالحا وشربت ثم غنت اصواتا فيها من صنعتي الطلول الدوارس
فارقها الاوانس اوحشت بعد اهلها فهي قفر بسابس فكان امرها اصلح من
الاول ثم غنت اصواتا من القديم والمحدث وغنت في اضعافها من صنعتي في شعري
قل لمن صد عاتبا ● وناي عنك جانبا ● قد بلغت الذي ● اردت وان
كنت لاعبا ● واعترفنا بما ادعيت وان كنت كاذبا ● فكان اصلح ما غنته فاستعدته
منها لاصححه لها فاقبل علي رجل من الرجلين فقال ما رايت طفيليا اصفق وجها
منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا تصديق المثل طفيلي يقترح فاطرقت
ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه عني فلا يكف عني ثم قاموا للصلاة وتاخرت فاخذت
عود الجارية فشددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت
وعادوا فاخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت ثم اخذت الجارية
العود وجسته فانكرت حاله وقالت من مس عودي فقالوا ما مسه احد قالت
بلى قد والله مسه حاذق متقدم وشد طبقته واصلحه صلاح متمكن من صناعته
فقلت لها انا اصلحته قالت فبالله عليك خذه فاضرب به فاخذته فضربت

حبرا

سبدا طريقا عجيبا اصعاقيه بنقرات محركة فما بقي احد منهم الا وثب فجلس بين يدي
وقال بالله يا سيدنا انت مغني قلت نعم واعرفكم نفسي ايضا انا اسحاق بن ابراهيم الموصلي ●
ووالله اني لاتيه على الخليفة وانتم تشتموني منذ اليوم لاني تمالحت معكم بسبب هذه
الجارية ووالله لا نطقت بحرف ولا طبت معكم او تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث
ونهضت لاخرج فتعلقوا بي ولحقتني الجارية فتعلقت بي فلنت وقلت ما اجلس الا ان
تخرجوا هذا المعربد المقيت المبغض فقال له صاحبه من هذا وشبهه حذرت
عليك فاخذ يعتذر فقلت اجلس ولكن والله لا انطق بحرف فاخذوه بيده ●
واخرجوه فبدات فغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فطرب صاحب
البيت طربا شديدا وقال هل لك في امر اعرضه عليك فقلت ما هو فقال تقيم
عندي شهرا والجارية والحمار لك مع ما عليه من حلية وللجارية من كسوة فقلت
افعل فاقمت عنده ثلاثين يوما لا يعرف احد اين انا والمامون يطلبني في
كل موضع ولا يعرف لي خبرا فلما كان بعد ثلاثين يوما سلم الي الجارية والحمار
والخادم فجيت بذلك الى منزلي وهم في اقبح صورة لفقدي وركبت الى المامون
من وقتي فلما راني قال اسحاق ويحك اين تكون فاخبرته بخبري فقال علي بالرجل
الساعة فدللتهم على بيته فاحضروا فسأله المامون عن القصة فاخبره فقال انت
رجل ذو مروة وسبيلك ان تعاون عليها وامر له بمائة الف درهم وقال لا تعاشر
ذلك المعربد السفل البتة فقال معاذ الله يا امير المومنين وامر لي بخمسين الف
درهم وقال احضروني الجارية فاحضرته اياها فغنته فقال لي قد جعلت عليها نوبة
في كل يوم ثلثا تغنيني من وراء الستارة مع الجواري وامر لها بخمسين الف درهم
فربحت والله بتلك الركبة وأربحت ثم وجدت هذا الخبر قد رواه ابو الفرج
في كتابه الاغاني الكبير الذي اجاز لي روايته عنه فيما اجازه لي مما سمعه
منه بهذا الاسناد والمعنى واللفظ قريب من هذا فذكر ان الصوت الاول شعر
لذي الرمة والغنا فيه لاسحاق ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي وعن
ومن اغاني اسحاق والثالث شعر لاسحاق واللحن فيه له ثاني ثقيل بالسبابة
والوسطى عن الهشامي في مجراها وفيه اخر الكلام قال والثاني شعر لابن
ياسين والغنا فيه لاسحاق خفيف ثقيل بالبنصر ● اخبرني ابو الفرج علي بن
الحسين المعروف بالاصبهاني قال حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العينا
قال كنت اجالس محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وكان حمل الى المتوكل اسيرا فحبسه مدة ثم
اطلقه وكان اعرابيا فصيحا فحدثني قال حدثني نمير بن مخيف الهلالي
وكان احسن الوجه حييا كان منا فتى يقال له بشر بن عبد الله ويعرف بالاشتر

وكان يهوي جارية من قومه يقال لها جيدا وكانت ذات زوج وشاع خبره
في حبها فمنع منها وضيق عليه حتى لم يقدر ان يلم بها فجاءني ذات يوم فقال يا اخي
قد بلغ مني الوجد وضاق علي سبيل الصبر فهل تساعدني في زيارتها قلت نعم
فركبنا وسرنا يومين حتى نزلنا قريبا من حيها فكمن في موضع وقال لي اذهب الى
القوم فكن ضيفا لهم ولا تذكر شيئا من امري حتى ترى راعية لجيدا فاصنع لها
كذا وكذا فخبرها خبري وتامرها باخذ موعد عليها فمضيت ففعلت ما امرني به
حتى لقيت الراعية فخاطبتها ومضت الى جيدا وعادت فقالت لي قل له موعدك
الليلة عند تلك الشجرات في وقت كذا فمضيت اليه فاعلمته وجلسنا عند الشجرات
في الوقت واذا بجيدا قد اقبلت ووثب الاشتر اليها يقبل عينيها فقمت موليا
عنهما فقالا نقسم عليك الا رجعت فوالله ما بيننا ما نستره عنك فرجعت وجلسنا
نتحدث فقال يا جيدا اما فيك حيلة فنتحدث الليلة فقالت لا والله الا ان تعود
الى الامر الذي تعرف من البلاء والشر فقال من ذلك بد ولو وقعت السماء على
الارض فقالت فهل في صاحبك هذا خير فقلت اي والله فخلعت ثيابها
ودفعتها الي وقالت البسها واعطني ثيابك ففعلت فقالت اذهب الى بيتي فان
زوجي سياتيك بعد العتمة ويطلب منك القدح ليحتلب فيه الابل فلا تدفعه
اليه من يدك فكذا كنت افعل فدعه بين يديه فانه سيذهب ويحلب
ثم ياتيك به ملآن لبنا فيقول هاك فلا تاخذه منه حتى تطيل نكدك
عليك ثم خذه او دعه حتى يضعه ثم لست تراه حتى تصبح فذهبت ففعلت
ما امرتني به وجاء بالقدح فلم آخذه منه واطلت النكد عليه ثم اهويت لآخذه
واهوى ليضعه فاختلفت ايدينا فانكفا القدح فقال ان هذا الطماح مفرط
وضرب بيده الى سوط ثم تناولني فضرب ظهري بذلك السوط ثلاثين
جلدة ثم جاءت امه واخته فانتزعوني من يده بعد ان زال عقلي وهممت ان اوجيه
بالسكين فلما خرجوا عني لم البث الا يسيرا فاذا بام جيدا قد دخلت علي تكلمني
ولزمت الصمت والبكا فقالت يا بنية اتقي الله واطيعي زوجك فاما الاشتر فلا
سبيل لك اليه وانا ابعث اليك الليلة اختك تونسك ومضت ثم بعثت الي
بالجارية فجعلت تكلمني وتدعو على من ضربني وتبكي وانا ساكت ثم اضطجعت
الى جانبي فشددت يدي على فمها وقلت يا جارية اين اختك مع الاشتر
وقد قطع ظهري بسببها وانت اولى بسترها مني وان تكلمت بكلمة فضحتها
وانا لست ابالي فاهتزت مثل القضيب فزعا ثم ضحكت وبات معي منها اظرف
الناس فلم نزل نتحدث حتى برق الفجر ثم خرجت فجئت الى صاحبي فقالت جيدا
ما الخبر فقلت سلي اختك عن الخبر فلعمري انها عالمة به ودفعت اليها ثيابها

وارسها ظهري فخرجت وبكت ومضت مسرعة وحمل الاشتر يبكي وانا اصدقه
بعضي ثم ارتحلنا حدثني ابو الفرج احمد بن عثمان بن ابراهيم الفقيه الحنفي
المعروف بابن المرزي من اهل باب الشام ببغداد وقد كان قد حلف ابا
الحسن علي ابن طالب بن البهلول التنوخي القاضي على القضا ببيت وما علمته الا
ثقة قال سمعت فلانا التاجر يحدث ابي واسمي الرجل فانسيته انا قال حضرت عند
صديق لي من البزازين وكان مشهورا في دعوة فقدم في جملة طعامه زيرباجة
فلم ياكلها فامتنعنا من اكلها فقال احب ان تاكلوا وتعفوني منها فلم نزد حتى
اكل فلما غسلنا ايدينا انفرد يغسل يده ووقف غلاما يصب عليه حتى قال له
قد غسلت يدك اربعين مرة فقطع الغسل فقلنا ما سبب هذا فامتنع الى ان
الححنا فقال مات ابي وسني نحو عشرين سنة وخلف علي حالا واوصاني قبل موته
بقضا ديون عليه وملازمة السوق وان اكون اول داخل اليها وخارج عنها
واحفظ مالي فلما مات قضيت دينه وحفظت ما خلفه ولزمت المكان فكنت
اول داخل الى السوق فاذا بامراة راكبة حمارا على كفله منديل دبيقي وخادم
يمسك العناق فنزلت عندي فقمت اليها واكرمتها وسالتها عن حاجتها فطلبت ثيابا
ذكرتها وسمعت احسن نغمة ورايت وجها لم ار مثله قط قبله ولا بعده فذهب لي
امري وعشقتها في الحال فقلت تصبري حتى يتكامل السوق فاخذ لك ما
تريدين ففعلت واخذت تحادثني وانا في الموت عشقا لها وخرج الناس
فاخذت لها ما ارادت فجمعته وركبت ولم يخاطبني في ثمنه بحرف وكان قدره
نحو خمسة الاف درهم فلما غابت عن عيني افقت فاحسست بالفقر وقلت تحتاله
حدعتني بكشف وجهها ورايتني حدثا فاستغرتني ولم اكن سالتها عن منزلها
ولا طالبتها بالثمن لدهشتي بها فكتمت خبري لئلا افتضح والتحمل المكروه وعملت
على غلاق دكاني وان ابيع كل ما فيه واوفي الناس ثمن متاعهم واجلس في بيتي
مقتصرا على غلة يسيرة من عقار كان خلفه ابي فلما كان بعد اسبوع بالكرخي
فنزلت عندي فحين رايتها انسيت ما كنت فيه وقمت اليها وقالت يا فتى تاخرنا
عنك وما شككنا في انا قد ابنا لك وظننت انا احتلنا عليك فقلت رفع
الله قدرك عن هذا فاستدعت الميزان ووزنت دنانير بقيمة ما تلت لها انه
ثمن المتاع واخرجت تذكرة بمتاع اخر فاجلستها احادثها وامتنع بالنظر اليها الى
ان تكاملت السوق فقمت فدفعت الى كل انسان ممن كان له شي ماله وطلبت
منهم ما ارادت فاعطوني فجئت به فاخذته واصرفت ولم تخاطبني في ثمنه
ولا خاطبتها في صفة موضعها بحرف فلما غابت عني ندمت وقلت المحنة هي هذه
لانها اعطتني ثمن شي قيمته الاف درهم واخذت متاعا بالف دينار والان

لم اقف لها علي خبر فلبس الا العقار المحكم وبيع متاع المكان وما ورثته من
العقار وتطاولت غيبتها علي اكثر من سنة واخذ التجار ريح دون علي في المطالبة
فعرضت عقاري واشرفت علي الهلاك وانا في ذلك واذا بها قد نزلت عندي
فحين رايتها زال عني العكر في الحال وانسيت ما كنت فيه واقبلت علي محادثتها
فقلت هات الطبار فوزنت لي بقيمة المال دنانير فاخذ الطاولها وهممت
بكلامها فبسطتني فكدت اموت فرحا وخجلا وسرورا الي ان قالت لي الك زوجة
فقلت لا والله يا سيدتي ما عرفت امراة قط وبكيت فقالت مالك فقلت
خير وهبتها فتمت واخذت بيد الخادم واخرجت اليه دنانير كثيرة وسالته توسط
الامر بيني وبين سته فضحك وقال والله انما هي والله اعشق منك لها وما
لها حاجة الي ما اشترته منك وانما تجيك محبة لك فخاطبها بما تريد فانها
تتقبله وتستغني عن غيرت وتوكت قلت لها اني امضي لاستعيد الدنانير
فلما عدت قالت انفقت الدنانير وضحكت وقد كانت راتني مع الخادم
فقلت يا سيدتي الله الله في سي وخاطبتها عما في نفسي فاعجبها وتقبلت الخطاب
احسن قبول وقالت الخادم يجيك برسالتي بما تعمل عليه وقامت ولم تاخذ
شيا بما وفيت الناس اموالهم وحصلت ربحا واسعا واغتممت غما شديدا خوفا من
انقطاع السبب بيني وبينها ولم انم ليلتي قلقا وجزعا فلما كان بعد ايام
جاني الخادم فاكرمته ووهبت له دنانير وسالته عنها فقال هي والله عليلة
شوقا اليك قلت فاشرح لي امرها قال هذه صبية ربتها السيدة ام امير المومنين
المقتدر بالله وهي من اخص جواريها واشتهت روية الناس والدخول
والخروج فتوصلت الي ان صارت تخلف القهرمانة فتخرج في الحوايج فترى
الناس وقد وعد الله حدثت السيدة بحديثك وسالتها ان تزوجها منك
فقالت لا افعل او اري الرجل فان كان يستحقك والا لم ادعك واختيارك
ونحتاج ان نحتال في ادخالك الدار بحيلة ان تمت الي تزويجها ادت وان
انكشفت ضربت عنقك فما تقول قلت اصبر علي هذا فقال اذا كان الليلة
فاعبر الي المخرم وادخل المسجد الذي بنته السيدة علي شاطي دجلة وعلى حايطه
الاخر مما يلي دجلة اسمها مكتوب بالاجر المقطوع قال ابن الفتح بن الترك
وهو المسجد الذي قد سد الان بابه سبكتكين الحاجب الكبير الي ميدان
داره وجعله مصلي لغلمانه قال الرجل فلما كان قبل المغرب كنت
الي باكثر فنقلت الي تلك النعمة باسرها ومعها ما لم اظن اني اراه قط
فضلا عن املكه واقامت عندي كذا وكذا سنة اعيش معها عيش الخلفا والحق
في خلال هذا فاني لم نتم بترك الصنعة وانطال المعيشة فتزايد مالي

وجاهي

لي

وجاهي وولدت لي هولا الشبان واوما الي اولاده وماتت رحمها الله وبقي
علي مضرة الداجراجة اني لا اكلها الا اكلت بزيري غسلت يدي اربعين مرة
وحدث في بعض الكتب ان عيسى بن موسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا
فقال لها يوما انت طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من القمر فنهضت واحتجبت
عنه وقالت قد طلقتني فبات بليلة عظيمة فلما اصبح غدا الي المنصور فاخبره
الخبر وقال يا امير المومنين ان تم علي طلاقها تلفت نفسي غما وكان الموت احسن
الي من الحياة وظهر للمنصور منه جزع شديد فاحضر الفقها فاستفتاهم فقال
جميع من حضر قد طلقت الا رجلا واحدا من اصحاب ابي حنيفة فانه سكت فقال
له المنصور ما لك لا تتكلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين فلا شي يا امير المومنين احسن من الانسان فقال المنصور لعيسى
ابن موسى قد فرج الله عنك والامر كما قال فاقم علي زوجتك وراسلها ان
اطيعي زوجك فما طلقك قال ———— محمد بن عبدوس في كتاب الوزرا
حدثني جعفر بن احمد قال حدثنا ابو العباس بن المعزات قال حدثنا محمد بن
علي بن يونس قال لما سلمت عمل دمشق الي ابي المغيث الرافقي سالني ان
اكتب له عليه ففعلت فلما تولينا حدثني اول حضوري في تقلدي الناحية فقال
كنت قد خدمت عيسى بن موسى بن عمي وهو يتقلد حمص فقلدني شيا من اعماله
فاقمت فيه الي ان قدم عليه ابن عم له اقرب اليه مني فصرفني وقلده وانصرفت
عنه الي الرافقة ومعي شي مما كسبته وكانت لابنة عم لي جارية تغنيه قد
ربتها وعلمتها الغنا فكنت ادعوها فاعلقتها ووقعت من قلبي موقعا لطيفا
واشتد حبي لها فعملت علي بيع منزلي وابتياعها وناظرت مولاتها في ذلك
فحلفت لا تنقصني من ثلاثة الاف دينار فنظرت فاذا انا افتقر ولا يفي
حالي كلها بثمنها فتقاعدت من قيامي واشتد وجدي فانحدرت الي سر من راي
اطلب تصرفا او عملا به شراها وكان محمد بن اسحاق الطاهري وابوه محبان
لي فقصدت محمدا ومعي دوابي وبقية من حالي فاقمت عنده مدة لم يسنح
بها تصرف فانتهت حالي بخلل فانحدرت الي بغداد اقصد اسحاق بن محمد
الطاهري فوردت في زورق وفكرت في امري وعلي من انزل فلم اثق
بغير محمد ابن الفضل الجرجاني للمودة كانت بيني وبينه فقصدته ونزلت
عليه ووقع ذلك اجل موقع وفاتشني عن حالي فذكرت له قصتي مع الجارية
فقال والله لا تبرح من مجلسك حتى تقبض ثمنها وامر خادمه فاحضر كيسا فيه
ثلاثة الاف دينار وسلمها الي فنابت تحلف ايمانا موكدة ان اقبله وقال

ان استعف لعظاميه واحتجت اليه لم امتنع من احتمل منك فاحضرت المكين ۞
وتشاغلنا يومنا بالشراب فلما كان من غد وافاني رسول اسحاق بن ابراهيم
الظاهري يطلبني فصرت اليه فاحفي بي واكرمني وقال ما ظننتك تواني
بلواحة فتنزل غير داري فقلت والله ما وافيت الا قاصدا الي الامير
ولكن دوابي تاخرت فتوقفت وورودها لاصير الي باب الامير عليها فوقعا بكتب
وردت من محمد بن عبد الملك الزيات وفيها كتاب الي وفي درجه كتاب امير
المومنين المعتصم بولايتي دمشق واراني كتابا اليه يعلمه فيه ما حباه علي بن
اسحاق من قتل رجا بن ابي الضحاك بدمشق وان امير المومنين راي تقليدك
وطلبت بسر من راي فذكروا انك انحدرت الي اسحاق بن ابراهيم وامر بتسليم ثني
الي ودفع مائة الف درهم معونة واخراجي فاحضر المال ووكل بي من يستحثني
علي المبادرة فورد علي من السرور ما ادهشني وخرجت فغدوت الي محمد بن
الفضل فعرفته ما جري ووقعته ايضا واخرجت دنانيره فرددتها عليه فحلف
بايمان غليظة لا عادة الي ماله ابدا وقال اذا حصلت في عملك وانتصف
لم امتنع ان اقبل منك غير هذا فشخصت وحدرت بالرقة وابتعت الجارية
وبلغت مناي عملها واصرت بحمص بابن عمي وانا اجل منه عملا ودخلت عملي
فصنع الله جل وعز واوسع • وجدت في كتاب المتيمين للمدايني عن عشق
رجل من بني اسد امراة من همدان بالكوفة فشاع امرهما ووضع قوم المراة
عليه العيون حتي اخبروا انه قد اتاها في منزلها فانوا دارها واحاطوا
بها فلما رات ذلك ولم تجد للرجل مهربا وكانت المراة بادية فقالت
له ما اري لك موضعا استرمن ان ادخلك قميصي واجعلك خلف ظهري
وتلزمني فادخلته بينها وبين قميصها ولزمها من خلفها ودخل القوم فداروا
حتي لم يتركوا موضعا الا فتشوه فلما لم يجدوا الرجل استحيوا من فعلهم وغلظت
المراة عليهم وعنفتهم فخرجوا وانشا الرجل يقول

• حلت اهابي وحلت فادني • لهمدان حتي امسكوا بالمخنق •
• فجاشت الي النفس اول مرة • فقلت لهم لهالم تفر في حصن معرفا •
• رويدك حتي تنظري عم تنجلي • غمامة هذا البارق المتالق •

ذكر الهيثم بن عدي ان جماعة من بني عذرة حدثوه ان جميلا طرق بثينة
ذات ليلة في خبا لها حتي اذا صادف منها خلوة تنكر ودنا منها وذلك في
ليلة ظلما ذات رعد وغيم ونبح محذرة فاصابت بعض اترابها ففزعت وقالت
ما خوفني في هذا الوقت الا الجن وفطنت بثينة ان جميلا فعل ذلك فقالت
لتربها انصرفي بلا حية الي منزلك حتي تنام فانصرفت وبقيت ام الحسين

بعث

غيره

بعث سضور وكانت لا تخشيها فقامت الي جميل فادخلته الخبا معها وتحدثا
جميعا ثم اضطجعا وذهب بهما النوم حتي اصبحا وجا غلام زوجها بصبوح من اللبن
بعث به اليها فراها نايمة مع جميل فمضي لوجهه حتي خبر سيده وراته ليلي والصبو ح
معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كانها تسله عن حاله وطاولته
بالحديث وبعثت بجارية لها وقالت حذري جميلا وبثينة فجات الجارية
فنبهتها فلما تبينت بثينة ان الصبح قد اضاء والناس قد انتشروا ارتاعت
لذلك وقالت يا جميل نفسك نفسك فقد جاني غلام يحكي بصبوح من اللبن
فراني نايمين فقال لها جميل وهو غير مكترث

• لعمرك ما خوفتني من مخافة • بثين ولا حذرتني موضع الحذر •
• واقسم لا تلقي لي اليوم غرة • وفي الكف مني صارم قاطع ذكر •

فاقسمت عليه ان يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما اسيلك ذلك خوفا علي نفسي
من الفضيحة لا خوفا عليك ففعلت ذلك ونامت واضطجعت ام الحسين الي
جانبها فجا زوجها الي ابيها واخيها وعرفهما الخبر واخذ بايديهما وجاوا باجمعهم
الي بثينة وهي نايمة فكشفوا عنها الثوب فراوا ام الحسين الي جانبها نايمة
فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلي لاخيها وابيها قبحكما الله اوفي كل يوم
تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الاعور قبحه الله واتاكما بالحكي ويحكما فجعلا
يسبان زوجها وانصرفوا واقام جميل تحت النضد حتي جنه الليل ثم ودعها
وانصرف • حدثني الحسن بن صافي مولي ابن المتوكل القاضي قال حدثني
ابو القاسم علي بن احمد البتي الكاتب المعروف بابن كردويه قال كان
لي صديق من اهل بغداد عظيم النعمة والصنعة فحدثني قال تزوجت في
شبابي امراة من آل وهب ضخمة النعمة حسنة الخلقة والادب كثيرة المروة
ذات جوار مغنيات فعشقتها عشقا مبرحا وتمكن لها في قلبي امر عظيم وكان عيشي
بها طيبا مدة طويلة ثم جري بيني وبينها بعض ما يجري بين الناس فغضبت
علي وهجرتني واغلقت باب حجرتها دوني ومنعتني الدخول اليها وراسلتني ان
اطلقها فترضيتها بكل ما يمكنني فلم ترض ووسطت بيننا اهلا لي فلم ينجع ولحقني
من الهم والكرب والقلق والجزع ما كاد يذهب عقلي معه وهي مقيمة علي حالها فانا
فجيت الي باب حجرتها وجلست عنده مفترشا للتراب ووضعت خدي علي العتبة
ابكي وانتحب واتلفظها واسالها الرضا واقول كل ما يجوز ان يقال في مثل هذا
وهي لا تكلمني ولا تفتح الباب ولا تراسلني حتي جا الليل فتوسدت العتبة الي ان
اصبحت واقمت علي ذلك ثلاثة ايام بلياليها وهي مقيمة علي الهجر لي وايست منها
وعزلت نفسي ووبختها ووطنتها علي الصبر وقمت من باب حجرتها عاملا علي التسلي

غيره

عنها ومضيت الى حمام في داري فاميطت عني حجري حيدي الوسخ الذي فيَّ فلقد
وخرجت فجلست لاعنبر ثيابي واستبخر فاذا بزوجتي قد خرجت اليَّ وجواريها
المغنيات حولها بالملاهي تغنين ومع بعضهن طبق فيه اوساط وسنبوذج وبز
ماورد وما اشبه ذلك وحين رايتها استطرت فرحًا وقمت اليها فاكببت على
يديها ورجليها وقلت ما هذا يا ستي فقالت تعال حتى تاكل وتشرب ودع
السوال فجلست وقدم الطبق فاكلنا جميعًا ثم جي بالشراب واندفع الجواري
في الغنا واخذنا في الشرب وقد كاد عقلي يزول سرورًا فلما توسطنا امرنا
قلت لها يا سيدتي انتي هجرتيني بغير ذنب كبير اوجب ما بلغته من الهجران
وترضيتك بكل ما في المقدرة فما رضيت ثم تفضلت ابتدا من الرجوع الى وصال
ما لم تبلغه امالي فعرفيني ما سبب هذا فقالت قد كان الامر في سبب الهجر
ضعيفًا كما قلت ولكني تداخلني من اللجاج ما يتداخل المحبوب ثم استمر بي ه
اللجاج واراني الشيطان ان الصواب فيما عملته فاقمت على ما رايته فلما كان
الساعة اخذت دفتر ابن بري فتصفحته ووقعت عيني منه على قول الشاعر
الدهر اقصر مدة من ان يمحق بالعتاب او ان يكدر ما صفا منه بهجر واجتناب
فتنعمي ساعاته فمرورها مر السحاب فعلمت انها عظة لي وان سبيلي الا يسخط الله
تعالى باسخاط زوجي ولا استعمل اللجاج واسوك واسوء نفسي فيك فجيتك اترضاك
وارضيتك فانكببت على يديها ورجليها وصفا ما بيننا احسن صفا ما اخبرني
ابو الفرج علي بن الحسين الاموي المعروف بالاصبهاني قال اخبرني ابو بكر
محمد بن القاسم بن بشار الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبيد
عن الهيثم بن عدي عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمرو بن هبيرة الكوفة
فارسل عشرة من وجوه اهل الكوفة فسمرنا عنده ثم قال ليحدثني كل رجل
منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير احديث الحق ام حديث
الباطل قال بل حديث الحق قال فقلت ان امرى القيس بن حجر الكندي
آلى بالية ان لا يتزوج امراة حتى يسالها عن ثمانية واربعة واثنين فجعل
يخطب النسا فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف
الليل اذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كانها البدر لتمه فاعجبته فقال لها
يا جارية ما ثمانية واربعة واثنان فقالت اما ثمانية فاطبا الكلبة واما
اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة فخطبها الى ابيها فزوجه
اياها وشرطت هي عليه ان تسالها ليلة بنايها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك
وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصايف وثلاثة افراس
ففعل ذلك ثم انه بعث عبدًا له الى المراة واهدى اليها نحيًا من سمن ونحيًا من

سمن

سمن ونحيا من عسل وحلة عصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها ف
فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الما منهما ثم قدم على حي المراة
وهم خلوف فسالها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك
ان ابي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين
وان اخي يراعي الشمس وان سماكم انشقت وان وعاكم نضب فقدم الغلام
على مولاه فاخبره فقال اما قولها ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا فان
اباها ذهب يحالف قومًا على قومه واما قولها ذهبت امي تشق النفس
نفسين فان امها ذهبت تقبل امراة نفسا واما قولها ان اخي يراعي الشمس
فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به واما قولها
ان سماكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاكم نضب
فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بما
من مياه العرب فسالوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة ه
فلبستها وتجملت فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل
الما فقال اولى لك ثم ساق ما به من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام
فنزل لا متولا فخاف الغلام وبقي فجز فاعانه امرو القيس فرمى به الغلام
في البير وخرج حتى اتى بالابل المراة فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد
جا زوجك فقالت والله ما ادري ان زوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورًا
واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرًا
وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له
فنام فلما اصبح ارسلت اليه اني اريد ان اسالك فقال سلي عما شيت فقالت
مم تختلج شفتاك فقال لتقبيلي اياك قالت مم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك
قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك قالت عليكم العبد فشدوا ايديكم
به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرا القيس من البير فرجع الى حيه واستاق
ما به من الابل واقبل الى امراته فقيل قد جا زوجك فقالت والله ما ادري
ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورًا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا ذلك
فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحا وابى ان ياكل فقالت
اسقوه لبنا حازرًا فاتي به فابى ان يشربه وقال فاين الضريب والرثيه
فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فابى ان ينام وقال
افرشوا لي فوق التلعة الحمرا واضربوا لي عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شرطي
عليك في المسايل الثلاث قال فارسل اليها ان سليني عما شيت قالت مم تختلج
شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فمم تختلج كشحاك قال للبسي الحبرات

قالت فلم تختلج فخذاك قال لم فقتي المطهمات قالت هذا زوجي فعليكم به واقتلوا
العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية قال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في
الحديث سائر الليلة بعد حديثك يا ابا عمرو ولا بأس ان تأتينا باعجب منه فقمنا
وانصرفنا وامر لي بجائزة لا وجدت في كتاب الاغاني الكبير لابي الفرج المعروف
بالاصبهاني الذي اجاز لي روايته في جملة ما اجازه لي اخبار قيس ابن ذريح
الليثي قال في صدرها اخبرني بخبر قيس بن ذريح ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا
في قصص متصلة ومنقطعة واخبار منثورة ومنظومة فالفت جميع ذلك ليتسق
حديثه الا ما جاء منفردًا وعسر اخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة فممن
اخبرنا بخبره احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه
المغيرة وابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة والحسن بن علي عن محمد بن موسى بن حماد
البربري عن احمد بن يوسف عن جزء بن قطن عن جناس بن محمد عن محمد بن ابي
السري عن هشام بن محمد الكلبي وعلي روايته الكثرا المعول ونسخت ايضا من
اخباره المنظومة اشيا ذكرها عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن
روى عنه وخالد بن جمل ونتفا حكاها الموسعي صاحب الرسائل عن ابيه
عن احمد بن حماد بن جميل عن ابن ابي جناح الكعبي وحكيت كل متفق فيه متصلا
وكل مختلف في معانيه منسوبا الى قائله جميعًا كان منزل قيس بن ذريح بظاهر
المدينة وكان هو وابوه من حاضرة المدينة فمر قيس لبعض حوائجه بخيام من
بني كعب بن خزاعة والحي خلوف فوقف على خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية
فاستسقى ما فسقته وخرجت به اليه وكانت امرأة مديدة القامة
شهلا حلوة المنظر والكلام فلما راها وقعت في نفسه وشرب الما فقالت
له انزل عندنا قال نعم فنزل بهم وجا ابوها فنحر له واكرمه فانصرف قيس
وفي قلبه من لبنى حرا لا يطفا فجعل ينطق الشعر فيها حتى شاع وروي ثم اتاها
يوما اخر وقد اشتد وجده بها فسلم وظهرت له وردت سلامه وتحفت
به فشكا اليها ما يجد بها وما لقي من حبها فبكت وشكت مثل ذلك فاطالت
وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه فانصرف الى ابيه فاعلمه حاله
وساله ان يزوجه اياها فابى عليه وقال يا بني عليك باحدى بنات
عمك فهي احق بك وكان ذريح كثير المال فاحب ان لا يخرج ابنه عن برم
فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه به ابوه فاتى امه وشكا ذلك اليها
واستعان بها على ابيه فلم يجد عندها ما يحب فاتى الحسين بن علي بن ابي
طالب صلوات الله عليه وروى ابو الفرج قبل هذا في اخبار قيس باسناد
مفرد لم اذكره ههنا خوف الاطالة انه كان رضيع الحسين عليه السلام رجع

غيره

الي

الى الحسن وابن ابي عتيق وكان صديقه فشكا اليهما ما به وما رد عليه ابوه
فقال له الحسين عليه السلام انا اكفيك فمشى معه الى ابي لبنى فلما بصر به اعظمه
ووثب اليه وقال يا ابن رسول الله ما جاء بك الا بعثت الي فاتيتك قال ان
الذي جئت له اوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لبنى لقيس بن ذريح فقال
يا ابن رسول الله ما كنا لنعصي لك امرا وما بنا عن الفتى رغبة ولكن احب الامر
الينا ان يخطبها ذريح عليه وان يكون ذلك عن امره فانا نخاف ان لم يسع ابوه
في هذا ان يكون عارا وسبة علينا فاتى الحسين صلوات الله عليه ذريحا
وقومه مجتمعون فقاموا اليه اعظاما فقال له يا ذريح اقسمت عليك الا خطبت
لبنى لابنك قيس قال السمع والطاعة لامرك فخرج معه في وجوه قومه
حتى اتى حي لبنى فخطبها ذريح على ابنه الى ابيها فزوجه اياها وزفت اليه
فاقام معها مدة لا ينكر احد منهما من صاحبه شيا وكان ابر الناس بامه فالهته
لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت امه في نفسها فقالت لقد شغلت
هذه المراة ابني عن بري ولم تر للكلام موضعا حتى مرض قيس مرضا شديدا
فلما برى قالت امه لابيه لقد خشيت ان يموت قيس ولم يترك خلفا وقد
حرم الولد من هذه المراة وانت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه
بغيرها لعل الله ان يرزقه ولدا فالحت عليه في ذلك فامهل قيسا حتى
اجتمع قومه فقال له يا قيس انك اعتللت هذه العلة ولا ولد لك ولا لي
سواك وهذه المراة فليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله تعالى
ان يهب لك ولدا تقر به عينك واعيننا فقال قيس لست متزوجا غيرها
ابدا فقال له ابوه فان في مالي سعة قال فتسر بالاما قال ولا اسوءها
بشي ابدا قال له ابوه فاني اقسم عليك الا طلقتها فابى وقال الموت والله
اسهل علي من ذلك ولكني اخيرك خصلة من ثلاث خصال قال وما هي قال
تتزوج انت قال فلعل الله ان يرزقك ولدا غيري قال فما في فضل لذلك
قال فدعني ارحل عنك باهلي واصنع ما كنت صانعا لو كنت في علتي هذه
مت قال ولا هذه قال فادع لبنى عندك وارتحل عنك لعلي اسلوها فاني
ما احب بعد ان تكون نفسي طيبة بانها في حبالي قال لا ارضى او تطلقها
وحلف لا يكنه سقف بيت ابدا حتى تطلق لبنى فكان يخرج فيقف في حر
الشمس ويجي قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى
يفي الفي فينصرف عنه ويدخل الى لبنى فيعانقها ويبكي وتبكي معه وتقول
يا قيس لا تطع اباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت لاطيع احدا فيك
ابدا فيقال انه مكث بذلك سنة وقال خالد بن كلثوم ذكر ابن عايشة

طلوع

انه اقام كذلك الى حين يومًا ثم كلمه قال ابو الفرج اخبرني محمد بن خلف
قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبد الرزاق
قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني عمر بن ابي نصر عن ليث ابن عمرو انه سمع قيس
ابن ذريح يقول ليزيد بن سليمان هجرني ابواي في لبنى عشر سنين استاذن
عليهما فيردانني حتى طلقتها • قال ابن جريج فاخبرت ان عبد الله بن صفوان
الطويل لقي ذريحا اباقيس فقال ما حملك على ان فرقت بينهما اما علمت
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما ابالي فرقت بينهما او مشيت اليهما
بالسيف وروى هذا الخبر ابراهيم بن بشار الرمادي عن سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن علي رضي الله عنهما لذريح بن سنة
ابي قيس احل لك ان فرقت بين قيس ولبنى اما اني سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول ما ابالي افرقت بين الرجل وامراته او مشيت اليه
بالسيف • قالوا فلما بانت لبنى منه بطلاقه اياها وفرغ من الكلام
لم يمض حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وجعل يبكي
وينشج احر نشيج وبلغها الخبر فارسلت الى ابيها ليحملها وقال بل اقامت حتى
انقضت عدتها وقيس يدخل اليها فاقبل ابوها بهودج على ناقة وبابل
يحمل اثاثها فلما راى ذلك قيس اقبل على جاريتها فقال ويحك ما دهاني
فيكم قالت لا تسلني وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فمنعه قومها واقبلت
عليه امراة من قومه فقالت ما لك لسالك كانك جاهل او متجاهل هذه
لبنى ترحل الليلة او غدًا فخر مغشيا عليه لا يعقل ثم افاق وهو يقول

وانى لمفن دمع عيني بالبكا • حذارًا الذي قد كان او هو كاين •
وقالوا غدًا او بعد ذاك بليلة • فراق حبيب لم يبن وهو باين •
وما كنت اخشى ان تكون منيتي • بكفي الا ان ما حان حاين •

قال ابو الفرج في هذه الابيات غناء ولها اخبار قد ذكرت في اخبار المجنون
يعني قيس بن الملوح مجنون بني عامر ثم ذكر ابو الفرج بعد هذا عدة قطع
من شعر قيس بن ذريح ثم قال قالوا فلما ارتحل بها قومها اتبعها مليا ثم
علم ان اباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر اليها ويبكي حتى غابوا عن
عينه فكر راجعا ونظر الى خف بعيرها فاكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع
مجلسها واثر قدميها فليم على ذلك وعنفه قومه في تقبيل التراب

فقال • وما احببت ارضكم ولكن • اقبل اثر من وطي التراب •
لقد لاقيت من كلفي بلبنى • بلاء ما اسيغ له الشرابا •

ثم ذكر ابو الفرج قطعة من شعر قيس واخبارًا من اخباره في لبنى مسندة

باسانيد

باسانيد مفردة عن الاسناد الذي رويته عنه هاهنا ثم رجع الى مواضع
من الحديث الذي جمع فيه اسانيده والى سياقة تطول عن ان اذكرها في كتابي
هذا اجملها اعظم ما لحق قيسًا من التحمل والسهر والكمد والاسف والبكاء
العظيم والجزع المفرط والصافه خده بالارض على اثارها وحزن وجد في
اثرها يتنسم روايحها وعتابه نفسه في طاعة ابيه على طلاقها وعلته اعتلها
اشرف منها على الموت وجمع ابيه لفتيات الحي يجلسه ويحدثنه طمعا في ان
يسلوا عن لبنى ويعلق واحدة منهن فيرو ونجفا منه وقصة لدمع طبيب احضر
وقطع شعر كثير لقيس في خلال ذلك وذكر في جملة اخبار كثيرة باسانيد
متفرقة وبالاسناد الذي ذكرته ان ابا لبنى شكا قيسا الى معاوية
ابن ابي سفيان وذكر تعرضه لها بعد الطلاق فكتب الى مروان ابن
الحكم معاويه يهدر دمه ان تعرض لها فكتب مروان بذلك الى صاحب
الماء وان اباها زوجها فبلغ ذلك قيسًا فاشتد جزعه وجعل ينشج احر نشيج
ويبكي اشد بكاء واتى محلة قومها فنزل عن راحلته وجعل يبكي في موضعها
ويمرغ خده على ترابها ويبكي احر بكاء ثم قال قصيدة اتى بها ابو الفرج
وباخبارها اولها

• الى الله اشكو فقد لبنى كما شكا • الى الله فقد الوالدين يتيم •

وذكر بعد هذا اخبارًا اخر له معها واجتماعات عفيفة كانت بينهما بحيل ظريفة
ووجدها به وبكاها وانكار زوجها ذلك عليها ومكاشفتها له به
وعلة اخرى لحقت قيسًا واشتهار رسمها وانفتاحها وما لحق قيسًا ولبنى من الخبل
واختلال العقل وقطع شعر كثيرة اخر لقيس في خلال ذلك وان قيسًا مضى
الى يزيد بن معاوية فمدحه وشكا اليه ما به فوقف عليه واخذ له كتاب
ابيه بان يقيم حيث احب ولا يعترض عليه احد وازال ما كان كتب به
في هدر دمه وقطع شعر كثيرة لقيس في خلال ذلك واخبارا مفردة ثم قال
وقد اختلف في الكثير امر قيس ولبنى وذكر كلامًا يسيرًا في ذلك والجمع في
سبب وعزين ورفقة طلحية ثم قال بعد ذلك كله وذكر الهيثمي وابن
عايشة وخالد بن جمل ان ابن ابي عتيق صار الى الحسن والحسين عليهما السلام
وعبد الله بن جعفر رحمة الله عليهما وجماعة من قريش فقال لهم ان لي
حاجة اخشى ان تردوني فيها واني استعين بجاهكم واموالكم عليها قالوا ذلك
مبذول لك منا فاجتمعوا اليوم وعدهم فيه فمضى بهم الى زوج لبنى فلما
راهم اعظم مصيرهم اليه واكبره فقالوا قد جيناك باجمعنا في حاجة لابن
ابي عتيق فقد قضيتها كاينة ما كانت من اهل او مال قال نعم قال تهب لي

البوم لبني زوجتك وتطلقها قال فاني اشهدكم انها طالق ثلاثا فاستحيا ك
القوم واعتذروا وقالوا والله ما عرفنا حاجتكم ولو علمنا انها هذا ما سالنا
اباها وقال ابن عايشة فعوضه الحسن عليه السلام من ذلك بمايه الف
درهم وحملها ابن ابي عتيق اليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسال القوم
اباها ان يزوجها فابى ولم تزل معه الى ان ماتا فقالوا فقال قيس بن ذريح
يمدح ابن ابي عتيق

• جزى الرحمن افضل ما يجازي • على الاحسان خيرًا من صديق •
• فقد جربت اخواني جميعًا • فما الفيت كابن ابي عتيق •
• سعى في جمع شملي بعد صدع • ورأي حرت فيه عن طريق •
• واطفا لوعة كانت بقلبي • اغصتني حرارتها بريق •

قال فقال له ابن ابي عتيق يا حبيبي امسك عن هذا الحديث فما يسمعه احد
الا ظنني قوادًا اخبرني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال اخبرني
حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني
عبد الله بن نصر المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله الطلحي قال حدثني
سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم علينا نيسابور ابراهيم بن سيابة يعني
الشاعر البصري الذي كان جده حجامًا فاعتقه بعض بني هاشم فصار مولى
لهم فاتى ليلة على بابي ليلة من الليالي وهو مكروب قد هام فجعل يصيح بي
يا ابا ايوب فخشيت ان يكون قد غشيته بلية فقلت له ما تشا فقال
اعياني الشادن الربيب • فقلت ماذا فقال اذ كنت اشكوا فلا يجيب
فقلت داره وداوه فقال • من اين ابغي شفا ما بي • وانما دائي الطبيب •
فقلت فلا اذن قال لا • ان يفرج الله تعالى فقال يا رب فرج اذن وعجل
فانك السامع المجيب • ثم انصرف • اخبرني ابو الفرج المعروف بالاصبهاني
قال حدثني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني
ابي قال سرت الى سر من راى بعد قدومي من الحج فدخلت الى الواثق فقال
باي شي اطرفتني من الاحاديث التي استفدتها من الاعراب في اشعارهم
فقلت يا امير المؤمنين جلس الي من الاعراب في بعض المنازل رجل فحادثني
فرايت منه احلى من رايت من الفتيان منظرًا وحديثًا وطرفا وادبا فاستنشدته
فانشدني • سقى العلم الفرد الذي في ظلاله • غزالان مكتنان موتلفان •
• اذا امنا التفا بجيد تواصل • وطرفاهما للريب مسترقان •
ثم تنفس تنفسا ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت مالك بابي انت وامي
فقال لي وراء هذين الجبلين شجني قد حيل بيني وبين المرور بهذه البلاد

وتزودوا

وتزودي منها فانا اتمتع بالنظر الى الجبلين تعللا بهما اذا قدم الحجاج ثم حال
بيني وبين ذلك فقلت له زدني مما قلت فانشدني

• اذا ما وردت الما في بعض اهله • حضور فعرض بي كانك مازح •
• فان سالت عني حضور فقل لها • به غير من دا به وهو صالح •

فامرني الواثق فكتبت الشعرين فلما كان بعد ايام دعاني فقال قد صنع
بعض عجايز دارنا في احد الشعرين لحنا فاسمعه فان ارتضيته اظهرناه
وان رايت فيه موضع اصلاح اصلحته فغني لنا فيه من وراء الستارة فكان في
في الغاية الجودة وكذلك كان يفعل اذا صنع شيا فقلت له احسن والله صانعه
يا امير المؤمنين ما شا فقال بحياتي فقلت وحياتك وحلفت له بما وثق
به فامر لي برطل فشربته ثم اخذ العود فغناه ثلاث مرات وسقاني عليه
ثلاثة ارطال وامر لي بثلاثين الف درهم فلما كان بعد ايام دعاني فقال
قد صنع ايضا في الشعر الاخر صانع فغني به فكانت حالي مثل الحالة الاولى
في الشعر لما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات وسقاني
عليه ثلاثة ارطال وامر لي بثلاثين الف درهم ثم قال هل قضيت حق
هديتك قلت نعم يا امير المؤمنين اطال الله بقاك وتمم نعمته عليك ولا
افقدنيه منك ذلك فقال ولكنك لم تقض حق جليسك الاعرابي ولا كافيته
معونته على امره وقد سبقت مسيلتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وامرته
باحضاره وخطبة المراة له وحمل صداقها الى قومها عنه من مالي ففعل
فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وانت اولى بها من عبيدك ومن ساير
الناس قال ابو الفرج وصنعة الواثق في الشعرين جميعًا من الرمل
وجدت في بعض كتبي قال ابو عبد الله محمد بن علي بن حمزة كانت لزوجتي جارية
حسنة الوجه فعشقتها فعلمت زوجتي فحجبتها عني واشتد ما بي من الوجد
عليها وتنغصت علي حياتي وقاسيت شدة شديدة فبينا انا ذات ليلة
نايم وحولي تمتد زوجتي الى جانبي اذ رايت في النوم كان الجارية حيالي
وانا ابكي اذ لاح لي انسان وانشدني

• وقفت حيالك اذري الدموع • واخلط بالدمع مني دما •
• واشكوا الذي بي الى عاذلي • ولا خير في الحب ان يكتما •
• رضيت لما الين فيه رضنا • بتسليم طرفك ان سلما •
• فنمت عني واقصيتني • واغري على بان ارغما •

قال فانتبهت جزعا ودعوت بدواة وبياض وحطت في فراشي فكتبت الشعر
فقالت زوجتي مالك ماذا تصنع فقصصت عليها الرويا فقالت هذا كلام من

عبره

من حب فلانة فقد وهبتها لك اخبرني ابو الفرج القرشي المعروف بالاصبهاني
قال نسخت من كتاب محمد بن موسى بن حماد ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية
اتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن ابي ربيعة المخزومي فتذاكرنا العذريين
فقال عمر بن ابي ربيعة كان لي صديق من بني عذرة يقال له الجعد بن
مهجع وكان احد بني سلامان وكان يلقى من الصبابة بالنسا على انه كان
لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا راث
عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكفت له الاسفار حتى تقدم فغمني ذات
سنة ابطاوه حتى قدم حجاج عذرة فاتيت القوم انشد صاحبي واذا
غلام قد تنفس الصعداء ثم قال عن ابي المسهر تسل قلت نعم عنه اسل واياه
اردت قال هيهات هيهات اصبح والله ابو المسهر لا موئس منه فيهمل ولا
مرجو فيعلل وانه كما قال القايل

• لعمرك ما حبي لاسما تاركي • اعيش ولا اقضي به فاموت •

فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك في تهوركما في الضلال وجركما
اذيال الخسار كانكما لم تسمعا بجنة ولا نار فلب ومن انت منه يا ابن اخي
ما يجعل ان تسلك مسلك احيك من الادب وان تركب منه مركبه واخوك
كالبرد والبحار لا يرقعه ولا يرخك ثم صرفت وجه ناقتي وانا اقول

• ارايحة حجاج عذرة وجهة • ولما يرح في القوم جعد بن مهجع •
• خليلان نشكو ما نلاقي من الهوى • متى ما يقل اسمع وان قلت تسمع •
• الا ليت شعري اي شي اصابه • فلي زفرات هجن من بين اضلعي •
• فلا يبعدنك الله خلا فانني • سالقى كما لاقيت في الحب مصرعي •

ثم اطلقت حتى وقفت موقفي من عرفات فبينا انا كذلك اذا بانسان قد تغير
لونه وساءت هيئته فادنى ناقته من ناقتي ثم خالف بين اعناقهما وعانقني
وبكا حتى اشتد بكاوه فقلت ما وراك فقال برح العذل وطول المطل
ثم انشا يقول

• الا تنظرا الى تغيير جسمي • واني لا يفارقني البكا •
• فاني لو تكلفني كلاما • لعيّ الكلم وانكشف الغطا •
• وان معاشري ورجال قومي • حتوفهم الصبابة واللقا •
• اذا العذري مات خلي ذرع • فذاك العبد تبكيه الرشا •

فقلت يا ابا المسهر انها ساعة تضرب اليها اكباد الابل من شرق الارض
وغربها فلو دعوت كنت قمنا ان تظفر بحاجتك فتركني واقبل على الدعا فلما
بانت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته يتكلم بشي فاصغيت اليه فاذا

هو

هو يقول • يا رب كل غدوة وروحة • من محرم يشكو الضحى ولوحة • انت
حسيب الخطب يوم الروحة فقلت وما يوم الروحة فقال والله لاخبرنك
ولو لم تسلني وتيممنا نحو مزدلفة فاقبل علي وقال اني رجل ذو مال من
نعم وشاء وذو المال لا يصدره ولا يرويه الثماد واني خشيت عاما اول
على مالي التلف وتضر الغيث ارض كلب فانتجعت اخوالي منهم فاوسعوا لي عن
صدر المجلس وسقوني جمة الما وكنت فيهم في خير احوال ثم اني عزمت
على موافقة ابلي بماء لهم يقال له نحو داب فركبت فرسي وعلقت خلفي ترابا
كان اهداه الي بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي والمرعى الغنم رفعت
لي دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من اغصانه وجلست
في ظله فبينا انا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحي ثم رفعت لي ثلاثة
شخوص ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا واتانا فتاملته فاذا عليه درع
اصفر وعمامة خز سودا واذا فروع شعره تضرب خصرته فقلت غلام
حديث عهد بعرس اعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب امراته
فلا حاذ على الابيرا حتى طعن المسحل وثنى طعنته للاتان فصرعهما فاقبل
راجعا نحوي وهو يقول

• بطعنتهم سلكى ومخلوجة كرك لامين على نابل •

فقلت انك قد تعبت واتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه
بغصن من اغصان الشجرة والقى رمحه واقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا
ذكرت به قول ابي ذويب

• وان حديثا منك لو تبذلينه • جنى النحل في البان عوذ مطافيل •

فقمت الى فرسي فاصلحت في امره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن راسه فاذا
غلام كان وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما اعظم قدرتك
واحسن صنعتك فقال لي مم ذاك فقلت مما راعني من جمالك وبهرني من
نورك قال وما الذي يروعك من حبيس التراب واكيل الدواب ثم لا
يدري اينعم بعد ذلك ام ييأس فقلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا
ساعة فقال لي ما هذا الذي سقطت في سرجك قلت شراب اهداه الي بعض
اهلك فهل لك فيه من ارب قال انت وذاك فاتيته به فشرب منه
وجعل والله ينكت بالسوط احيانا على ثناياه وجعل والله يبين لي اثر
السوط فيهن فقلت مهلا فاني خايف ان تكسرهن فقال ولم قلت لانهن
رقاق عذاب ورفع عقيرته

• اذا قبل الانسان اخر يشتهي • ثناياه لم يأثم وكان له اجرا •

• فان زاد زاد الله في حسناته • مثاقيل يمحوا الله عنه لها الوزرا •

قال ثم قام الي فرسه فاصلح من امره ثم رجع قال فبرقت لي بارقة تحت الدرع
فاذا الثدي كانه حق عاج فقلت نشدتك الله امراة انت قالت نعم والله الا انها
تكره العار وتحب الغزل ثم جلست فجعلت تشرب معي ما افقد من انسها شيا حتي
نظرت الي عينيها كانهما عينا مهاة مذعورة فوالله ما راعني الا ميلها علي
الروضة سكري فزين لي والله الغدر وحسن في عيني ثم ان الله جل وعز
عصمني منه فجلست منها حجرة حتي انتبهت فزعة فلاثت عمامتها براسها وجالت
في متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا اقلت الاتزودني منك
زادا فنا ولتني يدها فقبلتها فشممت والله منها ريح الشباب المطلول
وذكرت قول الشاعر

• كانها اذ تقضي اليوم وانتبهت • سنا بها ما لها عين ولا اثر •

فقلت واين الموعد قالت ان لي اخوة شوسا وابا غيورا والله لئن
اسرك احب الي من ان اضرك وانصرفت فجعلت اتبعها بصري حتي غابت
مني والله يا ابن ابي ربيعة احلتني هذا المحل وابلغتني هذا الموضع فقلت
يا ابا المسهر ان الغدر بك مع ما تذكر لمليح فبكا واشتد بكاوه فقلت
لا تبك فما قلت لك الا مازحا ولو لم ابلغ حاجتك بما لي لسعيت
في ذلك حتي اقدر عليه فقال لي خيرا فلما انقضي الموسم شددت علي ناقتي
وشد علي ناقته ودعوت غلامي فشد علي بعير له وحملت عليه قبة حمراء من
ادم كانت لابي ربيعة المخزومي وحملت معي الف دينار ومطرف خز وانطلقنا
حتي اتينا بلاد كلب فنشدنا عن ابي الجارية فوجدناه في نادي قومه
واذا هو سيد الحي واذا الناس حوله فوقفت علي القوم وسلمت فرد الشيخ
السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي
قال المعروف غير المنكر فما الذي جاء بك قلت خاطبا قال الكفو والرغبة
قلت اني لم آت ذاك لنفسي عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكني
اتيت في حاجة ابن اختكم هذا العذري فقال والله انه لكفو الحسب رفيع
البيت غير ان بناتي لم يقعن الا في هذا الحي من قريش فوجمت لذلك وعرف
التغير في وجهي فقال اما اني صانع بك ما لم اصنع بغيرك قلت مثلي شكر
فما ذلك فقال اخيرها فهي وما اختارت قلت ما انصفتني اذ تختار لغيري
وتولي الخيار غيرك فاشار الي العذري ان دعه يخيرها فارسل اليها ان
من الامر كذا وكذا فارسلت اليه ما كنت لاستبد براي دون القرشي
والخيار في قوله وحكمه فقال لي انها قد وكلتك فاقض ما انت قاض فحمدت

الله تعالي واثنيت عليه بما هو اهله وصليت علي رسوله صلي الله عليه وآله
وسلم وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع واصدقتها هذا الالف
الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوت الشيخ المطرف وسالته
ان يبني الرجل عليها من ليلته فارسل الي امها فابت وقالت اتخرج ابنتي كما
تخرج الامة فقال الشيخ عجلي في جهازها فما برحت حتي ضربت القبة في
وسط الحريم واهديت اليه ليلا وبت انا عند الشيخ فلما اصبحت اتيت القبة فصحت
بصاحبي فخرج الي وقد اثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك
فقال لي ابدت لي والله كثيرا مما كانت تخفيه عني يوم لقيتها فسالتها عن ذلك
فانشات تقول

• كتمت الهوي لما رايتك جازعا • وقلت فتي بعض الصديق تريد •
• وان تطرحني او تقول فتية • يضر بها برح الهوي فتعود •
• فوريت ما ألقي وفي داخل الحشا • من الوجد برح فاعلمن شديد •

فقلت اقم علي اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت اقول

• كفيت الفتي العذري ما كان نابه • واني لاعباء النوايب حمال •
• اما استحسنت مني المكارم والعلي • اذا اطرحت اني لعم القوم جمال •

كذا كان في الكتاب ابطا وقال العذري

• اذا ما ابو الخطاب خلي مكانه • فاف لدنيا ليس من اهلها عمر •
• فلا حي فتيان الحجازين بعده • ولا سقيت ارض الحجازين بالمطر •

عشره

اخبرني ابو الفرج الاصبهاني اجازة قال اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله
ابن ابي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني
محمد الصفر المغني مولي علي بن يقطين قال كنت منقطعا الي البرامكة فبينا
انا ذات يوم في منزلي اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع الي فقال
علي الباب فتي ظاهر المروة يستاذن عليك فاذنت له فدخل علي شاب
فما رايت احسن وجها ولا انظف ثوبا ولا اجمل زيا منه عليه اثر السقم فقال
لي اني احاول لقاك منذ مدة فلا اجد اليه سبيلا ولي حاجة قلت ما هي
فاخرج لي ثلاثمائة دينار ووضعها بين يدي ثم قال اسالك ان تقبلها
وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت هاتهما فانشدني

• والله يا طرفي الجاني علي بدني • لتطفين بدمعي لوعة الحزن •
• او لا تزحي حتي تحجبوا سكني • فلا اراه ولو ادرجت في كفني •

قال فصنعت فيهما لحنا ثقيل اول مطلق في مجري الوسطي ثم غنيته اياه
فاغمي عليه حتي ظننته قد مات ثم افاق فقال اعد فديتك فقلت

اخشي ان تموت فقال هيهات انا اشقي من ذاك وما زال يخضع ويتضرع حتي
اعدته فصعق صعقة اشد من الاولي حتي ظننت نفسه قد فاضت فلما افاق
رددت الدنانير عليه وقلت دنانيرك وانصرف فقد قضيت حاجتك وبلغت
وطرا مما اردته ولست احب ان اشرك في دمك فقال لا حاجة لي في الدنانير
وهذه اخري لك ثم اخرج ثلاثمائة دينار وقال اعد علي الصوت مرة اخري
وحلال ذم فقلت لا والله الا علي شرائط قال ما هي قلت تقيم عندي وتحرم
بطعامي وتشرب اقداحا من النبيذ تشد قلبك وتسكن ما بك وتحدثني بقصتك
قال افعل واخذت الدنانير ودعوت بطعام فاصاب منه اصابة معذر
وبالنبيذ فشرب اقداحا وغنيته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال
الشرط اعزك الله فغنيته صوته فجعل يبكي احر بكا وينتحب فلما رايت ما به
خف عما كان يلحقه والنبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مرارا ثم قلت
لا حدثني حديثك فقال انا رجل من اهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها
وقد سال العقيق في فتية من اقراني فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما
خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت منهن بفتاة كانها قضيب قد طله الندي
ينظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظها فاطلنا واطلن حتي تفرق
الناس وانصرفنا وقد ابقت بقلبي جرحا بطيا اندماله فعدت الي منزلي
وانا وقيذ وخرجت من غد الي العقيق وليس فيه احد ولم ار لها اثرا ثم
جعلت اتتبعها في طرق المدينة واسواقها فكان الارض اضمرتها فسقمت
حتي ايس مني اهلي وخلت بي ظئري فاستعلمتني عن حالي فاخبرتها بقصتي فقالت
لا باس عليك هذه ايام الربيع وهي سنة خصب وليس يبعد المطر وبعد العقيق
فتخرج حينئذ واخرج معك فان النسوة سيجين فاذا رايتها اتبعتها حتي اعرف
موضعها ثم اصل بينكما واسعي لك في تزويجها قال فكان نفسي اطمانت وتراجعت
وجا المطر فسال العقيق وخرجت مع اخداني اليه فجلسنا مجلسنا الاول
فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان واومات الي ظئري فجلست حجرة منا ومنهن
واقبلت علي اخواني فقلت لهم احسن القائل

• رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت • وقد غادرت جرحا به وندوبا •

فاقبلت علي صواحباتها فقالت احسن والله القايل واحسن من اجابه حيث
يقول • بنا مثل ما تشكوا فصبرا لعلنا • نري فرجا يشفي السقام قريبا •
فامسكت عن الجواب خوفا من ان يظهر مني ما يفضحني واياها وانصرفنا وتبعتها
ظئري حتي عرفت منزلها وصارت الي فاخذت بيدي ومضينا فتلاقينا ○
وتزاورنا علي حال مجالسة ومراقبة حتي ظهر ما بيني وبينها فحجبها اهلها وتشدد

عليه

عليها ابوها فلم اقدر عليها فشكوت الي ابي شدة ما نالني وشدة ما القي وسالته
خطبتها لي فمضي ابي ومشيخة اهلي الي ابيها فخطبوها فقال لو كان بدا بهذا قبل ان
يشهرها لاسعفته بحاجته وبما التمس ولكنه قد فضحها فلم اكن لاحقق قول الناس
فيها بتزويجه اياها فانصرفت علي ياس منها ومن نفسي قال معبد فسالته ان ينزل
فخبرني فصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيي للشرب فاتيته فكان اول صوت
غنيته صوتي في شعر الفتي فطرب عليه طربا شديدا وقال ويلك ان لهذا الصوت
حديثا فما هو فحدثته فامر باحضار الفتي فاحضر من وقته فاستعاده الحديث
فاعاده فقال له هي في ذمتي حتي ازوجكها فطابت نفسه ونفس الفتي واقام
معنا ليلتنا وحتي اصبح وغدا جعفر الي الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وامر
باحضارنا جميعا وامر بان اغنيه الصوت فغنيته وشرب عليه وسمع حديث
الفتي فامر من وقته بالكتاب الي عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وسائر
اهله الي حضرته فلم تمض الا مسافة الطريق حتي احضر وامر الرشيد بايصاله
فاوصل وخطب اليه الجارية للفتي فاجابه وزوجه اياها وحمل الرشيد
اليه الف دينار لمهرها والف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه
وامر للفتي بالفي دينار ولي بالف دينار وامر لنا جعفر بالفي دينار وكان
المدني بعد ذلك في جملة ندما جعفر اخبرنا ابو الحسين محمد بن جعفر
البصري المعروف بابن لنكك في رسالة له في فضل الورد علي النرجس
فقال ممن تسمي بهذه من سادات العرب وردة بنت شرحبيل بن مسعود التنوخي
وعابد الطائي وهي التي كان داود بن سعد التميمي عاشقا لها فاستقبل النعمان
ابن المنذر في يوم بوسه وقد خرج يريدها وهو لا يعلم بيوم النعمان فقال
ما حملك علي استقبالي في يوم بوسي فقال شدة الوجد وقلة الصبر فقال
اولست القائل

غيره

• وددت وكانت الحسنات اني • اقادع نجم وردة بالقداح •
• علي قلبي بابيض مشرفي • وكوني ليلة حتي الصباح •
• مع الحسنا وردة ان قلبي • من الحب المبرح غير صاح •
• فان تكن القداح علي تلفي • ربحت علي القداح بلا اجتناح •
• وان كانت عليه نجي جدي • لهوت بكاعب خود رداح •

قال نعم قال اي مخيرك احد امرين فاختر لنفسك قال ما هما ابيت اللعن قال
اخلي سبيلك او اشغلك بوردة سبعة ايام ثم اقتلك قال بل تمتعني بها وتقتلني
فساق النعمان مهرها الي عمها وجمع بينهما فلما انقضت الايام اقبل داود بها
الي النعمان وهو يقول

المين اين ما المزن اقبلت بعدما • مضت لي سبع من دخولي علي اهلي •
مجيء منق لاصطنا عك شاكر • مثيب عليه بالكريم من الفعل •
لتقضي فيه ما اردت فضا ه • من العفو اهل العفو او عاجل العتل •
فان قال عفوا كنت اول منعو • وان تكن الاخري فمن حكم عدل •
فاحسن جايزته وخلي سبيله وانشا النعمان يقول

لم ينل ما نال الحنا • ابن سعد من انيس •
اذ حوي من كان يهوي • ونجا من كل بوس •
وكذاك الطير يجري • لسعود ونحو س •

قال مولف هذا الكتاب ووجدت كتابا لاحمد بن ابي طاهر سماه كتاب الورد علي النرجس اكبر قدرا واكثر فايدة من رسالة بن لنكك ووجدت نعقد ذكر فيه هذا الخبر فقال وممن سمي بخنه وردة شرحبيل بن مسعود التنوخي وهو صاحب العين علي ميسرة يوم وليلة من منبج وبها التقي سليمان بن صرد امير الجيش الذين لقبا لهم التوابون للطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام وخيل عبيد الله بن زياد وسمي عايد الطاي بخنه وردة وهو الذي كان يد اود ابن سعد التميمي ثم السعدي عند عاشقا لها وساق الخبر كما ذكر ابن لنكك

الباب الرابع عشر

ما اخترت من ملح الاشعار في اكثر معاني ما تقدم من الامثال والاخبار •

قال لقيط بن زرارة التميمي

قد عشت في الدار اطوارا علي خلق • شتي وقاسيت فيها اللين والفظعا •
كلا لبست فلا النعما تبطرني • ولا تخشعت من لاوايها جزعا •
لا يملا الهول صدري قبل وقعته • ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا •
ما سد مطلع ضاقت ثنيته • الا وجدت ورا الضيق متسعا •

وقال ابو ذويب الهذلي

اني صبرت النفس بعد ابن عنبس • وقد لج من ما اللجوج لجوج •
لاحسب جلدا او لينبا حاسد • وللشر بعد القارعات فروج •

ويروي لامير المومنين علي ابن ابي طالب

اني اقول لنفسي وهي ضيقة • وقد اناخ عليها الدهر بالعجب •
صبرا علي شدة الايام ان لها • عقبي وما الصبر الا عند ذي الحسب •
سيفتح الله عن قرب بنافعة • فيها لمثلك راحات من التعب •

ويروي لعثمان بن عفان

خليلي لا والله ما من ملمة • تدوم علي حي وان هي جلت •

قال

فان نزلت يوما فلا تخضعن لها • ولا تكثر الشكوي اذا النعل زلت •
فكم من كريم قد بلي بنوايب • فصابرها حتي مضت واضمحلت •

وانشد معوية بن ابي سفين متمثلا

فلا تياسن واسعوا الي الله انه • اذا الله سني حل عقد تيسرا •

لابي ذهيل الجمحي من قصيدة

واني لمحجوب غداة ازورها • وكنت اذا ناجيتها لا اعرج •
عسي كربة امسيت فيها مقيمة • يكون لنا فيها نجا ومخرج •
فيكبت اعدا ويجذل الف • لد كبد من لوعة البين تلعج •

لحارثه بن بدر الغداني

قل للفواد اذا انزا بك نزغ • من الهم افرح اكثر الروع باطله •

لتوبة بن الحمير العقيلي

وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتي • شعاعا وتخشي النفس ما لا يضيرها •

لجرير

لعا في الله لعبد بلا جهد • وينهض بعد ما يبلي السعيو •

لزياد بن عمرو من بني الحارث بن كعب وقيل هي لزيادة بن عمرو العذري من ابيات وقيل العذري

اذا مذهب سدت عليك فروجه • فانك لاق لا محالة مذهبا •
فلا تجعلا كرب الخطوب اذا عرت • عليك ربا كالاثر المضببا •
وكن رجلا جلدا اذا ما تقلبت • به صروف نيا الامور تقلبا •

ذكر ابو تمام في كتاب الحماسة لجابر بن الثعلب الطاي

كان الفتي لم يعر يوما اذا اكتسي • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا •
ولم يك في بوس اذا بات ليلة • يناغي غزالا ساجي الطرف اكحلا •

وقريب منه ما انشدنيه ابي عن ابن دريد عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه

كان قوما اذا ما بدلوا نعما • بنكبة لم يكونوا قبلها نكبوا • ومثله
ان الطوي اذا اجاعت متي شبعت • كانما لم يبت بالجوع طاويها •

لسعيد بن قضا الاسدي

فما نوب الحوادث باقيات • ولا البوسي يدوم ولا النعيم •
كما يمضي سرورك وهو جم • كذلك ما يبوك لا يدوم •
فلا تهلك علي ما فات وجدا • ولا تفرد لك بالاسف الهموم •

قريب منه لكثير في ابن الحنفية عليه السلام لما حبسه الزبير من ابيات

تخذث من لاقيت انك عايذ • بل العايذ المظلوم في سجن عارم •
وما ورق الدنيا بباق لاهله • ولا شدة الدنيا بضربة لازم •
فزادفيه بعض اخواننا

لهذا وهذا مدة سوف تنقضي • ويصبح ما لاقيته حلم حالم •

اعرابي

فلا تحسبا سجن اليمامة دائما • كما لم يدم عيش بنجد ايان •

مضرس الاسدي

فلا تياسن من صالح ان ما له • وان كان يمنيا بين ابيه تبادره •

حوط بن ذباب الاسدي

تعلمني بالعيش عرسي كانما • تعلمني الشي الذي انا جاهله •
يعيش الغني بالفقر يوما وبالغنى • وكل كان لم يلق حين يزايله •

قريب منه

يعيش الفتا بالفقر يوما وبالغنى • وكل كان لم يلقه حين يذهب •
كانك لم تعدم من الدهر لذة • اذا انت ادركت الذي كنت تطلب •

للاضبط بن قريع التميمي من ابيات

لكل ضيق من الامور سعة • والمسا والصبح لا بقا معه •
لا تحقرن الوضيع علك ان • تلقاه يوما والدهر قد رفعه •
قد يجمع المال غير اكله • وياكل المال غير من جمعه •

قال مولف هذا الكتاب ولي في هذا الروي والقوافي وقريب من
المعنى ابيات وهي •

اصبر فليس الزمان مصطبرا • وكل احداثه فمنقشعه •
كم من فقير غناه في شبعه • قد نال خفضا في عيشه ودعه •
ومن جليل خلت مصايبه • ثم تلاقاه بعد من وضعه •
فعاد في العز آمنا حيرا • وعاد اعداوه لدى خضعه •

انشد ابو العباس ثعلب

رب ريح لاناس عصفت • ثم ما ان لبثت ان ركدت •
وكذاك الدهر في اقباله • قدم زلت واخرى ثبتت •
بالغ ما كان يرجو دونه • ويد عما استحقت قصرت •
وكذا الايام من عاداتها • انها مفسدة ما اصلحت •
ثم تاتيك معاد برها • فترى مصلحة ما افسدت •

للحسين بن مطير الاسدي

اذا

اذا يسر الله الامور تيسرت • ولانت قواها واستقاد عسيرها •
فكم طامع في حاجة لن ينالها • وكم ايس منها اتاه بشيرها •
وكم خايف صار المخوف ومقتر • تمول والاحداث يحلو مريرها •
وقد تغدر الدنيا فيمسي غنيها • فقيرا ويغنى بعد عسر فقيرها •
وكم قد رايناه من تكدر عيشه • واخرى صفا بعد اكدرار غديرها •

لمسكين الدارمي

واني لارجو الله حتى كانني • ارى بجميل الظن ما الله صانع •

انشدني محمد بن المظفر قال انشدني الحسن بن الخضر قال انشدنا ثعلب

الى الله كل الامر في الخلق كله • وليس الى المخلوق شي من الامر •
اذا انا لم اقبل من الدهر كلما • تكرهت منه طال عتبي على الدهر •
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى • وقد كنت احيانا يضيق به صدري •
وصيرني ياسي من الناس راجيا • لحسن صنيع الله من حيث لا ادري •

لعلها طال عتبي

واخبرني ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي خليفة ابي علي القضا
ليها قال اخبرنا وكيع بن محمد بن خلف القاضي الطلحي بن عبد الله اخبرنا قال
حدثني عبد الله بن شبيب قال انشدني الثوري وذكر البيتين الاولين
ثم بيتا ثالثا وهو

تعودت نفسي الصبر حتى الفته • واسلمني حسن العزا الى الصبر •

ثم ذكر البيتين الاخرين على خلاف ذلك غيره

اذا ضاق صدري بالامور تفرجت • لعلمي بان الامر ليس الى الخلق •
ورب يوم يكون الهم اوله • وعند اخره روحا وريحانا • غيره
ما ضقت ذرعا بغم عند نايبة • الا ولي فرج قد حل او حانا •

انشدني محمد بن الحسن قال انشدنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد قال انشدنا ثعلب عن الزبير

لا احسب الشر جارا لا يفارقني • ولا اجز على ما فاتني الودجا •
ولا لقيت من المكروه نازلة • الا وثقت بان القى له فرجا •

واخبرني ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي خليفة ابي علي القضا
قال انشدنا احمد بن عمر الحنفي قال انشدنا الرياشي قال انشدني الفحذمي
فذكر البيت الاول ثم قال

ولا تراني لما قد فات مكتئبا • ولا تراني بما قد نلت مبتهجا •
ولا لقيت من المكروه منزلة • البيت المتقدم

لاعرابي

وقل وجه يضيق الا ودونه مذهب فسيح

من روح الله عند هبت من كل وجه اليه ر يح — شاعر

تخطي النفوس مع العيان وقد تصيب على الظنة

كم من مضيق بالفضا ومخرج بين الاسنة

لسليمان بن المهاجر البجلي من ابيات

اذ المساه قد نشر وربما كان السرور بما كرهت جديرا

قرى على ابي بكر الصولي بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلاثماية في كتابه كتاب الوزرا وانا اسمع حدثك الحسين بن محمد قال حدثني المارستاني قال انشدت ابراهيم بن العباس الصولي وهو في مجلسه بديوان الضياع

ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

فنكت بقلمه ثم قال

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا يفرج

قال فعجبت من سرعة طبعه وجودة بديهته

للبحتري

لا يياس المرء ان ينجيه ما يحسب الناس انه عطبه

يبرك الامر قد يبو وكم نوه يوما يحامل لعتبه

لابي العتاهية

ولربما استياست ثم اقول لا ان المنى ضمن النجاح كريم

انشدني احمد بن عبد الله الوراق قال انشدنا احمد بن القاسم بن نصر اخو ابي الليث الفرايضي قال انشدنا دعبل بن علي الخزاعي قصيدته مدارس ايات فذكر القصيدة الى اخرها ومنها مما يدخل في هذا الباب

فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد تقطع قلبي اثرهم حسرات

فيا نفس طيبي ثم يا نفس ابشري فغير بعيد كل ما هو ات

ولا تجزعي من دولة الجور انني كاني بها قد اذنت ببتات

على الله ان يرتاح للخلق انه الى كل حي دايم اللحظات

لعلي بن الجهم من قصيدة

عبر الليالي باديات عود والمال عارية سادو ينفد

ولكل حال معقب ولربما اجلى لك المكروه عما تحمد

لا يويسنك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الانكد

صبرا فان اليوم يتبعه غد ويد الخليفة لا تطاولها يد

كم

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود

لغيره في مثله

قد يصح المريض من غير باس كان منه ويهلك العواد

ويصاد القطا فينجو سليما بعد هلك ويهلك الصياد

لعبد الله بن المعتز من ابيات

وكم نعمة لله في صرف نعمة ومكروه امر قد خلا بعد امرار

وما كل ما تنوي النفوس بنافع وما كل ما يخشى النفوس بضار — وله

ولربما انتفع الفتى بضراره ينوي الضرار وضرّ من ينفع — اخر

وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام من ابيات

لا تعجلن فربما عجل الفتى فيما يضره

فالعيش احلاه يعود على حلاوته امره

ولربما كره الفتى امرا عواقبه تسره — اعرابي

كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وانت كاره — قريب منه اخر

ربما خير للفتى وهو للخير كاره واتاه السرور من حيث ياتي المكاره

ويروى لامير المومنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه

لا تكره المكروه عند نزوله ان المكاره لم تزل متباينة

كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنة — اخر

رب امر يزهق النفس لديه حاجها من خلاله الباس الفرج

لا يكن من وجه روح اياسا ربما قد فرجت تلك الرتج

بينما المرء كئيب مو جع حاه الله بروح وفرج

رب امر قد تضايق له فاتاك الله منه بالفرج — اخر

اذا الحادثات بلغن المدى وكادت تذوب لهن المهج

وحل البلا وقل العزا فعند التناهي تكون الفرج — اخر

البوس يعقبه النعيم وربما لاقيت ما ترجوه مما ترهب

انشدني ابو اسحاق محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن شهرام الكاتب وابو عبد الله محمد بن اسحاق بن يحيي بن علي ابن يحيي المنجم ولحن الى انه فيه لحنا من الرمل

فلا تياسن من فرجة ان تنالها لعل الذي ترجوه من حيث لا ترجو

اخر الى من حيث لا يرجوه صنع وياتي المرء من به الظنون

وحيث تراك تياس فارج خيرا فان الغيب محتجب مصون

فكن ارجي لامر لست ترجو من المرجو اقرب ما يكون

اخر • واذا الضيق حاصة فارج الغنا • والى الذي يعطي الرغايب فارغب •

انشدني ابي رحمه الله لعبد الله بن عبد الله بن طاهر

• اراها تمحص بالمعضلات • فيا ليت شعري لما الزمع •

• الا ان زيد ثمنا فرجة • لحل العقال من المعقدة •

لابي اسحاق اسمعيل بن القاسم الملقب بابي العتاهية

• انما الدنيا هبات وعوار مسترده • شدة بعد رخا ورخا بعد شدة • وله

• الناس في الدين والدنيا ذوو درج • والمال ما بين موقوف ومختلج •

• من ضاق عنك فارض الله واسعة • في كل وجه مضيق وجه منفرج •

• قد يدرك الراقد الهادي برقدته • وقد يخيب اخو الروحات والدلج •

• خير المذاهب والحاجات انجحها • واضيق الامر ادناه من الفرج •

ويروي له والقافية كلها واحدة وهذا الطا وابو العتاهية يرتفع عنه فاما ان يكون الشعر لغيره ممن جهل هذا العيب او لوجه لا اعلمه •

• يا صاحب الهم ان الهم منقطع • ابشر بذاك كان قد فرج الله •

• الياس يقطع احيانا لصاحبه • لا تياسن فان الكافي الله •

• الله حسبك مما عذت منه به • واين امنع ممن حسبه الله •

• هن البلايا ولكن حسبنا الله • والله حسبك في كل لك الله •

• هون عليك فان الصانع الله • والخير اجمع فيما يصنع الله •

• يا رب مستضعب قد سهل الله • ورب شر كثير قد وقى الله •

• اذا بليت فثق بالله وارض به • ان الذي يكشف البلوى هو الله •

• الحمد لله شكرا لا شريك له • ما اسرع الخير جدا ان يشا الله •

لمحمد بن حازم الباهلي في مثل هذا

• طوبى لمن يتول الله خالقه • ومن الى الله يلجا يكفه الله •

• ورب امر حاذر امرء يستكين له • ينجو وخيرته ما قدر الله •

• ومن دعا الله في اللاوا انقذه • وكل كرب شديد يكفه الله •

ليحيى بن خالد بن برمك من ابيات

• الا با يعاد دنيا يدنيا • عزور لا يدوم لها نعيم •

• سينقطع التلذذ عن اناس • ادامرة وينقطع الهموم •

انشدني القاضي ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي بن خضيرة لسالم بن عمرو الخاسر

• اذا اذن الله في حاجة • اتاك النجاح على رسله •

• وقرب ما كان مستبعدا • ورد الغريب الى اهله •

فلا

• فلا تسال الناس من فضلهم • ولكن سل الله من فضله •

وجدت بخط عمي القاضي ابي جعفر احمد بن محمد بن ابي الفهم التنوخي مكتوبا

• اذا اذن الله في حاجة • اتاك النجاح بها يركض •

• وان عاق من دونها عايق • اتى دونها عارض يعرض • لنفسه

انشدني عبد الله بن محمد بن الحسين العبقي المعروف بالصروي

• اذا اذن الله في حاجة • اتاك النجاح بغير احتباس •

• فياتيك من حيث لا ترتجي • مرادك بالنجح بعد الاياس •

لمحمد بن حازم الباهلي

• وارحل اذا اجدب بلاد منها الى الخصب والمربيع •

• لعل دهرا غدا بنحس يكر بالسعد في الرجوع •

ووجدت في بعض الكتب منسوبا الى ابي تمام الطاي

وما من شدة الا سياتي لها من بعد شدتها رخاء •

وانشدنيه الامير ابو الفضل جعفر بن المكتفي بالله قال انشدني بعض اصحابنا ولم يسم قايلا واخبرني بعض الشعرا ان البيت الاول لقيس بن الخطيم ووجدته وحده في كتاب الامثال السايرة منسوبا الى قيس بن الخطيم

• وكل شديد نزلت بقوم • سياتي بعد شدتها رخا •

• فان الضغط قد يحوي وعا • ويتركه اذا انزع الوعا •

انشدت • وما ملي الانا وشدا لا • ليخرج ما به امتلا الانا •

• متى تصفو لنا الدنيا بخير • اذا لم ترض منها بالمزاج •

• الم تر جوهر الدنيا المصفى • ومخرجه من البحر الاجاج •

• ورب مخيفة نجات بهول • جرت بمسرة لك وابتهاج •

• ورب سلامة بعد امتناع • ورب اقامة بعد اعوجاج • اخر

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي • نوايب هذا الدهر ام كيف يحذر •

يرى الشي مما يتقي فيخافه • وما لا يرى مما يقي الله اكثر •

لمحمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عيينة المهلبي من ابيات ومحمد هذا هو والد ابي خالد بن يزيد بن محمد المهلبي نديم المتوكل والمغيرة بن محمد والمهلبي المحدث الاخباري جد ابي يعلى حمزة بن يزيد المهلبي البصري الشاعر

• اني لرجال اذا الهم برك • رحبا للسان عند ضيق المعترك •

• عسر على الفتى ويسر مشترك • لا يتركك المغنى عن بني هلك •

• وليس في الهم لما فات درك • ولم يدم شي على دور الفلك •

• رب زمان ذله ارفق بك • لا عار ان ضامك دهر او ملك •

فقد يجود بالذي يهواه لك • كم قد راينا سوقد صار ملك • غيره
لكل غم فرج يا تيك • في المصبح والممسا •
لا تتهم ربك فيما مضي • وهون الامر تطب نفسا •

لعبد الله بن المعتز

سواء علي الايام حفظ واعقال • وتارك سعي واحتيال ومحتال •
ولا هم الا سيفتح قفله • ولا حال الا بعدها للفتي حال • غيره
جزعت لذاك ذو الهم تجزع قلبه • الا رب باس جا من فرج •
كانك بالمحبوب قد لاح نجمه • وذي الهم من بين المضايق قد خرج •

حدثنا علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال انشدني رجل من قريش

الم تر ان ربك ليس يحصي • اياديه الحديثة والقديمه •
تسل عن الهموم فليس شي • يقيم ولا همومك بالمقيمه •
لعل الله ينظر بعد هذا • اليك بنظرة منه رحيمه •

انشدني محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طرخان قال انشدني ابو الحسن علي ابن هارون بن علي بن يحيي المنجم لنفسه من ابيات كتب بها الي علي بن خلف ابن طباب فعلمت عنه شيا

بيني وبين الدهر فيك عتاب • سيطول ان لم يمحه الاعتاب •
يا غايبا بمزاره وكتابه • هل يرتجي من غيبتك اياب • لغيره
لولا التعلل بالرجا تقطعت • نفس عليك شعارها الاوصاب •
لا ياس من فرج الاله فربما • يصل المقطوع ويقدم الغياب • اخر
فلا تياس وان صحت • عزيمتهم علي الدرج •
فان الي غداة غد • سياتي الله بالفرج •
فيصبح عيشهم عرجا • وقد كانت بلا عرج • شاعر
ربما يطلع الفرج في الكربه • كالبدر في خلال السحاب •
ويزول الهموم في قدر الرد • يفري عن عروة الجلباب •

آخر

ولست ايس من روح ومن فرج • ومن لطايف صنع سوف يلحقني •
رميت بالهم لما ان رميت به • ولم اقف غرضا للخطب يرميني •
وكلما كان من هم الي سوي • ما سلم الله من احداثه ديني •

آخر

وكم من ضيقة ركدت لغم • فكان عقيبها فرج معاجي •
فاضيق ما يكون المرء ادني • واقرب ما يكون الي انفراج •

لعلي بن حسه

عسي

عسي فرج يكون عسي نعلل انفسا بعسي •
فلا تقنط وان لاقيت هما يقبض النفسا •
فاقرب ما يكون المرء من فرج اذا يبسا •

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن ابي الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال انشدني الحسين بن عبد الرحمن وذكر البيت الاول والثالث ولم يذكر الثاني ولا سمي قايلا

آخر

لعمرك ما المكروه من حيث يتقي • وتخشي ولا المحبوب من حيث تطمع •
واكثر خوف النفس ليس بكاين • فما درك الهم الذي ليس ينفع •

لابي يوسف الكاتب عمر المنجم الشاعر وهو من قرية من اعمال النهروانات من قصيدة

لا البوس يبقي ولا النعيم • ولا حلقة ضيق سيفرج الحلقه •
صبرا علي الدهر في تجوزه • كم فرج الصبر مرة غلقه • غيره
جديد همك يبليه الجديدان • فاستشعر الصبر ان الدهر يومان •
يوم يسو فيتلوه فيذهبه • يوم يسر وكل زايل فان • آخر
لا تنحلن هما لست تدري • ان تراجي يكون او لا يكون • آخر
عادني الهم فاعتلج • كل هم الي فرج • آخر
الغم فضل والقضا غالب • وصروف ايام الفتي تتقلب •
لا تياسن وان تضايق مذهب • فيما تحاول ان تعذر مطلب •
وانظر الي عقب الامور فعندها • بسعادة فرحة تترقب •

انشدني بعض اخواني لسعيد بن حميد وقال فيه لحن من الرمل

يوم عليك مبارك ماعشت في فرح وطيب •
عاد الحبيب لوصله وحجبت عن عين الرقيب •
وكذا الزمان يدور وبالافراح من بعد الكروب •
فاشرب شرابا نقله تقبيل سالفة الحبيب •
ودع الهموم فانها تناي عن الصدر الرحيب •
لا بد من فرج قريب يا تيك بالعجب العجيب •

قال فسالته عن قايله فقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال مولف هذا الكتاب وقريب من البيت الاول لبعضهم

حرك مناك اذا اغتممت فانهن مراوح •

حدثني الحسين بن علي بن محمد ويعرف ابوه بالبغدادي النديم قال سمعت عبد الواحد بن حمزة الهاشمي من ولد ابراهيم الامام تغني عن الطنبور

وكان حاذقاً طيباً لحنا من الرمل

ليس لي صبر ولا جلد * قد براني الهم والسهد
من ملمات تؤرقني * ما لها من كثرة عدد
ولعل الله يكشفها * ويزول الحزن والكمد

انشدني محمد بن الواحد بن الحسن بن طرخان لنفسه وقال لي ولي فيه لحن من الرمل

ها كهما صرفا تلالا لم يدنسها المزاج * واترك الهم لثانيك فللهم انفراج

ثم وجدت بعد ذلك اسحاق الموصلي قد ذكر في كتابه كتاب الاغاني المعروف بنجي ابياتا لم يسم قايلها فيها

يا ابا وهب ضعني كل ضيق لانفراج * اسقنيها صرفا لم تدنسها المزاج

وذكر ان فيها للعريض لحنا من الثقيل الثاني بالسحر في مجراها

رضيت بالله ان اعطي شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددي
ان كان عندك رزق اليوم فاطرحن * عنك الهموم فعند الله رزق غد
سهل على نفسك الامور * وكن على مرها وقورا
وان المت صروف دهر * فلا تكن عندها ضجورا
فكم راينا اخا هموم * اعقب من بعدها سرورا

انشدني ابو الفرج القرشي المعروف بالاصبهاني لنفسه من قصيدة

تعزي ولا تاتي علي ونابي * يجري بمحظوظ وامري مقبل
وعلي الليالي ان تعود لعهدنا * وتجمعنا حال تسر وتخذل
وبعقب هذا البوس نعمى وهمنا * سرور ويلوانا سرور معجل

انشدني سعيد بن محمد بن علي الازدي البصري المعروف بالوحيد لنفسه

ان الزمان غرور والصرف ندور * فاصبر فرب اغتمام ياتيك منه حبور
ورب هم تغري فلاح منه سرور * قال مولف هذا

الكتاب ولي في محنة لحقتني فكشفها الله عني بفضله

هون على قلبك الهموم فكم * قاسيت غما ادى الى فرح ٩٤٠
ما الشر من حيث سمعه ولا * كل مخوف يفضي الى ترح

انشدني الاموي ابو الفرج المعروف بالاصبهاني لنفسه قصيدة اولها

هل مشتكي لغريب الدار ممتحن * او راحم لوثيق الاسر مرتهن
كان جلدي بجن فوق اعظمه * والروح محبوسة للهم في البدن
فالحمد لله حمد الصابرين على * ما ساءني من قضاياه وفجعني
لعل دهري بعد الياس يسعفني * بما احب وما ارجو ويعقبني

وانشدني

وانشدني لنفسه قصيدة اولها يقول فيها

لقد بكر الناعي فويب ان راي غن فيه التجمل (حطب)
وما زال هذا الدهر يلقي باضرب تسر وتبكي كلها تتنقل
فلا حزن يبقي على ذي كابة ولا فرح يحظى به من يومل

وانشدني لنفسه قصيدة

في ذمة الله لسريم حسري * وافتام الحزن والحرق
لئن اساءنا دهر قضى شططا * وارهق النفس حكم هم حكمه رهق
لقد اناب بعقبى بعد معتبة * لجت عوايقه واشتدت العلق — عرم
يا قارع الباب رب مجتهد * قد ادمن القرع ثم لم يلج
ورب مستورد على مهل * لم يبق في قرعه ولم يهج
علام يسعى الحريص في طلب الرزق * بطول الرواح والدلج
وهو وان كف طالبه الرزق * وان عاج عنه لم يعج
فاطو على الهم كشح مصطبر * فاخر الهم اول الفرج

انشدني ابي قال انشدت لبعضهم

اصحب الدنيا مياومة * وادفع الايام تندفع
واذا ما صيقت عرضت * فالقها بالصبر تتسع

وقريب منه ما انشدناه علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم ولم يسم قايلا

ادرج الايام تندرج * وبيوت الهم لا تلج
رب امر عز مطلبه * هونته ساعة الفرج

لابن دريد من قصيدة

كما لم يكن عصر الغضارة لابثا * كذلك عصر البوس ليس بلابث

انشدني ابو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الحنطي البصري الكاتب المعروف بالببغا لنفسه

تنكب مذهب الهم * وعذ بالصبر تبتهج
فان مظلم الايام * مجلوح بلا حجج — مظالم
تناسينا بلا شكر * وعمتنا بلا حرج
ولطف الله في اسالها فسح من اللجج
فمن ضيق الى سعة * ومن غم الى فرج

انشدني ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج الكاتب البغدادي لنفسه من قصيدة

فسل عنك الهموم مصطبرا * وكن لما كان غير منزعج

كل مصيبق يتلوه منسع ... وكل هم يغضي الي فرح ... لبعضهم

اذا ضيقت امرًا ضاق جدا ... وان هونت ماقد عز هانا

فلا تهلك لما قد فات غما ... فكم شي تصعب ثم لانا

قال مولف هذا الكتاب كان هذا المصراع الاخير يشبه قول بشار بن برد وهو من احسن ماقيل في معناه وهو يدخل في هذا الكتاب في باب من نالته شدة في هواه

لا يوسك من محدث قول تغلظه وان جرحا

عسر النسا الي ميسرة ... والصعب يمكن بعد ما جمحا

ولبشار مع المهدي خبر في هذين البيتين ليس هذا موضعه فاخذ المعني ابو حفص الشطرنجي نديم المتوكل فقال واخبرني من انشدني الشعر له انه قاله لحنا من خفيف الرمل بالوسطي لبعض المغنيين في زمن المتوكل

عرّض للذي تحب بحب ... ثم دعه بروضه ابليس

صابر الحب لا يصدك عنه ... من حديث بحبهم وعبوس

فلعل الزمان يدنيك منه ... ان هذا الهوي نعيم وبوس

وفي هذين القطعتين معني في الغزل بديع واياه نحت عليه بنت المهدي حيث يقول ولنا فيه لحن مشهور عليها وجدت ابا الفرج الاصبهاني يذكر في كتابه الاغاني الكبير وقد طرفه

تجنب فان الحب داعية الحب ... وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبين فان حدثت ان اخا هوي ... نجا سالما فارج النجاة من الحب

وفي غير رواية الاصبهاني من الكوب

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضي ... فان حلاوات الرسايل والكتب

للعباس بن الاحنف في غير هذا المعني ولكنه من هذا الباب

اما تحسبيني اري العاشقين ... بلي ثم لست اري لي نظيرا

لعل الذي بيديه الامور ... سيجعل في الكره خيرا كثيرا

قال مولف هذا الكتاب وقيل لي ان في البيت الاول منهما لحنا ثاني ثقيل مطلقا ووجدت في بعض الكتب البيت الثاني منهما غير منسوب الي احد فقد جعل قبله ابتدا ما وهو

تعز وهون عليك الخطوب ... عساك تري بعد هذا سرورا

وصدر هذا البيت بدلا من الاول ووجدته في كتاب ابي القاسم الحسين بن محمد بن الحسين بن اسمعيل السكوني حدثنا ابراهيم بن محمد قال انشدنا احمد ابن يحيي قال انشدنا ابن الاعرابي تعز وهون عليك الامور وذكر

المصراع

المصراع الاخر فان الذي بيديه الامور وذكر المصراع الاخر وانشدنيهما ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن يحيي بن علي بن يحيي المنجم فقال في الاول تعز وهون عليك الامور وذكر معه البيت الثاني فقال لي فيهما لحن من الثقيل الثاني اغنيه

شاعر

وَعَدَت لي ليلًا فاصبح حسرة ... ووعدتني وعدًا فصار وعيدا

فلاصبرن علي شقاي في الهوي ... فلربما عاد الشقي سعيدا

لعلك ان تلاقي في كتاب ... واياما من الدنيا بقينا

حبيبا نارها اسبت منه ... علي باس وكنت به ضنينا

اخبرنا ابو الفرج المعروف بالاصبهاني قال حدثني احمد بن محمد الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عميرة عن ابيه قال تحيطل الخادم علي عليه بنت المهدي وقالت وجعلت اسمه في اول بيت

ايا سروة البستان طال تشوقي ... فهل لي الي ظل لديك سبيل

متي تلتقي من ليس يقضي خروجه ... وليس لمن يهوي اليه سبيل

عسي الله ان يرتاح من كربه لنا ... فيلتقي اغتباطا خله وخليل

كتب ابو محمد المهلبي وهو وزير الي ابي كثا بخطه فرايته في حال وروده فكان فيه كلام وتمثل عقيبه

لئن درست اسباب ماكان بيننا ... من الوصل ماشوقي اليك بدارس

وما انا من ان يجمع الله بيننا ... كاحسن ماكنا عليه بايس

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

انشدني عبد الله بن محمد الفقيني الصوري لنفسه من ابيات

وما انا من بعد ذا ايس ... بان ياذن الله لي في اجتماع

فانحس حد النوي باللقا ... وارغم بالقرب انف الرقاع

انشدني سعد بن محمد الازدي المعروف بالوحيد لنفسه

كانت علي رغم النوي ايامنا ... مجموعة النشوات والاطراب

ولقد عتبت علي الزمان لبينهم ... ولعله سيمن بالاعتاب

ومن الليالي ان علمت احبة ... وهي التي تاتيك بالاحباب

وانشدني ايضا لنفسه

ان راعني منك الصدود ... فلعل ايامي يعود

اذ لاينا ولنا بدر المنجما الاماني بدر

ولعل عهدك بالوي تحيا فقد تحيي العهود

فالغصن ييبس تارة ... وتراه مخضرًا جديد

اني لارجوا عطفة يبكي لها • الواشي الحسود
فرحًا تقربه العيون • فتجلي عنها الشهود

حدثني علي بن الحسن قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال انشدني محمد بن ابراهيم قال مولف هذا الكتاب وانشدني الحسين ابن الحسن بن احمد بن محمد بن يحيي الواثقي قال سمعت اباعلي بن مقلة ينشد في نكبته عقيب الوزارة الاولي والالحاقات من رواية الواثقي

اذا اشتملت علي الياس القلوب • وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت • وارست في اماكنها الخطوب
ولم نر لانكشاف الضر وجها • ولا اغني بحيلته الاريب
اتاك علي قنوط منه غوث • يمن به القريب المستجيب
وكل الحادثات وان تناهت • فموصول لها فرج قريب
من كل بلوي يصيب المرء عافية • مالم يصب بوفاة او بني عار
وكل خطب يلاقي حر جلل • مالم يكن يوم يلقي الله في النار

انشدني الفضل بن احمد بن الفضل الحناي قال انشدني الامير ابو محمد جعفر بن ورقا الشيباني لنفسه قال مولف هذا الكتاب ورايت انا ابا محمد وانشدني اشيا وحدثني باخبار ولم اسمع هذا منه

الحمد لله علي ماقضي في المهد لما حفظ المهجة
ولم يكن من ضيقة هكذا الا وكانت بعدها فرجة

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال انشدني الحسين بن عبد الرحمن

لعمر و نعمني الذين اراهما • جزوعين ان الشيخ غير جزوع
اذا ما الليالي اقبلت بإساءة • رجونا بان ناتي بحسن صنيع

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال قال رجل من قريش

فلا تاسف علي دنيا تولت • ولا تفزع الي غير الرب عنا
هي الايام تكلمنا و باسوا • وتاتي بالسعادة والشقا

قال مولف هذا الكتاب البيتان الاول والثالث من هذه الابيات

لعلي بن الجهم بن بدر من بني سامة بن لوي لما حبسه المتوكل من قصيدة مشهورة اولها

توكلنا علي رب السما • وسلمنا لاسباب القضا

وهي نيف وعشرون بيتا وقد رواها الناس له وما روي احد منهم البيت

الثاني ولاعلمت احدا جا به غير ابن ابي الدنيا انشد فقال

عسي فرج من حيث جان مكارهي • يجي به من جانبي بالمكاره
عسي منقذ مولي يحسن جواره • وقد طرحته امه في بحاره
سيرتاح لي مما اعاني بفرجة • فيبا شي منه بحسن اختياره
وما نبالي اذا ارواحنا سلمت • بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع • اذا النفوس وقاها الله من عطب

لمحمود الوراق

اذا امتن بالسراء سرورها • وان مس بالضرا اعقبها الاجر
وما منهما الا له فيه منه • يضيق به الاوهام والوصف والشكر

للعباس بن الاحنف ويروي لمحمد بن حماد بن دبقش حاجب المعتصم

قالوا لنا ان بالقاطول مشتانا • ونحن نامل صنع الله مولانا
والناس ياتمرون الراي بينهم • والله في كل يوم محدث شانا

وانشدنيهما ابو الفرج المعروف بالاصبهاني لفضل الشاعرة وقال لي فيهما لعريب لحن ولغيرها عدة الحان وقال مولف هذا الكتاب

لين عراني عنك الدهر يا املي • فل جسمي بالاسقام والعلل
وشتت شمل تصافينا والفتنا • فالدهر ذو غير والدهر ذو دول
فالحمد لله حمد الصابرين علي • ماشا من حادثات يوهي قوي الامل
قد استكنت لصرف الدهر والتحفت • علي فيك عوادي الخوف والوجل
فاعتضت منك شاتة حللي • ومن وصالك بالهجران والملل
وبعد امن من غدر وحقلتة • عذرا نصرح بالاغلاظ والزلل
ومن لقايك لعتيا الطب ارحمهم • فطوارقهم يد نبي الي الاجل
ولست ايس من رجع الوصال ولا • عود العوافي ولا امن من السبل

قال ولي ايضا من قصيدة في محنة لحقتني فكشفها الله بلطفه عني

اما للدهر من حكم رضي • يراد به الشريف من الدني
فتستعلي الرووس علي الاداني • وينتصف الدني من الغني

اقول فيها

ومن عاصاه دمع في بكا • فليس بكا عيني بالعصي
وما ابكي لوفر لو يقرم • زمان خان عهد فتي و في
ولا اسي علي زمن تولي • بعيش ناضر غض ندي
ولكن من فراق سراة قوم • عهدتهم شموسا في الندي
ومن حوث يعوقني المعالي • علي عهد لها حوث فتي

وان يري تقصر عن هلاك العدو * عن حكا فاة الولي
وما تغني الحوادث ان الممت * سوي قلب عن الدنيا سجي
وصبر ليس تنزجه الليالي * كنزح الدلو صافية الزكي
وليس بآيس من كان يجني * ويرجوا الله من صنع قوي

قال ولي من قصيدة قلتها لما صرفت في الدفعة الاولي من تقليدي القضا بالاهواز عنه وقبضت ضيعة من ضياعي تحرجت الي العبواد اطلبها وبلغني عن اعدائي لي اظهار شماتة بالحال وتعصب للصارف

لئن شمت الاعداء بي ورحلتي * فما صرفوا فضلي ولا ادحل المجد
مقام وترحال وقبض وبسطة * كذا عادة الدنيا واخلاقها النكد
وما زلت جلدا في الملمات قبلها * ولا عزوني الاحيان ان يغلب الجلد
فكم ليث غاب شردته ثعالب * وكم من حسام فله غيلة غمد
وكم جيفة تعلو وتسفل درة * ومحنة تقوي اذا اضعف السعد
الم تر ان الليث تجري على الربي * ويحطن به الانجاد صبية الوهد
وكم فرج والخطب يختاق نيله * يجي على باس اذا ساعد الجد
لقد اقرض الدهر السرور فان يكن * اسا اقتضا فالعروض لها رد
فكم فرجة تاتي على اثر فرجة * وكم راحة تطوي اذا اتصل الكد
وكم منحة من محنة تستفيدها * ومكروه امر فيه للمرتجي وفد
علي انني ارجوا الكشف الذي عوا * مليكا له في كل نايبة رفد
فيجمع منا الخطب والخطب صاغر * وتمشي عيون الدهر عنا هي الرمد
وتغتاص بالمغتاض البين اعصرا * مضاعفة تبقي وتستهلك البعد
ونغني مر الكافر عينا عن الغنا * بيا راهي نجران ما فعلت هند

قال ولي ايضا من قصيدة في محنة اخري

اعيا دواي اساته ودوا بهم * فعدوت لا ارجوا سوي المتطول
رب عليه في الامور توكلي * هو عدتي في النايبات وحويلي
سيفتح مما قد اقاسي فرجة * فتغنيني منه بحسن تفضلي

شاعر من ابيات

فصبرا ابا جعفر انه مع الصبر نصر من الصانع
ولا تيأسن ان ينال الذي تؤمل من فضله الواسع * آخر
فاذا اضاق زمان بامرئ كان فيه عند ضيق متسع * آخر
قد ينعم الله بالبلوي وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

محمود الوراق

صابر

صابرا الصبر علي كر النوايب * من كنوز البر كتمان المصايب
والبس الدهر علي علاته * تجد الدهر حليا بالعجايب

انشدني الوحيد لنفسه

عليك رجا الله ذي الطول واللطف * بجملة ما تبدي من الامر وتخف
فقد خلق الايام دايرة بينا * تقلبنا من كر صرف الي صرف
وكم فرج لله يأتي موفرا * علي خافق الاحشا في تلف سقف
فلا تمكنن من ظنك الباس والاسي * لعل الذي ترجوه في مرجع الطرف
وصبرا جميلا ان للدهر عادة * مجربة ابتاعد العسف باللطف

ابن بسام

الا رب ذل ساق للنفس عزة * ويا رب نفس للتعزز ذلت
تبارك رزاق البرية كلها * علي ما اراه لا علي ما استحقت
فكم جاهل في العيش والباب دونه * ترقت به احواله وتعلت
تشوب القري بالصفو والصفو بالقذي ولو احسنت في كل حال لملت
ساصرف نفسي انني في النفس راحة * وارضي بدنياي وان هي قلت
وان طرقتني الحادثات بنكبة * تذكرت ما عوقبت منه فقلت
وما محنة الا ولله نعمة * اذا قابلتها ادبرت واضمحلت
غيره كانك بالايام قد زال بوسها * واعطتك منها كل ما كنت تطلب
فترجع عنها راضيا غير ساخط * وتحمدها من بعد ما كنت تعتب

حدثني الحسن بن صافي بن المتوكل القاضي قال قرات علي حايط مسجد مكتوبا بفحم

ليس من شدة تصيبك الا * سوف تمضي وسوف تكشف كشفا
لا يضق ذرعك الرحيب فان النار يعلو لهيبها ثم يطفا
غيره قد راينا من كان يشفي علي الهلك فوافت نجاته حين اشفا
الدهر صون مصاف ذو مخادعة * لا يستقيم علي حال لانسان
حلو ومر وجاع وذو فرق * يخالط السوء منه فرط احسان
غيره لئن فرحت قبلي رجال لظالما * مشيت علي رسلي وكنت المقدما
ولكن هذا الدهر يعقب صرفه * فيبرم منقوضا وينقض مبرما

انشدني ابو الفرج الببغا لنفسه

كم كربة ضاق وسعي عن تحملها * فملت عن جلدي فيها الي الجزع
ثم استكنت فادتني الي فرج * لم يجر بالظن في بالي ولا طمعي

انشدني سبول الواسطي لنفسه من قصيدة

ابا الله الا ان يحيط عباده • بجلسته تحت الشراع المطنب

الي ان يموت المرء يرجا ويتقي • ولا يعلم الانسان ما في المغيب

انشدني سعد بن محمد بن علي الازدي المعروف بالوحيد لنفسه

يا نفس كوني لروح الله ناظرة • فانه للاماني طيب الارج

كم لحظة لك مخلوس تقلبها • كانت مدى لك بين الياس والفرج

انشدني طلحة بن محمد المعري الشاهد قال انشدني لقطويه ولم يسم قايلا

اني ساران ليا عدك النجاح • فاين الله والقدر المباح

هي الايام بالنعمي ستجري • تجربها عدو واور واح • **شاعر**

اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه • قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

عسى ما ترى الا يدوم وان ترى • له فرجا مما الح به الدهر

عسى فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر

فكن عند ما ياتي به الدهر حازما • صبورا فان الحزم مفتاحه الصبر

فكم من هموم بعد طول تكشفت • واخر معسور الامور له يسر • **غيره**

واكثر ما يلقى الاماني كاذبا • فان صدقت جازت بصاحبها القدرا

واحزاحسان الليالي اساءة • على انها قد تتبع العسر اليسرا

لابي صفوان العتري البصري من ابيات وانما قيل العتري لانه من ولد نصر بن قتيبة بن نصر بن سيار الليثي امير خراسان في ايام مروان وقيل لابي صفوان الي ابراهيم بن المدبر لما عزل عن البصرة

لا تجزعن فان العسر يتبعه • يسر ولا بوس الا بعده ريف

وللمقادير وقت لا يجاوزه • وكل امر على الاقدار موقوف

ورب من كان لا يعزو ولا يغز لكن • ولي عليه وللاحوال تصريف

فكم عزيز رايناه بات محتجبا • فصار يحجب عن قوم به خيف

ابو الشبل عاصم بن وهب التميمي البرجمي البصري من قصيدة

من ذا رايت الناس باسره • لم تكن تيره بتغيير

ام هل ترى عسرة على احد • دامت فلم تنكشف بتيسير

وجدت بخط ابي الحسين من ابي البغل الكاتب

ليت لما ليت له حيلة • الا عزاء للنفس والصبر

وخير اعوان اخي محنة • صبر اذا ضاق به الصدر

المرء لا يبقى على حالة • والعسر قد يتبعه اليسر • **اخر**

اصبر قليلا فان الدهر ذو غير • ما دام عسر على حال ولا يسر

قد يرحم المرء من تخليط محنته • وليس يعلم ما يجنا له القدر

والدهر

والدهر حلو ومر في تصرفه • خير وشر وفيه العسر واليسر

انشدني ابو الفرج المخزومي المعروف بالببغا لنفسه

كل الامور الى حين به تتم الامور

وافزع الي الصبر ان لم يجرك عجزا محيبر

فكل صعب عسير عليه سهل يسير

غيره ايها الانسان صبرا ان بعد العسر يسرا

اشرب الصبر وان كان من الصبر امرا

انشدني محمد بن اسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم واخبرني ان لي فيه لحنا من الهزج قديما بحنيه

كن عن همومك معرضا • وكل الامور الى القضا

وابشر بطول سلامة • تسليك عما قد مضى

انشدني علي بن ابي طالب بن ابي جعفر بن البهلول التنوخي القاضي قال انشدنا جدي القاضي ابو جعفر لنفسه

صبرا وانما لكل بلية • سيكشفها الصبر الجميل فامهل

وانشدنا قال انشدنا جدي القاضي ابو جعفر لنفسه ايضا

فقد يامل الانسان ما لا يناله • وياتيه رزق الله من حيث ما ييس

وانشدني ايضا قال انشدني جدي لنفسه

اذا استصغرت من دنياك حالا • ففكر في صروف كنت فيها

واحسن شكو من نجاك منها • وابر لها ينعي ترتقيها

غيره للدهر اعراض واقبال • وكل حال بعدها حال

وصاحب الايام في غفلة • وليس للايام اغفال

ما احسن الصبر ولا سيما • بالحر ان حالت به حال

انشدني محمد بن بشر النقيب مولي الازد

اني رايت وللايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر

فاصبر على مضض الادلاج في السحر وفي الرواح الى الحاجات والبكر

لا تعجزن ولا يضجرك مطلبها • فالنجح يتلف بين العجز والضجر

وقل من كان في امر يطالبه • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

خ اخبرني ابو عبد الله المرزباني قال اخبرنا ابو بكر بن دريد قال اخبرنا ابو عثمان الاشنانداني التوزي عن الاصمعي قال بلغني ان الاشتر دخل على علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وحدثني احمد بن محمد الجوهري قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا عمر بن سه

قال حدثنا علي بن محمد المدايني قال حدثنا ابو اسحاق المالكي قال دخل الاشعث بن قيس علي امير المومنين علي عليه السلام وهو قايم يصلي فقال يا امير المومنين ادووب بالليل ودووب بالنهار فانفتل علي عليه السلام وهو يقول

اصبر علي مضض الادلاج في السحر وللرواح علي الحاجات والبكر لا تضجرن ولا يحزنك وذكر البيت قال ويروي لا تياسن ولا يحزنك مطلبها البيت ثم ذكر البيت الذي اوله اني رايت وفي الايام تجربة ثم قال وقل من جد في شي يطالبه واستشعر البيت واخبرني ابو عبد الله قال وحدثني الحسن بن محمد المخزومي قال حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا احمد بن طارق قال حدثنا عمر بن ثابت عن ابيه عن جده بن جون قال رايت امير المومنين عليا عليه السلام فقال لي ناحيه مالي اراك اصبحت مهموما فقلت يا امير المومنين لامر محاولة قال لا تضجرن اما علمت ما قلت في الصبر قلت وما هو قال اصبر علي مضض الادلاج في السحر وفي الرواح وذكر الابيات اخر وفيه صنعة

فقل فرج الله من الهجر • وقلت ما احل بالصبر •
في ساعة الياس اتاني المني • كذاك تاتي دول الدهر ابضا

ابضا ما احسن الصبر في الدنيا واجمله • عند الاله وانجاه من الكرب
من شد كفا بصبر عند نايبة • الوت يداه بحبل غير منقضب •

ابضا ما احسن الصبر في مواطنه • والصبر في كل موطن حسن •
حسبك من حسنه عواقبه • عاقبة الصبر ما لها ثمن •

شاعر ان خفت من خطب لم تعدم • فرج يرجي عنده وتجاف •
فاصبر علي نجم النوايب انما • صبرت لها ابا ولك الاشراف •

انشدت لعمرو بن معدي يكرب الزبيدي

وكانت علي الايام نفسي عزيزة • فلما رات صبري علي الذل ذلت •
وكم غمرة دافعتها بعد غمرة • تجرعتها بالصبر حتي تولت •

اخبرني محمد بن الحسن بن المظفر قال انشدني الحسن بن القاسم المودب قال انشدنا محمد بن القاسم بن بشار الانباري لابي العتاهية

الدهر لا يبقي علي حالة • لا بد ان يقبل او يدبرا •
فان تلقاك بمكروهه • فاصبر فان الدهر لن يصبرا •

لعلي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل • وللدهر ايام تجور وتعدل •

وعاقبة

وعاقبة الصبر الجميل جميلة • وافضل اخلاق الرجال التجمل •

الواثق بالله

هي المقادير تجري في اعنتها • فاصبر فليس لها صبر علي حال •
يوما تريك وضيع القوم مرتفعا • الي السماء ويوما تخفض العالي •

سعيد بن حميد الكاتب

لا تغضبن علي النوايب فالدهر يرغم كل عاتب •
واصبر علي حدثانه ان الامور لها عواقب •
ما كل من انكرته ورايت جفوته بعايب •
ولكل صافية قذي ولكل خالصة شوايب •
والدهر اولي ما صبرت له علي ريب المشارب •
كم نعمة مطوية لك من اثنا النوايب •
ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصايب •

وجدت بخط ابي الحسين بن ابي البغل من ابيات

فصبرا علي حلو القضاء ومره • فان اعتيادا الصبر ادعي الي اليسر •
وخير الامور خيرهن عواقبا • وكم قد اتاك النفع من جانب الضر •
ومن عصم الرضا بقضايه • ومن لطفه توفيقه العبد للصبر •

ولم اجد نسبه الي تقدم وجدت في كتاب ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي الذي الفه فيمن رثي ما لا يرضي مثله وعليه ترجمة بخط الصولي مراثي البهايم والنبات والاعضاء وغير ذلك قصيدة نسبها اليزيدي الي ابن ابي البغل وذكر بخطه ايضا انه عارض بها في سنة ثمان وثلاثماية بن في سورة له لماصبس تزيد علي ماية وخمسين بيتا وهي حسنة كثيرة الحكم فاخترت منها ما يجري مجري الثلاثة الابيات المقدمة لاني وجدتها فيها وبعدها

واني لا رجوا الله يكشف محنتي • ويسمع للمظلوم دعوة مضطر •
فيراب ما اثاي ويعطف ما التوي • ويعدل ما استوهي ويعدل من كسر •
لقد علمتني الحادثات متقفا • اذا اضافه هم شا اه الي الصبر •
وما خزني ان كنت دهر بصرفه • علي ولكن ان يفوت له وتر •
وان فاتني وتري فايسر فايت • اذا انا عوضت النوايب من الوفر •
ولطف كفايات الاله مبشر • بنيل الذي املت لا بيد صفر •
فان نيل الجزاء وهو امل • بلوغ الغنا فيما يهول من البحر •
ورب مضيق بالقضاء وارط • راي مخرجا بين المثقفة السمر •

ووجدت بخطه لشاعر

لبيس لما ايت له حيلة • موجودة خير من الصبر •
الصبر امر ليس يقوي به • غير رحيب الذرع والصدر •
الحق فضول الهم عن جانب • فتح فرج الله من الامر •

ذكر اسحاق بن ابرهيم الموصلي في كتاب ثم ان في الاول مع تبيين ذكرهما غير هذا الثاني لحن من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر **شاعر**

وما التحف المفتي بالصبر الا • وكفت عنه ايدي النايبات •
وذو الصبر الجميل يعيش عزا • ويكرم في الحياة وفي الممات •

وجدت بخط القاضي ابي جعفر بن البهلول التنوخي لبعضهم •

الصبر مفتاح ما يرجي وكل خير به يكون •
فاصبر وان طالت الليالي فربما طاوع الحرون •
وربما نيل باصطبار ما قيل هيهات ان يكون •

لابي الحسين الاطروش المصري من ابيات

ما زلت ادفع عني بصبري • حتي استرحت من الايادي والمنن •
فاصبر علي نوب الزمان تكرما • فكانما قد كان منها لم يكن •

حدثني علي بن الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا ابو الحسن الحنظلي قال قال هشام بن عبد الزماري اثاروا قبرا بدمار فاصابوا فيه حجرا مكتوبا فيه

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور •
فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور •

شاعر اصبر علي الدهر ان اصبحت منغمسا • بالضيق في لجج تهوي الي لجج •
فان تضايق امر عنك مرتتج • فاطلب لنفسك بابا غير مرتتج •
لاتياس اذا ما ضقت من فرج • ياتي به الله في الروحات والدلج •
فما تجرع كاس الصبر معتصم • بالله الا اتاه الله بالفرج •

وانشدنيها ابو اسحاق ابراهيم بن علي الهجيمي بالبصرة وقد اتت عليه يومئذ مايه سنة وثلاث سنين قال انشدت لبعضهم وجعل اولها لاتياسن والثاني فان تضايق والثالث فاصبر علي الدهر والرابع فما تجرع **اخر**

والزمت نفسي الصبر في كل محنة • فعادت باحسان وطيب عواقبه •
ومن لم يبت بالرفق والصبر قلبه • يكن عرضا اودت بنبل جوانبه • **اخر**
واني لادعو الله والامر ضيق • علي فما ينفك ان يتفرجا •
وكم من فتي سدت عليه وجوهه • اصاب لها في دعوة الله مخرجا •
ان الامور اذا انسدت مسالكها • فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا •

لاتياس

لاتياسن وان طالت مطالبه • اذا استعنت بصبر ان تري فرجا •
اخلق بذي الصبر ان يحظي بحاجته • ومدمن القرع للابواب ان يلجا •

قريب منه لمدرك بن محمد الشيباني علي ما وجدته في كتاب

مستعمل الصبر مقرون به الفرج • يبكي فيصبر والاشيا ترتتج •
حتي اذا بلغت مكنون غايتها • جاتك تزهر في ظلمايها السرج •
فاصبر ودم واقرع الباب الذي طلعت • منه المكاره بالمعروف ينفلج •
بقدرة الله فارج الله وارض به • فمن اراد به الغما تنفرج •

ووجدت في نسخة عتيقة من شعر ابي عبد الرحمن العطوي هذه الابيات منسوبة اليه وفيها الفاظ مختلفة فالحقتها تحت الرواية الاولة المنسوبة الي مدرك ووجدت في هذه النسخة لابي عبد الرحمن العطوي ابياتا منها

بنوب الخطب اوله عليل • واخره شفا من غليل •
وكم من حلة كانت الي ما • يحبس عنا نه اهدي سبيل •
وكم غاد مسيف ضم اهلا • وما الامر تقابل المقيل •
وكل مبيحة لغنا قوم • من الاحداث تهدي الي رحيل •
كلا تجني صروف الدهر خيرا • وشر الابس ثوب الافول • **اخر**
لق الحوادث تسليما ولا تزع • واصبر فليس عجيب شيم الجزع •
من صاحب الصبر لا في تصرفه • مالا يدوم علي باس ولا طمع •
حينا بيوسا واحيانا نشر ولا • هذا بباق ولا هذا بمنقطع •

كتب الي ابو احمد عبيد الله بن عمر بن الحارث المعروف بالحارثي جوابا قصيدة منها

قل من سره رضا الدهر الا • ساءه بخطه بما لا يطاق •
وكذا عادة الزمان شتات • والتيام والفة وافتراق •

لابي احمد يحيي بن علي بن يحيي المنجم الي ابي علي محمد بن عبيد الله بن يحيي بن خاقان لما ولي الوزارة من ابيات •

لعن كذبت فيك المعد وظنونه • وقد صدقت فيك الظنون المواعد •
وقد يعشق الايام بعد اساءة • وان كان في الامر الموصل يبعد •

انشدني بعض شعرا قريش وهو ابو الحسن علي بن الحسن الجمحي من اهل الناس بلد بالقرب من ميرافيلابي صخر الهذلي وقال لي فيه لحن من الرمل مرموزقد

بيد الذي شعف الفواد بكم فرح الذي القي من الهم •
كرب بقلبي ليس يكشفه الا مليك عادل الحكم •

لابي تمام الطاي

الا انه التخيب كم افتراق • اظل فكان داعية اجتماع
وليس فرحة الاوبات الا • لموقوف على ترح الوداع

انشدني احمد بن الحسن بن بحت البغدادي ويعرف بالجصاص وبابن بنت هرثمة قال انشدنا احمد القطربلي وعنانا فقد وهو من ابيات ذكرها عمر

ولله لطف يرتجى ولعله • سيعقبنا من كسر ايدي النوى جبرا
ورب امر مريج بابه • عليه ان يفتح اقفال
ضاقت بذي الحيلة في فتحه حيلته والمرء محتال
ثم تلقته مفاتيحه من حيث لا يخطره البال

لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر من ابيات جوابا

دعوت مجيبا يا ابا الفضل سامعا • ويا رب مدعو وليس بسامع
فاودعت شكواك الزمان وصرفه • اليه يجي في احق المواقع
فصبرا قليلا كل هذا سينجلي • ويرفع عنك السوء اقدر دافع
فما ضاق امر قط الا وجدته • يؤول الى امر من الخير واسع

لمحمد بن حازم الباهلي

اذا انابي خطب فزعت لكشفه • الى خالقي من دون كل حميم
وان من استغني وان كان معسرا • على ثقة بالله غير ملوم
الا رب عسر قد اتى اليسر بعده • وغمرة كرب فرجت لكظيم
هو الدهر يوم يوم بوس وشدة • ويوم سرور للفتى ونعيم • وله
الا رب امر قد قرنت وحاجة • لها تحت احناء الضلوع غليل
فلم تلبث الايام ان عاد عسرها • ليسر وبخ والامور تحول • لشاعر
اصبر على مضض الزمان وان رمي بك في اللجج
فلعل طرفك لا يعود اليك الا بالفرج
كن لما لا ترجو من الامر ارجي منك يوما لما له انت راج
ان موسى مضى ليقتبس نارا • من شعاع اضاء والليل داج
فانثنى راجعا وقد كلم الله • وناداه وهو خير مناج
وكذا الامر حين يشتد بالمرء • فادن لسرعة الانفراج
وروي الصبر حين يشتد بالحر

حدثنا محمد بن بكر بن داسه البصري بها قال حدثنا ابو حاتم المغيرة ابن محمد المهلبي حدثنا ابو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثنا ابو فزارة العكلي عن القاسم بن معن المسعودي قال اتى الحجاج لعبد الله بن وهيب المهدي قال انت القائل

فيا صاحبي رحلي علي ان اراكما • كما كنتما ان الزمان ينوب
فلا تيأسا من رحمة بعد نزحة • فللدهر امر حادث وخطوب
سيرحمنا مولى شعيب وصالح • وارحامنا اولى بها فنجيب
وذكر بقية الشعر والخبر

انشدني ابو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم لجده ابي احمد يحيى بن علي من قصيدة

خاف من فقر يخجله • والعي اولى بمستطرم
ليس منكورا ولا عجبا • ان يجود الماء في نهرم

قال مولف هذا الكتاب البيت الاول كانه ماخوذ من قول الله جل وعز الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والثاني من المثل المشهور على السنة العامة وكتب ابو علي بن مقلة في نكبته الى زنجي الكاتب رقعة يشكو فيها عظم محنته ويقول ان قرط ياسه من زوالها قد كاد يتلف نفسه فكتب اليه زنجي في جملة الجواب

الا ايها الشاكي الذي قال مفصحا • لقد كاد قرط الياس ان يتلف المهج
رويدك لا تيأس من الله واصطبر • عسى ان يوافينا على غفلة فرج

انشدني ابو الفرج المخزومي المعروف بالببغا لنفسه

صبرت ولم احمد على الصبر شيمتي • لاني ما لي لو جزعت الى الصبر
ولله في اثنا كل ملمة • وان المت لطف يحض على الشكر
وكم فرج والياس يحجب دونه • اتاك به المقدار من حيث لا تدري

انشدني محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب لنفسه

ما قادني طمع يوما الى طبع • ولا اطرعت الى خلق من البشر
ولا اعتصمت بحبل الصبر معتمدا • على المهيمن الا فزت بالظفر

انشدني ابو الفرج المخزومي المعروف بالببغا لنفسه

لا تشتكي لطوارق النوب • والق الخطوب بوجه محتسب
فلربما ترجوه من فرج • ياتي بحسب تكاثف الكرب
كم خائف في هلكه سببا • نال النجاة بذلك السبب

وانشدني ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي لنفسه

من صاحب الصبر انتصر • اولى بفوز من صبر
ان ساء والزمان سر • الصبر عنوان الظفر

انشدني سعد بن محمد الازدي البصري المعروف بالوحيد لنفسه

اني وان غصت بالعيش نائبة • سبط التخير بين الياس والطمع

لا استنيم الي صبر الجميل • ولا اسر زمان السو بالجزع •
كم نكبة في حشاها نعمة وبد • لله يجو لها من هو لمطلع •
وكم فزعت من الايام ثم انثت • عما بدي بها تحوي من الفزع •
اذا بدت نكبة فالحظ اواخرها • تنظر الي فرج للكرب منتبع •

اخبرني ابو الفرج الاموي المعروف بالاصبهاني قال حدثنا الحسين ابن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابو بكر الطالقاني فانشدني لابي طاهر الهاشمي قرات علي حايط بالرها • يا معمل الوخد بالهجير • وقاطع السبسب والقفر •

وهاربا من زمن جاير • يحني الملمات على الحر •
اطلب فما استمتعت في مطلب • لشافع خير من الصبر •
واصبر فان اليسر يأتي الفتى • اقنط ما كان من اليسر •

انشدني سعد بن محمد الازدي لنفسه

لا يوحشنك من جميل تصبر • خطب فان الصبر فيه احزم •
الصبر اكرمه ليسر لعجزه • ولا حيل عن الف عين تكرم •
لم تشك مني عثرة البستها • لوما ولا اخوذا علي ما تحلم •
المرء يكرم يوسه ولعله • ياتيه فيه سعادة لا تعلم •

وانشدني لنفسه

كانت الملك من الحوادث زلة • فاصبر لها فلعلها تستغفر •
انا لنمتهن الخطوب بصبرنا • والخطب ممتهن لمن لا يصبر •
ولرب ليل بت فيه بكربة • وعلى الفرج بها الصباح الانور •

لغيره

ادبتني طوارف الحدثان • فتجافيت عن ذنوب زماني •
كيف اشكو من الزمان صروفا • اظهرت لي جواهر الاخوان •
فتبينت منهم الخير والشر • واهل الوفا والخذلان •
وتيقنت انه سوف تكفيني • خطوب الدهور والازمان •
وتوكلت في اموري على الله • اللطيف المهيمن الحنان •
ثم يجوا بالعسر يسرا وبالنعمة ضرا كما اتى في القران •
ان تصبرت وانتظرت عياث الله • واني كالمنلج بالاحقان •
هو عوني في كل خطب ملم • عدمت فيه نصرة السلطان •
ورجاي ان خاب مني رجاي • في جميع الاحوان والخلان •

بغيره

ان اكن خنتان سالت فما ذاك • على مطلب الكريم بعار •
حرم الليث صيده وهو منه • بين حد الانياب والاظفار •
وترى السهم السديد يرعى العضد • وما تلك زلة الاسوار •

ليس كل الاقطار يروى من الغيث وان عمها بصوب القطار •
ان يحى رشاد لوي فقد احكمت الكرابه بعقد معار •
ان يعد فارغا الي فما الغيث الا الي المياه الغزار •
ان اسا الزمان بي فلقد احسنت صبرا وما اسا اختباري •
وعسى فرجة تفتح تحوي ناظرا للبصر بعد طول انتظار •
ما تغيث الاعسار بالصبر الا بشرتني وجوهه باليسار •

للقاضي ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي من قصيدة

صبرا فسوف تحقق الامال • وتحول عما ساءنا الاحوال •
ان كان قد ظفر الصدود بوصلنا • فلسوف يظفر بالصدود وصال •
فالدهر لا يبقى به حدثانه • ولكل شي نقلة وزوال •

وله من قصيدة قالها في الحداثة

ان سابو من الايام سرغد • او سد باب سبيل فتحت سبل •
وهكذا الدهر الوان تصرفه • بالشر والخير يجري ليس ينتقل •

انشدني سعد بن محمد الازدي المعروف بالوحيد البصري لنفسه

بين الابتلاين من تصرفه نعم • عز وبعض الظما حين من الريق •
وفي الخطوب اذا القت كلاكلها • صنع عواير الاسال للمرمق •
كم موثق مد عنقا نحو ضاربه • بصارم كشعاع الشمس موتلق •
حتى لذا اوح بعد القنوط له • حالت بعيناه بين السيف والعنق •

وانشدني ايضا لنفسه

براع الفتى للخطب تبدو اصدوده • فياسي وفي عقباه ياتي سروره •
الم تر ان الليل لما تراكمت • دجاه بدا وجه الصباح ونوره •
فلا تصحبن الياس ان كنت عالما • لبيبا فان الدهر شتى اموره •

وانشدني ايضا لنفسه

اجيب ان البوس للمرء دايم • ولو دام شي عده الناس في العجب •
لعمري لقد عرفتك الحادثات نفوسها • وقد ادبت ان كان ينفعك الادب •
ولو طلب الانسان من صرف دهره • دوام الذي يجني لاعياه ما طلب •

محمد بن غياث

خبو النجم يتلوه اشتعال • ونقص البدر يوذن بالتمام •
واكمل ما يكون الشمس حسنا • اذا رفعت لها سجف الغمام •

القاسم بن يوسف الكاتب من قصيدة

فان تفقدوا ابو مكم لنعمة • ففي غدكم لنعمة زايدة •

عسى ان تدور صروف الزمان * بحسن الخلافة والغابرة منها

لابراهيم بن المهدي وهو في استتاره من المامون قصيدة

لله تقلب انى لعبرة * وفي الدهر تعقب العري بعد ابرام
عزوت على الدنيا مليكا مسلطا * ورحت وما احوي لها فتيل ابرام
وهل ليلة في الدهر الا ارى بها * فترا ايت اقداما وزال باقدام
كذلك رايت الدهر يعتور صرفه * على كل نفس بين بوس وانعام
فيرفع اقواما وكانوا اذلة * ويهوي من احيا كرام باقوام
فيسقيهم سوبين بخنا وباردا * بكاسين شتى من هوان واكرام
وكاين ترى من معدم بعد ثروة * واخر يوتي ثروة بعد اعدام

وله في هذا الاستتار قصيدة منها

سبحان مقتدر ملك السما له * والارض يملك اعلاها واسفلها
اصبحت حيا تك في بوس نكابده * بعد النعيم كذاك الدهر حولها
يخفض من لم من شا من بشر * عما يشاء ويمن شاء خولها
عدمت باقي حياة قد بجيت لها * فما على الجهد العباتها واطولها
في سعيه من مرير العيش منقطعة * فقد كنت من قبل ريب الدهر اجهلها
حتى اذا هي حلت بي اعترضتها * صبرا عليها فاني لست احفلها
منتظرا رحمة لا شي يحجبها * عن العباد اذا الرحمن ارسلها
فربما سهل مالك الارض صعبها * وصعبة منه ذلك حين سهلها
لكن في ثنيها تاتي حوادث لولا الله لعاطب مهجتي ولها

شاعر
اني لاعلم ان بعدك قاتلي * والنفس تعرق ان يحل بها الردا
لاتياسن فقد تفرق دانيا * شمل الجميع وجمع المنبددا
وعسى الليالي بالوصال رواجع * فيعود دهر اصلحا ما افسدا

شاعر
صبرا سبب كشف القناع * ان الهموم لها انقطاع
ولها من الفرج انتباع * وكل ما ارتفع اتضاع
واذا تضايقت الامور * تلا فضايقها اتساع

حدثني احمد بن محمد الازدي البجري المعروف بابي عمر بن نبرك
العطار الشاعر قال بت ليلة حرج الصدر ضيقه فرايت في منامي
امير المومنين علي بن طالب رضي الله عنه وهو ينشدني ابياتا في الفرج
فانتبهت ولم يبق في حفظي منها الا قوله

وحسبك ما يرجوه ذو امل * فرج يعجله له صبر

لابي الحسين بن ابي البغل الكاتب

الي

الي الله اشكو اما الا في من الهوى * وحسبي بالشكوى اليه تروحا
هو الفارج الغما بعد اشتدادها * ومعقب عسر الامر يسرا وفرحا
اطال يدي بعد المذلة فاعتلت * ودافع عني ما كرهت وزحزحا
لبن عرضت لي نكبة بعد انعم * توالت فقلت ان تغدو وتنزحا
لما انا ممن تحد بر صنع باييس * ولا كان مما كان اذ كان اصلحا

وله
وما يقف الانسان في طي دهره * كمر الليالي مسعفات وجنحا
ان كان هذا الدهر قد ساني * فطالما قد سرني الدهر
والامر في حقنا سما واحد * لذاك شكر ولذا صبر

وله
حتى اري الاقدار قد فرجت * فكل عسر فله يسر
حزنت وذو الاحزان يجرح صدره * الا رب حزن جا من بعده فرج
كانك بالمحبوب قد لاح نجمه * وذي العسر من بين المضايق قد خرج

لابن الرومي

لعل الليالي بعد شحط من النوى * سيجمعنا في ظل تلك المالف
فكم ان للايام بعد انصرامها * عواطف من احسانها المتضاعف

انشدني ابو علي احمد بن علي بن المدايني المعروف بالهايم
الراوية ولم يعرف قايله

اقول قول حكيم فاعرف بفهمك شرحه
كم فرجة اثر ضيق وفرحة بعد ترحه
فالعسر يعقب يسرا والهم يكسب فرحه
والعيش فاعلم ثلاث غنى وامن وصحة

ولمولف هذا الكتاب

قل لمن اودى به المزح المترح * كل غم بعده فرح
لا ضيق ذرعا بنازلة * وارمها بالصبر تنفسح
غالط الايام مجتهدا * كل ما قد حل منتزح
وارح بالراح طارقها * فجلا الكربة القدح
الق بالهزل المزح اذى * خيرها ان شيب تنسرح

وجدت بخط عبيد الله بن احمد الكاتب النحوي الملقب بجخجخ انشدنا ابن
دريد قال انشدنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه للنابغة الشيباني

وكاين ترى من ذي هموم فقد فرجت * وذي غربة عن داره ستووب

وهو من ابيات لم يذكرها مولف هذا الكتاب شاعر
لا يرعك السرا ان تطهرت بنها ويل مخايله * رب امر تراخ بعد ما سات اوايله

للكشاجم من قصيدة

لبيي الاسي ان ابراد الليالي من بعده اصدار • ٢

وورا الاسي سرور وبعد العسر يسر وبعد الليل نهار •

اخبرني الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي قال اخبرني احمد بن سعيد الدمشقي ان الزبير حدثه قال انشدني اسحاق قال انشدني الفضل بن الربيع

ولا تجزع وان اعسرت يوما • فقد ايسرت في زمن طويل •

ولا تياس فان الياس كفر • لعل الله يغني عن قليل •

ولا تظنن بربك ظن سوء • فان الله اولى بالجميل •

قال مولف هذا الكتاب وقد رويت في الجزء الاول منه في اخبار وجب ان تكتب هناك ما روي من ان هذه الابيات للحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وما روي ايضا من انها لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال ابو جعفر محمد بن وهيب الحميري قصيدة اولها

هل الهم الا فرجة تتفرج • لها معقب تحدي اليها و يزعج •

اني اغضا الجفون على القذى • لعلمي بان لا عسر الا مفرج •

اخطط في ظهر الحصير كانني • اسير يخاف القتل والهم يفرج •

ويا ربما ضاق الفضا باهله • وامكن من بين الاسنة مخرج •

اجارتنا ان التعفف بالياس • وصبرا على [illegible] •

حريران لا انفد يا عزلة • كريما والا حوجاه الي الناس •

ولي حقلة تنفي القذى عن عيونها • وتاخذ من احاس دهر واساس •

اجارتنا ان القداح كواذب • واكثر اسباب النجاح الي الياس •

النابغة الذبياني من قصيدة

فلا تحسبون الخير لا شر بعده • ولا تحسبون الشر ضربة لازب •

انشدني علي بن محمد بن السري الهمداني وكتبه لي بخطه قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدني الاحول عن ابي الاعرابي لبعض شعراء تنوخ

الا لا تموتن اغتماما وحسرة • وهما اذا ما سارح المال اجدبا •

وصبرا فان الجدب ليس بدائم • كما لم يدم عيش لمن كان مخصبا •

وجدت في كتاب الابيات السائرة لحبيبة ابن المنهال قال حيلة العدوي قال مولف هذا الكتاب هو حيلة بن حرب العدوي من عذرة

وهذا

وهذا البيت من ابيات لا تتعلق بكتابي منها الا ما ذكرته

استغفر الله حينا وارضين به • فبينما العسر اذ دارت مياسير •

وفي غير هذا الكتاب لشاعر

اما علمت بان العسر يتبعه • يسر كما الصبر مقرون به الفرج •

اخر وفيه صنعة

اذا ما البين احرجني فليس على الهوى حرج •

دعي لومي على صلفي ستقطع بيننا حجج •

ساركب كل مظلمة افرجها فتنفرج •

غدا للبين موعدنا فان الى غد فرج •

كذا الرواية وللبيت اقوال لها وجوه عند النحاة جائزة منها ان ان بمنزلة نعم ومنها ان القافية فيه تقييد وان كان الوزن يحتمل اطلاقه وقد بلغني على وزنها واعرابها وقافيتها ابيات لابي محمد القاسم ابن ابراهيم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

٢ وهي • دنا التفجير والدلج وقصدي للمنى لجج •

ولي هم يورقني على تحريه لجج •

اطاف كالكي وضح عليه من السلى لهج •

اقول لنفس مكتئب عليه من الردي وهج •

رضي ما دمت سالمة فان العيش مندرج •

ولا تستحييني سبها فوجب الحق منتهج •

ودور القول ممتنع اذا دارت به الحجج •

وقابله بعاتبني وحبس الفجر منعرج •

فقلت رويدا معتبتي لكل ملمة فرج •

دريني خلف قاصيه تضايق بي وتنفرج •

اسرك ان دكوك رعفت حيث الاخر والمهج •

والي بت يصهرني بحر حين وهج •

فادرك ما قضدت له ويبقى العار والحرج •

اذا الكرب حبايله فلي في الارض منعرج •

وجدت كتابا تترجم فيه شعر صاحب الزنج الخارج بالبصرة فنسب اليه من هذا الشعر ستة ابيات اولها • وعاذلة بعاتبني • فقلت رويدا معتبتي • اسرك ان ما قضي بهمتي منها • ويبقى العار والحرج • ذريني تحت قاصية • فان الذي حاملة • وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه

خمسة ابيات من هذه السنة ولم يبينها الي احد وقال فيها وجنح الليل يعتلج

فقلت رويد معتبة اخبرني ابي القاضي ابو القاسم علي بن محمد بن

ابي الفهم التنوخي قال حدثنا ابو بكر يموت ابن المزرع بن يموت بن موسي

العبدي البصري وكان ابن اخت الجاحظ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي

قال حدثنا قبيصة بن حاتم المهلبي يلح عن ابيه قال كتب حفص بن عمر

هزارمرد الي المنصور يخبره انه وجد في بعض خانات الموكبان ببلاد

الهند مكتوبا يقول علي بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي

ابن ابي طالب انتهيت الي هذا الموضع بعد ان حفيت حتي انتعلت الدم

وانا اقول

• عسي مشرب يصفو فتروي ظميّة • اطال صداها المنهل المتكدر •

• عسي بالجنوب العاديات ستكتني • وذي الحلمات المستذل مستنصر •

• عسي جابر العظم الكثير بلطفه • سيرتاح للعظم الكسير فيجبر •

• عسي صور امسي لها الجود دايبا • سيبعثها عدل يجي فيطفر •

• عسي الله لا ييأس من الله انه • يهون عليه ما يجل ويكبر •

فكتب اليه المنصور قرات كتابك والابيات وانا وعلي واهله كما قيل

• تحاول اذلال العزيز لانه • رمانا بظلم واستمرت مرايره •

وان بلغك لعلي خبر فاعطه الامان واحسن اليه واخبرني ابي قال

حدثني الحرمي قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا محمد بن عبد

الرحمن المهلبي عن عمه قال كتب حفص بن عمر او قال عمر بن حفص هزار

مرد الي المنصور فذكر مثله الا انه لم يات بالبيت الذي اوله عسي

صور وقال في البيت الثاني وبالمستذل المستضام سيبصر واخبرني

ابي قال وجدت بخط اخي ابي يعلي وكان عالما باخبار الطالبيين

واخبارهم وانسابهم واشعارهم ابياتا للقاسم بن ابراهيم اولها

• تقايل هذا ايها المبصر • وان قال فيه القايلون فاكثروا •

وقد اضفت اليه هذه الابيات وحدثني علي بن ابي الطيب قال

حدثنا احمد بن محمد بن الجراح قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال حدثني

ميسرة بن حسان عن قبيصة بن عمر المهلبي قال كتب حفص بن عمر هزارمرد

ابن ابي جعفر المنصور انه وجد في خان الموكبان مما يلي بلاد العدو

يقول فلان بن محمد وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي

ابن ابي طالب فذكر مثله الا انه قال في البيت الثاني وبالمسند للمستضام

سيبصر وقال في البيت الاخير انه يسير عليه ولم يذكر البيت الذي اوله

عي

عسي صور ومن ذكر القاضي ابو الحسين هذا الخبر في كتابه بغير اسناد

علي نحو هذه الروايات الا انه زاد فيه شيا فقال حدثني ابو الحسين

محمد بن عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي قال حدثني ابي قال روي

لنا عن العتبي قال حدثني بعض مشايخنا قال اتيت السند فدخلت خانا

فاني لادور فيه اذ قرات كتابا في بعض بيوته يقول علي بن محمد وذكر

القصة والابيات الخمسة ولم يذكر ما كتب به الي المنصور ولا جوابه

وقال في اخره فحدثت بهذا الحديث بعض ولد المهلب فقال لي كنت

عاملا بالشام علي السراة فدخلت كنيسة فيها للنصاري محصوصة انظر

فيها فاذا بين التصاوير مكتوب يقول صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

نزلت هذه الكنيسة يوم كذا من شهر كذا من سنة ثمان عشرة ومائة وانا

مكبل بالحديد محمول الي امير المومنين هشام وانا اقول

• ما انسد باب ولا ضاقت مذاهبه • الا اتاني وشيكا بعده الفرج •

قال وكان بين ذلك وبين ان نزل صالح بن علي تلك الكنيسة بعينها لمحاربة

مروان بن محمد اربع عشرة سنة وروي القاضي ابو الحسين في كتابه عن صديق

له انشده فقال

• اني رايت عقبة الصبر تقضي بصاحبها الي اليسر •

• لا ييأس عسر ومن ليسر بهما تتوارد وانر الدهر •

• وكما يلذ اليسر صاحبه فلذ التصبر علي العسر •

وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه قال وجد في غمد سيف امير المومنين

علي كرم الله وجهه رقعة فيها

• عسي النفس تلقي النفس حتي تلقها • وان اعسرت حتي تضرها العسر •

• فما عسرة فاصبر لها ان لقيتها • بدايمة حتي يكون لها يسر •

وانشد في كتابه

• وما الدهر الا ما تراه فمن عسر • يسير الي عسر وذي فاقة يثري •

وانشد في كتابه ايضا ووجدته في بعض كتبي عن ابي دريد قال انشدنا

العباس بن الفرج الرياشي ولم يسم قايلا

• لعمرك ما كل التعطل ضاير • ولا كل شغل فيه للمرء منفعة •

• اذا كانت الارزاق في القرب والنوي عليك سوا فاغتنم لذة الدعة •

• وان ضقت يوما يفرج الله ما تري الا رب ضيق في عواقبه سعة •

وانشدني في كتابه ايضا لابن يعقوب الخزيمي

• يقولون صبرا والتصبر شيمتي • الم تعلموا ان الكريم صبور •

هل الدهر الا نكبة وسلامة • والا نعيم مرة وحبور •

انشدني القاضي ابو الحسين في كتابه عن صديق له وقد كان بعض الفقها يتمثل به

• وكل كرب وان طالت بليته • يوما يفرج غماه فينكشف •

وانشد ايضا في كتابه ولم يسم قايلا

• مفتاح باب الفرج الصبر • وكل عسر بعده يسر •

• والدهر لا يبقي على حالة • وكل امر بعده احر •

• والكره تفنيه الليالي التي • ياتي عليها الخير والشر •

حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا ابن الجراح قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال انشدني احمد بن يحيى قوله

• مفتاح باب الفرج الصبر • وكل عسر بعده يسر •

وذكر الابيات الا انه قال في الثاني والامر ياتي بعده الامر وقال في الثالث يعني عليها الخير والشر • وزاد فيها رابعا وهو • وكيف يبقى حال من حاله • يسرع فيها النفع والضر قال القاضي ابو الحسين في كتابه كان بعض اخواني يتمثل كثيرا ببيت لهدبة وهو

• عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب •

قال مولف هذا الكتاب وتمام هذا الشعر •

• فيامن خايف ويفك عان • وياتي اهله الناي الغريب •

وقد ذكرنا فيما تقدم من كتابي هذا في باب من فارق شدة الي رخا بعده بشري منام في قصة يعقوب بن داود لما اطلقه الرشيد ثم وجدتهما مع تباين في غير هذا المعنى في كتاب الامثال لعبيدة بن المنهال فقال قال هدبة بن الخشرم وذكر البيتين مع شيين غيرهما ليس في هذا المعنى وهما • فيا ليت الرياح مسخرات • بحاجتنا تصبح او تووب •

• فتخبرنا الشمال اذا اتينا • وتخبر اهلنا عنا الجنوب •

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتابه المجرد في الاغاني في هذين البيتين لحنين هزجا وخفيف رمل لعريب • وروى القاضي الحسين في كتابه لناجم البصرة يعني الخاين صاحب الزنج

• الحمد لله شكرا لا شريك له • ان الزمان لذو جمع وتفريق •

• قد يغفل المرء من ضيق الى سعة • ويسلس الامر يوما بعد تعريق •

• والدهر ياتي على الكل باجمعه • وليس من سعة تبقى ولا ضيق •

وذكر القاضي ابو الحسين في كتابه ولم ينسبه الى احد

• الا فاصطبر ما دام في النفس مسكة • عسى فرج ياتي به الله في غد •

• وان امرا رب السما وكيله • حري بحسن الظن غير مبعد •

قال مولف الكتاب وانشد فيه محمد بن اسحاق بن يحيى بن يحيى المنجم فجعل اول ساصبر ما دامت بنفسي مسكة • وقال لي ان فيه لحنا فقد يما من الثقيل الثاني بعينه له في

وانشد ابو الحسين القاضي في كتابه ولم يسم قايلا

• خلقنا ن لا ارضى فعالهما به الغنا وعز لة الفقر •

• فاذا اغنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فته على الدهر •

• واصبر فلست بواجد خلقا ادنى الي فرج من الصبر •

وانشد في كتابه ولم ينسبه الى قايله

• اذا ضاق امر فانتظر فرجا • فاضيق الامر ادناه من الفرج •

ووجدت في بعض الكتب ان ابا العباس ثعلبا انشد هذا البيت وبيتا قبله وهو • الفضل من واحد والشكل مختلف • والدهر فيه بنوا الدنيا على درج •

وانشدناه ابو الفرج الاموي المعروف بالاصبهاني عن الاخفش قال انشدنا المبرد

• الناس من واحد والطبع مختلف • وذكر البيتين حدثني علي بن ابي الطيب قال حدثنا احمد بن محمد بن الجراح قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسن قال رايت مجنونا فى الجاه الصبيان الي مسجد فجا فقعد في زاوية فتفرقوا عنه فقام وهو يقول

• اذا ضاق امر فانتظر فرجا • وذكر البيت وحده • وبالله التوفيق •

وهذا اخر كتاب الفرج بعد الشدة

• تاليف القاضي ابي علي المحسن بن علي بن محمد بن •

• ابي الفهم رحمة الله تعالى عليه ونور ضريحه •

• رحمة واسعة •

وهذه الحكاية سقطت من باب من اشفى على ان يقتل فكان الخلاص اليه اعجل قال مولف هذا الكتاب حدثني ابو الحسن محمد بن عمر بن شجاع المتكلم البغدادي ويعرف بجنيد قال حدثني صديق لي قال رايت بالهند قوما يقال لهم الجنارية ياكلون الميتة تقذرهم جميع الهند وعندهم انهم ان لامسوهم نجسوا قال فهم يمشون وفي اعناقهم طبول يطبلون بها ليسمع اصواتها الناس فيتنحون عن طريقهم فان لم يتنح الرجل عند سماع الطبل فلا شي على الجنارى وان لم يضرب الجنارى بالطبل حتى يلاصق جسده جسد غيره فللذي يلصق جسده به فلا يعدي عليه لان هذا

قال
لان هذا اهون شرطهم وسنتهم ولا يقرب احد من هولا الجنازية ولا ياكل من طعامهم
ولا يجالسهم فهم ينزلون في ظاهر البلد منفردين في ناحية قال وهم اوحش الناس
ومعاشهم من الصيد قال وهناك قوم يقال لهم البانوانية يجري مجري المستعفين
ههنا والسلطان يطلبهم فاذا عرفهم وظفر بهم قتلهم كما يطلب اللصوص والعيارون
والمستعفون ههنا قال وهم يصطادون الناس لا يعرضون لغير ذلك قال والواحد
التجار الذين يطرون اليهم من المسلمين والذمة فاذا راي الواحد
منهم رجلا من التجار في طريق خال قبض عليه فحين يقبض عليه فقد علم الرجل
بامره فيسكت لانه ان استغاث او نطق قتله الهندي وقتل نفسه في الحال
لا يبالي بذلك لاعتقادهم المشهور في امر القتل فيراهم الناس قد اخذوا
الرجل فلا يعرضون لتخليصه لئلا يقتلونه ويقول لهم الرجل الماخوذ الله الله
ان عارضتموه فلا يمكن سلطان ولا غيره انتزاعه من يدهم في تلك الحال لئلا
يعجل بقتله قال فاخبرني رجل بالهند ان رجلا من البانوانية قبض في طريق
سفر علي رجل لحيته متفردا من التجار فقال له اشتر نفسك فتوافقا علي ان
يشتري منه بالف درهم قال فقال له التاجر تعلم اني خرجت ولا معي شي
ومالي في البلد فتصير معي الي داري او دار ادرك في البلد لاودي ذاك اليك
قال فاجابه وقبض عليه بيده ولم يزل يمشي معه فاجتازا في طريقهما بقرية
من الجنازية طريقهما في سكة منها فسلكا فحين حصل فيها فطن التاجر
الحيلة للخلاص وقد كان عرف مذهب المعوتر في الجنازية فلم يزل يمشي
معه حتي راي بابا مفتوحا من دور الجنازية فجذب يده جذبة شديدة
من يد البانواني وسعي فدخل دار الجنازي فقال له ما لك قال انا مستجير
بك من يد البانواني فقد صادني فهربت منه قال لا باس عليك فاجلس قال
فصاح البانواني يا جنازي اخرج الي قال وهم لا يدخلون دار
الجنازية اصلا لاستقذارهم اياهم قال فخرج ووقف وبينهما عرض الطريق
لا يجوز ان يدنو واحد منهما من صاحبه فقال له البانواني اعطني صاحبي قال قد
استجار بي فهبه لي قال لا افعل هذا رزقي وان لم تعطنيه لم ندع في القرية
جنازيا الا قتلناه قال فطال الكلام بينهما الي ان قال له اصحر اسلمه اليك
في الصحرا امض واسبقني الي الموضع الفلاني قال فمضي ودخل الي الرجل فقال
اخرج لا باس عليك فخرج معه واخذ الجنازي قوسه وخمسين نشابه قال ونشابهم
من القصب قال فعلق المسلم بكم الجنازي ولصق به علما منه بان البانواني
لا يدنو منه فلما صار في الصحرا قال له الجنازي هبه لي واجتهد به فلم يفعل قال
فاني لا اسلمه او لا يبقي لي سلاح قال فشانك قال وهم لا يخطيون البتة في الرمي

ففوق

ففوق نحوه سهما فحين اطلقه تلقاه البانواني بجرتي كان معه والجرتي آلة من
السلاح عندهم معروفة فاعترض السهم به فقطعه باثنين وسلم منه فتحير الجنازي
قال ولم يزل يرميه نشابة نشابة حتي ذهب النشاب فلم يبق منه الا اثنتا
فضعفت نفس التاجر وايقن بالهلاك وقال للجنازي الله الله في دمي قال
فقال له البانواني لا ينفع لك انه قد افلت وستفني سهامك ثم اخذه قال
فقال له الجنازي لا تفتر علي ذلك وساريك من رميي ما تتحدث به ابدا
انظر الي هذا الطاير الذي يطير في الهوا فارميه فاصرعه علي راسك ثم ارميك
فلا اخطيك قال فاشار البانواني براسه ينظر الي الطاير فرماه الجنازي
فاصاب فواده فخر صريعا يضطرب ومات فقال للتاجر ارجع الآن امنا
فرجع الي داره واقام عنده الي ان اجتازت به صحبة فمضي التاجر معها
ووصل الي مامنه ولله الحمد والمنة ومنه القوة والمنة تم كتاب
الفرج بعد الشدة بحمد الله تعالي وعونه وحسن توفيقه
ووافق الفراغ من تحريره في يوم الخميس المبارك
حادي عشر شهر جمادي الاخرى من شهور سنة
اربع وثلاثين والف من الهجرة
النبوية علي صاحبها افضل
الصلاة والسلام

وحسبنا الله
ونعم الوكيل

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وقد حصل الفراغ من مطالعة هذا الكتاب المبارك لرينا الا ديعا
يوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١١٠٦ احسن الله تعالى ختامها

هذ كتاب لويان عشرو دهبا لكان البايع الحنونا

D 25783

[illegible]

A
575